

صحة جيدة

٤٧

د. محمد بن عبد الله

١٤٧٤/٤/١٥

١٤٧٤/٤/١٥



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا

الهمزة

دراسة لغوية وصرفية ونحوية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالبة

سليمة محمد بن عمر

إشراف الدكتور

السيد زوت الطويل

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م



١١٦٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِلدُّعَاةِ

إِلَى أُمِّي وَأَبِي . . . نَحْمَدُ دَعَائِهِمَا
إِلَى أَبِي وَوَلِيِّد . . . وَفَاءً وَعِرْفَانًا

المقدمة

=====

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين .

الحمد لله حمداً كثيراً يوافي نعمه ، وأشكره - سبحانه - على منه وكرمه ،
وأسأله علماً نافعاً خالياً من الرياء والسمعة ، مبرئاً من كل عجب أو زهو ،
خدمة لكتاب الله الذي نزل بلسان عربي مبين .

أما بعد .. فللعربية مسائل قد تخفى وتدق حتى على المشتغلين بها ،
فيقفون في حيرة من أمرها ، لتعدد احتمالات وجوها ، ولعل من أهم هذه المسائل
والمشكلات ، مشكلة الهمزة . فبالرغم من صغر حجمها - في الشكل - إلا أن مسائلها
كثيرة حتى إنها قد شغلت الجزء الأكبر من كتب اللغة ، والنحو ، والصرف ،
والقراءات . إضافة إلى ذلك اختلاف صورها في الكتابة ، فمرة تكتب على الألف ،
ومرة على الواو ، وأخرى على الياء ، وأحيانا تترك معلقة في الهواة ، حتى إن
المتمرسين في العربية يتريثون قبل كتابتها لمعرفة الصورة التي ستكون عليها ،
وقد يقعون في الزلل من حيث لا يريدون - هذا مع المتمرسين في العربية ناهيك
بغيرهم - وما ذلك إلا لصعوبتها ، وتعدد صورها والتواء مسالكها .

أما صعوبتها في المجال الصوتي ، فيقول الدكتور عبد الصبور شاهين (١)
بأنها " علم على مشكلة من أعقد مشكلات الأصوات العربية ، ويرجع ذلك إلى
الاختلاف في ماهيته وفي علاقاته .. " .

وقد وصفها علماء اللغة في القديم بأنها حرف شديد مستثقل يخرج من
أقصى الحلق ، فاستثقل النطق به لأنه أدخل الحروف فكان إخراجها كالتهوع . (٢)
وأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد (٣)

(١) القراءات القرآنية ، (القاهرة : مكتبة الخانجي) : ص ١٧

(٢) انظر : ابن يعيش ، شرح المفصل ، (القاهرة : مكتبة المتنبي) ج ٩ ، ص ١٠٧

(٣) الكتاب : ٣ / ٥٤٨ .

والدليل على صعوبتها الصوتية اختلاف القداء والمحدثين في وصفها من حيث الجهر والهمس، وميل بعض القبائل العربية إلى تخفيفها، لما في تحقيقها من جهد عظمى، ونطق الأجنبي بها أكثر صعوبة ومشقة .

أما صعوبتها في المجال الصرفي، فيكفي أنها تشغل الجزء الأكبر من أبواب الصرف، فلاتجد موضوعاً من موضوعاته إلا والهمزة مقحمة فيه، متغلغلة في شياها .

يقول المازني (١): " واعلم أن الهمزة وبنات الواو والياء فيهن مسائل التصريف " . فالمسائل إذا دخلتها الهمزة اعتاصت، لما يطرأ عليها من التغيير والتبديل، والحذف، وهذا مما قد يوقع في الخطأ والزلل، فلا يستدل على أصلها إلا بالتدرب والتمرس، وهي أكثر الحروف استعمالاً عند العرب .

ومما يروى عن صعوبة الهمز والسعي لتعلمه أن أبا عمرو بن العلاء قال: "ماناظرنى أحد إلا غلبته وقطعته، إلا ابن أبى إسحاق فإنه ناظرني في مجلس بلال بن أبى بردة في الهمز فقطعني فجعلت إقبالي على الهمز حتى ماكنت دونه " (٢)

ولعل اختلاف القراءات القرآنية مرده إلى اختلاف العرب في نطق الهمزة، فكان من تيسير الله - سبحانه وتعالى - على خلقه أن أنزل القرآن بحروف عدة، حتى يتسنى لكل قبيلة أن تقرأه على ما اعتادت عليه . فتعدد أوجه القراءات يشتمل في معظمه على تحقيق الهمز، وتسهيله، وجعله بين بين .

أما النحو فهو أقل المجالات حظاً في مسائل الهمزة، ومع ذلك لا يخلو منها. ولم يغب عن أذهان العلماء أهمية هذا الموضوع، فتناولوه بالبحث والدراسة، إلا أن ذلك كان في تفاعيف الكتب التي تحوي أيضاً موضوعات أخرى،

(١) ابن جنى، المنصف، ط ١، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أميين،

(القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م) ج ١، ص ٩٦.

(٢) الزجاجي، مجالس العلماء، ط ٢، تحقيق: عبد السلام هارون، ص ١٨٥ .

أو أنهم كانوا يتناولونه من بعض الجوانب دون بعضها الآخر، ودون أن يخصصوه
بدراسة وافية مستقلة .

فقد أفرد له سيبويه باباً في كتابه أسماء (باب الهمز)، تحدث فيه عن
تحقيق الهمز وتخفيفه فقط، أما بقية مسائل الهمزة فنجدها متفرقة في الكتاب،
ممزوجة مع المسائل الأخرى حسب المناسبة .

وَحَذَا حَدْوَهُ المبرد في المقتضب، والعميري في التذكرة والتبصرة، وغيرهم
من النحاة .

وبعضهم تناوله من جانب دون الجوانب الأخرى كما فعل ابن دريد في
الجمهرة، حيث أفرد له باباً أسماء (باب النوادر في الهمز)، وكذا الجوهري
في صحاحه باباً أسماء (باب الألف المهموز)، إلا أنهما اقتصرا على معاني الكلمات
المهموزة، شأنها شأن الحروف الأخرى في المعجم .

وآخرون أفردوا له كتباً مستقلة ولكنها عند تصفحها نجد أنها ليست إلا
معاجم لغوية تسرد الكلمات المهموزة فقط، كما هو الحال في (كتاب الهمز)
لأبي زيد، فلا يبعد في مضمونه عن سابقه .

أما من المحدثين، فلا أعلم أن أحداً قد كتب فيه كتاباً مستقلاً متكاملًا،
لذا رأيت أننا في أمس الحاجة إلى دراسة حديثة متكاملة، تلم شتات
الهمزة، وتكشف النقاب عما استغلق من مسائلها .

ولهذا كله فقد عقدت العزم على أن أطرق أبواب العلم وأرتقي درجاته
درجة درجة، وأن أبدأ حياتي العلمية (بالهمزة)، ولا أدعها حتى استوفيتها دراسة،
وتفنيدياً، وشرحاً، لايجاد عمل متكامل، حتى لا يبتغي أحد مطلباً من مطالب الهمزة
إلا وجده فيه - إن شاء الله .

واستعنت بالله على مانويته، وقد كنت أعلم يقيناً أن مثلي قد لا يعطي
هذا الموضوع حقه من البحث والدراسة نظراً لقلّة الزاد، وسعة الموضوع، ولكني
بذلت قصارى جهدي على أن أصل به إلى المستوى اللائق به .

إلا أن لكل طريق وعرة عقبة كؤودا، ولا يخفى مافي هذا الموضوع من
العقبات، منها تشعبه، وتغلغله في ثنايا الكم الهائل من كتب اللغة التي

يقصر دونها الحصر او العد ، (فالهمزة) لم تدع بابا من الأبواب إلا طرقته من قريب أو بعيد ، فدخلت في علم اللغة ، ومايشتمل عليه كعلم الأصوات ، وعلم الدلالة ، والساميات ، واللهجات القديمة والحديثة .

وعلم القراءات ، بما فيه الوقف ، والإمالة ، والإشمام والروم ، والمد ، وتخفيف الهمز .

ودخلت في علم النحو والصرف ، وما انضوى تحتها ، كالاستفهام ، والنداء ، وسبغ الأفعال ، وسبغ الجموع ، وأفعال التفضيل ، والتثنية ، والجمع ، والتصغير ، والنسب ، والإعلال والإبدال ، والمقصور والممدود ، والمهموز .

وصلة الهمزة بهذه العلوم والموضوعات جميعها تظفر الباحث إلى دراستها دراسة متأنية فيها من الصبر وسعة الصدر مايجب أن يتحلى بهما باحث في مثل هذا الموضوع ، لـ إذا خرجت من البحث بمعلومات قيمة ، لم أثبت منها إلا مامس الموضوع مساً جوهرياً ، واحتفظت بما سواه ذخيرة لحياتي العلمية .

هذا ، وقد مضيت في البحث بقدم ثابتة ، مكبة على العمل ليل نهار ، ولم أكن أبخل عليه بوقت ولا جهد ، ويعلم الله أنني وقفت عليه جميع إمكانياتي ، وحسبني أنني تحملت في سبيله مشقة الارتحال طيلة أربع سنوات - مع ما في ذلك من كلفة علينا معشر الدارسات - ولست أمن على البحث بهذا ، فما فعلتــــه لايقارن بما فعله السلف الصالح ، فارتحالهم لطلب العلم كان أكثر مشقة مما هو عليه الآن - وفي ذلك عزائي .

أما المصادر التي اعتمدت عليها فهي كثيرة متنوعة ، أهمها كتب اللغة والنحو والصرف ابتداءً بكتاب سيبويه ، وتدرجاً لما بعده من الكتب . ثم كتب الساميات والصوتيات وهي كتب حديثة لحدائثة هذين العلمين ، بل إن منها ما هو أجنبي ككتاب :

LEZIONI DI LINGUISTICA SEMITICA (دروس اللغات السامية)

استاذ Sabatino Moscati البروفسور (ساباتينو موسكاتي)

الدراسات السامية في جامعة روما .

ومنها كتب القراءات ، والتفاسير وكتب الطبقات والتراجم والمعاجم

اللغوية .

أما خطتي في البحث، فقد كنت أقدم دراسة شاملة لكل مسألة من المسائل مغمنة ماجاء فيها من آراء القدماء متلوة بأراء المحدثين، ثم أعلق على ما يستحق التعليق، وأرجح ما يستأهل الترجيح، وأقارن إذا كان هناك مجال للمقارنة وحرصت في كل هذا على الأمانة العلمية، والنزاهة في العمل، وذلك برد الأقوال إلى قائلها، والآراء إلى أصحابها، مع التجرد التام عن الأهواء والنزعات .

وقد جعلت البحث في ثلاثة أبواب :

الباب الأول : وهو : (الهمزة في الدراسة اللغوية) .

ويشتمل على سبعة فصول :

الفصل الأول : وبحثت فيه (معنى الهمز في المعاجم الغوية) .

الفصل الثاني : وحددت فيه (مخرج الهمزة ، ووصفها الصوتي) ، وما يجاورها

من الحروف ، مع مقارنة بينها وبين الألف ، لإزالة اللبس

القائم بينهما لدى بعض الباحثين .

الفصل الثالث : وذكرت فيه (أنواع الهمزات في الكلام) .

الفصل الرابع : وتحدثت فيه عن (الهمزة في اللغات السامية) ، ثم قارنت

بين الهمزة في اللغة العربية ، وفي غيرها من اللغات

السامية .

الفصل الخامس : وجعلته (للهمزة في اللهجات العربية القديمة) ، وذلك

حتى تتم حلقات هذا المسلسل التاريخي ، وتحدثت فيه عن

ظاهرتين من أهم الظواهر اللغوية للهمزة ، وهما :

- ظاهرة تخفيف الهمز، وماتولد عنها من ظواهر لغوية أخرى

- ظاهرة الإبدال اللغوي غير الصرفي بين الهمزة وغيرها

من الحروف .

وذكرت الأسباب التي دعت إلى مثل هذا الإبدال .

الفصل السادس : وتابعت فيه المسيرة التاريخية للهمزة ، فخصصته (للهمزة

في اللهجات العربية الحديثة) ، فتحدثت فيه عن الظواهر

اللغوية التي تلم بالهمزة ، من حذف وإبدال ، والتي

تورطنا فيها بحكم المؤثرات التي تناهت بنا عن مناخ

الفصحى ، ثم ختمته بدعوة صادقة إلى العودة للفصحى ،

والتمسك بها ،وتعويد أطفالنا عليها منذ نعومة أظفارهم
ولاسيما أنها لغة القرآن الكريم .

ولربط الفصول بعضها ببعض فقد أتبعته بفصل سابع وهو :

(الهمزة فى القراءات القرآنية) ،تحدث فيه عن تخفيف الهمز، وهو الموضوع
الذى استحوذ على معظم علم القراءات ،وشغل الجزء الأكبر منه ،ثم أردفته ببحث عن
الهمزة فى باب الوقف ،وصلة الهمزة بحروف المد واللين ،وختمت الفصل بإبراز
أوجه الاختلاف بين النحويين والقراء .

الباب الثانى : وهو : (الهمزة فى الدراسة التصريفية) .

ويشتمل على سبعة فصول :

الفصل الأول : وتحدثت فيه عن (همزتي الوصل والقطع) ،فتمت بالتعريف
بهمزة الوصل ،وسبب الإتيان بها ،وحركتها ،وسقوطها ،
والعلة فى اختيارها للتوصل إلى النطق بالساكن دون غيرها من
الحروف ،ودخولها على الأفعال والأسماء والحروف ،والعلة
فى سكون أو اثلاثها ،ثم الأوزان التى دخلتها ، وأرفقت
ذلك جدولاً إيضاحياً لهذه الأوزان ،ثم أظهرت
الفرق بين همزة الوصل وهمزة القطع ،ومواضع
كل منهما .

الفصل الثانى : وهو (تخفيف الهمزة) ،وتحدثت فيه عن شروط التخفيف ،
 وأنواعه ، وطريقة تخفيف الهمزة المفردة ، والهمزتين
المجتمعتين فى كلمة وفى كلمتين ،وسبب هذا التخفيف ،
 وشواذ كل نوع من أنواعه ، والكلمات التى التزمته .

الفصل الثالث : وهو (الوقف على ما آخره همزة) ،وأوضحت فيه طريقة
الوقف على الهمزة على مذهب أهل التحقيق ،وعلى مذهب
أهل التخفيف .

الفصل الرابع : وهو (الهمزة فى باب الإعلال والإبدال) ،وتناولت فيه
إبدال الهمزة من حروف العلة ، وشرط كل نوع من أنواعه ،
 وحكمه ،وسببه ،وموانعه ،وشواذه .

الفصل الخامس : وهو (زيادة الهمزة) ، ذكرت فيه معنى الزيادة ، وحروفها ، ثم ذكرت الأدلة على زيادة الهمزة ، ومواقع زيادتها ، وأهم المعاني التي تأتي لها (كالتعدية ، والتعريف ، والسيرورة ، والحينونة ، ودخول الفاعل في الزمــــــــــــــــان ، والمكان ، والمصادفة ، والسلب والإزالة ، والدعاء ، والمطاوعة ، ولجعل الشيء نفس أصله) .

الفصل السادس : وهو (الممدود ، والأوضاع التصريفية لهمزته) ، فعرفت به ، وبأقسامه ، والقياسي منه وغير القياسي ، وأبنيته ، وهل يجوز قصر الممدود ، ومد المقصور ؟ والآراء في ذلك ، ثم تعرفت لأصل همزة الممدود وأنواعها ، والحالات التصريفية لها .

الفصل السابع : وهو (المهموز وأحكامه) ، وعرفت فيه المهموز ، وذكرت حكمه ، ووضعه في الميزان الصرفي .

الباب الثالث : وهو (الهمزة في الدراسة النحوية) .

ويشتمل على فصلين : أولهما : (همزة الاستفهام) : وبدأته بتعريف عن الاستفهام ثم ذكرت أثر همزة الاستفهام في معاني التراكيب (كإفادة التصور والتعميق ، والدلالة على المعاني المجازية ، ومعاقبة حرف القسم ، والتسوية) ، ولما كان كثير من المثقفين ، وبعض الفقهاء يخطئون في طريقة العطف بعد الهمزة فقد أوضحت لهم ذلك ، ذاكرة طريقة الإجابة على همزة الاستفهام الحقيقي ، ثم تحدثت عن مكانة الهمزة بين حروف الاستفهام ، والصلة بينها وبين (أم) العاطفة ، والفرق بين (هل) و (الهمزة) من جهة تأثيرها في الأسلوب نحويًا ، والخصائص التي تميزت بها الهمزة من بين أدوات الاستفهام باعتبارها أصلاً لأدوات الاستفهام ثم تأثيرها على وظيفة بعض الأدوات نحويًا .

أما الفصل الثامن من هذا الباب فخصته (لهمزة النداء) ، وانتهيت منه

ببعض الملاحظات :

- أولها : أن المنادى معها كثيراً ما يكون مرخماً .
- ثانيها : لم يناد بها اسم الجلالة ، ولا أي اسم مبدوء بالهمزة .
- ثالثها : استعمالها في الشعر أكثر من النثر .

هذا بالإضافة إلى أنها لم ترد في القرآن الكريم مطلقاً، بل لم يأت في القرآن الكريم نداءً بغير (يا) إلا في بعض القراءات القليلة.

وجعلت للبحث خاتمة لخصت فيها أبرز ما جاء في ثناياه، وبعد ذلك شفعت البحث بملحق لكتابة الهمزة أولاً ووسطاً وأخراً، وفي حالة التنوين، وعند اتصالها بالضمائر، والمواقع التي تسقط فيها همزة الوصل خطأً، وفي نهاية هذا الملحق سقت اقتراحاً لتيسير كتابتها .

وبعد هذا العرض الموجز للرسالة، وإقراراً بالفضل واعترافاً بالجميل، أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور السيد رزق الطويل لما أسداه لي من النصح والتوجيه إبان إشرافه على هذا البحث، وأرجو من الله العليّ القدير أن يجزيه عني خير الجزاء ..

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر لجامعة (الملك عبد العزيز) والقائمين عليها لإتاحة فرصة ابتعاشي، ومنحي التفرغ، لمواكبة المسيرة العلمية، ولجامعة (أم القرى) التي تبنت هذه الدراسة، واحتضنتها بأيدٍ أمينة، ولكل من أسهم في هذا العمل، وأخص بالشكر عميد كلية اللغة العربية سعادة الدكتور (عليان الحازمي) على إمدادنا بالكتب والمراجع - التي تصدر عن (مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي)، والتي كان لها أكبر الأثر في إنجاح هذا البحث، وإمداده بروافد قيمة - كما أتوجه بالشكر للاستاذ الدكتور (محمد حسن جبل) على مشاركته في المناقشة . ولأستاذي الفاضل الدكتور (أحمد علم الدين الجندي) وافر الشكر والتقدير على قبوله المشاركة في مناقشة هذا البحث، الذي إن كانت فيه مناقب حميدة فما هي إلا من حصاده، وهي ثمرة لما غرس .

وأخيراً .. أرجو أن أكون قد وفقت في هذه المحاولة المتواضعة، فإن أصبت، فذاك ما أردت، وإنما هو بتوفيق من الله، وله الفضل أولاً وأخيراً، وإن قصرت، فليس عن قصد كان مني، والله أسأل أن يعفو عني، ويتجاوز عن خطيئاتي، وأن يهيبني لي من يرشدني إلى خطئي، أو يكمل ما حصل من النقص، وحسبي أني بذلت قصارى جهدي، وفتحت باباً لمن أراد أن يأتي بخير مما أتيت .

والله الهادي إلى سواء السبيل ،،،

الباب الأول

الهمزة في الدراسة اللغوية

- الفصل الأول : معنى الهمزة في المعاجم اللغوية .
- الفصل الثاني : مخرج الهمزة ووصفها الصوتي .
- الفصل الثالث : أنواع الهمزات .
- الفصل الرابع : الهمزة في اللغات السامية .
- الفصل الخامس : الهمزة في اللهجات العربية القديمة .
- الفصل السادس : الهمزة في اللهجات العربية الحديثة .
- الفصل السابع : الهمزة في القراءات القرآنية .

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الاول

الهمزة فى الدراسة اللغوية

=====

دراسة الهمزة من الناحية اللغوية موضوع له حجمه ، وله أهميته التي لاتخفى على الدارسين فى مجال اللغة ، إذ أن معظم المشكلات التي تدرس من خلالها الهمزة مشكلات لغوية ، ذلك لكونها صوتاً من أصوات العربية له مخرجه الخاص ضمن أعضاء النطق ، وله علاقات وصلات مع ما يجاوره من الأصوات الأخرى ، فحرى بها "علم الصوتيات" الذي يندرج تحت باب اللغة .

كما أن النواحي الصرفية فيها - من حذف وإبدال وإعلال ، وهمز للواو والياء والألف ونحوها - ماهي في الحقيقة إلا ظواهر لغوية ظهرت فى المجتمعات القبلية القديمة ، واختلف النطق بها من قبيلة لأخرى ، ثم أتى علماء اللغة فيما بعد وآثروا ضبط هذه الظواهر ووضع القواعد والقوانين لها للمحافظة عليها ، وحمايتها من الاندثار والتلاشي فى خضم التوسع فى البلاد ، والاختلاط بين الشعوب ، وما ينجر وراءهما من الاستعارات اللغوية ، وتوالد الكلمات وظهور الاشتقاقات الجديدة .

لذلك فكثير من نواحيها الصرفية كان حرياً بها باب اللغة لا الصرف نحو تخفيفها وإبدالها من الحروف وإبدال الحروف الأخرى منها .

إلا أن العلماء قد أجمعوا على وضعها فى باب الصرف ، ودرجوا على ذلك .

فللتداخل بين البابين ، واشتراك كثير من الموضوعات بينهما آثرت أن أضع القاعدة مع أمثلة عليها فقط فى باب الصرف ، بينما أسبابها والقبايل التي تتحدث بها ، والملابسات الأخرى فيها وضعتها فى هذا الباب - وباللغة التوفيق .

الفصل الأوَّل

”معنى الهمز في المعاجم اللغوية“

معنى الهمز فى المعاجم اللغوية

=====

- لكى نتعرف أسباب تسمية هذا الحرف الهجائي بهذا الاسم ، يحسن بنا أن نتتبع معنى الهمز فى المعاجم اللغوية .

- فالهمز : معناه الغمز والنخس .

قال الزمخشري : " ومن المجاز همز الرجل فى قفاه : غمز بعينه ورجل همزة وهماز ، والشيطان يهمز الانسان : يهمس فى قلبه وسواسا ويقال أعوذ بالله من همسه وهمزه ولمزه و * أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * ^(١) " . ^(٢)

" وقيل الهماز والهمزه الذى يخلف الناس من ورائهم ويأكل لحومهم ... وفى التنزيل العزيز : * هَمَّازٌ مِّشَاءٌ بِنَمِيمٍ * ^(٣) ، وفيه أيضا * وَيَلُّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٌ * ^(٤) !

وقال أبو اسحق : " الهمزة اللزمة الذى يغتاب الناس ويغضهم .. " . ^(٥)

- والهمز : الدفع والضرب .

قال الزبيدي : " ويقال همزته اليه الحاجة أى دفعته " ^(٦)

- والهمز معناه الضغط .

يقول الجوهري فى الصحاح : " قال الراجز : ^(٧) وَمَنْ هَمَزَنَا رَأْسَهُ تَهَشَّمَا " ومنه الهمز فى الكلام لأنه يضغط وقد همزت الحرف فانهمز " . ^(٨)

وعلى هذا فالهمزة هي الضغطة وكل ضغط على الحروف همز لها .

-
- (١) المؤمنون : ٩٧ ، الآية : (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين)
(٢) اساس البلاغة ، تحقيق : عبد الرحيم محمود (بيروت : ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) ، ص ٨٤٧
(٣) القلم : ١١
(٤) الهمزه : ١
(٥) الزبيدي ، تاج العروس ، (الطبعة الأولى (القاهرة : المطبعة الخيرية) ج ٤ ص ٩٤
(٦) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة .
(٧) رؤبة .
(٨) تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ج ٣ ص ٩٠٢

وهناك اصطلاح لغوي لهذا الضغط على الحروف فى اللغات الأجنبية ففى الإنجليزية (Stress)، وفى الفرنسية (accent) وفى الإيطالية (accento)، وعند تتبعه فى المعاجم اللغوية الأجنبية نجد أن معناه فى العربية النبر أيضا، ومن هنا يتضح لنا أن للنبر صلة بالهمز، فكلاهما يعنى الضغط، ويقول ابن دريد فى الجمهرة : " الهمزة النبرة ومنه همز الكلام " (١) أى الضغط عليه .

وهناك تعريفات عديدة للنبر نجدها مثبتة فى كتب علم الأصوات ، (٢) إلا أن ما يهمنا فى هذا المقام الهمز، ولم نتطرق للنبر إلا لملته الوشيجة بالهمز إن لم يكن هو الهمز بعينه، غير أن علماء اللغة المحدثين آثروا التفريق بينهما بتخصيص الهمز، وتعميم النبر .

وقد أدرك القدماء الصلة بين الهمز والنبر من حيث المعنى، فنجد المبرد عند حديثه عن الهمزة المخففة يقول بأنها بزنة المحققة " إلا أنك تخفف النبر"، و " أن النبر بها أقل " (٣) فىستخدم كلمة النبر دليلا على الضغط، فالهمز هو النبر وهو الضغط .

والهمز : مصدر للهمزة التى هى (ضغطة حنجرية)، والتى هى حرف من حروف الهجاء .

ولم يكن الأعراب يعرفون الهمز بمعناه اللغوي الخاص، إنما كانوا يعرفونه بوجه عام وهو (الغمز، واللمز) ، والنخس، والضغط، والدفع، والضرب، والعض) وليس أدل على ذلك من قصة الأعرابي الذى سُئل :
" أتهمز الفأرة؟" فقال: "السنور يهمزها" (٤)، فالسائل أراد معرفة نصيب هذه الكلمة من حيث تحقيق الهمز وتسهيله، فى لهجة هذا الأعرابي .

-
- (١) (بيروت : دار صادر) ج ٣، ص ٢١ .
 - (٢) انظر : إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ص ١٦٩، أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ،، تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة، داود عبده : دراسات فى علم الأصوات العربية .
 - (٣) المقتضب، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمه (الطبعة الثانية) (القاهرة : ١٣٩٩هـ) ج ١، ص ٢٩٢ .
 - (٤) اللسان : "همز" ج ٥ ص ٤٢٦، الصحاح : ج ٣ ص ٩٠٢ .

وعلى ما يبدو أن القدماء كانوا يعرفون الهمز بمعناه اللغوي العام فقط، وهو كما يعرفه لنا الدكتور عبد الصبور شاهين بأنه : " كيفية في نطق الحروف أو الأصوات اللغوية ، حين يخصها الناطق بمزيد من التحقيق أو الضغط لا يستأثر بذلك حرف دون آخر ، فإذا ضغط الناطق على مقطع الخاء في الفعل (أخذ) كانت الخاء هنا مهموزة ، وإذا ضغط على مقطع (الذال) كانت مهموزة ، وكذلك إذا ضغط على مقطع الألف في بدايته كانت الألف مهموزة " (١)

أما معناه الخاص الذي يُطلق على ذلك الصوت الحنجري الذي هو نبرة في الصدر تخرج باجتهاد كما قال عنه سيويه وتبعه المبرد وابن يعيش وغيرهم ، فلم يُعرف إلا في القرن الثاني تقريباً ، إذ أنهم تنبهوا إلى أن حرف الألف يكثر فيه الضغط عن غيره من الحروف ، حتى أنه في بعض الحالات يتحتم الضغط عليه - بمعنى همزه ، كما في بداية الكلمة نحو ، أكل ، أمر - مما يتولد عنه صوت مميز يختلف عن الصوت الأصلي - الذي هو الألف - كل الاختلاف ، فخصوا لفظ الهمز به ، وأسموه (الهمزة) .

ويقول الزبيدي في تاج العروس : " الهمزة أخت الألف إحدى الحروف الهجائية لغة صحيحة قديمة مسموعة مشهورة سميت بها لأنها تُهمزُ فتنهمز عن مخرجها قاله الخليل فلا عبرة بما في شروح الكشاف أنها لم تسمع وإنما اسمها الألف " . (٢) يدل ذلك على أن التسمية بالهمزة حديثة نسبياً .

فلما استقرت التسمية على هذا الصوت ، أصبح لزاماً عليهم أن يخصوه برمز معين يدل عليه ، كما خصوه باسم معين ، فاختر له الخليل رمز العين الصغيره (ء) وذلك لقرب الهمزة من العين في المخرج .

لكن الهمزة بالرغم من استقلالها في الصوت ، والاسم ، والرمز إلا أن صلتها بالألف ما زالت باقية ، فنجدها تقترن بها في كثير من الحالات ، وتظهر معها ، شأنها في ذلك شأن حرفي اللين الآخرين الواو والياء .

(١) القراءات القرآنية ، ص ٢٢

(٢) ج ٤ ، ص ٩٤

كما أن تصور القدماء - من عدم التفريق بين الهمزة والألف، وأنهما شيء واحد - مازال مرسوماً في أذهانهم، وامتد هذا التصور إلى وقتنا الحاضر، مما نجم عنه تعقيدٌ في مسائل الهمزة . يقول ابن يعيش في ذكره لحروف المعجم: " أولها الهمزة ويقال لها الألف، وإنما سموها ألفاً لأنها تصور بصورة الألف قلفظها مختلف وصورتها وصورة الألف اللينة واحدة. كالباء والتاء والثاء وكالجيم والحاء والحاء لفظها كلها مختلف وصورتها واحدة " . (١)

ومادمننا قد تكلمنا عن الألف، وصلتها بالهمزة فلا بد لنا من التفريق بينهما ولاسيما أن هناك من لا يفرق - في وقتنا الحاضر - بين الهمزة والألف . وقبل الكلام عن الفروق بينهما، لابد من تحديد مخرج الهمزة، ووصفها الصوتي حتى يتسنى لنا معرفة الفروق بدقة .

(١) شرح المفصل، ج ١٠، ص ١٢٦ .

الفصل الثاني

”مخرج الهمزة ووصفها الصوتي“

- مكانها من حروف المعجم
- مخرجها
- ما يجاورها من الحروف
- تحليلها الصوتي
- الفرق بينها وبين الألف

مخرج الهمزة ووصفها الصوتي

=====

قبل الشروع في معرفة مخرج الهمزة ووصفها ، يحسن بنا التعرف على مكانها ،
والاعتداد بها أو عدم الاعتداد بها حرفاً من حروف المعجم .

مكان الهمزة من حروف المعجم :

=====

اتفق سيبويه وجمهور علماء اللغة على أن عدد حروف العربية الأصول ،
تسعة وعشرون حرفاً ، أولها الهمزة ، ويقال لها الألف تجوزاً ، ويعلل ابن يعيـش
تسميتهم لها ألفاً " لأنها تصور بصورة الألف ، فلفظها مختلف وصورتها وصورة
الألف اللينة واحدة كالباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء لفظها كلها
مختلف وصورتها واحدة " . (١)

ويتردد بين علماء اللغة أن المبرد لا يعتد بالهمزة حرفاً من حروف
المعجم ، (٢) ويرى أن عدد الحروف ثمانية وعشرون حرفاً ، (٣) أولها الباء
وآخرها الياء ، مستدلاً على ذلك بأنها ليس لها صورة ثابتة في الخط وإنما
تكتب تارة واوا وتارة ياء وتارة ألفا ، فلا يعدها مع التي أشكالها ثابتة
معروفة ، ويوافقه الفراء في أن الهمزة لا صورة لها . (٤) فتصدى له العلماء ،
وأنكروا عليه ذلك ، هذا ابن جنى يقول : " وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس غير
مرضئنا عندنا " (٥) وابن عصفور يقول : " الذي ذهب إليه أبو العباس فاسد " (٦)
وابن يعيـش يقول : " والصواب ما ذكره سيبويه وأصحابه من أن حروف المعجم تسعة
وعشرون حرفاً أولها الهمزة . " (٧) وردوا عليه ببراہين تبين فساد مذهبه ،

-
- (١) ابن يعيـش : شرح المفصل ، ج ١٠ : ص ١٢٦ .
 - (٢) انظر المقتضب للمبرد ، ج ١ : ص ٣٢٨ وكذلك شرح المفصل : ج ١٠ : ص ١٢٦ ،
والممتع : لابن عصفور : ج ٢ : ص ٦٦٣ ، وسر صناعة الإعراب : لابن جنى :
ج ١ : ص ٤٩ .
 - (٣) كذلك ابن فارس يعدها ثمانية وعشرين حرفاً . انظر : الصاحبى ص ١٢٣ .
 - (٤) انظر الحروف لأبي الحسين المزني (ط : الأولى ، عمان : دار الفرقان ،
١٤٠٣/هـ ١٩٨٣ م) ، ص : ١٣١ .
 - (٥) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٤٩ .
 - (٦) ابن عصفور ، الممتع (ط : الرابعة ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٣٩٩ هـ /
١٩٧٩ م) ، ج ٢ : ص : ٦٦٣ .
 - (٧) شرح المفصل : ج ١٠ : ص : ١٢٦ .

أجملها في النقاط التالية :

- ١ - لو لم تكن الهمزة حرفاً لكان " أخذ " و " أكل " وأمثالهما على حرفين ، وذلك باطل ، لأن أقل أصول الكلمة ثلاثة أحرف : فاء ، وعين ولام . (١)
- ٢ - إن وافق أسماء حروف المعجم وضعها على أن يكون في أول الاسم لفظ الحرف المسمى بذلك الاسم نحو " جيم " و " دال " و " ياء " وأمثال ذلك ، ف " الألف " اسم للهمزة لوجود الهمزة في أوله . فاما الألف التي هي مدة نحو : قال وباع فلم يتمكن ذلك في اسمها لأنها ساكنة ولا يبتدأ ساكن ، فسميت ألفا باسم أقرب الحروف إليها في المخرج ، وهو الهمزة . (٢)
- ٣ - أما عدم استقرار صورتها على حالة واحدة ، فسبب ذلك أنها كتبت على مذهب التخفيف ، ولولا ذلك لكانت على صورة واحدة . وهي الألف ، ومما يسدل على ذلك ، أن الموضع الذي لا تسهل فيه تكتب فيه ألفا بأى حركة تحركت ، وذلك إذا كانت أولاً نحو : " أحمد " و " أبلم " و " إثمدا " . (٣)
- ٤ - ومما يدل أيضا على أنها حرف ، وليست من قبيل الضبط ، أن الضبط لا يتصور النطق به إلا في حرف ، والهمزة يتصور النطق بها وحدها كسائر الحروف فدل ذلك على أنها حرف . (٤)

وأضيف إلى ما ذكره العلماء ردا على المبرد بأن الهمزة قد تكتب منفردة غير معتمدة على حرف من أحرف العلة نحو : كساء ، شيب ، سوء ، فلو أريد لفظها بالتحقيق لما كان هناك بد من عدها ضمن أحرف الكلمة وعدم إغفالها ، لأنها لام الكلمة .

مما سبق نستدل على أن الهمزة حرف له كيانه ومكانته التي لا تقل أهمية عن باقي حروف المعجم ، إن لم يكن أهمها ، لكثرت في الاستعمال ، ولصلته الوشيجة مع معظم الحروف الأخرى .

-
- (١) الممتع ، لابن عصفور ، ج ٢ ص ٦٦٤ .
 - (٢) الممتع : ٦٦٤/٢ ، وكذلك شرح المفصل ج ١٠ ص ١٢٦ .
 - (٣) الممتع : ٦٦٤/٢ .
 - (٤) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

ولأن أنكر المبرد وجودها في الشكل ، فإنه لا ينكر وجودها كموت لغوي معتد به ، وتحديده لمخرجها وما يليها من الحروف الأخرى دليل على ذلك .

وأما قوله بأن الهمزة لا صورة لها ثابتة في الخط فلا يعدها مع التسي أشكالها ثابتة معروفة فباطل ، لأن شكلها هو تلك العين المغيرة التي اتخذها الخليل وعلماء اللغة من بعده ، - وقد ذكرت في الفصل السابق سبب اختيار هذا الشكل لها - وإنما كتبت واوا وياء وألفا على مذهب التخفيف ورمزها ثابت على الحرف المرسوم .

بعد أن اطمأننا الى أن الهمزة حرف ضمن حروف المعجم ، نريد التعرف على الموضع الذي ينبثق منه هذا الصوت ، والمسار الذي يشقه لكي يتكون ويخرج لنا على الهيئة التي نسمعه بها .

مخرج الهمزة :

=====

يعرف لنا ابن يعيش المخرج بأنه " المقطع الذي ينتهي الصوت عنده " (١) والحقيقة ، هو المقطع الذي يبدأ الصوت منه ، وهو الموضع الذي يخرج منه الحرف .

" ويرى الأستاذ الألماني شاده أن كلمة " المخرج " التي اتخذها سيبويه مصطلحا " للموضع " الذي فيه يولد الصوت اللغوي مصطلح جانبه التوفيق " ، (٢) وأقول إنه لا فرق بين المصطلحين إذ أن الدارسين قد اعتادوا على المصطلح الأول فلا بأس من المضي في استعماله طالما أنه يؤدى الغرض المطلوب من المعنى .

ولمعرفة مخرج الصوت ، يرشدنا علماء اللغة على طريقة نستدل بها على تحديد المخرج ، وهي أن نلفظ الحرف ساكناً أو مشدداً مسبوقةً بهمزة الوصل .

ولا خلاف بين القدماء والمحدثين في مخرج الهمزة وإن اختلفت تعبيراتهم ،

(١) شرح المفصل : ج ١٠ ص ١٢٤ .

(٢) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية (ط . السادسة ، القاهرة : مكتبة الأنجلو

المصرية ، ١٩٨١م) ص : ١١١ .

فهي بتعبير سيبويه من أقصى مخرج في الجوف، ويتعبير المبرد من أقصى الحلق، ويحدده ابن يعيش بدقة قائلاً: " فأقصاها من أسفل (أي الحلق) إلى مايلي الصدر مخرج الهمزة ولذلك ثقل إخراجها لتباعدتها"، (١) وقالوا عنها أيضا أنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد.

ومن الغريب ما ذكره الخليل بن أحمد، من أن الهمزة حرف من الأحرف الجوفية الهوائية، حيث يقول: " وأربعة أحرف جوف: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسميت جوفاء لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج الحلق ولا اللهنة ولا اللسان، وهي في الهواء فليس لها حيز تنسب إليه إلا الجوف " . (٢)

ولم يقل بذلك أحد من العلماء سوى الخليل . وهو الذي يعتبر أول من وضع علم الأصوات، واستحسن هذا الرأي أبو حيان، (٣) ولا بد أن هناك استنادا اعتمادا عليه، فيبدو أنهما عداها ضمن الأحرف الهوائية في حالة التخفيف، عند انقلابها إلى أحد حروف العلة . والحقيقة أن الحكم على مخرج الحرف يجب أن يكون في حالته الأصلية، لافي حالاته الفرعية، وتحقيق الهمزة هو الأصل، والتخفيف فرع عنه كما سيأتي في فصل تخفيف الهمزة . ومما يدعم هذا الافتراض ما نقله ابن منظور عن الأزهري من أن " الهمزة كالحرف الصحيح، غير أن لها حالات من التليين والحذف والإبدال والتحقيق تعتل، فألحقت بالأحرف المعتلة الجوف، وليست من الجوف، إنما هي طقية من أقصى الفم " . (٤)

وقد رد ابن الجزري على الخليل بأن " الصواب اختصاص هذه الثلاثة بالجوف دون الهمزة لأنهن أصوات لا يعتمدن على مكان حتى يتملن بالهواء بخلاف الهمزة " . (٥)

-
- (١) شرح المفصل: ج ١٠ ص ١٢٤ . (ط: بيروت)
(٢) العين: ج ١ / ٦٥، وانظر كذلك شرح المفصل ج ١٠ ص ١٢٤، واللسان ج ١ ص ١٣
(٣) السيوطي: همع الهوامع (الكويت: دار البحوث العلمية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٥م)
ج ٦ ص ٢٩٨ .
(٤) اللسان ج ١ ص ١٧ .
(٥) النشر: (دار الفكر) ج ١ ص ١٩٩ .

هذه آراء القدماء في مخرج الهمزة ، أما المحدثون فقد ساعدتهم علم تشريح الأعضاء ، والأجهزة الحديثة على التفرقة بين المسميات ، فينسبون مخرج الهمزة إلى تجويف الحنجرة ، في منطقة فتحة المزمار ، لذلك فهي صوت حنجري أو مزماري .

والآن وقد توصلنا إلى تحديد مخرج الهمزة ، فمن الضرورة بمكان معرفة جاراتها ، لأن الحروف المجاورة للهمزة هي السبيل الذي سيوصلنا إلى التفرقة بينها وبين أختها الألف .

مايجاورها من الحروف :

=====

جاراتها الألف والهاء ، ولاخلاف في ذلك ، ولكن أيهما أقرب إليها الألف

أم الهاء ؟ .

يجيبنا سيويه على هذا السؤال بأن الهمزة هي أبعد الحروف مخرجاً يليها الهاء ثم الألف ، ويتبعه في هذا الرأي جمهور علماء اللغة ، القدماء منهم والمحدثين ، إلا أن الأخفش يضع الهمزة والألف في مرتبة واحدة ، وابن يعيش يضع الهمزة ثم يليها الألف مستدلاً على ذلك بأنهم " إذا حركوا الألف اعتمدوا بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل فقلبوها همزة " (!) وهذا الرأي الأخير يبعث على الاطمئنان ، للعللة التي ذكرها ابن يعيش ، وقد أجاب على مذهب الأخفش قائلًا : " والذي يدل على فساده أننا متى حركنا الألف انقلبت إلى أقرب الحروف إليها وهي الهمزة ولو كانت الهاء من مخرجها لكانت أقرب إليها من الهمزة فكان ينبغي إذا حركتها أن تسمى هاء " ، (٢) ويوافقه في هذا الرأي ابن عصفور (٣)

والألف ما هي إلا حركة بسيطة حتى تتحول إلى همزة ، والدراسات الصرفية تدعم هذا الرأي ، فتبادل الهمزة مع الألف أكثر من تبادلها مع الهاء وذلك لقرب الألف من مخرج الهمزة دون الهاء .

(١) شرح المفصل : ج ٩ ص ١٠٧ .

(٢) شرح المفصل : ج ١٠ ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٣) الممتع : ج ٢ ص ٦٦٨ .

صفوة القول : إن الهمزة مخرجها من أقصى الحلق ، أي من تجويف الحنجرة
"فتحة المزمار" ويليينها من أعلى الألف ثم الهاء وهما في الفراغ القريب منها .

وبعد أن تعرفنا على مخرج الهمزة ، وماجاورها من الحروف ننتقل إلى
وصفها ، وتحليلها الصوتي - بعون الله - .

التحليل الصوتي للهمزة :

=====

هذا الموضوع من الموضوعات الخلافية بين القدماء والمحدثين ، فقد اتفق
القدماء على وصفها بأنها صوت شديد مجهور ، أما المحدثون فمنهم من يصفها
بأنها صوت شديد مهموس ، (١) ومنهم من يصفها بأنها صوت شديد لاهو بالمهموس
ولا بالمجهور . (٢)

والحكم عليها بالجهر أو الهمس ، وبالشدة أو الرخاوة ، موضوع دقيق
للغاية ، يتطلب منا - قبل كل شيء - سبر أغوار المصطلحات المذكورة ، ومعرفة
ماتعنيه لدى القدماء والمحدثين ، حتى لانتسرع في الحكم ، ونلقي بالأمور على
عواهنها .

فالجهر : هو رفع الصوت

والمجهور : حرف يقوى الاعتماد في مخرج خروج ، ويكون بحبس النفس عند
نطقه لقوته ، ثم تسريح الهواء فجأة مما يؤدي إلىذبذبة الأوتار
الصوتية .

(١) من الباحثين في علم الصوتيات الذين يصفونها بهذه الصفة : د . تمام

حسان ، د . عبد الصبور شاهين ، وهفنر (- General Phonetics)
R. M. Heffner طبعة ميدسون ١٩٦٠ اطلع عليه عبد الصبور شاهين في
كتابه "القراءات القرآنية " ص (٢٤) .

(٢) من الباحثين في علم الصوتيات الذين يصفونها بهذه الصفة : د . إبراهيم

أنيس ، د . أحمد مختار عمر ، و لانجيل جونز (Anouteline of
English Phonetics ص ١٢٨ الطبعة السابعة ، اطلع عليه عبد الصبور
شاهين في كتابه سابق الذكر نفس الصفحة) .

وقد ساعدت الأجهزة الحديثة على تتبع أعضاء النطق الداخلية عند النطق بالأصوات، وأمكنهم رؤية الوترين الصوتيين، فهما عند النطق بالأصوات المجهورة " تجذب الحبال الصوتية في وضع تلامس، ثم يباعد بينهما بقوة من الأسفل إلى الأعلى التيار الرئوي الهوائي المتدفق من خلال فتحة المزمار. وتتكرر عملية الملامسة والتفريق مكونة ذبذبة، هذا الغلق والفتح المتكرر أو ذبذبة الأوتار الصوتية يشكل العملية المسماة "تمويت" Phonation، وينتج ما يسمى بالجهر Voice " (١).

" فالمجهور هو الصوت الذي تصحب نطقه ذبذبة في الأوتار الصوتية " (٢)

وجهر الصوت إذن يتوقف على حبس الهواء ثم تسريحه .

والهمس : هو إخفاء الصوت .

والمهموس : حرف يضعف الاعتماد في موضعه، ويجري النفس معه فيضعف، ويخفى النطق به . وفي هذه الحالة تكون فتحة المزمار في حالة انفتاح، وهو الوضع العادي للنفس، ويكون الوتران الصوتيان متباعداً أحدهما عن الآخر، فينطلق الهواء من بينهما بسهولة ويسر، ولا يحدث أي تذبذب فيهما .

فالمهموس : " هو الصوت الذي لا تصحب نطقه ذبذبة في الأوتار الصوتية " (٣)

وللتفرقة بين المجهور والمهموس يرشدنا علماء اللغة على طرق عدة

لمعرفة الصوت المجهور تتلخص فيما يلي :

١ - بتكرير الصوت متحركاً بإحدى الحركات الثلاث " سواء أشبعت الحركات نحو : قاقا، قوقوقو، قي قي قي، أو لم تشبعتها نحو : ققق، فانك ترى الصوت يجري ولا ينقطع، ولا يجري النفس إلا بعد انقضاء الاعتماد وسكون الصوت ... " (٤)

(١) أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي (ط : الثانية، القاهرة : عالم

الكتب ١٩٨١) ص : ١٠٦ .

(٢) تمام حسان : مناهج البحث في اللغة (الدار البيضاء : دار الثقافة

١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) ص : ١١٤ .

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٤) رضي الدين الاسترابادي : شرح شافية ابن الحاجب (بيروت : دار الكتب

العلمية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ج : ٣، ص : ٢٥٩ .

- ٢ - نفع الإصبع على المنطقة البارزة في الحنجرة من الأمام وتسمى (تفاحة آدم)،
وننطق بالصوت ساكناً فاننا نشعر باهتزازات الوترين الصوتيين بوضوح. (١)
- ٣ - نفع أصابعنا في آذاننا و ننطق بالصوت ،فإننا نحس برنته فــــــــــــــــــــي
رؤوسنا . (٢)
- ٤ - يفع المرء كفه فوق جبهته أثناء نطقه بالصوت موقع الاختبار فيحس
برنين الصوت ،وذلك الرنين هو صدى ذبذبة الوترين الصوتيين . (٢)

وأوضح هذه التجارب هي وضع الإصبع على تفاحة آدم ،لأننا نشعر بذبذبة
الأوتار الصوتية بوضوح لايحتمل الشك . وإذا لم تظهر أي علامة من العلامات
السابقة ،عندئذ يكون الصوت مهموساً .

والشديد : حرف يمتنع النفس أن يجري فيه لانحباسه في نقطة ما فــــــــــــــــي
الجهاز النطقي بسبب انسدادها سداً تاماً ،فإذا ما انفرج الانسداد الموقــــــــــــــــت
في مخرج الحرف فجأة سمعنا الصوت الشديد ،والذي يسمى أيضاً صوت انفجاري .
ويجب أن لا يخلط بين الشديد والمجهور .

فالفرق بين الشديد والمجهور :

=====

- أن مع الشديد يمتنع النفس من الجريان ،ويتم ذلك في مخرج الصوت .
أما مع المجهور فيجــــــــــــــــري الصوت ،ويتم ذلك في الحنجرة .

الرخــــــــــــــــو :

=====

حرف يجري النفس فيه لعدم انسداد المخرج انسداداً محكماً كما في الشديد،
بل يفنيق بحيث يسمح لمرور الصوت المصحوب بنوع من حفيف الهواء .
ولاختبار الصوت من حيث الشدة والرخاوة ،يرشدنا القدماء إلى طريقــــــــــــــــة

(١) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ٢٠ .

يتضح معها ذلك ،وهي أننا لو قلنا الحق ،والشط ،ثم مددنا الصوت نجد أنه يتوقف عند القاف والطاء ،ولايجري معهما . أما لو قلنا الطس ،والرش ،فاننا نجد الصوت في السين والشين يستمر ولاينقطع إلا اذا توقفنا نحن عن ذلك . فنعلم من هذا الاختبار أن القاف والطاء من الأصوات الشديدة لعدم جريان الصوت فيهما ،والسين والشين من الأصوات الرخوة لجريان الصوت فيهما .

وبعد أن أنهينا إلى هذه التعريفات الشاملة الموجزة للجهر والهمس ،والشدة والرخاوة ،نعود إلى الموضوع الرئيسي الذي دفعنا لذلك ،وهو معرفة الهمزة من أي الأصوات هي ؟ ولم يختلف العلماء في وصفها ؟ .

لاغرابة في هذا الاختلاف ،فالهمزة صوت غريب غامض حتى إن "التسجيلات الطيفية الحديثة ،قد أظهرتها بصور متنوعة ،وصوتاً غير مستقر لا يأخذ شكلاً معيناً محددًا ،وصوتاً شبيهاً بالعلة في بعض السياقات " . (١)

ولإزالة هذا الغموض ،يجب أن نتتبع صوت الهمزة منذ انطلاقه من مخرجه ،ومروره بمجرى الصوت ،حتى وصوله إلى الأذن ،واضعين في عين الاعتبار مايلي :

- ١ - تذبذب الأوتار الصوتية ،أو عدم تذبذبها .
- ٢ - انسداد المخرج ،أو انفراجه .

فعند نطق الهمزة يصادف الهواء الخارج من الرئتين انسداداً محكمًا في الحنجرة (فتحة المزمار) ،فيربض خلف هذا الانسداد الذي لايلبث أن ينفجر فجأة محدثاً صوتاً انفجاريًا شديدًا وهو صوت الهمزة ،ويطلق عليها (وقفة حنجرية) ،(٢) فالانسداد الكلي في مخرج الهمزة ،يصحبه توقف كلي عن إنتاج الصوت وجريانه في مجراه ،وهذا مايجعلنا نصف الهمزة ضمن الأصوات الشديدة لعدم جريان الصوت عند انسداد المخرج ،وبإجراء الاختبار السابق لمعرفة الأصوات الشديدة والرخوة يتضح لنا ذلك جلياً .

كما أن إنتاج صوت الهمزة يمر بمرحلتين :

-
- (١) أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ،ص ٢٩٧ .
 - (٢) تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ،ص ١٢٥ .

١ - احتجاز الهواء الخارج من الرئتين خلف فتحة المزمار ، ويترتب عليه
سكون وعدم تذبذب في الأوتار الصوتية .

٢ - تم تسريح لهذا الهواء المحتجز ، وتصحبه ذبذبة في الأوتار الصوتية .

وبإجراء اختبار الجهر والهمس نلاحظ السكون وعدم التذبذب ، ثم التذبذب
بعد ذلك ، وهذه هي النقطة التي أوجدت الخلاف بين علماء اللغة ، فعدم ذبذبة
الهواء في المرحلة الأولى دعت إلى اعتبارها من الأصوات المهموسة .

وذبذبة الهواء في الوترين الصوتيين في المرحلة الثانية ، دعت البعض
الآخر إلى اعتبارها من الأصوات المجهورة .

ويبدو أن كل فريق منهما نظر إليها من زاوية معينة ، وفي وضع معين .
والحقيقة ، أننا يجب أن لانغفل أي وضع من الوضعين السابقين ، فكلاهما ضروري
لازم لإنتاج هذا الصوت .

وعلى هذا نستطيع أن نثبت من أن الهمزة صوت لاهو بالمجهور ولا بالمهموس .
وهناك صفات أخرى للهمزة أقل أهمية من الصفات السابقة ، فهي —
الأصوات المنفتحة عكس المطبقة ، لأن اللسان لا ينطبق بها على الحنك الأعلى .

وهي من الحروف المنخفضة ، ويقال لها المتسفلة ، لأن اللسان فيها يبقى
منخفضا ولا يتعد إلى الحنك الأعلى ، ومن الحروف المشربة التي لا يخرج عند الوقوف
عليها نحو النفخ . (١)

وليست من الحروف المتكررة كالراء ، ولا المهمتوتة (٢) التي فيها من الضعف
والخفاء .

وهي من الحروف المصمتة ، أي التي صمت عن أن يبني منها كلمة رباعية

أو خماسية .

(١) الكتاب : ج ٤ ص ١٧٥ .

(٢) السيوطي يعتبرها من الحروف المهمتوتة ويقول : " وسمي المهمتوت من الهت ،

وهو عصر الصوت ، لأنها معتصرة كالتهوع أو من الهت وهو الحطم والكسر ،
لأنها يعرض لها الإبدال كثيرا فتتحطم وتنكسر " همع الهوامع : (الكويت :

دار البحوث العلمية ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٥م) ج ٦ ، ص ٢٩٨ .

- وليس مستطيلة كالضاد، والمستطيلة التي استطالت في مخرجها .
- (١) وليست منحرفة كاللام، وليست بحرف أغن، والغنة صوت في الخياشيم .
- ويصفها بعضهم بأنها من الحروف الرأسية، لأن مخرجها رأسي يمتد من منطقة اللهاة حتى فتحة المزمار . (٢)
- " وتعد الأصوات الرأسية أصعب الأصوات في مجال الفحص، وحين فحصت بأفلام أشعة إكس لم تكن النتائج كاشفة كما كان متوقعا، لأن الأفلام لم تظهر عضلات الحلق وإنما أظهرت فقط الجدار الخلفي للحلق " . (٣)
- مما سبق نستطيع أن نصف الهمزة بأنها صوت حنجري (مزماري)، انفجاري، شديد، لاهو بالمجهور ولا بالمهموس، منفتح، منخفض، مصمت، رأسي .
- وبمعرفة مخرج الهمزة ووصفها الصوتي يمكننا باطمئنان المقارنة بينها وبين الألف، والتفريق بينهما - إن شاء الله - .

-
- (١) انظر في صفات الحروف الممتع : لابن عصفور ج ٢، ص ٦٧٤ وما بعدها، التبصرة والتذكرة : للصيمري ج ٢، ص ٩٣٠ وما بعدها، همع الهوامع : للسيوطي ج ٦، ص ٢٩٧ وما بعدها، كتاب الحروف : للرازي ضمن ثلاثة كتب في الحروف، ص ١٣٤، الكتاب : لسيبويه ج ٤، ص ٤٣٦ .
- (٢) أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي، ص ٢٧٣ .
- (٣) المصدر السابق، ص ٢٧٣ نقلا عن : العائسي، ص ٥٩ .

الفرق بين الهمزة والألف

=====

هذا الموضوع من الموضوعات الهامة ، الجديرة بالبحث والدراسة ، فقد آن لنا أن نفرق بين كلا الصوتين ، ونفع حدّاً لهذا الخلط الذي يتعارض مع علوم العصر الحديث ، التي تتسم بدقة التخصصات ، ووضوح المسميات . فقد درج القدماء على إطلاق تسمية " الألف " على الهمزة ، باعتبار أن تسمية الهمزة حديثاً بالنسبة لهم ، فلم تأت إلا في عصور لاحقة - كما ذكرت سابقاً - وهم يعرفون الفرق بين الصوتين بسليقتهم اللغوية التي وهبها الله لهم ، وببداهتهم التي لم يعتورها لحن الأعاجم ، واختلاط اللغات الأخرى .

أما في هذا العصر الذي اختلطت فيه اللغات من جراء امتزاج الشعوب ، وسهولة الاتصال فأصبح لزاماً علينا التمسك بالصفات الدقيقة للغة العربية ، حتى لا تفلت منا ، وتتلاشى في خضم اللغات الأخرى ، فلا يليق بنا التهاون في المسميات ، والمصطلحات ، ولا سيما أن اللغة قد أمدتنا بما نحتاج إليه من المفردات . لذلك أرى أن تضم الحروف الأبجدية كلا الصوتين " الهمزة " و " الألف " رمزاً وتسمية ، وألا تقتصر على أحدهما دون الآخر ، لأن كلا منهما مستقل عن صاحبه ، منفرد عنه بصفاته الخاصة .

ومشكلة الالتباس بين الهمزة والألف بدأت منذ بداية الخط العربي ، الذي نشأ فجاً - ككل البدايات - فلم تغط رموزه جميع أصوات العربية ، واكتفى برمز الألف دليلاً على صوتي الألف اللينة التي هي مدة ، والهمزة التي هي عبارة عن ألف متحركة زيد الضغط عليها فانهزمت . إلى أن وضع الخليل بن أحمد علامات الضبط والشكل على الحروف ، فوضع الألف الصغيرة الممالة فوق الحرف دليلاً على الفتحة ، والألف الصغيرة تحته دليلاً على الكسرة ، والواو الصغيرة فوقه دليلاً على الضمة ، والصاد الصغيرة لألف الوصل ، والميم الصغيرة المتصلة بجزء من الدال دليلاً على المد ، ورأس العين الصغيرة دليلاً على صوت الهمزة ، واعتبرها نوعاً من أنواع الضبط والشكل ، كالضمة والفتحة والكسرة ، تخضع في كتابتها للألف والواو والياء على مبدأ التسهيل ، فتكتب على ما تسهل إليه نحو: " رأس " و " بؤس " ، و " بئر " ، وهذا مادعا المبرد إلى عدم الاعتداد بها ضمن حروف المعجم من جهة أنها لاصورة لها ثابتة ، وهذا مما ينفى كونها صوتاً لغوياً له

وجوده ضمن الأصوات الأخرى ، بل لعل هذا ما يدفعا ويحثنا لوضع رمز مستقل يليق بهذا الصوت . أما في حالة تعذر تسهيل الهمزة كأن تكون في أول الكلام فقد اصطلح العلماء على اقتترانها بالالف بأى حركة تحركت نحو : أحمد ، إبـلم ، أترجه ، حتى أننا نجدها قد كتبت على ألف في بعض المصاحف وإن لم يبتدأ بها ، وذلك إذا ما كتبت على مبدأ التحقيق نحو : "يَسْتَهْرَأُون" ، * وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ * بالالف بعد الياء . وإنما ذلك لتوكيد التحقيق . (١)

وعلى كل حال فلا أعلم أحداً من النحويين القدماء قد خلط بين الهمزة والالف خلط المحدثين من المثقفين ، ولا أقول من المتخصصين في اللغة ، لأن خلطهم يعد وصمة عار في جبين اللغويين .

والدليل على تفريق القدماء بين الصوتين قول المزي (٢) في كتابه "الحروف" : " والقول عن جمهور النحويين أنها غير الالف لانبر للالف وللهمزة نبر " . (٣)

ويقول الرازي : (٤) الالف في الحقيقة ما كان ساكناً ، والمتحرك همزة وقد يقال للمتحرك ألف بطريق التوسع " . (٥)

ويقول ابن يعيش في ذكر حروف المعجم : " أولها الهمزة ويقال لها الالف وإنما سموها ألفاً لأنها تصور بصورة الالف فلفظها مختلف وصورتها وصورة الالف اللينة واحدة كالباء والتاء والشاء وكالجيم والحاء والحاء لفظها كلها مختلفة وصورتها واحدة " . (٦)

-
- (١) انظر سر صناعة الاعراب : ج ١ ص ٤٢ .
 - (٢) هو الإمام أبي الحسين المزي " من أهل العربية المتقدمين في الزمان " هذا ما ذكره محققاً كتاب الحروف ولم يعشراً على شيء عنه .
 - (٣) تحقيق : محمود حسني محمود ، محمد حسن عواد (دار الفرقان: جبل الحسن ، ط : الأولى) ، ص ١٣١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
 - (٤) هو أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي (ت ٦٣١هـ) .
 - (٥) ضمن (ثلاثة كتب في الحروف) تحقيق : رمضان عبد التواب (الناشر: الخانجي والرفاعي ، ط : الأولى ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ص ١٣٤ .
 - (٦) شرح المفصل ، ج ١٠ ، ص ١٢٦ .

ويقول في موضع آخر : " أولها الهمزة وهي الألف التي في أول حروف المعجم وهذه الألف هي صورتها على الحقيقة وإنما كتبت تارة واوا وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ولو أريد تحقيقها لم تكن إلا ألفا على الأصل نحو أعلم ، أذهب ، أخرج ، وفي الأسماء أحمد ، إبراهيم ، أترجه ، وذلك لما وقعت أولا لم يمكن تخفيفها لقربها من الساكن فكما لا يبتدأ بساكن كذلك لا يبتدأ بما قرب منه ... فأما الألف اللينة التي في نحو قال وباع فإنها مدة لا تكون إلا ساكنة " . (١)

ويقول أيضا : " اعلم أن الهمزة والألف تتقاربان في المخرج فالهمزة أدخل إلىصدر ثم تليها الألف ولذلك إذا حركوا الألف اعتمدوا بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل فقلبوها همزة ، فالهمزة نبرة شديدة والألف لينة " . (٢)

ويقول السيوطي : " الألف نوعان / أحدهما : ما يقبل الحركة وتسمى الهمزة . والثاني : ما لا يقبلها ويمتنع الابتداء به لذلك ، ويسمى الحرف الهاوي ، والألف اللينة " . (٣)

ويقول الزبيدي : " والهمزة أخت الألف إحدى الحروف الهجائية لغة صحيحة قديمة مسموعة مشهورة سميت بها لأنها تهمز فتنهمز عن مخرجها قاله الخليل فلا عبرة بما في شروح الكشاف أنها لم تسمع وإنما اسمها الألف وقد فرّق بينها وبين الألف جماعة بأن الهمزة كثر إطلاقها على المتحركة والألف على الحرف الهاوي الساكن الذي لا يقبل الحركة " . (٤)

مما سبق نستطيع أن نتحقق من أن القدماء كانوا يدركون تماما أن الهمزة هي غير الألف ، وقد ظهرت الفوارق من كلامهم واضحة جلية بين الصوتين ، وهذا ما أريد أن يدركه المثقفون في وقتنا الحاضر أيضا ، ولهذا لا بد لنا من

(١) شرح المفصل : ج ١٠ ، ص ١٢٦ .

(٢) السابق نفس الجزء والصفحة .

(٣) المطالع السعيدة ، (الاسكندرية : ١٩٨٣م الدار الجامعية للطباعة والنشر)

ص ٤٦٣ .

(٤) تاج العروس ، ج ٤ ص ٩٤ .

وفع حد فاصل بين التسميتين ، وأن نتعود على الإستخدام الصحيح للمصطلحات .

وتلخيصاً لما سبق ، ولتوضيح الفرق بينهما أقول :

١ - الهمزة حرف كسائر الحروف قد تكون ساكنة ، وقد تكون متحركة بإحدى الحركات الثلاث ، وعلى هذا فيمكن أن تكون في أول الكلمة ، ووسطها ، وآخرها نحو : أمر ، ورأس ، وقرأ .

أما الألف فلا يمكن أن تكون إلا ساكنة ، ولا يكون ما قبلها إلا من جنسها ، أي مفتوحاً ، ذلك لأنها مدة فلا يمكن أن تكون في أول الكلمة لأنها ساكنة ولا يبتدأ بساكن ، كما هو معروف في كلام العرب - وغيره من الكلام وإن وهم غير ذلك - فقد تكون وسطاً أو آخراً نحو قال ، ولبي . وتسمى عندئذ الألف اللينة ، والهمزة الألف اليابسة فيما لو رسمت على الألف .

٢ - الهمزة والألف من حروف الزيادة العشرة المجموعة في كلمة "سألتمونيها" إلا أن الألف لا يمكن زيادتها أولاً لسكونها ، وإنما تزداد ثانية فما فوق ذلك .

٣ - قد تكون الهمزة أصلاً في بنية الكلمة مثل : مرء ، وأمر ونحوهما ، أما الألف فلا يمكن أن تكون أصلاً في الأسماء والأفعال ، وإنما هي زائدة ، أو منقلبة عن واو أو ياء ، ذلك لأن الأسماء والأفعال عرفة للتصريف والاشتقاق فتتغير صورتها ، ففي الأسماء الثلاثية : لا يمكن أن تكون الألف أولاً لأنها ساكنة ، ولا آخراً لأن الآخر محل الحركات الإعرابية ، ولا وسطاً لأنه يتحرك في التمهيز .

وفي الأسماء الرباعية : لا يمكن أن تكون أولاً لسكونها ، ولثانيها أو ثالثاً لتحركهما في التمهيز ، ولأربعاً لأنه محل الحركات الإعرابية .

وفي الأسماء الخماسية : لا تكون أولاً لسكونها ، ولثانيها أو ثالثاً لتحركهما في التمهيز ، ولأربعاً لأنه معتقب الإعراب في التمهيز والتكسير ، ولا خامساً لأنه موضع الحركات الإعرابية .

أما في الأفعال ، فالثلاثية تتحرك جميع حروفها في الماضي والألف صفتها السكون ، والأفعال الرباعية تتبع الثلاثية . (١)

(١) انظر شرح شافية ابن الحاجب للرعي ، ص ٦٨ .

- ولا يمكن أن تكون الألف أصلاً إلا :
- في الحرف نحو : "ما" و "لا" .
 - وفي الأسماء المبنية نحو : "متى" و "إياك" .
 - وفي الأصوات المحكية نحو : " غاق" لصوت الغراب ، و "ماء" لصوت الشاة .
 - وفي الأسماء الأعجمية نحو : "إسماعيل" و "إبراهيم" ، وذلك لعدم تصرفها ، ولأنه لا يعلم اشتقاقها .

ومن الفوارق الصوتية والمخرجية بينهما :

أن الهمزة مكان نطقها الحنجرية كما رأينا سابقاً ، أما الألف فهي هوائية ليس لها نقطة إنتاج معينة على طول مجرى الهواء ، لأن اللسان يكون معها في واقع الأمر في وضع إراحة ، أي ممتداً في قاع الفم . (١) فالهمزة نبرة شديدة والألف لينة .

والهمزة صوت شديد لاهو بالمجهور ولابالمهموس ، أما الألف فمجهورة بين الشديدة والرخوة ، وهي من الحروف اللينة ويسمونها النحويون الحرف الهاوي .

وهناك ملاحظة جديرة بالذكر عن الهمزة ، وهي انفراد العرب بها في عرض الكلام مثل قرأ ورأس ، بينما لا تكون في اللغات الأخرى إلا ابتداءً . (٢) هذا ما ذكره ابن فارس وقد تحققت منه باستعراض بعض اللغات الأجنبية ، ولاحظت أن هذا الصوت حتى وإن وجد في بداية الكلمة ، فإنه يختفي إذا ما أدرجت الكلمة في كلام قبلها نحو كلمة : " Opera " أوبرا الإيطالية إذا أضيفت إليها أداة التعريف تصبح : " L'Opera " وتنطق هكذا " لوبرا " ويختفي صوت الهمزة ، وعلى هذا النحو اللغات الأجنبية الأخرى .

والآن وقد تمثلنا الفوارق الواضحة لكلا الصوتين بحيث لم ندع مجالاً للبس بينهما ، فإنني أدعو جميع الناطقين بالعربية دعوة صادقة للتفريق بين التسميتين : الهمزة وهي التي تقبل الحركة ، والألف الساكنة التي لاتقبل الحركة والتي هي مدة نحو : قال وباع .

(١) أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي : ص ٢٩٧ .

(٢) أبو الحسن أحمد بن فارس : الصحابي : ص ١٢٣ .

ولنعد الآن إلى الهمزة مطمئنين بعد أن اتفحت معالمها لنتعرف على

أنواع الهمزات - بعون الله وتوفيقه - .

الفصل الثالث

“أنواع الهمزات”

أنواع الهمزات

=====

الهمزة في كلام العرب نوعان : إما أن تكون منفردة ، مستقلة وضعت لمعنى ،
أو أن تكون ضمن الكلمة يتركب منها البناء .
والمنفردة تنقسم إلى قسمين :

- ١ - همزة الاستفهام - بمعناها الحقيقي ، وبمعانيها المجازية - نحو :
أزيد في الدار ؟
- ٢ - وهمزة النداء ، نحو : أزيد أقبل !

وهناك نوع ثالث للهمزة المنفردة ذكره ابن هشام في المغني ، (١) وهو
الهمزة التي هي فعل الأمر من (وأى) بمعنى وعد ، ومضارعه (يئي) بحذف الواو
لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ، كما حذف من (وفى يفي) و (ونى يني) والأمر
منه (إه) بحذف اللام للأمر ، والإتيان بهاء السكت في الوقف لثلاث تكون الكلمة
على حرف واحد .

أما الهمزة التي هي ضمن الكلمة فهي على أربعة أوجه :

- ١ - إما أن تكون أصلية ، أي من حروف الكلمة الأصول ، نحو : قرأ ، وسأل
وأمر .

ونحو الهمزات التي ضمن حروف المعاني ، وضمن الأدوات كالهمزة التي في
(إن ، وأن ، وأم ، وأل) ونحوها . فجميعها همزات أصلية ، لأن الحروف
والأدوات غير مشتقة ولا متصرفة ، وبلاشتقاق والتصرف تعرف الحروف الزائدة
من الأصلية ، وكذلك لا يعرف لها أصل غير هذا الذي هي عليه ، فالهمزة فيهن
أصل ما لم يطمع دليل يقطع بزيادتها ، أو أنها منقلبة عن حرف آخر .

- ٢ - وإما أن تكون زائدة ليست من حروف الكلمة الأصول ، نحو : أحمر فهو
من الحمرة ، وأصفر فهو من الصفرة ، وكهمزة جمع التكسير نحو : أكلب
وأجمال . وهمزة المخبر عن نفسه ، نحو : "أنا أخرج" .

وهمزة التفضيل ، نحو : زيد أفضل من عمرو .
والهمزة التي تزداد في أول الفعل للدلالة على معنى كالتعددية ، وغيرها
من المعاني .

٣ - وإما أن تكون بدلاً من حرف نحو : قائل وبائع ، فالهمزة فيهما بدل
من عين الفعل ، لأن أصلها قال ، وباع معتلتا العين ، فلما التقت ألف
فاعل مع الألف التي هي عين الفعل لم يتمكن النطق بهما فحركت عين
الفعل فانقلبت همزة ، فسبب الإبدال هنا سبب صرفي صوتي محض ، وهو عدم
إمكان النطق بألفين متجاورتين في كلمة ، واستحالة اجتماعهما ، "وعلى
ذلك قال أبو إسحاق لإنسان ادعى له أنه يجمع في كلامه بين ألفين وطول
الرجل الصوت بالألف فقال له أبو إسحاق : لو مددتها إلى العصر لَمَا
كانت إلا ألفاً واحدة " . (١)

لذلك لا بد من تحريك الأخرى ، والألف إذا تحركت انقلبت همزة .
٤ - وإما أن تكون ملحقة نحو : علباء ، وحرباء ، فالهمزة فيهما لللاحاق
بسرداح .

وقد زاد المزماني في كتابه الحروف (٢) وجهاً خامساً وهي الهمزة المجهولة
ومثل لها بحمراء وصفراء ، ورأي جمهور العلماء أنها بدل من ألف التانيث .
وهذه الهمزات لا تخلو من كونها همزات وصل أو همزات قطع فما دخلت على
الكلمات لسكون أو ائثارها ، ولتعذر النطق بالساكن ابتداءً فهي همزة وصل نحو :
اكتب ، واذهب ، وغيرها ، وما كان دون ذلك فجميعها همزات قطع .

ثم إن الهمزة في نطقها تخضع لأوجه ثلاثة :

التحقيق ، والتسهيل ، وبين بين .

وهذه طرق الأداء الصوتي للهمزة ، وهي تختلف من قبيلة لأخرى ، ويمكننا
اعتبارها من قبيل لغات القبائل .

وجميع هذه الهمزات سأحدث عنهن بالتفصيل كل في بابها ، إنما أردت أن
أعطي صورة شاملة لأنواع الهمزات ثم أفرد كل نوع بالبحث والدراسة ، وأرده إلى
بابه لتكمل الفائدة والنفع - إن شاء الله - .

(١) ابن جنبي : الخصائص : ج ٢ ، ص ٤٩٣ .

(٢) ص ١٣٢ .

الفصل الرابع

“الهمزة في اللغات السامية”

الهمزة في اللغات السامية

=====

بما أن اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية ، بل إنها أقرب اللغات السامية إلى اللغة الأم المفترضة - كما يقرر الباحثون في علم اللغة - لذا فقد ارتأيت أن ألقى الضوء على صوت الهمزة منذ أن انبثقت الإشاعات الأولى لتاريخ اللغة العربية ، وذلك بالمقارنة مع أخواتها الساميات ، وأن أحدد مكان هذا الصوت في اللغات السامية الأخرى .

يقول الدكتور إبراهيم أنيس إن : " شيوع الهمزة في اللغات السامية أكثر كثيراً منها في الفصيلة الهندية الأوربية " (١) فلو استقمينا اللغات اللاتينية لا نكاد نسمع صوت الهمزة إلا نادراً ، مشوباً بشيء من الخفاء ربما كان نوعاً من التخفيف ولاسيما أن اللغات الأوربية تنجح إلى اليسر والسهولة ، والهمزة صوت قوي معب الإخراج ، فهي " في اللغات الأوربية مجرد وسيلة نطقية لإبراز نطق الحركة وليست وحدة صوتية متميزة " (٢) حتى إننا لانجد لها رمزاً خاصاً يدل عليها في الخط ، كشأنها في العربية قبل وضع الخليل لرمز العين الصغيرة " ء " الدالة عليها ، فكان هذا الصوت يرمز له بالواو أو الياء أو الألف ، فالهمزة المغمومة يقابلها في اللغات الأوربية (U ، O) بأشباع الضم في الثاني ، كما في قولنا : أنثى ، وأولى . والهمزة المكسورة يقابلها (I ، E) بأشباع الكسر في الثاني . كما في قولنا : إكرام ، وإيقاف . والهمزة المفتوحة يقابلها (A) كما في أحمد .

وجدير بالذكر أن هذا الصوت لانكاد نلاحظه في اللغات الأخرى إلا في بداية الكلام ، ويختفي في عرض الكلام ، وتحل محله حروف اللين ، وهو بهذا يشبه همزة الوصل في اللسان العربي كما يذكرنا بتخفيف الهمزة في بعض اللهجات العربية ، ومن ناحية أخرى هو تأييد لقول ابن فارس من أن العرب قد انفردوا بالهمزة في عرض الكلام بينما لا تكون في اللغات الأخرى إلا ابتداءً . وقد تعرفت له هذه النقطة في فصل (الفرق بين الهمزة والألف) ومثلت لها بما يغنى عن التكرار. (٣)

(١) الأصوات اللغوية : ص ٨٩ .

(٢) محمود فهمي حجازي : علم اللغة العربية : (الكويت : وكالة المطبوعات)

ص : ١٤٠ .

(٣) انظر : ص ٢٤

من هذا نستدل على أن استعمال صوت الهمزة في فصائل اللغات الأخرى أقل بكثير من استعماله في الفصيحة السامية .

وبالنظر إلى اللغات السامية نجد أن للهمزة تاريخاً عريقاً ضارباً بجذوره منذ القدم ، فهي تحتل العدارة دائماً أمام باقي الحروف ، وهي في الأبجدية السامية صوت ساكن يسمى (الألف) الذي يقال أن معناه الثور ، ويرمز له برأس ثور (a) ، وهذا ما يقرره الباحثون على إثر قراءتهم للنقوش السامية القديمة التي وجدت في أماكن مختلفة ، ولعل في هذا تأكيداً على أن الخط الهيروغليفي المصري أصل الألف باء السامية ، (١) ذلك لما نلاحظه من العلاقة بين رأس الثور وأرض النيل الزراعية التي يحتل فيها (الثور) مكانة ذات أهمية بارزة . كما أن الرمز الكتابي لصوت الهمزة يجعلنا نلاحظ الشبه الواضح بينه وبين أول حروف اللاتينية (a ، A) مما يدعونا إلى التفكير بأن هناك علاقة بين الكتابتين ، ولعل المستقبل يأتي بجديد في هذا الموضوع .

وبتتبع الهمزة في اللغات السامية نجد أن بعضها قد حافظت على حرف الهمزة وأبقتة كما في الحبشية وكما في لهجة تميم في العربية . وسهلت في كثير منها وأصبحت في النطق كحرف المد على غرار تسهيلها في لهجة قبائل الحجاز . وعلى الرغم من إسقاطها في اللفظ إلا أنهم حافظوا عليها في الخط كما هو الحال في السريانية حيث احتفظت بها في أول الكلمة ، وأبدلتها حرف مد في وسط الكلمة وآخرها .

وفي العبرية الهمزة في أول الكلمة وفي وسطها متميزة نطقاً وكتابةً ، أما في آخر الكلمة فقد غلب تسهيلها إلى حرف مد في النطق مع الإبقاء على الرمز الكتابي الخاص بها . (٢)

وفي الآرامية الألف هي رمز لصوت الهمزة إلا في أواخر الكلمات فإنها ترمز إلى الألف اللينة التي هي حرف المد .

(١) رمزي بعلبكي : الكتابة العربية والسامية : (دار العلم للملايين ، ط ١)

١٩٨١م ، ص ١٧ .

(٢) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ٩٤ .

فثبوت الهمزة في اللغات السامية أولاً، وغيابها وسطاً و آخراً في بعض الكلمات يذكرنا بتخفيف الهمزة في اللغة العربية حيث يتعذر تخفيفها إذا كانت في أول الكلام، ولعل اللغات السامية تتفق في هذه الظاهرة، لأسباب صوتية .

ومن أمثلة ثبوت الهمزة أولاً كلمة (أم) فهي " في العبرية (إم) وفي الآرامية (إمّا)، وفي الأكدية (أومو) ومن الغريب أن بعض القراء قرؤوا: (إم) في القرآن الكريم، حسب نطقها في بعض اللهجات العربية العتيقة" . (١)

وباستعراض الضمائر المشتملة على الهمزة في اللغات السامية نستطيع أن نتأكد من ثبوت الهمزة أولاً، فضمير المتكلم (أنا) هو في الأكدية (أناكو)، وفي الأوجريتية (أنك)، وفي العبرية (أنوكي)، وفي السريانية (إنا)، وفي الأثيوبية (آن) .

وضمير المخاطب (أنت) هو في الأكدية، والعبرية (أتّا)، وفي الأوجريتية (أتّ)، وفي السريانية (أتّ)، وفي الأثيوبية كما في العربية . (٢)

وإلى جانب ظاهرة ثبوت الهمزة في بعض الكلمات في اللغات السامية، نجد أن هناك ظاهرة أخرى هي سقوطها من البعض الآخر أو إبدالها . فكلمة (اسم) في العربية يقابلها (شُم) في الأكدية، و (شما) في الآرامية، و (شُم) في العبرية . وخلو الكلمة من الهمزة أولاً دليل على أنها مجتلية في العربية،

(١) برجستراسر : التطور النحوي : (الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ص : ٥٥ .
وهذه القراءة هي قراءة حمزة والكسائي في : (فلامه السدس، فلامه الثلث) في النساء آية : ١١، و (في أمها رسولا) في القصص آية : ٥٩، و (في أم الكتاب) في الزخرف آية : ٤ بكسر الهمزة في الأربعة إتباعاً للحرف المكسور قبلها وبعدها . أنظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ٢ ص ٢٤٨ .

(٢) انظر : Sabotino Moscati : Lezioni di Linguistica semitica (Roma) P.96.

وليس من أصل الكلمة ، وإنما هي همزة وصل ألحقت تعويضاً عن حرف محذوف فـي
آخرها على رأي البصريين ، وفي أولها على رأي الكوفيين .

وكلمة (ناس) في العربية الأصل فيها (أناس) ، ويقول الدكتور رمضان
عبد التواب مدللاً على ذلك بوجودها في العبرية (أناشيم) التي مفردها (إيش)
بإبدال النون ياء . على أن هناك مفرداً نادر الاستعمال في العبرية يحتوي
على هذه النون كذلك وهو (إنوش) ، ويقابل في العربية كلمة (إنس) ، ويعزو
سقوط الهمزة هنا إلى ظاهرة الاستعارة من نظام لغوي مجاور . (١)

وفي مجال الأفعال نجد أن همزة (أفعل) في العربية لها مشابه فـي
الساميات " فنرى بعض اللغات السامية تستعمل الهمز في الأفعال الرباعية
موافقة للعربية ، ومنها السريانية ، نحو : أشلم . وبعضها يستعمل الهمزة
كالعبرية ، نحو : هقريب ، أي : أقرب ، بمعنى : أضحى أضحية " . (٢)

ومن القوانين الصوتية في اللغة العربية أن الفعل المهموز الفاء إذا
التقت همزته بهمزة (أفعل) فإنها تسقط ، ويعوض عنها بمدة من جنس حركة الهمزة
الأولى . ففي العربية (أمر) أصلها (أأمر) ، وفي العبرية (أومر) ، وفي
الآرامية (إيمر) . (٣)

وقد خالفت العربية اللغات السامية الأخرى في الأمر من الفعل المهموز
الفاء ، فإن همزته تحذف في العربية كما هو معروف ، فالأفعال : (أخذ ، وأكل ،
وأمر) الأمر منها على التوالي (خذ ، وكل ، وممر) بسقوط الهمز ، بينما نجد أنها
ثابتة في العبرية نحو : (إحوز ، إكول ، إمور) (٤) على عكس الأفعال غير المهموزة

-
- (١) بحوث ومقالات في اللغة : (الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار
الرفاعي بالرياض ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م) ص : ٨٢ .
- (٢) برجشتراسر : التطور النحوي ، ص : ٩٣ .
- (٣) برجشتراسر : التطور النحوي ، ص : ٣٩ .
- (٤) المرجع السابق : ص : ٩٥ .

فالعربية تضيف همزة وصل لتعذر البدء بالساكن ، ولأمور مقطعية أخرى ، وبينما العبرية لاتبدي أي اهتمام لإضافة مثل هذه الهمزة ، نحو : (ازرع) فهو في العبرية (زرع) باعتبار أن الحرف الأول ساكن ، وهو في الحقيقة ليس كذلك ، وهذا وهم ، لتعذر البدء بالساكن ، وهذا دليل على أن العربية تولي اهتماماً مميّزاً بنظام المقاطع وبالقوانين الصوتية . وقد أنكر ابن جني على من يدعي إمكان البدء بالساكن ، ورمى هذا الرأي بالفساد ، وصاحبه بالجنون ، فهو غير ممكن في الطاقة فغلا عن القياس .

أما سقوط الهمزة من الضمائر الشخصية فيرجح برجشتراسر أن الضمير الشخصي للمفرد المتكلم (أنا) "مركب من (أن) الموجودة في (أنت وأنتم) ، ومن (أ) الموجودة في صيغة المتكلم من مضارع الفعل ، نحو (أفعل) ، كما أن (أنت) مركبة من (أن) بعينها ، ومن (ت) الموجودة في صيغة المخاطب من مضارع الفعل " (١) ، أي أن الضمائر الشخصية المنفصلة ترتبط بأحرف المضارعة ، ومعنى ذلك أن هناك همزة قد حذفت من الضمير (أنا) في جميع اللغات السامية . وحتى تكون نظرية برجشتراسر صائبة ، لا بد له من إيجاد صلة بين جميع حروف المضارعة والضمائر الأخرى ، نحو : (هو يفعل ، وهي تفعل) ، فالحقائق العلمية لاتعتمد على المعادفات والافتراضات . وقد استدرك برجشتراسر هذا الأمر فيما بعد قائلاً : " أن المنفصلة من هذا ليست بمركبة من المتصلة ومقطع : (أن) " (٢) ولم يذكر السبب !

وهناك رأي يقول بأن هناك ثمة همزة قد سقطت من ضمير الغائب والغائبة (هو ، وهي) فهما مكونان من : (ه + ه ، ه + ه) ، والهاء فيهما عنصر إشاري ثم خففت الهمزة . (٣) ولعل الذي ساعد على هذا الرأي هو وجود الضميرين في العبرية : هوء ، وهيء بثبوت الهمزة في الخط مع عدم لفظها . (٤)

(١) التطور النحوي : ص ٤١ .

(٢) التطور النحوي : ص ٨٠ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ص ٨٢ ، وكذلك : محمود فهمي حجازي : علم اللغة العربية : ص ٢٠٣ .

(٤) انظر : Sabatino Moscati : Lezioni di Linguistica Semitica : P. 96

والضمير (نحن) هو في العبرية (أنحنو) ، وفي السريانية (أنحن) بهمزة
تثبت في أوله ، لإنجدها في اللغات السامية الأخرى بما فيها العربية .

وأمثلة سقوط الهمزة في اللغات السامية كثيرة أكثر من أن تحصي ، منها :
كلمة (إسبوع) تسقط همزتها في العبرية فتصبح (شيبوع) كما في بعض اللهجات
المصرية (سبوع) ، و (اثنين) هي في العبرية (شنايم) وفي بعض اللهجات
الدارجة في شبه الجزيرة العربية (ثنين) وغيرها كثير .

أما ظاهرة إبدال الهمزة ، وإنباتها عن الحروف الأخرى ، فهي من الظواهر
الشائعة في اللغات السامية ، فنجدها تحل محل الحاء والعين ، والغين في اللغة
البابلية الآشورية " فكلمة (عين) الدالة على عضو الإبهام موجودة هكذا في
جميع اللغات السامية ، أما في البابلية الآشورية فإنها تصبح (إينو) ، وكلمة
(حمار) تصير في البابلية الآشورية (إميرو) وكلمة (غرب) للجهة
التي تقابل الشرق وردت بالهمزة في البابلية الآشورية " (١) ولعل
المسئول في ذلك هو صعوبة نطق الحروف الحلقية الثلاثة ، والهمزة أقرب الحروف
اليها بالإضافة إلى استعداد الحنجرة لنطقها ، فتقلب هذه الحروف الحلقية إلى
الهمزة تماماً كما ينطقها الأوربيون الآن .

وتبادل الهمزة مع أختيها الواو والياء سامي قديم ، فكلمة (أرخ) بمعنى
وقت في العربية هي (ورخ) في الحبشية ، و (ورخو) في الآشورية القديمة ، و (يرح)
في العبرية ، و (برحا) في السريانية والآرامية ، وجميعها كانت تدل في الأصل
على معنى القمر والهلل ، والشهر ، ثم اشتقت منها العربية (أرخ) دليلاً على
التوقيت لأنهم كانوا يحسبون حساب الأيام بدوران القمر . (٢)

والفعل (ورث) هو من (الإرث) ، وفي العبرية (يسارث) وفي الآرامية (إيرت) (٣)

-
- (١) حسن ظا : الساميون ولغاتهم : (مكتبة الدراسات اللغوية ، ١٩٧١م) ص ١٨ .
(٢) انظر : رمضان عبد التواب : التطور اللغوي : ص ٨٢ ، وحسن ظا :
الساميون ولغاتهم : ص ١٣٩ ، وكذلك من محاضرات للدكتور أحمد علم الدين الجندي
بعنوان (مقارنات سامية) ألقاها في جامعة أم القرى .
(٣) انظر : برجستراسر : التطور النحوي : ص ٩٥ .

و(كاس) في العربية هو (كوس) في العبرية ،و(ماء) في الحبشية (ماي) ،وفى العبرية والآرامية (مِيم ،مِيَا) ،وفي الأكديّة (مو) . ومن مقارنة هذه الكلمة في الساميات استطاع برجشتراسر أن يقرر بأن الهاء في كلمة (مياه) زائـدة، وأن الهمزة في كلمة (ماء) ليست بدلاً منها ،خلافاً للزمخشري الذي يقول بأن الهمزة في (ماء ،وأمواء) أبدلت من الهاء لوجودها في الجمع (مياه) . ولعل برجشتراسر قد استدل على زيادة الهاء في (مياه) لخلو الكلمات السامية منها، وهذا ليس دليلاً قاطعاً ،لأن أخواتها الساميات كما خلت من الهاء خلت أيضاً من الهمزة ،فعلى هذا الرأي كلاهما زائد ،ولامانع من كون الهمزة بدلاً من الهاء، كما قال الزمخشري ،ولاسيما أن تبادل الهمزة مع الهاء له عهد قديم ،فهو شائع في العربية - وإن لم يكن تبادلاً مطرداً - وله أمثلة بين اللغات السامية . وقد اتضح من الدراسات المقارنة أن الفعل (هرق) الهاء فيه " ليست أصلية بل هي هاء وزن (هفعل) ،وهذا الوزن قياسي في العبرية والعربية الجنوبية فـي مقابل وزن (أفعل) في العربية الشمالية وكلا الوزنين للتعديّة فـي اللغات السامية " . (١)

كما أن الهاء تنوب عن همزة الاستفهام في اللغة العربية نحو: (هَيْش ؟) بمعنى (أيوجد ؟) ،كما تنوب عن همزة الوصل الموجوده في الفعل الآرامي (إتقدش) فهو في العبرية (هتقدّيش) بمعنى : تقدس . وتنوب في العبرية عن همزة (آل) التعريف في العربية ، ولاسيما أن هناك قول بأن أداة التعريف في العربية هي الهمزة مع التشديد ،وليست الألف واللام ،وهذا بناء على بحوث ومقارنات في الساميات دلت على ذلك ،بدليل سقوط اللام مع الحروف الشمسية ،ولاتضاف إلا إذا تعذر التشديد . والعربية الفصحى تتفق في هذه الظاهرة مع اللهجات العربية الأخرى والأسرة الكنعانية ،فالهمزة مع التشديد تقابل الهاء مع التشديد في العبرية ،فكلمة (السِّفْر) هي في العبرية (هسيفر) ،وهذه الهاء نجدها أيضاً في اللغات العربية الشمالية : ففي اللحيانية (هلمن) بمعنى : (السنم) ،وفى الصفوية (هدر) بمعنى : (الدار) ،وفي الشمودية (هوعل) بمعنى : (الوعل) ،فهـي تستخدم الهاء كأداة للتعريف ،والتي هي في الأصل عنصر للتنبيه . وتغيف إليها اللحيانية النون واللام مع الحروف الحلقية ،والشبيهة بالحلقية نحو: (هنقبر ،

(١) محمود فهمي حجازي : علم اللغة العربية : ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

هلا من ، هلكتب) بمعنى : (القبر ، والأمن ، والكتب) (فهن) و (هل) تقابلان (آل) ، والنون واللام تتبادلان في العربية الفصحى ، إذن الهاء هنا تقابل الهمزة وهما أداة التعريف الأصلية ولا تضاف اللام إلا إذا تعذر التشديد وهذا مع الحروف القمرية . (١)

مما سبق نستطيع أن نتبين أن الهمزة صوت مألوف في اللغات السامية ، وشائع فيها أكثر من شيوعه في الفصائل الأخرى ، ولها دور عظيم ، وتحتل مكانة مرموقة بين باقي الحروف ، كما تظهر لنا جليا - من خلال المقارنات السامية - الأطوار التي مرت بها الهمزة من ثبوت ، وسقوط ، وإبدال ، ولعل في ذلك معيننا على أن نكمل الطريق مع الهمزة وتتبعها في اللهجات العربية القديمة والحديثة - وبالله التوفيق - .

(١) من محاضرات للدكتور أحمد علم الدين الجندي ألقاها في جامعة أم القرى بعنوان (آل التعريف في اللغات السامية) .

الفصل الخامس

“الهمزة في اللهجات العربية القديمة”

تمهيد

- أ - ظاهرة تخفيف الهمز وما تولد عنها من ظواهر لغوية أخرى .
- ب - ظاهرة الأبدال اللغوي غير الصرفي بين الهمزة وغيرها من الحروف .

الهمزة في اللهجات العربية القديمة

تمهيد :

لاشك أن هذا الفصل من أهم فصول الرسالة ، وذلك لأن التغييرات التي تطرأ على الهمزة من حذف وإبدال وتحقيق وتخفيف ، ماهي إلا من قبيل اللهجات ، واللهجات فروع تنحدر من لغة عالية موحدة هي الأصل ، وقد شغلت مشكلة الأصل والفرع الدراسات الحديثة ، وأولاها العلماء أهمية ذات بال ، ولا أقصد أنها ابتكار جديد في علم اللغة ، ولكن القدماء ماكانوا يعنون كثيرا ، أو يتوفرون على درس العلاقات بين الأصل والفرع ، وإنما يأتي ذلك في سياق مسائل أخرى من مستويات اللغة المختلفة ، ومن هنا اختلط حديثهم في الكلام عن الأصول ، بل تطورت الفروع وأصبحت أصولا قائمة بحد ذاتها ، ولايبعد أن تطفئ على الأصل ، وتمسح هي الأفسح ، ثم لانملك حيال ذلك تغييراً أو تبديلاً .

ومن هذه الظواهر اللغوية التي أصبح لها شأن عظيم جعلها ترقى إلى أن تتساوى مع الأصل وتقف معه جنباً إلى جنب :

- أ - ظاهرة تخفيف الهمزة وماتولد عنها من ظواهر لغوية أخرى .
- ب - وظاهرة الإبدال اللغوي غير الصرفي بين الهمزة وغيرها من الحروف .

وهما مااستناولوه في هذا الفصل إن شاء الله .

أ - ظاهرة تخفيف الهمز :

من المعروف أن هذه الظاهرة من الظواهر اللغوية التي أختصت بها القبائل الحجازية التي استوطنت شمال الجزيرة وغربها ، واستقرت في المدن فتهياً لها رغد العيش ، ونعومة الحياة ، ورفاهيتها . وكانت العرب تقعد ديارهم للحج أو للتجارة أو لحضور الأسواق التجارية ، وهذه العوامل مجتمعة أدت إلى سمو لغتهم ، وخطوها من الغريب المستهجن ، فكما تتأثر الأساليب بالبيئة كذلك اللغة في نطقها تتأثر بما يحيط بها من خشونة أو رقة ونعومة في العيش ، أو شطف وقسوة .

يقول الفراء : " كانت العرب تحضر الموسم في كل عام ، وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات جميع العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستبشع الألفاظ " . (١)

ومالت القبائل الحجازية إلى السهولة واليسر والعدوثة في النطق واختيار الجرس اللين ، واللغة في أثناء تطورها تجنح إلى الأخف الأيسر في التعامل ، وإلى الإيجاز فاخترت الفصح لسهولته ، وكذلك اختاروا فلـــــــك الإدغام ، (٢) كما خففوا الهمزة لشقلها على اللسان ، ولبعدها في المخرج ، ولما لها من نبرة كريهة تجرى مجرى التهوع . (٣)

" يقول الفارابي في كتابه الألفاظ والحروف : كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ ، وأسهلها على اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعاً ، وأبينها إبانة عما في النفس " . (٤)

وقد درجت قبائل الحجاز على تخفيف الهمزة حتى إنهم لم يكونوا يعرفون غيره ، إلى أن نزل القرآن بالتحقيق فاضطروا إلى تعلمه " وعن أم الدرداء أنها قالت : إنما علمني أبو الدرداء الهمزة والقطع والمعروف من لغة قريش أنها لاتهمز " . (٥)

وفي اللسان : قال أبو زيد : " أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لا يبنبرون ، وقف عليها عيسى بن عمر فقال : ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا " ، (٦) بل إنهم كانوا يستنكرون الهمز " فلما حج المهدي ، قدم الكسائي يملئ بالمدينة فهمز فأنكر أهل المدينة عليه ، وقالوا : تنبر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن؟ ! " ، (٧) وهذه الرواية إنما فيها ما يدعو إلى التعجب والاستغراب

-
- (١) السيوطي : الاقتراح (سوريا : دار المعارف) ص ٨٣ .
 - (٢) فضل ربه السيد طمان : فقه اللغة (الاسكندرية : مطابع الثقافة) ص ١٤٧ .
 - (٣) الرضي : شرح شافية ابن الحاجب : ج ٣ ، ص ٣١ ، ٣٢ .
 - (٤) اقتبسه فضل ربه السيد طمان في كتابه فقه اللغة ، ص ١٤٥ .
 - (٥) الإمام أبي الحسن المزني : الحروف : (دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٣١٠ / ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م) ص ١٣٠ ، ١٣١ .
 - (٦) اللسان : ج ١ ، ص ٢٢ .
 - (٧) الزبيدي : تاج العروس ، ج ٣ ، ص ٥٣٣ .

من استنكارهم للنبي ذلك لأن الكسائي عاش في زمن الدولة العباسية وكانت القراءات القرآنية قد استقرت وعرفت واشتهرت بين الأمصار، وكان نزول القرآن بالنبر بدليل قول علي رضي الله عنه : " نزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأصحاب نبر ، ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي صلى الله عليه وسلم ما همزنا " (١)

ولم يقتصر التخفيف على القبائل الحجازية ، فقد روي أن أهل الشحر وعمان واليمن كانوا يحذفون الهمزة من " ماشاء الله " فينطقونها " ماشا الله " وتسمى هذه الظاهرة بالخلخانية . (٢)

ويقابل تخفيف الهمزة تحقيقها ، وهو الأصل ، واختصت به القبائل النجدية التي أقامت في شرق الجزيرة ووسطها ، وأشهرها تميم ، وقيس ، وأسد . وهذه القبائل بدوية درجت على الخشونة والقسوة ، ويشير الفارابي إلى هذه الخشونة ضمن حديثه عن تعلم أهل المدن الفصاحة عن سكان البراري حيث يقول : " فتعلموا لغتهم والفصح منها من سكان البراري منهم ، دون أهل الحضر ، ثم سكان البراري من كان في أوسط بلادهم ومن أشدهم توحشاً وجفاءً ، وأبعدهم إذعاناً وانقياداً ، وهم قيس وتميم وأسد وطيب ثم هذيل " . (٣)

وهذا التوحش والجفاء استقتهما من الطبيعة والبيئة التي تحيط بهما ، فمالت إلى القوة في الألفاظ ، والجهر بها ، واختارت الضمة تفخيماً يتفق مع بداوتها ، (٤) كما اختارت النطق بالطاء لجهارته بدلا من التاء ، (٥) والصاد بدلا من السين ، (٦) والقاف بدلا من الكاف . (٧)

ومن خشونتها أيضا الإدغام ، (٨) وظاهرة العججة ، (٩) واختيار التذكير

(١) الرضي : شرح الشافية : ٣٢، ٣١/٣ .

(٢) فضل ربه السيد طمان : فقه اللغة : ١٤١ .

(٣) الألفاظ والحروف : ١٤٧ .

(٤) وذلك نحو ضم الحرف الأول من الكلمات ، نحو : مُرية ، وأُسوة ، وقُدوة . وأهل الحجاز يكسرون ، وتميم تقول : (أمس) بالضم ، و(حوش) بالواو . والحجاز تقول : (أمس) بالكسر ، و(حيث) بالياء . (انظر : فقه اللغة لفضل ربه السيد طمان : ص ١٥٢) .

(٥) نحو : أفلطني الرجل إفلاطاً ، بدلاً من أفلتنني الرجل إفلاتاً .

(٦) نحو : شمر عن صاقفة في شمر عن ساقه .

(٧) نحو : قشطت في كشطت . (٨) نحو : غض .

(٩) العججة : إبدال الياء في الآخر جيما ، نحو : الراعي في الراعي .

في بعض الأسماء التي يجوز فيها التذكير والتأنيث . (١)

لهذا كله فلا غرابة في اختيارهم النبر بالهمزة وعدم تخفيفها لما فيه من قوة وجهر وتغخيم للصوت .

ولكن المشكلة لاتقف عند اختيار أو تفضيل ، لأنها سليقة قد درجوا عليها منذ زمن لا يعرف تحديده ، والذي يهمنا هو معرفة الأصل ، والأفصح الذي يجب أن يحتذى .

ولاشك أن لغة قريش قد سُهد لها بالفصاحة والجودة . بالروايات التي سبق ذكرها ، إلا أن تخفيف الهمزة في لغتها فرع ، والأصل هو التحقيق الذي التزمته تميم . ويميل علماء اللغة إلى اتخاذ اللهجة التميمية قياساً يُحتذى . يقول ابن جني : " التميمية أكثر قياساً ، والحجازية أكثر استعمالاً " . (٢)

والقبائل الحجازية عندما سهلت الهمز خرجت عن الأصل ، وخروجها عن الأصل كانت تبتغي به الأيسر والأجود ، فأغرت العرب باتباع لغتها ، أضف إلى ذلك أن قريشا لعلو مكانتها بين القبائل ، ومنزلتها الدينية والاقتصادية ، وفصاحة لغتها ، وأنها مقر للأسواق التي يجتمع فيها فصحاء العرب وبلغاؤهم ، أحب العرب لغتها ، وقبلوا منها هذا الخروج عن الأصل ، واعتبر سمة من سمات التمسُّدن والتحضر ، ولغة راقية يُعتد بها ، مستقلة عن لغة التحقيق ، حتى أصبح التخفيف قياساً له قواعده وقوانينه التي أثبتت عند وضع النحو وتدوينه ، إلا أن القرآن الكريم نزل بالتحقيق ، بدليل قول علي رضي الله عنه الذي ذكرته آنفاً ، فاعتبر التحقيق هو الأفصح والأجود ، يقول الرضي : " التحقيق هو الأصل كسائر الحروف والتخفيف استحسان " . (٣) وكثيراً ما يتردد في كتب اللغة ما يدل على أن

(١) كالتمر والبسر والشعير والذهب ، وأهل الحجاز يوعنثون ذلك كله ، وبعض أعضاء الجسم : كالعنق والعنقده فهي موعنثة عند أهل الحجاز ، مذكرة عند تميم . وأسماء الأماكن : كالطريق ، والسوق ، والسرائط ، والسبيل ، والزقاق .

(٢) الخصائص : ١٣٠/١ ، ١٣١ .

(٣) شرح الشافية : ج ٣ ، ٣١ ، ٣٢ .

الهمز أفصح وأجود ، يقول ابن السكيت : " وتقول هي اللبوة ، فهذه اللغة الفصيحة ولبوة لغة " (١) . كما يعتبر ترك الهمز لغة العامة فيقول : " تقول هذه مرآة جيدة ، والجمع مرآة ، وتقول العامة مرآة بلا همز ، وتقول هي الملاعة ، ويقول العامة ملاء بلا همز " . (٢)

وقد أسهب علماء اللغة في تأليفهم في رصد الكلمات المهموزة وغير المهموزة بين تميم والحجاز ، قال يونس في نواته : تميم هيهات وأهل الحجاز أيهات ، أهل الحجاز تخذت ووخذت ، وتميم اتخذت . أهل الحجاز سل ربك وتميم أسأل . أهل الحجاز جونة بلا همز وتميم جونة بالهمز . أهل الحجاز ليلية ضحيانة وتميم ليلية إضحيانه . (٣) أهل الحجاز لاته (٤) عن وجهه يليته وتميم آلاته يليته . (٥)

وقال أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي في أول نواته : أهل الحجاز أوصدت الباب إذا أطبقت شيئاً عليه ، وتميم آصدت أهل الحجاز وكدت توكيدا وتميم أكدت توكيداً . (٦)

وقد طغى التخفيف على التحقيق حتى التزم في بعض الكلمات التي أصلها الهمز ، وأصبحت الصيغ المخففة هي المستعملة ، وهجرت الصيغ المحققة التي هي القياس ، بل إن من ينطقها بالتحقيق يحكم على كلامه بالرداءة ، وعدم الفصاحة ، من هذه الكلمات : (نبي ، وبرية ، وذرية ، وخابية) ، ويرى سيويه رداءة همزها حيث يقول : " بلغنا أن قوماً من أهل التحقيق يقولون : نبيء ، وبريئة ، وذلك قليل رديء) ، (٧) ورداءتها تكمن في التكلم بها ، أما في القياس فهي صحيحة ، وقد قرئ بها ، وهذا هو رأي الرضي . (٨)

- (١) إصلاح المنطق : ١٤٦ .
- (٢) السابق : ١٤٧ .
- (٣) ليلة ضحيانة وإضحيانة : مضيئة لاغيم فيها .
- (٤) لاته وآلاته : نغمه حقه .
- (٥) السيوطي : المزهري : ج ٢ ، ص ٢٧٦ .
- (٦) السابق : ص ٢٧٧ .
- (٧) الرضي : شرح الشافية : ج ٣ ، ص ٣٥ .
- (٨) السابق : نفس الصفحة والجزء .

وهناك قصص كثيرة تروى عن إنكار الهمز في هذه الكلمات منها ما روي عن ذلك الرجل الذي أتى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : يا نبي الله ، فقال : لست بنبي الله ، ولكنني نبي الله ، ويعلل ابن جني ذلك بأنه " عليه الصلاة والسلام أنكر الهمز في اسمه فردّه على قائله لأنه لم يدرِ بم سماه فأشفق أن يمسك على ذلك ، وفيه شيء يتعلّق بالشرع فيكون بالإمساك عنه مبيح محظور أو حاطر مباح " . (١)

ويعلل العلماء التزام التخفيف في هذه الكلمات بكثرة الاستعمال ، قال ابن دريد في الجمهرة (٢) : قال أبو عبيدة : " تركت العرب الهمزة في أربعة أشياء لكثرة الاستعمال في الخابية ، وهي من خيات ، والبرية ، وهي من برا الله الخلق . والنبي وهو من النبا ياهذا . والذرية ، من ذرا الله الخلق " .

وفي الصحاح : " قال سيبويه : ليس أحد من العرب إلا ويقول تنبأ مسيلمة بالهمز . غير أنهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية والخابية إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون غيرها ويخالفون العرب في ذلك " . (٣)

ولم يقتصر ترك الهمز على هذه الكلمات الأربع ، " فمما تركت العرب همزه وأمله الهمز قولهم : ليست له روية ، وهو من روات في الأمر والملك ، وأمله ملاك لأنه من الألوكه وهي الرسالة " . (٤) وفي كتاب المقصور والممدود (٥) : قد اجتمعت العرب على أيدي سبا وأيادي سبا بلا همز ، وأمله الهمز ولكنه جرى في هذا المثل على السكون فترك همزه .

قال الشاعر : من صادر أو وارد أيدي سبا (٦)

وقد تولد عن ظاهرة تخفيف الهمز ظاهرتان أخريان :

-
- (١) الخصائص : ج ١ ، ص ٣٨٣ .
 - (٢) ج ٣ ، ص ٤٦٢ .
 - (٣) الجوهري : ج ١ ، ص ٧٤ .
 - (٤) ابن السكيت : إصلاح المنطق : ص ١٥٨ .
 - (٥) الفراء : ص ٦٩ .
 - (٦) البيت للعجاج ، ورد في الديوان ج ٢ ، ص ٢٦٨ ، وصدره : واطأ من دعس الحمير ينسبا . انظر : حاشية المقصور والممدود للفراء ، ص ٦٩ ط ١ من طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت .

الأولى : حذف همز واجب الإقرار .

الثانية : ارتجال همز لا أصل له .

فالظاهرة الأولى يبدو أنها انبثقت عن أهل التحقيق الذين يريدون مجازاة أهل التخفيف دون دراية أو معرفة فيسقطون همز لابد من وجوده نحو همزة (أفعل) والهمزة في أول الكلمة يمتنع تخفيفها ، أو يخففونها على غير القياس .

ولا يخفى مال هذه الظاهرة من نتائج تسييء إلى اللغة لما فيها من تغيير للمعنى يظهر في العبارات التالية :

أحدت السكين ، بالالف . وحدت المرأة على زوجها ، إذا لبست الحـداد ، فهي تحد حدادا ، وحدت أنا عليه ، فأنا أحد حدة من الغضب ، وحدت حدود الدار ، فأنا أحد . وحدت الرجل ، فأنا أحده من الضرب حدًا .

وتقول صحا السكران ، إذا أفاق ، بغير الف . وأصحت السماء ، فهي تصحي إصحاء ، بالف . (١)

وتقول : هي الأضحية . ولا يقال الضحية . (٢)

وتقول هديت العروس إلى زوجها ، بغير الف . وأهديت إلى البيت هديا . وأهديت الهدية ، بالف .

ويقال : صدقته الحديث ، بغير الف . وأصدقت المرأة صداقا . وهـو المـصـداق . (٣)

وأشلت الشيء إذا رفعته ولا يقال شلته وشال هو إذا ارتفع .
وأعقدت الرب والعسل فهو معقد ولا يقال عقدت إلا في الحلف والخيط وأشباه ذلك . . . وأجبرته على الأمر فهو مجبر ولا يقال جبرت إلا للعظم وجبرته من فقيره وأعجمت الكتاب ولا يقال عجمته . . . (٤) وأحبست الفرس في سبيل الله ولا يقال حبسته ، وأغلقت الباب وأقفلته ولا يقال غلقتة ولا يقال قفلته ، وأقفلت الجند من مبعثهم فقفلوا . وقد أغفيت إذا نمت ولا يقال غفوت وأعتقت العبد فعتق

(١) الكسائي : ماتلحن فيه العامة : (الناشر : الخانجي والرفاعي ، طالأولى

تحقيق : رمضان عبد . النواب ١٤٠٣/٥١٩٨٢م) ص ١٢٩، ١٣٠ .

(٢) السابق : ص ١٣٢ .

(٣) الكسائي : ماتلحن فيه العامة : ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٤) أعجمت الكتاب : أزلت عجمته ، وعجمت النوى : إذا لكته .

ولا يقال عتقته وهي الإوزة والإوز والعمامة تقول وزة. (١) ومثلها أوقية
فلا يقال وقية .

وأترب الرجل : كثر ماله ، وترب : إذا افتقر . وقد أحفظت الرجل إحفاظاً ،
إذا أغضبت ، وقد حفظت العلم وغيره أحفظه حفظاً . (٢)

وقد تمادوا في تخفيف الهمزة حتى استخفوا بقواعد التخفيف وخففوها
على غير القياس . (٣) يقول المبرد : " واعلم أن قوما من النحويين يـرون
بدل الهمزة من غير علة جائزا فيجيزون قريـت ، واجتريت في معنى قرأت
واجترأت . وهذا القول لا وجه له عند أحد ممن تصح معرفته ، ولارسم له عند
العرب " . (٤)

فنتج عن هذه الظاهرة وهي تخفيف الهمزة على غير قياس أن التبس الفعل
المهموز الآخر بالمنقوص ، فالأفعال : ملاً ، وسلاً ، وأخطأ ، وأبطأ ، وقرأ . . القياس
في تخفيفها : ملا ، وسلا ، وأخطأ ، وأبطأ ، وقرأ . لكنهم أخطئوا فعاملوها عند
اسنادها إلى الضمائر معاملة " رمى ، وسعى ، وبنى " فقالوا : مليت ، وسليت ،
وأخطيت ، وأبطيت ، وقرت . بدلاً من ملأت وسلأت وأخطأت وأبطأت وقرأت .

وبالرغم من خطأ هذه الصيغ إلا أنها قد ثبتت واستقلت وأصبح كل منها
أملاً قائماً بذاته ، وانفصلت عن الصيغة الأصلية المحققة ، من ذلك ما قاله ابن
السكيت : " وتقول هذا رجل مرجيء ، وهم المرجئة ، وان شئت قلت مرج ، وهم
المرجية ، لأنه يقال أرجأت الأمر وأرجيته إذا أخرته " . (٥)

وهذه الصيغة الأخيرة لا أحسب إلا أنها من قبيل التخفيف الخاطيء الذي
لا يخضع لقاعدة أو قياس ، وهو الذي خطأه المبرد .

(١) ابن قتيبة : أدب الكاتب : (بيروت : دار صادر ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م) ص ٣٩٦ ، ٣٩٧ .

(٢) ابن السكيت : إصلاح المنطق : ص ٢٣٠ .

(٣) انظر : قواعد تخفيف الهمزة في (باب الصرف) من الرسالة .

(٤) المقتضب : ج ١ ، ص ٣٠٢ .

(٥) إصلاح المنطق : ١٤٦ .

ولا يخفى علينا ما يقع من جراء هذا القياس الخاطيء من تغيير للمعنى المراد من الكلمة نستطيع أن نلحظه من العبارات التالية :

قرأت القرآن، وقرئت الضيف، وقرئت الماء في الحوض . وقد سأت عليه ما صنع ، إذا قلت له أسأت، وقد سويت الشيء . وبرئت من المرض، وبريت القلم، وكفأت الإناء : قلبته، وقد كفيته ماأهمه . (١)

لاشك أن الصيغة الأولى تختلف عن الصيغة الثانية في المعنى . وممن الغريب أن بعض القدماء قد جعل من الأمثلة المخففة تخفيفاً خاطئاً لغات مستقلة لها تصاريغها وقواعدها، من ذلك ماقاله ابن خالويه : " ليس في كلام العرب كلمة فيها أربع لغات : لغتان بالهمز ولغتان بغير همز، إلا أربعة أحرف وهن:

أومات إليه وومات، وأوميت، ووميت، وضنات المرأة وضنيت، وضنت : كثر ولدها، وأضنات وأضنت " (٢)

وكلام ابن خالويه ينقصه الدقة والاستقراء الجيد، لأن الصيغتين الأخريين من الأفعال السابقة ماهي إلا من قبيل التخفيف الخاطيء الذي لا يخضع لقاعده أو قياس، ولو أردنا الاعتداد به لكانت جميع الأفعال المهموزة الآخر إذا دخلت عليها همزة التعدية كان فيها أربع لغات، بل حتى ست فيما لو زدنا حرفاً من حروف الزيادة كالتاء بالإضافة إلى همزة التعدية، وذلك نحو :

بدأت، وأبدأت، وابتدأت ... فهذه ثلاث لغات، وبتخفيفها على مذهب ابن خالويه تكون : بديت، وأبديت، وابتديت (٣) إلا أن هذا لا يجوز في اللغة ولا في القياس، وهذا السيوطي (٤) حدو ابن خالويه، ولا أحسبه إلا أنه قد نقل هذا الرأي عنه دون أن يتروى فيه . وقد خطأ سيبويه والمبرد وابن السكيت هذا النوع من التخفيف .

-
- (١) أنظر : إصلاح المنطق لابن السكيت، ص ١٤٥، وأدب الكاتب لابن قتيبة، ص ٣٩١، والمزهر للسيوطي، ص ٢٥٢ .
- (٢) ليس في كلام العرب : (مكة المكرمة : الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار) ص ١٢٥ .
- (٣) انظر : حاشية "ليس في كلام العرب" ورأي المحقق في ذلك، ص ١٢٥ .
- (٤) انظر : المزهر : ج ٢، ص ٨٤ .

يقول ابن السكيت : " وقد ابطأت علينا ، ولا تنقل أبطيت ... وتقول أومات إليه ولا تنقل أوميت ، وتقول قد ترائست على القوم ، وهم الرؤساء ولا تنقل ترائست ، والعامية تقول ريسا ... وقد فقت عينه ، ولا تنقل فقت ... وتقول قد وجات عنقه أجوها وجا ، والعامية تقول وجيت " . (١)

أما الظاهرة الثانية التي تقابل ظاهرة إسقاط الهمز ، أو تخفيفه على غير قياس هي : ارتجال همز لا أصل له .

ومن المحتمل أن هذه الظاهرة انبثقت بالمقابل عن أهل التخفيف الذين أرادوا محاكاة اللغة الأدبية وهي التحقيق فلم يحسنوها وخرجوا عن الصواب ، فهمزوا مالا أصل له في الهمز .

ويحكى لنا ابن جني عن بعض من يدعي الفصاحة البدوية أنه أنشده "يوما شعرا لنفسه يقول في بعض قوافيه أشوها^(٢) وأدأوها^(٣) بوزن أشعها وأدعها فجمع بين الهمزتين واستأنف من ذلك مالا أصل له ، ولا قياس يسوغه . نعم ، وأبدل إلى الهمزة حرفا لاحظ في الهمز له ، بضد ما يجب ، لأنه لو التقت همزتان عن وجوب صنعة للزم تغيير إحداهما ، فكيف أن يقلب إلى الهمز قلباً ساذجاً عن غير صنعة مالا حظ له في الهمز ، ثم يحقق الهمزتين جميعاً ! هذا مالا يبيحه قياس ولاورد عنه سماع " . (٤)

وهذا الارتجال للهمز اشتهرت به قبيلة طيء ، يقول الغراء : " وربما غلظت العرب في الحرف ، إذا ضارعه آخر من الهمز ، فيهمزون غير المهموز ، سمعت امرأة من طيء تقول : رشأت زوجي بأبيات ، ويقولون : ليات بالحج ، وحلأت السوق ، فيغلطون " . (٥) وما هذا إلا من قبيل الحذقة ، والمبالغة في التفصح ، والتععر في الكلام ، ويسميها فندريس الإسراف في المدنية ، والغلو في مراعاة

- (١) إصلاح المنطق : ص ١٤٨ وما بعدها .
- (٢) هو مضارع شأى القوم : سبقهم وصوابه : أشأها .
- (٣) من داوت للصيد : إذا خلتته ، وصوابه : أدأها .
- (٤) الخصائص : ج ٢ ، ص ٦ .
- (٥) معاني القرآن : ج ١ ، ص ٤٥٩ .

الصحة ، (١) لأنهم وهموا أن لبيت ، وحليت ، ورثيت . . . كلمات خففت تخفيفا خاطئا على غير القياس فشبهوها بقريت ، ووجيت وأخطيت ، وأرادوا إعادتها إلى الفصاحة فقالوا : لبأت ، وحلأت ، ورثأت ، واجتلبوا همزة لإوجود لها ، فأخطئوا من حيث أرادوا الصواب (٢) .

قال أبو عبيدة : " كان رؤية يهمز سعة القوس ، وهي طرفها المنحني ، وسائر العرب لا يهمزون " . (٣)

ومن هذا الباب اجتلاب همزة في أوائل الكلمات ليس لها قياس يجيزها ، إلا أنها من القياس الخاطيء ، وذلك نحو قولهم : رجل أعزب ، وإنما هو عزب . ويقال : فلان أعسر يسر ، وهو الذي يعمل بكلتا يديه ، ولا يقال أيسر . وفلان خير الناس وشر الناس ، ولا يقال : أخير ولا أشر . وشغلته عنك ، وأشغلته ردي . ويقال : وقفته على ذنبه ، وقد غظته ، وقد عبته ، وقد رفدته ، هذا كله بـ (٤) الف .

وقريب منه همزة الوقف ، وهي همزة مجتلبه تحل محل الألف في نهاية الكلمة عند الوقف عليها ، ولا يبعد عنه همز شابه ودابه وسيفسر في موضعه إن شاء الله . ومن مساويء التخفيف التباس المهموز بالمنقوص والمدود بالمقصور . وهذا اللبس لا يقتصر على العامة بل امتد أيضا إلى علماء اللغة " ومن ذلك اختلاف الكسائي وأبي محمد اليزيدي عند أبي عبد الله في الشراء أمدود هو أم مقصور . فمده اليزيدي وقصره الكسائي فتراضيا ببعض فصحاء العرب وكانوا بالباب فمدوه على قول اليزيدي . وعلى كل حال فهو يمد ويقصر وقولهم : أشريفة دليل المد كسقاء وأسقيه " (٥) وأرى أن القصر إنما هو من قبيل التخفيف وليس صيغة مستقلة عن الصيغة الممدودة لنفس الكلمة إلا إذا كان المعنى مختلفا ، لذا نجد أن من ألفوا في الممدود والمقصور قد تنبهوا إلى ذلك

(١) رمضان عبد التواب : بحوث ومقالات في اللغة : (الناشر : الخانجي

والرفاعي ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م) ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٢) انظر : التطور اللغوي لرمضان عبد التواب (الناشر : الخانجي والرفاعي) ص ٨١

(٣) ابن السكيت : إصلاح المنطق ، ص ١٥٨ .

(٤) ابن قتيبة : أدب الكاتب : ص ٣٩٨ .

(٥) ابن جني : الخصائص : ج ٣ ، ص ٢٨٩ .

فأفردوا أبوابا في كتبهم في الاسم يكون ممدودا. فإذا قصر كان له معنى آخر،
والاسم يمد ويقصر بمعنى واحد . (١)

وهذه قائمة لبعض الاسماء الممدودة التي يتغير معناها إذا خففت
لالتباسها بالمقصور :

- | | |
|------------------------------|-----------------------------------|
| • الهوى : هوى النفس . | • الهواء : ما بين السماء والأرض . |
| • والغنى : ضد الفقر . | • الغناء : السماع . |
| • والثرى : التراب . | • الثراء : المال . |
| • والعمى : في العين والقلب . | • العماء : الغيم الرقيق . |
| • والخلا : الخشيش . | • الخلاء : المكان الخالي . |
| • والعشا : ظلمة العين . | • العشاء : من الطعام . |
| • النسا : عرق في الفخذ . | • النساء : من التأخير . |
| • والنقى : من الرمل . | • النقاء : مصدر الشئ النقي . |
| • والصفاء : من الحجارة . | • الصفاء : من صفاء اللون . |
| • والورى : الخلق . | • الوراء : الخلف . |
| • واللى : جمع لحية . | • اللحاء : قشر العود . |
- ومن المهموز المدا : صدا الحديد . والصدى : الصوت في الجبل . (٢)

وأخيرا وبعد أن أخطنا بجميع المسائل اللغوية لتخفيف الهمز وماينجم
عنها ، هناك حقيقة يجب أن لاتغيب عن أذهاننا وهي أن تخفيف الهمزة فرع ، وإنما
الأصل تحقيقها ، والإبقاء على الأصل أولى لأسباب عدة وهي :

- ١ - أن الهمزة حرف كسائر الحروف يجب أن يثبت وينطق ولايحذف ، كما أن
غيره من الحروف لاتحذف إلا لضرورة صرفية أو شذوذا .
وإذا ما أبدلت بحرف آخر ، أو حذفت للتخفيف دون علة موجبة فمما
فائدة الإتيان بها إذا ؟! والطريق الأقصر هو وضع الحرف المبدل

(١) انظر فى ذلك : المقصور والمدود للغراء ، والممدود والمقصور للوشاء ،
وأدب الكاتب لابن قتيبه .
(٢) انظر : إصلاح المنطق لابن السكيت ، ص ١٥١ ، وأدب الكاتب لابن قتيبه ، ص ٣٢٥ ،
كتب المقصور والمدود السابقة .

مباشرة ، أو عدم وضعها بالكلية نحو بدير ومسلّة .

٢ - إن القرآن نزل بالهمز .

فالتحقيق أولى لأنه أفصح وأبين ، وماورد فيه بالتخفيف فهو قليل .

٣ - كما يتردد في كتب اللغة مايدل على أن الهمز أفصح وأجود وتركه لغة العامة^(١) وقد ذكرت ذلك سابقا ، فاحتذاء الأفصح والأجود أولى من سواه .

٤ - وللتخفيف مساويء استعرضناها في الصفحات السابقة كالتباس المقصور بالمدود ، والمهموز بالمنقوص ، والاسم بالفعل ، وهذا اللبس كثيرا مايقع في الأخطاء اللغوية ، وابهام المعنى فلا يُعرف الشيء من الشئ ، ولا الغناء من الغنى ، ولا الهواء من الهوى .

لهذا كله فالتحقيق والإبقاء على الأصل أولى - على مافيه من صعوبة في النطق تزول بالممارسة والمران والتعود ، وحتى نحافظ على صوت من أصوات العربية قد يتلاشى مع مرور الزمن ، ويسقط من حساب الأحرف الهجائية إذا ما استهيننا به ، وتساهلنا في حقه ، فتأتي أجيال قد لاتعرف أن في هذا الموضع من الكلمة همزة سقطت تخفيفا ، فلاينطقونها ، بل ربما تجرؤوا بالغائها من كلامهم .

ولننتقل الآن إلى الظاهرة الأخرى التي منيت بها الهمزة في اللهجات العربية القديمة ، وهي : ظاهرة الإبدال اللغوي غير الصرفي بين الهمزة وغيرها من الحروف .

ب - ظاهرة الإبدال اللغوي بين الهمزة وغيرها من الحروف :

=====

هذه الظاهرة من الظواهر اللهجية للهمزة ، والتي لها صلة وشيجة بقضية الأصل والفرع ، إذ أن الحرف المبدل هو الأصل ، والحرف المبدل منه فرع سوغت له أسباب عدة ، قبل الشروع في ذكرها وتمحيصها ، لابد لنا من تحديد نوع البديل الذي نحن في صدد دراسته ، والتعرف على أسبابه وحروفه ، وعلاقة هذه الحروف

(١) انظر : إصلاح المنطق : ص ١٤٦ وغيرها ، وأدب الكاتب .

بالمهمزة .

يقسم علماء اللغة والصرف الإبدال إلى : واجب وجائز ، وشاذ .
فالواجب : مادعت إليه ضرورة صرفية من إعلال أو قلب ونحوهما ، وهذا
بابه علم الصرف .

والجائز : ما وجدت فيه مسوغات تقارب سابقتها ، وتشبهها ، لكنها ليست
تلك الدواعي القوية الملحة ، فأبدله قوم وأبقاه آخرون ، وهو خاضع
لقواعد صرفية لايجوز التلاعب بها وتغييرها كيفما اتفق ، لذلك فهو
أيضا إبدال صرفي كسابقه .

أما الإبدال الشاذ فهو الذى لاينفبط تحت قاعدة أو قانون ، إنما استحدثه
أقوام ، أو أفراد دون قياس أو صنعة فخرج عن الأصل ، وأصبح ظاهرة لهجية
فى بيئة معينة دون غيرها كعننة تميم . أو كان مصدره السماع عن
أفراد ، يقول الفراء : " وربما غلظت العرب فى الحرف إذا ضارعه آخر
من الهمز فيهمزون غير المهموز ، سمعت امرأة من طيء تقول : رشأت
زوجى بأبيات ، ويقولون لبأت بالحج وحلأت السوق فيغلطون " . (١)

وهذا مخالف للمشهور ، لأن الأصل فى جميع ذلك عدم الهمز ، إنما التبست
لديهم الصيغ المهموزة بغير المهموزة ، والتي تدل على معنى آخر غير الذى
أرادوه ، فرشأ اللبن : سيره رثيته ، والرثيته هى اللبن الحامض يحلب عليه
فينخثر ، (٢) أما رشى الميت : إذا بكاه ، وكذلك إذا مدحه وقال فيه شعرا . (٣)

والتبس لديهم لبى بالحج تلبية باللبأ ، وهو أول اللبن فى النتاج . (٤)
كما التبس لديهم أيضا حلى السوق : أى جعله حلوا ، (٥) بحلاً الإبل : أى طردها
عن الورود ومنعها . (٦)

-
- (١) معانى القرآن : ٤٥٩ / ١ .
 - (٢) انظر اللسان : (رشأ) ٨٣/١ .
 - (٣) انظر اللسان : (رشا) ٣٩/١٤ .
 - (٤) انظر اللسان : (لبأ) ١٥٠/١ .
 - (٥) انظر اللسان : (حلا) ١٩٢/١٤ .
 - (٦) انظر اللسان : (حلاً) ٥٩/١ .

فإبدال الألف همزة في الأمثلة السابقة إنما هو لمضارعتها للهمزة وقربها منها في المخرج ، ولاعتبارهم إحلال الألف مكانها في التخفيف .

وقد أشار ابن يعيش ضمن تعريفه للبدال إلى كونه في بعض الأحيان للاستحسان والمنعة بقوله : " البديل أن تقيم حرفاً مقام حرفٍ إما ضرورة وإما صنعة واستحساناً " . (١)

وهذا الإبدال الشاذ سماعي لا يقاس عليه ، وينتمي إلى الظواهر اللهجية ، وهو ما سنتحدث عنه في هذا الجزء .

أما الأسباب التي دعت إلى حدوثه فقد اختلفت فيها وجهات النظر ، فيرى بعض الأقدمين أن ظاهرة الإبدال ليس لها أسباب جوهرية ، إنما هي " من سنن العرب " ، وأنه كثير مشهور في كلامهم " ، وكأنما هم يبادلون بين الحروف لأنه يروق لهم ، فهم يتكلمون بهذا الحرف حيناً ، وحيناً بالحرف الآخر ، أو هذا يشيع في بيئة ، والآخر في بيئة أخرى . إلا أن منهم من يخطو خطوة إلى الأمام فيعللها بقرب المخرج .

ولكن القضية لا تتوقف على تفصيل أو اختيار ، أو قرب المخرج فقط ، بل يجب التطلع إلى جوهرها بنظرة علمية بعيدة ، لمعرفة الأسباب التي دعت إلى هذا الإبدال منذ البدايات الأولى للغة ، إلا أن انعدام المستندات الخطيئة أو الصوتية في الحقب الأولى يعيق هذا البحث ، لهذا يمكننا تفسيرها قياساً على أمثلة التبادل التي ظهرت في العصور اللاحقة ، والجمع بين الأسباب القديمة والحديثة .

ومن استقراء مجموعة كبيرة من الكلمات التي تبادلت فيها الحروف مع الهمزة ، وجد أن كلا منها لا بد أن ينضوي تحت سبب من الأسباب : إما لقرب المخرج - كما يفسره بعض النحاة - أو لضرب من التوسع ، أو التوهم السمعي ، أو للتفصح ومحاولة محاكاة اللغة الأدبية ، أو القياس الخاطئ ، أو فراراً من التقاء الساكنين ، أو لضعف الحرف وخفائه ومحاولة بعض الذين يميلون إلى الشدة والجهر بالأسوات ، وتقويته بحرف شديد قريب منه ، أو للضرورة الشعرية ، أو حملاً على التوهم .

(١) شرح المفصل : ١٠ / ٧ .

وقد طلع علينا علم الأصوات الحديث بأسباب جديدة ، تعتمد على نظرية النبر والمقاطع ؛ كالهروب من تتابع الحركات الذى يباه الذوق العربى ، والمبالغة فى النبر ، وكراهة الوقوف على مقطع مفتوح وهو ما يفسد نظام المقطع العربى .

وافترض أن الكلمة كان لها وجه موحد بين العرب ثم طرأ عليها تغيير مفاجئ - بسبب من الأسباب المذكورة آنفا ، نتج عنه صورة أخرى للكلمة ، استخدمتها فئة معينة من الناس ، واشتهرت فى بيئتهم دون الصورة الأصلية - إنما هو افتراض يبعث على الاطمئنان والرضى لمعرفة أسباب الظواهر اللغوية ، أما التسليم بأن الإبدال ظاهرة شائعة وليس له علة أو سبب فهذا مالا تقبله العقلية العلمية الحديثة ، ولا سيما إذا نظرنا إلى أن الحرف لا يتبادل مع كل الحروف الهجائية ، بل مع حروف معينة ، والتطور الصوتى يعد مسؤولا عن ذلك ، يقول الدكتور ابراهيم أنيس : " حين نستعرض تلك الكلمات التى فسرت على أنها من الإبدال حيناً ، أو من تباين اللهجات حيناً آخر ، لانشك لحظة فى أنها جميعاً نتيجة التطور الصوتى " . (١)

وهذا ما يجعلنا نولى اهتماما خاصا بقضية الأمل والفرع ، إذ أن الصورتين لابد أن تكون إحداهما هى الأمل ، والأخرى فرع عنها تطورت ونتاجت فى أزمنة لاحقة لاتعرف على وجه التحديد .

أما الحروف التى تبادلت معها الهمزة فهى خمسة أحرف : العين ، والهاء ، والألف ، والواو ، والياء .

ومع ثلاثة أحرف على قلة : الراء ، والكاف ، والنون .
وأكثر الحروف تبادلا مع الهمزة : الألف والواو والياء ، إذ أن لها مع الهمزة ماضيا عربيا ، ذكرت شيئا منه فى فعل " الهمزة فى اللغات السامية " ، فبالرغم من عدم وجود العلاقة الصوتية التى يشترطها علماء اللغة إلا أن هناك صفات فى هذه الأحرف الثلاثة سوغت هذا الإبدال ، نتعرفها من سيبويه ، وابن جنى والرفي .

(١) من اسرار اللغة : ص ٧٥ .

يقول سيبويه : " هذه الحروف غير مهموسات ، وهي حروف لين ومد ، ومخارجها متسعة لهواء الصوت ، وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها ، ولا أمد للصوت " (١)

ويقول ابن جنى : " والحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوتة وهي الألف والياء والواو . اعلم أن هذه الحروف أين وقعت ، وكيف وجدت بعد أن تكون سواكن يتبعن بعضهن غير مدغمات ففيها امتداد ولين " . (٢)

ويقول الرضى : " تسمى الثلاثة حروف العلة ، لأنها تتغير ولا تبقى على حال كالعليل المنحرف المزاج المتغير حالا بحال ، وتغيير هذه الحروف لطلب الخفة ليس لغاية ثقلها بل لغاية خفتها ، بحيث لا تحتل أدنى ثقل ، وأيضا لكثرتها فى الكلام ، لأنه إن خلت كلمة من أحدها فخلوها من أبعاضها - أعنى الحركات - محال ، وكل كثير مستثقل وإن خف " . (٣)

مجمل القول : أن الحروف الثلاثة لينة ضعيفة متسعة المخرج ، ولهذه الخفة تأثير فى الإبدال نتبينه من خلال الصيغ التى وقع فيها .

فالألف أبدلت همزة فى نحو "شابه" ، ودأبة ، و" أسواد" ، و" ابيأض" ، و" احمار" ، وقد روى هذا الهمز عن بعض بنى كلب قال أبو زيد : " وسمعت رجلا من بنى كلب يقول هذه دأبة وهذه امرأه شابه فهمزوا الألف فيهما " (٤)

قال دكين :

رَاكِدَةٌ مِخْلَاتُهُ ، وَمَحْلِبٌ

وَجَلْبٌ ، حَتَّى " اَبْيَاضٌ مَلْبِيهِ " . (٥)

كما أبدلت أيضا فى نحو " ادهام " قال كثير :

-
- (١) الكتاب : ج ٤ ، ص ١٧٦ .
 - (٢) الخصائص : ج ٣ ، ص ١٢٤ .
 - (٣) شرح الشافية : ج ٣ ، ص ٦٨ .
 - (٤) اللسان : ج ١ ، ص ١٤ .
 - (٥) روى هذا البيت فى الممتع لابن عمفور (ج ١ ، ص ٣٢١) " رائدة مخلاتـه" والصواب راكدة كما صحها المحقق . والملب : موضع اللبىه ، وقد روى فى شرح المفصل (ج ١٠ ، ص ١٢) " وحبىه حتى ابيأض ملبىنه " وفيه تصحيف والصواب ماروى فى الممتع مراعاة للتصريح بين الشطرين وهو كذلك فى الخصائص ج ٣ ، ص ١٤٨ .

وللأرضِ أَمَّا سَوْدُهَا فَتَجَلَّلَتْ

(١) بِيَاضًا ، وَأَمَّا بِيَضُهَا "فَادَهَامَتْ"

ومنه "زامها" وأنشد الراجز :

يَاعَجَبًا لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا

حِمَارَ قَبَانَ يَسُوقُ أَرْنَابًا

خَاطِمَهَا "زَامَهَا" أَنْ تَذْهَبَا

(٢) فَقُلْتُ أَرْدِفْنِي فَقَالَ مَرَّحَبًا

ومنه أيضا "اشعال" وأنشد الشاعر :

(٣) وَبَعْدَ انْتِهَاضِ الشَّيْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ عَلَى لِمَتِي حَتَّى "اشْعَالًا" بِهِمَا .

كما يروى عن أيوب السخيتاني أنه قرأ : " ولا الضَّالِّينَ " . (٤)

وتفسير اللغويين لقلب الالف الساكنة همزه هو الفرار من اجتماع الساكنين وإن كانا على الشرط الذى يجوز فيه الجمع بينهما كما فى الأمثلة السابقة ، ومن العرب من يكره التقاءهما على أى حال ، فيعمد لتجنبه إلى تحريك الأول وهو الألف " والألف حرف ضعيف ، واسع المخرج ، لا يَحْتَمِلُ الحِركَةَ ، فإذا اضْطُرُوا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف إليه وهو الهمزة ، والهمزة حرف جلد يقبل الحركة " (٥) لذلك همزوا نحو شابه ودابة .

أما البيت الذى أنشده روية بن العجاج :

- (١) هذا البيت من قصيدة لعبد الملك بن مروان رواية الخصائص (ج ٣ ، ص ١٢٧ ، ١٤٨) " فاسوأدت " بدلا من "فادهامت" .
- (٢) الأبيات مجهولة النسبه وقد انشدها ابن جنى فى الخصائص (ج ٣ ، ص ١٤٨) ولم ينسبها ، وكذلك صاحب الممتع (ج ١ ، ص ٣٢١) وشارح الشافية (ج ٢ ، ص ٢٤٨) وحمار قبان : دويبة أصغر من الخنفساء . وهذه الأبيات فى أكاذيب الأعراب إذ يزعم أنه رأى هذه الدويبه الصغيره تسوق أرنبا وتمسك بزمامها لئلا تهرب منها فطلب أن تردفه خلفها فرحبت بذلك .
- (٣) روى هذا البيت فى الممتع (ج ١ ، ص ٣٢١) ، وشرح المفصل : (ج ٩ ، ص ١٣٠) وأيضا (ج ١٠ ، ص ١٢) ورواية الزمخشري (وبعد بياض الشيب) ، وفى اللسان كما فى رواية الممتع . ولم ينسب إلى قائل .
- (٤) الفاتحة : ٧
- (٥) ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٩ ، ص ١٣٠ .

يَادَارَمِي بِدَكَادِيكَ الْبُرْقُ صَبْرًا فَقَدْ هَيَّجَتْ شَوْقَ الْمُشْتَقِّ (١)

فيعلل الرضى همز " المشتق " فيه للضرورة الشعرية .

ومثله مقاله ابن يعيش في " زامها " من بيت الشعر سابق الذكر ، إذ لايسوغ في الشعر الجمع بين ساكنين ، ومما يؤيد هذا التعليل ما رواه الأزهري بإسناده عن الفراء قال : سمعت أعرابيا من بني سليم ينشد : " فَاتَّهَا حَيْكَلُ الشَّيْطَانِ يَحْتَلُّ " .

قال : وغيره من بني سليم يقول يحتال بلا همز . (٢)

وعن أبي زيد قال : سمعت عمرو بن عبيد يقرأ : **فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ** (٣) فظننت أنه قد لحن ، حتى سمعت العرب تقول : " شأبه " و " دأبه " قال أبو العباس : قلت لأبي عثمان أتقبس ذلك قال : لا ولا أقبله . (٤)

وهناك رأى آخر للرضى في همز دأبه ونحوها إذ يقول :

" ويجوز أن يقال : إن قلب الألف في نحو دأبه همزة ليس للفرار من الساكنين ، بل هو كما في (العالم والباز) " (٥) أي لتقارب مخرجي الألف والهمزة .

ويعزو ابن جنى همز الألف الساكنة لعامل المجاورة ، فيقول : " أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا ماتجريبها العرب مجراها فيه ، فيصير لجواره إياها كأنه محرك بها ... فالألف وعلى هذا التنزيل كأنها محركة وإذا تحركت الألف انقلبت همزة (٦) أي أن الألف تحركت لتأثرها بمجاورة الفتحة السابقة لها ، وهذا الرأي قد يناسب همز الألف في نحو : باز وساق وتأبل والخاتم والعالم ، أما في شأبة ودأبة والغالين فتعليل همزها بالتقاء الساكنين أولى .

(١) الدكاديك : جمع دكداك ، وهو الرمل المتلبد في الأرض من غير أن يرتفع .
البرق : جمع برقة ، وهي غلظ في حجارة ورمل ، ورواه الجوهري : " بالدكاديك البرق " . والمشتق : اسم فاعل وأصله مشتوق - بكسر الواو - لأن الأصل فيه الشوق فحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار المشتاق فلما همز الألف حركها بالحركة التي كانت للواو . وفي رواية اللسان (سقيا وإن) بدلا من (صبرا وإن) .

(٢) اللسان : ج ١١ ، ص ١٨٧ . (٣) الرحمن : ٣٩ .

(٤) شرح الشافية : ٢ / ٢٤٩ .

(٥) شرح الشافية : ج ٢ ، ص ٢٥٠ .

(٦) الخصائص : ج ٣ ، ص ١٤٧ .

قال العجاج :

يَادَارَ سَلَمَى يَا سَلَمَى ثُمَّ اسَلَمَى

فَخِنْدِفُ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمُ

فهذا الهمز فى (العالم) للضرورة الشعرية " ليجرى القافية على منهج واحد فى عدم التأسيس " . (١) وفى غير الضرورة ، روى عن العجاج أنه كان يهمز (العالم) و (الخاتم) ، وقد مر بنا تعليل الرضى وابن جنى لمثل هذا الهمز ، وهو تاثر الألف بالفتحة المجاورة لها ، ولعل حب القبائل التميمية للهمز شجع على هذا التاثر ، فالعجاج تميمى سعى .

أما ما روى عن طيء من أنهم كانوا يهمزون الألف فى نحو - رثات زوجى ، ولبات بالحج ، وحلات السويق ، فليس هذا منهم إلا من قبيل القياس الخاطيء ، ومحاولة محاكاة اللغة الغصبيحة ، وأهل التحقيق - كما مر بنا سابقا فى (تخفيف الهمزة) . يوءيد ذلك ، قول الفراء : " وربما غلظت العرب فى الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز " ، ثم روى ماسمه من امرأة من طيء تقول : رثات زوجى . . . الخ ، فشبهت (حلى السويق) بحلأ التى تقال لدفع العطاش من الأبل ، وشبهت (لبى بالحج) باللبأ وهو أول اللبن عند الولاده ، وشبهت (رثى الميت) برثيئة اللبن وذلك إذا حلبت الحليب على الرائب (٢) ولهذا يسميها ابن منظور " همزة التوهم " . (٣)

وروى سيبويه عن الخليل أن بعضهم يقول : " رأيت رجلاً فيهمز ، وهـ هذه حبلاً ويضربها . وتسمى هذه الهمزة (همزة الوقف) ويعلل سيبويه همز الألف والواو والياء فى الوقف لأن " مخارجها متسعة لهواء الصوت ، وليس شىء من الحروف أوسع مخارج منها ، ولأمد للصوت ، فإذا وقفت عندها لم تضمها بشفة

-
- (١) الرضى : شرح الشافية : ج ٣ ، ص ٢٠٥ والتأسيس فى الشعر : ألف تلزم القافية ، وبينها وبين حرف الروى حرف .
(انظر : اللسان (أسس) ٦/٦ .
(٢) انظر : معانى القرآن للفراء : ج ١ ، ص ٤٥٩ .
(٣) اللسان : ج ١ ، ص ١٠ .

ولا لسان ولا حلق كضم غيرها فيهبوى الصوت إذا وجد متسعا حتى ينقطع آخره فى موضع الهمزة " . (١) كما يعمله أيضا بقرب المخرج لطلب الخفة . (٢) ويتبعه الرضى فى رأى الأول ، ويضيف إليه رأيا آخر قريبا منه ، وهو أن الألف خفيفة وتبين إذا جئت بعدها بحرف آخر وهذا فى حالة الوصل أما إذا وقفت عليها فتخفى غاية الخفاء حتى تظن معدومة لذلك كانت فزاره وناس من قيس يقلبونها ياء وإن كانت الياء أثقل منها إلا أنها أظهر وهو ما يفسر احتلاب بعض العرب لهاء السكت بعدها وهى العلة نفسها التى دعت الى قلبها همزة . (٣) ويعملها المحذون بكرامة الوقف على مقطع مفتوح . (٤)

صفوة القول أن القدماء يفسرون همز الألف الساكنة بالتقاء الساكنين ، أو بالضرورة الشعرية ، أو بتقارب مخرجى الألف والهمزة ، أو بالتأثر بالمجاورة ، أو بالإبانة عنها .

أما المعاصرون فمنهم من له وجهة نظر حديثة فى هذا الموضوع تقوم على نظام المقاطع . فيرى فليش (FLEISCH) أن العرب كانوا يكرهون الاحتفاظ بصوت طويل أو مزدوج فى المقطع المقفل لذلك فقد لجؤا الى تقسيم المصوت الطويل الى مصوتين قصيرين مفصولين بهمزة كما فى احمار ونظائره . (٥)

أما الدكتور عبد الصبور شاهين ، فيرى أن اللغة الفصحى تخلصت من المقطع المديد حين استطاعت أن تحوله إلى مقطع قصير نحو رام . أما حين لم تستطع ذلك فإنها أبقت عليه فى مثل (احمار) ، وتصرفت بعض اللهجات فيه إما بتخفيف التضعيف ، كما فى قراءة الزهرى (ولا الضالين) بتخفيف اللام ، وإما بتحويل نبر الطول الى نبر توتر همزى . (٦) وينفى نفيًا باتا وقوع الإبدال بين الهمزة وبين أصوات المد والعلة ، (٧) ويعلل حلول الهمزة محل أحرف اللين بظاهرة النبر الذى يأخذ

(١) الكتاب : ج ٣ ، ص ١٧٦ .

(٢) انظر : السابق : نفس الجزء والصفحة .

(٣) شرح الشافية للرضى : ج ٢ ، ص ٢٨٥ .

(٤) انظر : الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ، ص ٩٧ .

(٥) هذا رأى نقله عبد الصبور شاهين فى (القراءات القرآنية) ، ص ٦٧ .

(٦) المنهج الصوتى للبنية العربية : ص ١٧٢ .

(٧) القراءات القرآنية ، ص ٦٨ .

فى لسان قبائل البادية صورة التوتر ، على حين يأخذ صورة الطول فى لسان غيرهم من الحضريين ، ويقول أنه " قد اتخذ صورة الهمزة نظرا لشدة ضغط الناطق على المقطع ، برغم أنه لامادة الكلمة ، ولا أية صيغة من صيغها الاشتقاقية تحتوى همزة ، الأمر الذى يؤكد أن رمز الهمزة هنا علامة نبر لأكثر " . (١) ونفيه لوقوع الإبدال بين الهمزة ، وبين أصوات المد والعلّة قول غير مقنع ، لأن من يسمع (احمار) و (احمار) لا ينكر أن ثمة صوتا قد تبدل فى اللفظتين ، والتبادل بين الأصوات يسمى إبدالا ، سواء كان بنبر الصوت وزيادة الضغط عليه حتى تولد عنه صوت آخر كما فى أمثلة تبادل الهمزة مع الألف وأخواتها ، أو بحذف الحرف وإبداله بحرف آخر مباشرة دون اللجوء إلى الضغط والنبر كما فى أمثلة تبادل الهمزة مع الهاء والعين ، وقوله : " بإحلال الهمزة محل صوت اللين ، لأعلى سبيل الإبدال ، بل من أجل تصحيح نهاية الكلمة " (٢) دليل على أن هناك صوتا حل محل صوت آخر ، وحلول الأصوات بعضها مكان بعض هو التبادل بعينه بغض النظر عن الأسباب .

أما العلاقة المشترطة لتبادل الأصوات فلا يشترط أن تكون علاقة تقارب ، بل قد يكون التباعد بينها هو الذى دعا إلى الإبدال - وإن لم يكن هذا الداعى موجبا - فالهمزة تبادلت مع أصوات المد والعلّة لضعف هذه الأصوات واحتياجها إلى صوت جلد يحل محلها فيكسبها القوة ، وإذا تعمقت أصوات المد واللين باحثة عن هذا الصوت القوى استقرت فى موضع الهمزة حيث لا يوجد بعده موضع لصوت أبعد منها .

ومن المحدثين من له وجهة نظر غريبة فى تبادل الهمزة مع الألف - قد يجدى ذكرها . يقول الدكتور داود عبده : " إن الألف فى الأفعال المزيدة واسم الفاعل والمثنى ، وكل ألف ليست " بدلا " من واو أو ياء بعامه ، هى فى الأصل همزة . أى أن البنية التحتية لصيغة فاعل : فاعل ، ولصيغة افعال : افعال ، ولصيغة يفعلان : يفعلان ، وأن الهمزة سقطت من هذه الصيغ وأطيلت الفتحة السابقة لها ... " . (٣)

(١) القراءات القرآنية : ص ١٢٨ .

(٢) القراءات القرآنية : ص ٨١ .

(٣) دراسات فى علم الأصوات العربية : ص ٧٧ .

وهذا الرأي الأخير يردده. خلو تصارييف الكلمة من الهمز، وعدم شيوع الأصل
وهى الصيغ المهموزة، ولم ترد به نصوص قديمة، وماورد منها قليل شـاذ
لايقاس عليه، وروى عن أفراد من قبائل ألفت الهمز وأحبته فعمدوا إليه إذا
ماأتاحت لهم الفرصة لذلك. فهمز العالم والخاتم مروى عن العجاج، وهو من
قبيلة تميم، من بنى سعد، وقد مر بنا شيء من خصائص تميم وميلها إلى التمسك
بالمهمز.

وهمز دأية وشابة مروى عن رجل من بنى كلب، من وسط الجزيرة، وقد اشتهرت
قبائل وسط الجزيرة بالمهمز.

أما ماروى عن امرأة من طيء: رثأت زوجى، وحلأت السويق، ولبات بالحج،
فهو من قبيل محاولة محاكاة التميميين فى الهمز، فوقعوا فى القياس الخاطيء،
ويتأكد ذلك إذا ما عرفنا كراهية طيء للهمز ومحاولة الهروب منه بالتخفيف.

وورود هذه الأمثلة الشاذة من بعض الأفراد لايمكن اتخاذه دليلا على أن
أصل هذه الصيغ هو الهمز، بل إن هناك دوافع دعتهم إلى الخروج عن المألوف،
والمبالغة فى الهمز، نستطيع بها أن نتلمس لهم العذر فى هذا الشذوذ. فكما
رأينا أن حروف اللين ضعيفة، والألف أكثرهن ضعفا وخفاء، ويعلّل سيبويه خفتها
" لأنه ليس منها علاج على اللسان والشفة، ولاتحرك أبدا، فانما هى بمنزلة
النفس، فمن ثم لم تثقل ثقل الواو عليهم ولا الياء لما ذكرت لك من خفة
مؤنها " (١).

وقد زاد من إضعافها وخفائها فى نحو شابه ودابه وأخواتهما:

- ١ - كونها ساكنه والسكون ضعف والحركة قوة.
- ٢ - أتى بعدها حرف مشدد فيه من القوة مازاد من إضعافها وخفائها.
- ٣ - الحرف المشدد عبارة عن حرف ساكن وحرف متحرك فالتقى ساكنان حشوا،
فتحركت الأولى تمشيا مع قاعدة التقاء الساكنين فانقلبت همزة. أما
من آثر ابقاءها على صورتها الأولى وعدم إبدالها، فقد لجأ إلى طريقة أخرى

(١) الكتاب: ج ٤، ص ٣٣٦.

لتقويتها ، فزاد في مدها حتى تظهر ويزول عنها الخفاء ، وحتى تتناسب مع قوة الحرف المشدد ، الذي يليها ، وهذه علة المد في حروف اللين إذا أتى بعدها حرف مشدد ، وهي نفس العلة التي دعت إلى مدهن قبل الهمزة لما في الهمز من قوة الاعتماد على المخرج - وسيفسر في موضعه من القراءات القرآنية - .

وابقاء الحرف على أصله أولى من إبداله ، إلا أن بعض من تعود النبر ، وشدة الصوت ، وجهارته ، لم يكتف بالمد فيلجأ إلى الهمز لما فيه من القوة والوضوح .

ويعلل ابن جنى اقتصار هذا الهمز على الألف دون الواو والياء " لكثرة ورودها ساكنة بعدها الحرف المدغم فتحاملوا وحملوا أنفسهم على قلبها همزة تطرقا إلى الحركة وتطاولا إليها ، إذ لم يجدوا إلى تحريكها هي سبيلا لا في هذا الموضع ولا في غيره " . (١)

وتزداد كراهة التقاء الساكنين ، في الأبيات الشعرية ، إذ لا يسوغ في الشعر التقاء الساكنين لئلا يختل عمود الشعر ، لذلك اعتبر همزها فيه ضرورة شعرية .

إذن فضعف الألف ، وحب الجهر بها يكمن وراء همزها في جميع ماسبق ، وهو ما يعبر عنه المحدثون بضعف البناء المقطعي ، وقد اختيرت الهمزة دون غيرها لقربها من المخرج ، هذا باستثناء التوهم السمعى ، والقياس الخاطيء كما فسّر رثا وحلا ولبا .

أما إبدال الواو والياء همزة فهو أقل من إبدال الألف همزة للعلة التي ذكرها ابن جنى وهي ورود الألف ساكنة دائما فيعمدون إلى تحريكها فتقلب همزة ، بينما الواو والياء قد تردان محركتين فلا يحتاج إلى ذلك .

ومن أمثلة التبادل بين الواو والهمزة أولا :

(١) الخصائص : ج ٣ ، ص ١٢٦ .

الوكاف والإكاف : وهو برذعة الحمار .

قال اللحياني : " أوكت البغل أوكته إيكافا ، وهي لغة أهل الحجاز وتميم : آكفته أوكته إيكافا . (١) وزعم يعقوب أن الهمزة في الإكاف بدل من الواو في الوكاف ، أي أن الواو أصل والهمزة بدل منها . (٢)

ونظيره الوصيد : وهو الفناء ، فأهل الحجاز يلفظونه بالواو والأمييد لغة تميم . وأهل الحجاز أوصدت الباب إذا أطبقت شيئاً عليه ، وتميم آصدت ، أهل الحجاز وكدت توكيدا وتميم أكدت تأكيدا . ومنه : ما أبهت له وماوبهت له . والإلاف والولاف وفي اللسان : " ألف الشيء ألفا وإلّفا وولّفا والأخيـــــرة شاذة " . (٣)

أما ورخت الكتاب وأرخته ، وامرأة وناة وأناة : من الونى وهو الفتور ، ووجد واحد فالواو فيهن أصل ، وكذلك ناقة ولقى وألقى : إذا كانت سريعة .

أما ألق الرجل : إذا جن فهي من الألق : وهو الجنون . وهمزت الواو المفتوحة في (ولقى) وأخواتها حملا لها على الواو المضمومه والمكسورة أولا كما في وجوه وأجوه ، ووشاح وإشاح .

ونسب إلى طيء واختيه في آختيه ، وقيل أن واخاه لغة ضعيفة . (٤)

كما نسب إلى أهل اليمن واتيته في آتية من المؤاتاه : وهي حسن المطاوعة وفي الحديث : " خير النساء المواتية لزوجها " . يقول ابن منظور : " وأصلها الهمز فخفف وكثر حتى صار يقال بالواو الخالصة ، قال : وليـــــس بالوجه " . (٥)

ومنه واسيته في آسته : إذا عزيته في مصيبتة ، وهي من المؤ اســـــاة

-
- (١) اللسان : ج ٩ ، ص ٣٦٤ .
 - (٢) السابق : نفس الجزء ، ص ٨ .
 - (٣) ج ٩ ، ص ٩ .
 - (٤) اللسان : ج ١٤ ، ص ١٢ .
 - (٥) السابق : ج ١٤ ، ص ١٣ .

والتأسية ، قال صاحب اللسان : " وأصلها الهمزة فقلبت واوا تخفيفا " . (١)

ويقول الجوهري : " واسيته لفة ضعيفة " . (٢)

ومنه وازيته فى آزيته : إذا حاذيته وهو من المؤازاه : المقابلة
والمواجهة ، والأصل فيه الهمز . قال الجوهري : ولاتقل وازيته . (٣)

والعامة تقول : وازره فى آزره أى : أعانه وهو من الأزر : القوة والشده .
يقول ابن قتيبه فى أدب الكاتب : " آزرته على الأمر أى أعنته وقويته فأما
وازرته فصرت له وزيراً " . (٤)

ويعلل ابن منظور إبدال الهمزة واوا فى نحو واخيت ، وواسيت ، ووازيت ،
ووازرت ، وواكلت ، " حمل الماضى على المستقبل إذ كانوا يقولون يواخس ،
بقلب الهمزة واوا على التخفيف " (٥) " فبنيت على المواخاه والمواساه والمواتاه
والموامره وأصلها الهمز " ، (٦) وهو نوع من أنواع القياس الخاطيء فى التخفيف،
والذى يؤدى إلى التباس المعنى ، كما يؤدى إلى التضليل فى معرفة الأصل
والفرع .

ومن أمثلة تبادل الواو والهمزة وسطا : ماروى عن بعض العرب أنهم كانوا
يقولون : ذأى العود : إذا يبس وهى لغة أهل الحجاز ، ولغة نجد : ذوى يذوى . (٧)

أما سن ووسن ، فهما أصلان لاختلاف المعنى ، فأسن الرجل : استدار رأسه عن
ريح تصيبه . ووسن : غشى عليه من خبث ريح البثر ، ومن همزها فقد جمع بين

(١) ج ١٤ ، ص ٣٥ .

(٢) اللسان : ج ١٤ ، ص ٣٦ .

(٣) السابق : ج ١٥ ، ص ٣٩١ .

(٤) ص ٣٩٤ .

(٥) اللسان : ج ١٤ ، ص ٢٢ .

(٦) الفراء : معانى القرآن : ج ٢ ، ص ١٣٧ .

(٧) انظر : المزهرة للسيوطي ج ١ ، ص ٤٦٣ ، واللسان : ج ١٤ ،

ص ٢٨٢ .

المعنيين ، وهو إذا دخل الرجل البئر فأصابته ريح منتنه من ريح البئر أو غير ذلك فغشى عليه أو دار رأسه . (١)

كما روى عن عقيل أنهم يهمزون المؤسى والحوث (٢) أما الفارة والجؤنة فهما على الأصل . ومنه قول جرير :

لَحَبُّ الْمُؤَقْدِينَ إِلَى مُوسَى وَجَعْدَةٌ إِذْ أَضَاءَهَا الْوَقُودُ . (٣)

وقيل فى جمع ساق سوق ، وفى السوود السؤود وهى من سودته : جعلته سييدا وهى لغة طيء .

وجميع ماسبق من همز الواو وسطا يوجهه ابن جنى بأن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا ما تجريها العرب مجراها فيصير لجواره إياها كأنه محرك بها ، (٤) والضممة لما جاورت الواو الساكنة صارت كأنها فيها ، والواو إذا انضمت ضما لازما همزت ، (٥) وهى نوع من أنواع المخالفة فى الصوتيين المتماثلين فى كلمة إذ أنهما يحتاجان إلى جهد عفى فى النطق بهما .

أما ابن عصفور فلا يجيز همز الواو الساكنة إلا فى الضرورة ويشترط أن يكون ما قبلها مضموما ، فتقدر الضمة على الواو فتهمز كما تهمز الواو المضمومة . (٦)

ويلتزم عبد الصبور شاهين برأيه من أن هذا الهمز ماهو إلا نوع من

-
- (١) اللسان : ج ١٣ ، ص ١٧ .
 - (٢) انظر اللسان : ج ٥ ، ص ٤٣ .
 - (٣) البيت لجرير بن عطية الخطفى من قصيده له فى مدح هشام بن عبد الملك بن مروان . وفى روايات أخرى " أحب المؤقدين " .
انظر : ديوان جرير : ص ١٧٠ وموسى وجدة ابنا الشاعر .
 - (٤) الخصائص : ج ٣ ، ص ١٤٧ .
 - (٥) السابق : نفس الجزء ، ص ١٤٩ .
 - (٦) الممتع : ج ١ ، ص ٣٤١ .

أنواع نبر التوتّر والهمزة فيه ما هي إلا علامة نبر لا أكثر . (١)

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أن همز السؤدد هو من قبيل القياس الخاطيء والمبالغة في التفصح ، ويلحقه بيواخي ويواس ويواكل . (٢)
والحقيقة أن ضعف الواو هو الذي شجع على همزها لتقويتها .

ومن أمثلة التبادل بين الهمزة والياء :

قولهم : قطع الله أديه يريدون يديه فابدلت الياء همزة . يقول صاحب اللسان : " ولانعلمها أبدلت منها على هذه الصورة إلا في هذه الكلمة ، وقد يجوز أن يكون ذلك لغة لقلة إبدال مثل هذا " . (٣) والحقيقة أن هناك كلمات أخرى أبدلت فيها الياء همزة منها قولهم : " في أسانه ألل " يريدون يلل : وهو قصر الأسنان العليا وانعطافها إلى داخل القم ، وقولهم : " رثبال " يريدون ريبال : وهو الأسد .

وقولهم : سهم أثربى : أى يثربى لأنه منسوب إلى يثرب . وسيف أرنى : أى يرنى نسبة إلى ذى يزن ملك من ملوك حمير . وقالوا : " الشئمة " يريدون الشيمة : وهى الخليفة .

فالياء فى كل هذا أصل والهمزة بدل منها يدل على ذلك كثرة استعمالها

بالياء .

أما ما كانت الهمزة فيه أصلا وأبدلت الياء منها فهو قولهم : طير يناديد وآناديد : متفرقة فالهمزة فيه أصل لأنها كأبابيل . ويلندد والندد : الرجل الشديد الخصومة فهو من الألد . واليسروع والأسروع : دود يكون على الشوك ، والهمزة فيه أصل لأنه كالأكذوبة ، وبدليل جمعه على أساريع .

(١) انظر : القراءات القرآنية : ص ١٢٨ .

(٢) انظر : بحوث ومقالات فى اللغة : ص ٢٣٤ .

(٣) ج ١٥ ، ص ٤٢١ .

ويذرعات وأذرعات : بكسر الراء - موفج بالشام تنسب إليه الخمر .

ويلمعى وألمعى : وهو الرجل الفطن الذكى الظريف .

ويرقان وأرقان : وهو آفة تصيب الزرع ، وداة يصيب الناس وهو من الأرق :

أى قلة النوم لأنه يسهد المصاب .

واليلنجج والألنجج واليلنجوج والألنجوج : عود يتبخر به .

واليسر والأسر : - بالضم - عود يوضع على بطن المأسور الذى احتبس بوله

قال الفراء : " ولاتقل عود اليسر " (١) ذلك لأن اليسر : السهولة وهو عكس

العسر . ويرى ابن جنى أن أسر ويسر أعلان كل واحد منهما قائم بذاته (٢)

كالملم ويللمم : وهو ميقات أهل اليمن .

ويبرين وأبرين : موفج .

كما قالوا : باهلة بن أعمر . (٣) قال سيبويه : وإنما سمي بجمع عصر ،

وأما يعمر فعلى إبدال الياء من الهمزة ، ويشهد بذلك ماورد به الخبر من أنه سمي

بذلك لقوله : أَبْنَى ، إِنَّ أَبَاكَ غَيْرَ لَوْنَهُ كَرُّ اللَّيَالِي ، وَأَخْتِلَافُ الْأَعْمُرِ . (٤)

ويرى ابن جنى أن هذا التبادل فى الأمثلة السابقة إنما هو لضرب من الاتساع

وليس طريقه الاستخفاف والاستثقال . (٥)

وهذا الرأى مقبول لعدم وجود أسباب أخرى يمكننا تفسير مثل هذا التبادل

على ضوءها .

ومن الحروف الأخرى التى تبادلت معها الهمزة حرف العين :

وقد نسب إلى تميم وقيس عيلان وأسد ومن جاورهم ، ظاهرة " العنعنة " وهى

(١) انظر اللسان : ج ٤ ، ص ٢٠ .

(٢) الخصائص : ج ٣ ، ص ١٨٢ .

(٣) أعمر : هو أبو قبيلة ، واسمه منبه بن سعد بن قيس عيلان ، وهو أبو غنى ،

وياهله ، والطفاهه . انظر : الاشتقاق لابن دريد : ص ٢٩٦ .

(٤) انظر اللسان : ج ٤ ، ص ٥٨١ .

(٥) الخصائص : ج ٣ ، ص ١٨٢ .

إبدال العين من الهمزة المفتوحة في أن وأن فقالوا : أشهد "عن" محمدًا رسول الله .

وقال الأصمعي : سمعت ابن هرمة ينشد هارون ، وكان ابن هرمة ربي في ديار تميم : (١)

"أَعَنَّ" تَغَنَّتْ عَلَى سَاقٍ مَطْوِقَةٌ وَرِقَاءٌ تَدَعُو هَدِيدًا فَوْقَ أَعْوَادٍ . (٢)

وأنشد ذو الرمة :

"أَعَنَّ" تَرَسَّمَتْ مِنْ خَرْقَاءٍ مَنْزِلَةً مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومٌ . (٣)

وأنشد يعقوب :

فَلَا تَلْهَكِ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ وَاعْتَمِلِ لِآخِرَةٍ لَابِدًا "عَنْ" سَتَمِيرِهِ هَا . (٤)

وقال جرّان العود :

فَمَا أَبْنُ حَتَّى قُلْنَ يَا لَيْتَ "عَنَّا" تَرَابٌ ، "وَعَنَّ" الْأَرْضَ بِالنَّاسِ تَخْسِفُ . (٥)

وفى حديث قليلة : " تحسب "عنى" نائمة " أى تحسب أنى نائمة . ومنه حديث حصين بن مشمت : أخبرنا فلان " عن" فلانا حدثه : أى أن فلانا ، قال ابن الأثير : كأنهم يفعلونه لبجح فى أصواتهم . (٦)

ويبدو أن هذه العنونة اشتهرت أيضا عن بنى كلاب من قبائل وسط الجزيرة

المجاورة لتميم ، روى أبو زيد عن أعرابية من بنى كلاب :

فَتَعَلَّمَنَّ وَإِنْ هُوَ يَتَّكَ "عَنِّي" قَطَّاعُ أَرْمَامِ الْجِبَالِ صَرُومُ

(١) مجالس شعلب : ص ٨١ ، والخصائص : ج ٢ ، ص ١١ .

(٢) المطوقة : الحمامة . الهديل : ذكر الحمام ، وقيل صوت الحمام ، وقيل

فرخ كان على عهد نوح عليه السلام فخطفه جرح الطير فليس من حمامة

إلا وهى تبكى عليه . البيت مذكور فى ديوان ابن هرمة : ص ١٠٥ .

(٣) ترسمت : تبيننت ونظرت وهى من ترسم الدار : أى التعرف على رسمها .

خرقأء : لقب ميه صاحبه . مسجوم : منسكب .

(٤) ذكر فى اللسان : ج ١٣ ، ص ٢٩٥ .

(٥) السابق : نفس الجزء والصفحة .

(٦) اللسان : ج ١٣ ، ص ٢٩٥ .

يقول : فقلت لها ما هذا ؟ فقيالت : هذه عنتنا • وبعضهم يقول عنعنة بنسى
(١) • فلان •

ويقيد ابن يعيش هذا الإبدال المسمى "بالعننة" بأن وأن المفتوحتين
إشارا للتخفيف لكثرة استعمالهما وطولهما بالصلة. (٢) ويعله أبو زيد بقرب
المخرج فكما أُبدلت الهاء من الهمزة أبدلت منها العين لأن العلة واحدة. (٣)
ولايجوز مثل هذا في إن المكسورة يوءيده بقاؤها في صدر بيت الأعرابية السابق.

ولم يقتصر تبادل الهمزة مع الياء على " العننة" فقط بل هناك كلمات
كثيرة أبدلت فيها الهمزة عينا منها :

كثا اللبن وكثع وهي الكثاة والكثعة ،وهي أن يعلو دسمه وخثورته على
رأسه في الإناء •

وأديته على كذا وأعديته : أي قويته وأعنته •

وموت ذؤاف وذعاف : وهو الذي يعجل القتل •

وبدا الله الخلق : وبدعهم •

أما إبدال العين همزة فهو من الشذوذ بمكان لقلته بل إنه لم يأت إلا في
كلمة (أباب) في (غباب) من قول الشاعر : " أباب " بحر ضاحك زهوق •

ويرى ابن جنى أن همزة (أباب) أهل وليست بدلا من العين. (٤) وهذا الرأي
هو الراجح لاختلاف المعنى فأباب من أب للسير : تهيا للذهاب وتجهز • أما
العباب : فهو كثرة الماء ، والمطر الكثير ، وعباب السيل : معظمه ، وقيل : موجه •

(فأباب بحر) في قول الشاعر ليس على البدل وإنما هو من أب ذلك لأن
البحر يتهيا للموج • وفي شرح الشافية : "قال : وإن قلت : هو بدل من العيين
فهو وجه ، لكنه غير قوى " (٥) ويعله بقرب المخرج •

(١) النوادر : ٢٠٣ •

(٢) شرح المفعل : ج ٢ ، ص ١٤٩ •

(٣) النوادر : ٢٠٣ •

(٤) اللسان : ج ١ ، ص ٢٠٥ •

(٥) شرح الشافية : ج ٣ ، ص ٢٠٨ •

وعلى هذا الحكم نستطيع أن نقرر نفي مجيء الهمزة بدلا من العين، على عكس مجيء العين بدلا من الهمزة الذي ذكرناه سابقا .

أما الأسباب التي سوغت إلى مثل هذا الإبدال، فيردها ابن يعيش فـ (عنينة تميم) إلى إيثار التخفيف لكثرة استعمال أن وأنَّ وقرب العين من الهمزة، وهي أخف منها لارتفاعها إلى وسط الحلق .

ويتناولها الدكتور إبراهيم أنيس بطريقة منطقية، فيعدها محاولة للجهر بالصوت، لأن الهمزة صوت لاهو بالمجهور ولا بالمهموس، وأهل البادية يحققونها، فحين يبالغ في هذا التحقيق ويراد أن تكون أوضح في السمع، يستبدل بها أحد الأصوات الحلقية القريبة منها مخرجا وصفة وهو صوت (العين)، لأنه مجهور، ويدل على مايقول بحصول مثل هذا التبادل الآن في كل مدن تهامة نحو (عاله) بدلا من (آله)، و(العمام) بدلا من (الأمام)،^(١) وفي صعيد مصر (لع) و (يسعل) بدلا من (لا) و(يسأل) .

ومما يؤيد ماذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس هو أن اللغويين والنحاة إذا ما أرادوا لفظ الهمزة على التحقيق قلبوها عينا حتى تنضح في السمع، كقول سيبويه في رجلاً وحبلاً : " وتقديرها : رجلع، وحبلع "،^(٢) ويقول المبرد: "جياى على وزن جيعى " .^(٣) ويقول أبو زيد : " فإذا أردت أن تعرف إشباع الهمزة، فاجعل العين في موضعها، كقولك من الخب : قد خبات لك بوزن خبعت لك، وقرات بوزن قرعت، فأنا أخبع وأقرع، وأنا خابع وخابىء وقارىء نحو قارع " .^(٤)

ومن الحروف التي كثر تبادلها - أيضا - مع الهمزة، حرف الهاء وقد بلغت بطييء كراهيتهم للهمزة إلى قلبها هاء في بعض المواطن " وحكى ابن جنس عن قطرب أن طيئا تقول : هن فعلى فعلت، يريدون إن، فيبدلون " .^(٥)

(١) في اللهجات العربية : ١١١ .

(٢) الكتاب : ج ٤، ص ١٧٧ .

(٣) المقتضب : ج ١، ص ٣٠٠ .

(٤) اللسان : ١ / ١٩ .

(٥) اللسان : ج ١٣، ص ٣٦ .

قال الشاعر :

لِهِنَّكَ مِنْ عَبَسِيَّةٍ لَوْ سَمِمَتْ
عَلَى هَنَسَاتٍ كَاذِبٌ مِنْ يَقُولِهَا . (١)

وقال آخر :

أَلَا يَا سَنَا بَرِّقِ عَلَى قُلَلِ الْحِمَى
لِهِنَّكَ مِنْ بَرِّقٍ عَلَى كَرِيمٍ . (٢)

وقال المرار الفقعسي :

وَأَمَّا لِهِنَّكَ مِنْ تَذَكُّرِ أَهْلِهَا
لَعَلَى شَفَا يَأْسٍ وَإِنْ لَمْ تَبَيَّاسِ . (٣)

وأنشد أبو حاتم :

فَقُلْتُ لَهَا مَا تُطْعِمِينِي أَقْتَلِدُ
لَهِنَّ الَّذِي كَلَفْتَنِي لَيْسِيِيرُ . (٤)

ويقولون : هرقت الماء ، وهرحت الدابة ، وهنرت الثوب (٥) بدلا ممن
أرقت ، وأرحت ، وأثرت . وهردت ، وهداتهم ، وهياك ، بدلا من أردت وأداتهم ، وإياك

قال الشاعر :

فَهَيْيَاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ
مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ . (٦)

وقال آخر :

يَا خَالَ هَلَّا قُلْتُ إِذْ أَعْطَيْتَنِي
وَفِي النَّدَاءِ : هِيَ فِي أَيَا
هِيََاكَ هِيََاكَ وَخَنَوَاءِ الْعُنُقِ .
وَفِي الْإِسْتِفْهَامِ : هَزِيدٌ مَنْطَلِقٌ ؟ ،

في أزيد منطلق ؟ . وقد روى عن أهل الحجاز أنهم يقولون : ها إنك زيد؟ معناه :
إنك زيد ؟ وهما والله في أما والله .

وقيل أن الألف في (آل) منقلبة عن همزة هي بدل من هاء أهل . فاهل

- (١) نسب ابن منظور روايته إلى الكسائي ، ولم يذكر قائله . وقد روى عجزه
بروايتين مختلفتين : الأولى : ذكرت أعلاه ، والثانية : على كاذب ممن
وعدها ضوء صادق . انظر اللسان : ج ١٣ ، ص ٣٩٣ .
- (٢) البيت لرجل من بني نمير لم يسمه الرواه .
- (٣) أورده صاحب الخزانة في ج ٤ ، ص ٣٣٤ .
- (٤) أورده صاحب الخزانة في ج ٤ ، ص ٣٣٧ . من شعر رواه أبو بكر التاريخي
ومحمد بن الحسين اليمنى أنه عن غلام إسماعيل بن محمد بن أيوب بالمدينة
وكان لبني سليم .
- (٥) هنرت لغة في أنرت : أي جعلت لها نيرا وهو بالكسر القصب والخيط إذا
اجتمعت ينسج عليها الثوب .
- (٦) ذكره ابن جنى في التصريف الملوكي : ص ٢٩ ولم ينسبه لقائله .

انقلبت (آل) ثم (آل) . ولا يستعمل الآل في كل موضع يستعمل فيه الأهل ، وإنما يختص بالأشرف يقال : آل الله وآل محمد ،... (١)

وقد روى السيوطي عن يونس أن تميما تقول هيهات وأهل الحجاز أيهات . (٢) وفي هذا القول من الغرابة ما يدعوننا إلى الشك ، ذلك أن تميما هي التي اشتهرت بالهمز فلعله قد اخطأ إنما أراد أن يقول أهل الحجاز هيهات وتميم أيهات .

ويقول الرضي : إن ماء أصله موه ، قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم شبه الهاء بحرف اللين لخفائها ، فكانها واو أو ياء واقعة طرفا بعد الألف الزائدة ، فقلبت ألفا ، ثم همزة ، وقالوا أيضا في أمواه : أمـواء لمثل هذا . (٣)

قال :

وَبَلَدَةٌ قَالِصَةٌ أَمْوَاؤُهَا يَسْتَنُّ فِي رَأْدِ الضُّحَى أَفْيَاؤُهَا . (٤)

ويذهب ابن يعيش إلى مثل هذا الرأي ويدلل على أن الأصل الهاء بالتصغير وهو مويه وبالتكسير أمواه .

ومنه أيضا شاء الهمزة فيه بدل من الهاء ، وهو جمع شاة وأصله شوهة ، إلا أن من المستشرقين من يقف موقف المعارض من هذا الرأي ، يقول برجشتراسر : إن الهاء في " مياها ومامائها من الجموع زائدة . ولو ألم الزمخشري باللغات السامية لسلم من الوقوع في هذا الخطأ " (٥) وقد تعرضت لهذه المسألة فيما مضى . (٦)

وليس لهذا التبادل بين الهمزة والهاء تفسير سوى خفة الهاء ، وقربها من مخرج الهمزة فساغ فيها الإبدال .

-
- (١) أنظر : شرح المفصل لابن يعيش : ج ١ ص ٧ ، وشرح الشافية : ج ٣ ، ص ٢٠٨ .
(٢) المزهر : ج ٢ ، ص ٢٧٥ .
(٣) شرح الشافية : ج ٣ ، ص ٢٠٨ .
(٤) روى الزمخشري هذا البيت " ماصحة راد الضحى " بدلا من " يستن فسى راد الضحى " . كما روى بعجز آخر وهو : " كأنما قد رفعت سماؤها " .
(٥) التطور النحوي : ص ٥١ .
(٦) أنظر : ص ٣٦ من الرسالة .

أما الحروف الأخرى التي تبادلت معها الهمزة على قلة فهي : الكاف ،
والنون ، والراء .

ومما رواه السيوطى عن الإبدال لابن السكيت :

تصوك وتصوا : تلطخ . وتصوك وتصوا : إذا قام فى ظلمة حيث يرى بضوء
النار أهلها ولا يرونه .

وهاتان الكلمتان من الشذوذ بمكان حتى إنه لم يسمع سواهما .

ومثله فى الشذوذ تبادل الهمزة مع النون ، فلم يسمع إلا فى المثنى
والمنشار ، وعليه أشر الخشبة ونشرها .

ولا يبعد عنه تبادلها مع الراء ، إذ لم يسمع إلا فى المثنى والمرزاب .

هذه جميع حالات الإبدال الشاذ بين الهمزة وغيرها من الحروف فى لغات
القبائل . وتلخيصاً لما سبق أقول : إن الهمزة تبادلت مع خمسة أحرف : العين
والهاء والألف والواو والياء ، ومع ثلاثة أحرف على قلة : الكاف والنون والراء .

وهذا التبادل سببه ضعف الحرف وخفاؤه ، والرغبة فى إيضاحه ، وحسب
الجهر بالأصوات ، وطلب الخفة ، وتقوية النظام المقطعى ، أو للضرورة الشعرية ،
أو للتأثر بالمجاورة . أو على حسب ما اتجه بعض النحويين من اعتبار ذلك
نوعاً من الخطأ ، أما تبادلها مع الراء والكاف والنون فهو غاية فى الشذوذ
حتى إننا لم نجد تفسيراً مقنعاً له .

الفصل السادس

”الهمزة في اللهجات العربية الحريّة“

الهمزة فى اللهجات العربية الحديثة

فى هذا العصر الذى اختلطت فيه القبائل الحجازية بالتميمية ، وسكان البرارى بسكان المدن ، لم تعد القبائل تحتفظ بلغاتها التى اختصت بها فى القديم ، فتسمع الحجازى يتكلم بلغته وبلغه التميمى ، وبلغات أخرى قد تكون أعجمية - فى بعض الأحيان - وهذا مايفسر لنا أسباب ارتحال علماء اللغوة القدماء إلى القبائل العربية النائية - وهم أهل الوبر - لأخذ اللغة عنهم دون أهل المدر ، لأن لغتهم محتفظة بخصائصها الأصيلة ، ولم تتسلل إليها لغات القبائل الأخرى ، ذلك بفضل وعورة المسالك وصعوبة السفر فى ذلك الحين .

أما فى هذا الوقت فسهولة المواصلات وطرق الاتصال ساعدت على تداخل الشعوب ، وبالتالي تداخل اللغات ، ومالم يدرك بالتداخل المباشر ، يدرك بالتداخل غير المباشر ، أى من خلال وسائل الإعلام ، كالصحف والمذيع والرائى .

أما الفصحى فلانجدها إلا فى القرآن الكريم ، والحديث الشريف والكتب العلمية .

وحرف الهمزة أقل حظا من حروف الهجاء الأخرى ، التى مازالت تثبت وجودها فى مجال النطق ، على حين حرف الهمزة لانجده إلا حيث كان وجوده ضروريا ، ولا بد من النطق به ، كأوائل الكلام - نحو : أقول ، وأذهب - دون أوائل الكلمات التى فى وسط الكلام نحو : قالحمد : أى : قال أحمد ، وإلا فى بعض الطبقات المثقفة التى تحاول التكرم بنطق الهمزة من مخرجها الصحيح . أما العامة فيخففونها تخفيفا عشوائيا لاتقبطه قواعد ، ولاتربطه قوانين ، ويسقطونها فى بعض المواطن دون قيد أو شرط .

وقد بلغ بهم ذلك إلى التجروء عليها واسقاطها فى أول الكلام على الرغم من استحالة تخفيفها - تماما كما فعل أسلافهم من قبل - فقالوا : سـاس ، وباط ، وفين ، ووين ، وفاق من غيبوبته بدلا من أساس ، وآباط ، و"فاين" و"أين" وفاق من غيبوبته . (١)

(١) انظر : التطور النحوى ، لرمضان عبد التواب ، ص ٤٨ .

وفى مصر يقولون : "سنان ، فى أسنان ، وسبوع فى : أسبوع ، واياه اللسى صابك ؟ فى : أصابك ، وبراهيم ، وسماعين ، فى : إبراهيم ، وإسماعيل ، ويوم الحد فى : يوم الأحد " . (١)

وفى بعض دول الخليج العربى يقولون : سمعى ، وكتبى ، وسكتى ، فى : اسمعى واكتبى ، واسكتى ، فيسقطون همزة الوصل من فعل الأمر .

وفى القديم يروى لنا الجواليقى (ت: ٥٣٩) أن الناس فى عمره كانوا يسقطون همزة (أبو) فيقولون : " بورياح " قال : " وهو (أبو رياح) ، لهذا الذى يلعب به السبيان ، وتديره الريح ، ولاتقل (برياح) وكذلك يقولون للقرى : بوزنه ، وإنما هو أبو زنه وهى كنيته " . (٢) وهى ظاهرة تشيع الآن فى تونس والجزائر مثلا فى قولهم : (بوميدىن) ، (بوتفليقه) ، (جميله بوحرىد) . (٣)

وقد اشتهرت لغة حضرموت فى جنوب الجزيرة العربية بهذه الظاهرة فمن أسمائهم : (بابطين) (بادريق) (بالبيد) (باوارث) . (٤)

وكما اسقطوها على غير القياس يقولون : ون يون ونينا فى أن ييان أنينا ، ووداه المدرسة ، أى أدى به إلى المدرسة ، وولف أى : إلف .

والعلة فى جميع ماسبق ، من إسقاط وإبدال ، هو توخى اليسر والسهولة ، لما فى الهمزة من ثقل ينوء به المخرج .

ولعل من الغريب حقا ظاهرة إبدال القاف همزة . يقول المستشرق "شبتا" (SPITTA) إن "القاف قلبت همزة فى القاهرة وضواحيها ، وفى القليوبية ، والواسطى ، وجزء كبير من الفيوم ، وبعض البلاد العربية الأخرى ، وعلى

-
- (١) رمضان عبد التواب : بحوث ومقالات فى اللغة ، ص ٢٧٢ .
 - (٢) التكملة فيما يلحن فيه العامة للجواليقى ، اقتبسه رمضان عبد التواب فى كتابه : "التطور اللغوى" ، ص ٤٨ .
 - (٣) انظر : التطور اللغوى لرمضان عبد التواب ، ص ٤٨ .
 - (٤) السابق .

الأخص سوريا " . (١)

ويزيد عليه بروكلمان (C.Brokelmann) إن ذلك " التحول
فى صوت القاف إلى همزة ، يوجد كذلك فى : تلمسان ، وشمالى مراكش ، وعند اليهود
فى شمال أفريقيا ، وكذلك فى اللغة المالطية فى معظم الأحوال " .

فهم يقلبون كل قاف همزة أين وقعت " فيقال : أط ، ألت ، أبل ، عاد ، نظام . الخ
بدلا من : قط ، قلت ، قبل ، عقد ، نطق " . (٢)

وليس من تعليل لهذه الظاهرة إلا عكس اليسر والسهولة وهو تقوية الحرف
والبحث عن الشدة فى حرف آخر قريب منه ، يقول إبراهيم أنيس : " إن صوت القاف
تعمق فى الحلق باحشا عن أقرب الأصوات شباها له من الناحية الصوتية فلم يجد
إلا الهمزة لوجود صفة الشدة فى كل منهما " . (٣)

ونطقنا لحرف النفى مهموزا " لا " يذكرنا " بهمزة الوقف " التى مرت
بنا فى الفصل السابق ، وهو نوع من الميل إلى اقفال نهاية المقطع لخلق
مقطع عربى سليم .

وهذه الظواهر اللغوية التى تلم بالهمزة من حذف وإبدال ، والتسوى
تورطنا فيها بحكم المؤثرات التى تناءت بنا عن مناخ الفصحى كان الأحرى
أن نتلافها ، ونقر الحرف على أصله الذى سمع به ، ونكتفى بقلبه فى الحالات
التي تقسرننا الضرورة عليها .

وقد استوت اللغة العربية واكتملت جوانبها ، وزادها استواء وكمالا نزول
القرآن الكريم بها ، فلا داعى إلى الاستحداث فيها ، حتى لاتذهب أصلتها ، وتطمس

(١)

صفحة : ١٢ ، اقتبسه رمضان عبد التواب فى كتابه : " بحوث ومقالات فى
اللغة " ، ص ١٣ .

(٢) فى كتابه : Grundriss ١٢/١ . اقتبسه رمضان عبد التواب

فى كتابه : " بحوث ومقالات فى اللغة " ، ص ١٤ .

(٣) الأصوات اللغوية : ص ٨٦ " بتصريف " .

معالمها فى خضم اللهجات المستحدثة ،ولاسبيل إلى الوقوف فى وجه هذا الاستعجام الطاغى إلا بالعودة إلى الفصحى ،والتمسك بها ،والتى وعاءها القرآن الكريم ،الذى تكفل رب العزة والجلال بحفظه وهيأته .

ومن القرآن الكريم ننتقل نحو العودة المرجوة ،نأخذ به أطفالنا منذ نعومة أظفارهم ،فيستقيم نطقهم ،وتتدرب مخارج الحروف عندهم على الأداء الفصيح ،وتتفاءل من ناحية أخرى الفرص المواتية لانتشار تيار الاستعجام - والله أعلم .

الفصل السابع

“الهمزة في القراءات القرآنية”

- تهديد
- تخفيف الهمزة وتحقيقه
- السكت على الساكن قبل الهمزة
- الهمزة في باب الوقف
- صلة الهمزة بحروف المد واللين
- الخلاف بين النحويين والقراء

الهزة فى القراءات القرآنية

تمهيد :

لهذا الفصل صلة وشيجة بسابقه ، ذلك لأن القراءات القرآنية المختلفة ما هى إلا حروف نزل بها القرآن الكريم تيسيرا على القبائل التى دخلت فى الإسلام ، ولها لغاتها المختلفة التى طبعت على النطق بها ، فلا تستطيع سواها ، ويمسب عليها العدول عن لسانها إلى غيره ، وقصة الأعرابي^(١) الذى أخذ يلقنه أبو حاتم السجستاني كلمة (طوبى) بالواو فيلفظها (طيبى) بالياء ولا يملك تغييرها ، لهى خير دليل على ذلك .

يقول ابن قتيبه : "ولو أن كل فريق من هؤلاء ، أمر أن يزول عن لغته ، وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا لاشتد ذلك عليه ، وعظمت المحنة فيه ، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة ، وتذليل للسان ، وقطع للعادة . فأراد الله ، برحمته ولطفه ، أن يجعل لهم متسعاً فى اللغات ، ومصرفاً فى الحركات ."^(٢)

لذا فمن تيسير الله - سبحانه وتعالى - أن أنزل القرآن بحروف عده ، تختلف باختلاف لغات القبائل ، حتى يتسنى لكل قبيلة أن تقرأه باللغة التى اعتادت عليها ، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم : (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا بما تيسر منه)^(٣) خير معداق على ذلك . والمقصود بالأحرف السبعة لغات مختلفة للقبائل العربية كما ذهب لذلك بعض العلماء - واصطلاح اللغة حينذاك يقابل اللهجة فى زماننا - " فقوم جرت عادتهم بالهمز وقوم بالتخفيف ، وقوم بالفتح ، وقوم بالإمالة . وكذلك الأعراب واختلافه فى لغاتهم ، والحركات واختلافها فى لغاتهم . وغير ذلك " .^(٤)

- (١) انظر : الخصائص : ج١ ص ٧٦ .
- (٢) تأويل مشكل القرآن : ص ٣٩ ، ٤٠ .
- (٣) فى صحيح البخارى ، باب ففائل القرآن ، ورواه أبو داود ، ومسلم ، والترمذى .
- (٤) الإبانة عن معانى القراءات ، لمكى بن أبى طالب ، ص ٨٠ ، ٨١ .

من هذا نستطيع أن نلمس الصلة بين القراءات واللهجات، فلا غرابة إذا وجدنا أن الظواهر اللغوية للهمزة تتكرر معنا في القراءات القرآنية، من تسهيل، وإبدال وتحقيق، بالإضافة إلى النواحي الصرفية، والأمور الأخرى التي تختص بها القراءات، كالوقف على الهمزة، والسكت على الساكن قبلها، وزيادة المد في حروف المد واللين إذا وقعت قبل الهمزة، وغير ذلك من موضوعات ستذكر في حينها - إن شاء الله - .

وهناك ملاحظة يجب أن لا تبعد عن أذهاننا، وهي أن هذه الظواهر اللغوية للهمزة ليست كلها ملتزمة في القراءات القرآنية، لأن القراءة سنة متباعدة فلا نلتزم إلا بما ثبت بالسند المتواتر، فليس كل ماصح عربية جازت القراءة به وبعد أن جمع عثمان - رضی اللہ عنہ - الناس على مصحف واحد - وهو المصحف الإمام - نتيجة ازدياد شقة الخلاف بين القراء، اتجه العلماء وأئمة القراء فيما بعد إلى وضع شروط يجب أن تتوافر في القراءة الصحيحة وهي :

- ١ - السند المتواتر .
- ٢ - موافقة وجه من وجوه العربية .
- ٣ - موافقة رسم المصحف العثماني .

وقد توفرت كتب القراءات على مباحث الهمزة، فشغلت منها الجزء الأكبر والنصيب الأوفى، لذا نعرض هنا لكل مبحث من مباحثها بإيجاز وبالقدر الذي يحتاج إليه البحث، مبتدئين - بعون الله وتوفيقه - بتخفيف الهمز وتحقيقه، لما له من أهمية أكبر في هذا الباب .

تخفيف الهمز وتحقيقه *

=====

اختلفت القراءات القرآنية المتصلة بالهمزة ، فمن القراء من آثر التخفيف ، ومنهم من آثر التحقيق ، متبعين في ذلك السند والتلقي ، ذلك لأن تواتر القراءة شرط من شروط صحتها .

والتحقيق في اللغة هو " مصدر من حققت الشيء تحقيقا إذا بلغت يقينه و غايته ، ومعناه المبالغة في الأتيان بالشيء على حقه من غير زيادة فيه ولانقصان منه . فهو بلوغ حقيقة الشيء والوقوف على كنهه . والوصول إلى نهاية شأنه " . (١)

ومعناه عند النحويين ، الأتيان بالهمزة على أصلها ، والمحافظة على نبرتها دون تليين أو إبدال أو حذف .

أما عند القراء فالتحقيق لا يخص الهمزة وحدها ، إنما هو عام في جميع الحروف إذا استوفت حقا في النطق فهو " إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد ، وتحقيق الهمزة ، وإتمام الحركات ، واعتماد الإظهار والتشديدات ، وتوفيق الغنات ، وتفكيك الحروف ، وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل واليسر والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف ولا يكون غالبا معه قصر ولا اختلاس ولا إسكان محرك ولا إدغامه فالتحقيق يكون بغاية الترتيل ، وهو الذي يستحسن ويستحب الأخذ به على المتعلمين ... " . (٢)

فالتحقيق عند القراء نوع من أنواع القراءة كالحدر والتدوير ، وهذا النمط من القراءة يراعي في أصله تحقيق الهمزة .

* اقتضت في هذا الفصل على التخفيف والتحقيق في القراءات القرآنية ، وسأفرد فصلا في باب الصرف أتوفر فيه على دراسة القاعدة ، وكل ما يتعلق بهذا المبحث باستيفاء .

(١) ابن الجزري ، النشر : ١ / ٢٠٥ .

(٢) النشر : ١ / ٢٠٥ .

فلما كان تحقيق الهمزة داخلا ضمن القراءة بالتحقيق الذى هو نوع من الترتيل، سُمِّله الاستحسان، واستحب الأخذ به .

ويروى أن حمزة (١) كان إمام المحققين، والتحقيق مذهبه ومذهب ورش، (٢) وروى مما صح سنده قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم بالتحقيق . (٣) كما روى عن أبى عمرو (٤) أنه كان يهمز فى غير الصلاة ويقول : " الهمز اتقن للقارئ وأمكن للحروف، وأبين للمعانى " . (٥) وفى روايات أخر أنه كان لايهزم إذا أدرج (٦) القراءة، أو قرأ فى الصلاة، ويهزم فيما دون ذلك . (٧)

إلا أن الهمزة حرف مستثقل يجرى مجرى التهوع لذا جاز تخفيفها . وأكثر مايرد من طرق قراءة الحجاز كابن كثير المكي، (٨) وابن محيىن (٩) قارئ أهل مكة مع ابن كثير وبعده، ونافع المدني، (١٠) وأبو جعفر (١١) فهو لم يكـد يحقق همزة وصل، كما روى التخفيف أيضا عن أبى عمرو فإن مادة. قراءته عن أهل الحجاز، وكذلك عاصم من حيث إن روايته ترجع إلى ابن مسعود . (١٢)

وليس التخفيف أمرا شادا، أو خارجا عن المؤلف، لأنه مأخوذ بالسند والتلقى، ومامن قارئ إلا وقد وردت له قراءة بالتخفيف - حتى وإن لم يكن من أهله - وهذا ما يؤكـد أن التواتر أساس فى القراءة، كما يدحض ادعاءات المستشرقين "كجولدتسهير" وأمثاله، من ردهم أسباب اختلاف القراءات لرسم المصحف، وذلك لخلوه من النقط والشكل، وغاب عن أذهانهم أنه أخذ بالتلقى

-
- (١) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين .
 - (٢) هو عثمان بن سعيد، الملقب بورش شيخ القراء، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية فى زمانه، ولد سنة عشر ومائة بمصر .
 - (٣) لمعرفة من قرأ بالتحقيق انظر : النشر لابن الجزرى : ٢٠٦/١ .
 - (٤) هو أبو عمرو زيان بن العلاء، أحد القراء السبعة، قرأ بمكة والمدينة وبالكوفة والبصرة .
 - (٥) المزنى، كتاب الحروف : ص ١٢٩ .
 - (٦) الإدراج : الإسراع . (٧) ابن الجزرى، النشر : ١ / ٣٩٢ .
 - (٨) هو عبد الله بن كثير، إمام أهل مكة فى القراءة، ولد بمكة سنة خمس وأربعين وتوفى بها سنة عشرين ومائة .
 - (٩) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيىن السهمى، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير .
 - (١٠) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم، أحد القراء السبعة .
 - (١١) هو أبو جعفر بن القعقاع، أخذ القراءة عن ابن عباس، وعن أبى هريرة رضى الله عنهما، أحد القراء العشرة المشهورين، توفى سنة ١٣٠ هـ .
 - (١٢) انظر : النشر، ج ١، ص ٤٢٨، ٤٣٩، وكذلك الاتقان للسيوطى : ج ١، ص ١٢٩ .

والمشافهة ، وتحرى السند الصحيح ، والدقة فى ذلك قبل أن يشرع فى كتابته على
الرقــــــــــــــــاع .

ولتخفيف الهمزة طرق ثلاثة : الحذف ، والإبدال ، وبين بين . (١) ويعتمد
تخفيفها بأحد هذه الطرق على الصورة التى تكون عليها : فهى إما أن تكون
مفردة ، أو أن تلتقى بهمزة أخرى .

والمفردة : إما أن تكون ساكنة ، أو متحركة .
والمتحركة : إما أن يسبقها حرف ساكن ، أو حرف متحرك .
والتى يسبقها حرف ساكن : إما أن يكون هذا الساكن حرفا من حروف
المد واللين ، أو أن يكون حرفا صحيحا .

أما التى تلتقى بهمزة أخرى ، فإما أن تكونا فى كلمة ، أو فى كلمتين .
وإما أن تكونا محركتين ، أو أن تكون إحداهما ساكنة . والمحركتان إما أن
تكونا متفتتى الحركة ، أو مختلفتى الحركة .

وإلى جانب هذا التقسيم فهى إما أن تكون فاء للكلمة ، أو عينــــــــــــــــا
أو لامــــــــــــــــا .

وهناك حقائق لابد لنا من معرفتها قبل ولوج هذا الباب ، وهى أن الهمزة
المبتدأ بها لاتخفف ، ذلك لأن بداية الكلام موضع خفة فليس ثمة ثقل يستوجب
تخفيفها ، كما أن التخفيف يقربها من السكون ، ولا يمكن الابتداء بالساكن لافى
كلام العرب ولا فى غيره - كما أوضحت سابقا - أما إذا وصلت بكلام قبلها جاز
تخفيفها لبعدها عن البداية ، وكذلك إذا كانت فاء ودخل عليها شيء من الزوائد
فإنها تبعد عن الأول فتثقل ، وعندئذ يستساغ تخفيفها عند رواة التخفيف ، كما
هو الحال أيضا إذا كانت عينا أو لاما .

وأصل التخفيف أن يكون بين بين ، أى بين الهمزة وبين الحرف الذى منه
حركتها ، ذلك لأن فيه الإبقاء على أثر الهمزة والمحافظة على دليل يشير إلى
وجودها وعلى أصلها فى الهمز .

(١) أى بينها وبين حرف حركتها ، وقال بعضهم أن بين بين على ضربين : أحدهما
ماذكر ، والثانى : أن يكون بينها وبين حرف حركة ما قبلها . انظر : شرح
الشافعية : ج ١ ، ص ٣٠ .

أما البدل فإنه يدخلها في بنات الواو والياء ، وقد يوقع في اللبس ،
فلا يعلم أن أصلها الهمز . (١)

والحذف أشد وأنكى من البدل لغياب الدليل الذي يدل عليها ، لذا فلا
يلجأ إلى البدل إلا إذا تعذر بين بين ، ولا يلجأ إلى الحذف إلا إذا تعذر
البدل ، وهذا هو التخفيف القياسي ، أما إذا خفت بالبدل حيث يجوز بين بين ،
أو بالحذف حيث يجوز البدل أو بين بين ، فهو من التخفيف الشاذ الذي لا يقاس
عليه . (٢)

والوضع الذي تكون عليه الهمزة هو الذي يحدد نوع التخفيف :

فالهمزة التي تخفف بين بين هي :

=====

١ - المتحركة المتحرك ما قبلها ، ماعدا المفتوحة المضموم أو المكسور

ما قبلها ، (٣) ذلك لأنها لو خفت بين بين لجعلت بين الهمزة والألف

والألف لا يكون قبلها ضم ولا كسر . لذلك خفت بالبدل .

٢ - المتحركة المسبوقة بألف . (٣)

والهمزة التي تخفف بالبدل هي :

=====

١ - الساكنة ، فإنها تبدل حرفا من جنس حركة ما قبلها ، (٤) ذلك لامتناع بين

بين فيها ، لأن بين بين تقريب المتحرك من الساكن الذي هو أخف

منه ، فإذا كانت ساكنة فلا يوجد ما هو أخف من السكون ، فكان البدل

هو الطريقة المناسبة لتخفيفها .

٢ - المفتوحة المضموم أو المكسور ما قبلها ، (٥) ذلك لامتناع تخفيفها

بين بين ، فجري فيها البدل بحرف من جنس حركة ما قبلها .

(١) انظر : الإقناع : ١ / ٤٣٥ .

(٢) انظر المرجع السابق : ٤٣٥/١ ، ٤٣٦ .

(٣) انظر الإقناع : ٤٣٧/١ .

(٤) السابق : ٤٣٦/١ .

(٥) السابق : نفس الجزء والصفحة .

٣ - المتحركة المسبوقة بواو أو ياء زائدتين للمد، (١) فيجرى فيها
البدل، لامتناع بين بين الذي هو تقريب المتحرك من الساكن، ولا يمكن
الجمع بين ساكنين .

الهمزة التي تخفف بالحذف وإلقاء الحركة هي :

- ١ - المتحركة المسبوقة بساكن صحيح، (٢) والعللة هي امتناع بين بين
لثلا يجتمع ساكنان .
- ٢ - المتحركة المسبوقة بواو أو ياء ساكنتين لغير المد، (٣) فتعاملان
كالصحيح للعللة نفسها .

وسابيين فيما يلي أوجه القراءات الواردة في كل نوع وماجرى منها على
القياس النحوى، وماخالفه، ومن قرأ به وحجته في ذلك .

أولا : الهمزة المفردة

- وهي التي لم تلق همزة أخرى . ولها أحوال ثلاثة، فهي إما أن تكون:
- أ - متحركة متحركاً ما قبلها .
- ب - أو متحركة ساكناً ما قبلها .
- ج - أو ساكنه، فلا يكون ما قبلها إلا متحركاً .

أ - الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها

- فهي إما أن تتحرك بالفتح يسبقها الحركات الثلاث .
- وإما أن تتحرك بالضم يسبقها الحركات الثلاث .
- وإما أن تتحرك بالكسر يسبقها الحركات الثلاث .
- فيكون لها بذلك تسع صور :

(١) السابق : ١ / ٤٣٧، ٤٣٨ .

(٢) الإقناع : ١ / ٤٣٦ .

(٣) السابق : ١ / ٤٣٨ .

١ - الهمزة المفتوحة المفتوح ما قبلها :

فهي إما أن تحقق على الأمل ، أو أن تخفف بين الهمزة المفتوحة وبين الألف على القياس .

وقد أجمع القراء على تحقيقها إذا كانت فاء الكلمة نحو : (مَثَاب ، مَغَارِب ، وَمَتَأَخَّر ، وَتَأَدَّن) وشبهه مما صورته في الخط ألف الإحزمة فـــــــــ الوقف . (١)

واشتهر عن ورش أنه كان يخفف فاء الكلمة ، لأنه موضع خفه ، وحقـــــــــ التخفيف ، (٢) إلا أنه عدل عن مذهبه وسائر جمهور القراء فحققها في أحرف معلومه هي : (فَاذَن ، وَمَن تَأَخَّر ، وَمَآرِب ، وَمَآبَا) . ومما همزته مضمومه بعد فتح : (تَوَزَّوْهُمْ ، يُوُودُهُ) ومفتوحة بعد ضم : (يُوُودُهُ) ، (٣) ذلك لامتناع تخفيفها بين بين لسكون ما بعدها في المجموعة الأولى ، كما يمتنع البـــــــــ لتحريكها وتحرك ما بعدها في المجموعة الثانية والثالثة ، فحققها على الأمل .

أما إذا كانت عين الفعل فقد اختلفوا في (رأيت) إذا وقع بعد همزة الاستفهام نحو : (أرايتكم ، وأرايتم ، أرايت ، وأفرايتم) حيث وقع . فاتفق نافع وأبو جعفر على تسهيلها بين الهمزة والألف على القياس . (٥)

وروى عن ورش أنه يبدلها ألفا - مع أن مذهبه تحقيق عين الفعل ، إلا أنه عدل عنه ، وآثر التخفيف في هذا الحرف لاجتماع همزتين في كلمة واحدة بينهما

(١) انظر الإقناع : ١ / ٣٨٧ .

(٢) انظر الكشف : ١ / ٨١ .

(٣) السابق : ١ / ٨٢ ، والنشر : ١ / ٣٩٥ .

(٤) انظر الإقناع : ١ / ٣٩٧ ، والنشر : ١ / ٣٩٧ .

(٥) وللغراء وجهة نظر في (أرايت) وبابه إذ يقول : " إذا كان بمعنـــــــــ (أخبرني) فأتبعه الاستفهام ، فيقولون : أريتك زيذا هل قام ، وأيين هو ، ومتى ذهب ؟ " وقال الكسائي : " إنما تركوا الهمز ليفرقوا بينه وبين رأى العين " . مجالس ثعلب : ص ٢١٦ .

حرف، وقد سوغ له ذلك أن من العرب من يحذفها حذفاً مستمراً، وبه قرأ الكسائي^(١) لذا فقد رأى أن من الإنصاف أن يكون وسطاً: بين تحقيقها وما فيه من ثقل، وبين حذفها وما فيه من إجحاف، فاختر البديل. (٢)

وقرأ الباقيون بتحقيقها إلا حمزة في الوقف فإنه يخففها. (٣) فعلى ذلك يكون لها أربعة أوجه:

التحقيق، والتخفيف بالبديل، والتخفيف بالحذف، والتخفيف بين بين، والأخيراً أقيس وأشهر وعليه الجمهور. (٤)

وشبيه به (سأل) فقرأ نافع وابن عامر^(٥) بإبدال الهمزة ألفاً وهو مسموع في هذا الفعل حكاه سيبويه عن العرب. (٦)

وقرأ حمزة بتخفيفها فيه بالبديل، أو بين بين. (٧)

وقرأ الباقيون بالتحقيق. (٨)

واختص الأصبهاني^(٩) عن ورش بتسهيل الهمزة الثانية إذا دخلت على الكلمة همزة الاستفهام وذلك في: (أفأفأكم، وأفأمن، وأفأنت) وما شابهها. (١٠)

أما إذا كانت لاما للكلمة فقد قرأ نافع وأبو عمرو (منسأته)^(١١) بإبدال الهمزة ألفاً، وهو مسموع عن العرب. (١٢)

وقرأ ابن ذكوان^(١٣) بهمزة ساكنة. (١٤)

والباقيون بهمزة مفتوحة. (١٥)

-
- (١) انظر الكشف: ١ / ٨٣ .
 - (٢) انظر الكشف: ١ / ٨٣ .
 - (٣) انظر الإقناع: ١ / ٣٩٨ .
 - (٤) النشر: ١ / ٣٩٨، والإقناع: ١ / ٣٩٨ .
 - (٥) هو عبد الله بن عامر اليحصبي إمام القراءة في الشام، وأحد القراء السبعة، توفي بدمشق سنة ١١٨ هـ .
 - (٦) الإقناع: ١ / ٣٩٩ . (٧) السابق نفس الجزء والصفحة .
 - (٨) السابق نفس الجزء والصفحة .
 - (٩) هو محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم الأصبهاني، صاحب رواية ورش عند العراقيين، مات ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين .
 - (١٠) النشر: ١ / ٣٩٨ .
 - (١١) سبأ: ١٤ . (١٢) الإقناع: ١ / ٤٠٣ .
 - (١٣) هو عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان القرشي الفهري الدمشقي شيخ القراء بالشام، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة .
 - (١٤) السابق نفس الجزء والصفحة . (١٥) السابق نفس الجزء والصفحة .

واختص أبو جعفر بحذف الهمزة في (مَتَكَ) فيصير (متكا) على وزن (متقى) (١)

٢ - الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها :

وهي إما أن تحقق على الأصل ، أو تبدل واوا نحو : (يُؤْخِذُ) ، لامتناع جعلها بين بين ، ولامتناع الحذف والقاء الحركة . وهذا هو القياس فيها .

وقد جرى عليه أبو جعفر وورش فأبدلها واوا إذا كانت فاء للكلمة ، (٢) وذلك في خمسة أفعال :

(يُؤَاخِذُ) (٣) و (يُؤَخِّرُ) (٤) وما جاء منهما ، و (يُؤَيِّدُ) (٥) و (يُؤَدِّهِ) (٦) وبأبوابه ، و (يُؤَلِّفُ) (٧) وبأبوابه .

وفي ثلاثة أسماء : (مُؤَجِّلًا) (٨) و (مُؤَدِّنًا) (٩) ، و (المُؤَلِّفَةَ) (١٠) .

وحقق الباقيون ، وإذا وقف حمزة وافق ورشا . (١١)

وإن كانت عيننا من الفعل فإن الأصبهاني عن ورش اختص بإبدالها (١٢) في حرف وهو (الفواد ، وفواد) (١٣)

وإن كانت لاما من الفعل فقد اختلف القراء في (هزواً) حيث وقـع ، و (كفواً) . (١٤)

فقرأها حفص بضم الزاي والفاء من غير همز (١٥) (هزواً) ، و (كفواً)

-
- (١) النشر : ٣٩٩/١ .
(٢) السابق : ٣٩٥/١ ، الإقناع : ٢٨٦/١ .
(٣) النحل : ٦١ ، فاطر : ٤٤ ، ويوسف : ٧٠ .
(٤) المنافقين : ١١ (٥) آل عمران : ١٣ .
(٦) آل عمران : ١٣ . (٧) النور : ٤٣ .
(٨) آل عمران : ٧٥ . (٩) الأعراف : ٤٤ ، ويوسف : ٧٠ .
(١٠) التوبة : ٦٠ . (١١) الإقناع : ٢٨٦/١ .
(١٢) النشر : ٣٩٥/١ .
(١٣) هود : ١٢٠ ، والإسراء : ٣٦ ، والقصص : ١٠ ، والفرقان : ٣٢ ، والنجم : ١١ .
(١٤) الإخلاص : ٤ .
(١٥) الإقناع : ٤٠١/١ .

وقراها حمزة باسكان الزاي فى (هزواً) والفاء فى (كفواً) وبالهمز فى
الوصل، فإذا وقف أبدل الهمزة واوا إتباعاً للخط . (١)
وقرأ الباقون بالغم والهمز . (٢)

وحكى عن أبى عمرو أنه يجعل المفتوحة المضموم ما قبلها بين بين على
غير قياس . (٣)

٣ - الهمزة المفتوحة المكسور ما قبلها :

وهى إما أن تحقق على الأصل ، أو أن تبدل ياء نحو : (مِكر) (٤) جمع (مثره)
لامتناع بين بين ، والحذف .

وقرأ ورش بالإبدال فى (لِثلاً) حيث وقع ، وفى (لَأَهَبَ لَكَ) (٥) ووافقه أبو
عمرو على التخفيف فى الأخيرة . (٦)
أما (بَادِي الرَّأْيِ) (٧) فقرأه أبو عمرو بهمزة مفتوحة بعد الدال على
التحقيق . (٨)

والباقون بياء مفتوحة على التخفيف (٩) وهى القراءة المتبعة اليوم .
وقرأ أبو جعفر بالإبدال على القياس (١٠) فى (رِجَاءَ النَّاسِ) ، (١١)

-
- (١) السابق : نفس الجزء والصفحة .
 - (٢) الإقناع : ٤٠٢/١ .
 - (٣) السابق : ٤٥١/١ .
 - (٤) المثر : جمع مثره : وهى العداوة .
 - (٥) مريم : ١٩ .
 - (٦) الإقناع : ٢٨٦/١ .
 - (٧) هود : ٢٧ .
 - (٨) الإقناع : ٤٠٢/١ .
 - (٩) السابق : ٤٠٢/١ .
 - (١٠) النشر : ٣٩٦/١ .
 - (١١) البقرة : ٢٦٤ ، والنساء : ٣٨ ، الأنفال : ٤٧ .

و(خَاسِئًا) (١)، و(نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) (٢)، و(شَانِئَكَ) (٣) و(اسْتَهْزِئَ) (٤)، و(قُرِيءَ) (٥)،
و(لَنْبُوئَهُمْ) (٦)، و(لَيْبِطُنْ) (٧)، و(مُلِئْتُ) (٨)، وكذلك يبدلها في (خَاطِئَةً، وَفِئَةً،
ومِئَةً) .

ومما جرى في التخفيف على غير قياس ما ذكره الأهوازي (٩) أنه قرأ به لحمزة على
شيوخه إلا أبا إسحاق الطبري (١٠)، من جعل المفتوحة المكسور ما قبلها بيــــن
بين (١١)، وحقها البدل .

٤ - الهمزة المضمومة المضموم ما قبلها :

=====

وهي إما أن تحقق على الأصل ، أو أن تخفف بين الهمزة المضمومة والواو
الساكنة نحو : (رُؤُوسِكُمْ) (١٢) وهو القياس .

وذكر الأهوازي أنه قرأ لحمزة (روسكم) بوزن (فعلكم) وهو اختيار ابن
مجاهد (١٣) في قراءة حمزة . (١٤)

-
- (١) الملك : ٤
 - (٢) المزمّل : ٦
 - (٣) الكوثر : ٣
 - (٤) الأنعام : ١٠ ، والرعد : ٣٢ ، والأنبياء : ٤١ .
 - (٥) الأعراف : ٢٠٤ ، والانشقاق : ٢١ .
 - (٦) النحل : ٤١ ، والعنكبوت : ٥٨ .
 - (٧) النساء : ٧٢ .
 - (٨) الجن : ٨ .
 - (٩) هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزيد بن هرمز أبو علي الأهوازي ، ولد
سنة اثنين وستين وثلاثمائة بالأهواز ، شيخ القراءة في عصره .
 - (١٠) هو إبراهيم بن أحمد بن إسحاق الطبري المالكي البغدادي ، ولد سنة أربع
وعشرين وثلاثمائة .
 - (١١) الإقناع : ١ / ٤٥١ .
 - (١٢) البقرة : ١٩٦ .
 - (١٣) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي ، ولد
ببغداد سنة ٢٤٥ هـ ، وهو إمام القراء ببغداد في عصره ، وله كتاب السبعة .
 - (١٤) الإقناع : ١ / ٤٤١ .

٥ - الهمزة المضمومة المفتوح ما قبلها :

وهي إما أن تحقق على الأصل ، أو أن تخفف بجعلها بين الهمزة المضمومة ،
والواو الساكنة ، نحو : (يُوودُه) (١) ، و(يُووس) (٢) ، وذلك لامتناع تخفيفها بالبدل
لقوتها بالحركة ، ولامتناع الحذف وإلقاء الحركة ، لأن ما قبلها متحرك ، والحركة
لاتقع على الحركة ، فلم يكن بد من جعلها بين بين .

واختلفوا في حرفين : (يُوودُه) ، و(تُووزهم) (٣) .

أجمعوا على تحقيقها ، إلا ماروي عن أبي بكر (٤) عن عاصم ، وإلا حمزة
إذا وقف . (٥)

وترك نافع وحمزة والكسائي وحفص همز (مُرَجُون) وهمزها الباقون . (٦)
كما روى عن أبي جعفر أنه يحذفها في (ولايطون ، ولم تطوها ، وإن تطوهم) (٧)
وروى عن أبي عمرو في (تَفَتَوَا) البدل واوا . (٨)

٦ - الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها :

وهي إما أن تحقق على الأصل ، أو أن تخفف بين بين كما هو القياس في
المتحركة إذا تحرك ما قبلها .

ولم يجر فيها البدل ، ولا الحذف للعلة التي ذكرت في سابقتها .

(١) البقرة : ٢٥٥ .

(٢) هود : ٩ .

(٣) مريم : ٨٢ .

(٤) هو أبو بكر بن عياش المعروف بشعبة ، أحد راويي عاصم .

(٥) الإقناع : ج ١ ص ٣٨٣ .

(٦) السابق : ١ / ٤٠٢ .

(٧) النشر : ج ١ ص ٣٩٧ .

(٨) الإقناع : ج ١ ص ٤٥١ .

واختلفوا فى (الصَّابِثُونَ) (١)، و(يُضَاهَوْنَ) (٢) .

فترك الهمز نافع فى (الصَّابِثُونَ) وهمزها الباقون . (٣)

ووافق أبو جعفر نافعاً فى (الصَّابِثُونَ) فترك الهمز وضم ما قبلها من أجل الواو ، كما فعل ذلك أيضا فى (مستهزون، ومتكون، ومالون، وليواطوا، ويطفوا، وقل استهزوا) وما أتى من ذلك . (٤)

وقرأ عاصم بالهمز وكسر الهاء فى : (يُضَاهَوْنَ) والباقون بضم الهاء من غير همز . (٥)

٧ - الهمزة المكسورة المكسور ما قبلها :

=====

وهى إما أن تحقق على الأصل ، أو أن تخفف بجعلها بين الهمزة المكسورة ، والياء الساكنة . ولم يجر فيها البدل ، أو الحذف وإلقاء الحركة لأن العلة واحدة فى المتحركة إذا تحرك ما قبلها .

وحذفها نافع فى (الصَّابِثِينَ) ووافق أبو جعفر فى هذا الحذف كما حذفها أيضا من (مُتَكَبِّينَ، وَالْخَاطِئِينَ، وَالْمُسْتَهْزِئِينَ) حيث وقعت (٦) وهمز الباقون . (٧)

٨ - الهمزة المكسورة المفتوح ما قبلها :

=====

وهى إما أن تحقق على الأصل ، أو أن تخفف بأن تجعل بين الهمزة المكسورة والياء الساكنة نحو : (سئم) .

- (١) المائدة : ٦٩ .
- (٢) التوبه : ٣٠ .
- (٣) الإقناع : ج ١ ص ٤٠١ .
- (٤) النشر : ج ١ ص ٣٩٧ .
- (٥) الإقناع : ج ١ ص ٤٠٢ .
- (٦) النشر : ج ١ ص ٣٩٧ .
- (٧) الإقناع : ج ١ / ٤٠١ ، ٤٠٢ .

ولم تذكر كتب القراءات خلافاً في حرف من هذا النوع إلا ماروى عن الحنبلى (١) عن هبة الله (٢) من تسهيل الهمزة في (تطمئن، ويئس) حيث وقعتا ولم يروه غيره . (٣)

٩ - الهمزة المكسورة المضموم ما قبلها :

وهي إما أن تحقق على الأصل، أو أن تخفف بين الهمزة المكسورة، والياء الساكنة وذلك نحو (سُئِلَ)، والعلة مذكورة سابقا .

وهذا النوع أيضا لم تذكر عنه كتب القراءات خلافاً في حرف من حروفه .

ب - الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها

فالمتحركة إذا كان الساكن قبلها ألفا فتخفيفها بين وبين وإذا كان الساكن واوا أو ياء زائدتين للمد فتخفيفها بالبدل . وإذا كان الساكن واوا أو ياء زائدتين لمعنى غير المد، أو أهليتين فتخفيفها بالحذف وإلقاء الحركة (٤)، وكذلك إذا كان الساكن حرفا صحيحا،

ويجرى ما هو من كلمة مجرى ما هو من كلمتين .

فما هو من كلمة نحو : " الْأَرْضُ، وَالْآخِرَةُ، وَالْآنَ " .

ومما هو من كلمتين نحو : " كَمَنْ آمَنَ " .

(١) هو محمد بن أحمد بن الفتح بن سيما أبو عبيد الله الحنبلى، توفى فيما بعد الثمانين وثلاثمائة .

(٢) هو هبة الله بن جعفر بن محمد بن الهيثم أبو القاسم البغدادي .

(٣) النشر : ١ / ٣٩٩ .

(٤) وقد أجاز القراء فيها أيضا الإبدال والإدغام تشبيها للواو والياء الأصليتين، بالواو والياء الزائدتين للمد نحو : مقروء، وخطيئة، والجمهور على الحذف وإلقاء الحركة . انظر الكشف : ج ١، ص ١٠٩ .

وقد قسم أبو عمرو الساكن الواقع قبل الهمزة على ثلاثة أضرب: (١)
الأول : أن يكون تنويننا ، نحو : " حَامِيَةٌ ، آلِهَيْكُمْ " ، (٢) و " مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا " (٣) ،
و " عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا " (٤) ، و " كُفُّوا أَعْدَاءَ " (٥) و (مُبِينٌ . أَنْ اَعْبُدُوا
اللَّهَ " (٦) ونحوه

الثانى: أن يكون لام التعريف ، نحو : (الأَرْضُ ، والآخِرَةُ ، والآزِفَةُ ، والأُولَى ،
والأُذُنُ) وشبهه .

الثالث : أن يكون سائر حروف المعجم ، نحو : " مَنْ آمَنَ " ، و " قَدْ أَفْلَحَ " ،
و " خَلَوْا إِلَيَّ " (٧) ، و " أَلْفُوا آبَاءَهُمْ " (٨) ، و " نَبَا ابْنَتَيْ آدَمَ " (٩) ، و " ذَوَاتِي
أَكُلُ " (١٠) وشبهه .

إلا أن لورش مذهباً فى الهمزة المتحركة المسبوقة بساكن يحسن بنا
ذكره لتمام الفائدة .

مذهب ورش فى نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها : (١١)

=====

كان ورش يحذف كل همزة فى بداية كلمة إذا سكن ما قبلها ، وينقل حركتها
إليه أيا كان نوعه سواء كان تنويناً أو لام المعرفة (١٢) ، أو سائر حروف
المعجم ، ما لم يكن الساكن حرف مد ولىن ، أو ميم جمع . فعلى ذلك لا يكون هذا

(١) انظر الإقناع : ج ١ ص ٣٨٨ .

(٢) القارعة : ١١ ، التكاثر : ١ .

(٣) الأعراف : ٩٤ .

(٤) يونس : ٢ (٥) الإخلاص : ٤ .

(٦) نوح : ٢ ، ٣ . (٧) البقرة : ١٤ .

(٨) الصافات : ٦٩ . (٩) المائدة : ٢٧ .

(١٠) سبأ : ١٦ .

(١١) انظر الإقناع : ٣٨٨/١ ، والنشر : ٤٠٨/١ ، والكشف : ٨٩/١ .

(١٢) باعتبار أن التنوين ، وأل التعريف فى حكم الانفصال ، حيث يجوز الاستغناء
عنهما مع بقاء الكلمة صحيحة فليستا لازمتين فى بنية الكلمة .

التخفيف إلا إذا كانت الهمزة فى بداية كلمة ، والساكن فى نهاية كلمة أخرى تسبقها ، ولا يكون أيضا إلا فى حالة الوصل ، أما فى حالة الوقف فإنه يحقّق الهمزة لابتدائه بها .

وإذا كان الساكن حرف مد تركه على أصله المقرر فى باب المد والقصر ، ولم ينقل إليه حركة الهمزة نحو : "يَا أَيُّهَا" حيث وقعت ، و"فِي أَنْفُسِكُمْ" (١) ، و"فَمَا أَمَّنْ" (٢) ، و"قُوا أَنْفُسَكُمْ" . (٣)

وإذا كان الساكن ميم الجمع فالذى رواه عنه أهل الأداء هو ضمها وصلتها بواو مع الهمزة نحو : ﴿ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ ﴾ (٤) وشبهه ولم ينقل حركة الهمزة اليها مراعاة لأصلها فى الضم ، فهى لاتحرك عند الحاجة الا بحركتها ، لبحركة التقاء الساكنين ، ولا بحركة غيرها فحركها بحركة أصلها ليشير إلى مذهبه فى النقل .

هذا مذهبه فيما كان من كلمتين ، أما ماكان من كلمة واحدة نحو : "شَيْثًا" ، و"كَهَيْثَةً" (٥) ، و"جُزْءًا" (٦) ، و"الْحَبَاءُ" (٧) ، و"دِفْءًا" (٨) لم ينقل اليه إلا فى كلمات معينة نحو : "رِدْءًا يَمْدَقُنِي" (٩) ، ووافقه عليها قالون وزاد ابن الجزرى (١٠) "ملء ، والقرآن " وغيرها .

وفى "رِدْءًا يَمْدَقُنِي" قرأ نافع بترك الهمز فى الوصل والوقف ، وبه يأخذ ابن البادش . (١١)

وحمزة إذا وقف وافق نافعا . وقرأ الباقر بالهمز فى الحالين ، وإسكان السدال . (١١)

(١) البقرة : ٢٣٥ ، ٢٨٤ .

(٢) يونس : ٨٣ .

(٣) التحريم : ٦ (٤) البقرة : ٦ .

(٥) ال عمران : ٤٩ ، والمائدة : ١١٠ .

(٦) البقرة : ٢٦٠ ، والزخرف : ١٥ .

(٧) النمل : ٢٥ .

(٨) النحل : ٥ .

(٩) القصص : ٣٤ .

(١٠) النشر : ٤١٣/١ .

(١١) الإقناع : ج ١ ص ٣٩٦ .

مما سبق نستطيع أن نلاحظ أن ورشا إما أن يحقق على الأصل وذلك فيما هو من كلمة أو أن يخفف التخفيف القياسي، إلا في بعض الحروف .

واختلف عن ورش في حرف واحد من الساكن الصحيح :

وهو قوله تعالى في الحاقة : ﴿ كِتَابِيَّةً إِنِّي ﴾ . (١)

فروى عنه الجمهور إسكان هاء السكت على أصلها، وإرادة القطع، ثم الاستثناف بعد ذلك بالهمزة المحققة كما هو معروف في كل همزة مبتدأ بها، فخالف مذهبه فلم ينقل حركة الهمزة (٢) مراعاة لهاء السكت التي لا تثبت إلا في الوقف، لأنها ما وضعت إلا لهذا الغرض، ولا تكون إلا ساكنة .

وروى جماعة من أهل الأدياء النقل كسائر الباب . (٣)

إلا أن ترك النقل، والتحقيق هو الذي يعول عليه مكى (٤) وأبـ الجزرى (٥)، وبه قرأ أبو عمرو وعليه الجمهور . (٦)

وأرى أن هذه القراءة أقوى في العربية لأن هاء السكت حكمها السكون، وما أتى بها إلا للوقف، ولا يوقف إلا على ساكن، فلا تحرك إلا في ضرورة الشعر على ما فيه من قبح . وأيضا فلا تثبت إلا في الوقف .

وفي التنوين : فقد وافق ورشا قالون (٧)، ونافع، وأبو عمرو، وأبـ

جعفر، ويعقوب في " عَادًا الْأُولَى " (٨) على نقل حركة الهمزة التي هي فاء . وإدغام التنوين فيها . (٩)

(١) آيه ١٩، ٢٠ .

(٢) النشر : ٤٠٩/١، والإقناع : ٣٨٩/١ .

(٣) النشر : ج ١ ص ٤٠٩ .

(٤) هو أبو محمد مكى بن أبى طالب بن حموش القيسى، ولد بالقيروان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، إمام في علم القراءات .

(٥) هو أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزرى، ولد بدمشق سنة إحدى وخمسين وسبعمائة .

(٦) النشر : ٤٠٩/١ .

(٧) هو عيسى بن مينا بن وردان قالون، قارئ المدينة ونحوها، قرأ على نافع .

(٨) النشر : ٤١٠/١، الإقناع : ٣٩٣/١ .

(٩) النجم : ٥٠ .

وفى أداة التعريف : وافقه أيضا قالون فى "الآن" (١) فى نقل حركة
الهمزة إلى لام المعرفة . (٢)

وقد اختلف فى "الأولى" :

فمنهم من حذف الهمزة التى هى أصل الكلمة وألقى حركتها على لام المعرفة
نحو "الولى" (٣) كما قالوا : "الْحَمْر" فيما رواه سيبويه .

ومنهم من حذف همزة الوصل من ال التعريف ، وحذف الهمزة التى هى أصل
الكلمة وألقى حركتها على لام المعرفة نحو "لُولَى" (٤)

ومنهم من أبقى الكلمة على أصلها فى إثبات همزة الوصل ، وإسكان اللام
وتحقيق الهمزة . وقد استحسنته مكى ، وأبو الحسن بن غلبون (٥) ، وصاحب
التيسير . (٦)

وروى عن قالون همز الواو نحو "لُولى" . (٧)

ومن الأحرف التى وقع فيها خلاف بين أهل الأدب ، والهمز فيه متحرك ساكن
ماقبله "التناوش" . (٨)

قرأه أبو عمرو وحمزة والكسائى ، وأبو بكر بالهمز ويمدون زيادة .
والباقون بواو مضمومة ، فلا يزيدون فى المد . (٩)

-
- (١) يونس : ٥١ ، ٩١٠ .
(٢) الإقناع : ٣٩٣/١ .
(٣) النشر : ٤١٢/١ ، والإقناع : ٣٩٤/١ .
(٤) النشر : ٤١٢/١ ، والإقناع : ٣٩٤/١ .
(٥) هو طاهر بن عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون بن المبارك ، توفى بمصر
سنة تسع وتسعين وثلاثمائة .
(٦) النشر : ٤١٣/١ .
(٧) النشر : ٤١٣/١ .
(٨) السابق نفس الجزء والصفحة .
(٩) سبأ : ٥٢ .

كما اختلفوا في "واسأل" وما جاء من لفظه نحو : **يَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ** **فَضْلِهِ** * (١)، و**فَسَأَلُوهُمْ** * (٢)، و**فَسَأَلَ الَّذِينَ** * (٣) و**فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ** * (٤) وشبهه إذا كان فعل أمر، وقبل السين واو أو فاء .

جميع ما سبق قرأه ابن كثير والكسائي وخلف (٥) بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على السين، ووافقهم حمزة في الوقف .
وقرأ الباقر بالتحقيق . (٦)

أما إن كان سوى ذلك، من نهى أو أمر غائب، أو ماضى، أو مضارع، فلم يختلف في همزه، نحو : **لَتَسْأَلُوا عَنْ** * (٧)، و**وَلْيَسْأَلُوا** * (٨)، و**تَسْأَلُوا** * (٩)، وغيره مما لا يدخل في باب المتحركة الساكن ما قبلها . (١٠)

ولا خلاف في ترك الهمز نحو : **سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ** * (١١) .
واختلفوا في **اسْتَيْسَسَ** حيث وقع وجملتها خمسة مواضع (١٢)
قرأ البزى (١٣) خمستهن بالالف وفتح الياء من غير همز . (١٤)
كما قرىء بالهمز فيهن وهو مذهب الجماعة . (١٥)

كما اختلفوا في **النبي** وما جاء منه .
قرأه نافع بالهمز . (١٦)

-
- (١) النساء : ٣٢ .
(٢) الأنبياء : ٦٣ .
(٣) يونس : ٩٤ .
(٤) النحل : ٤٣، والأنبياء : ٧ .
(٥) هو خلف بن هشام بن ثعلب أبو محمد البزار، أحد القراء العشرة، ولد سنة خمسين ومائة .
(٦) الإقناع : ٣٩٩/١ .
(٧) المائدة : ١٠١ .
(٨) الممتحنة : ١٠ .
(٩) البقرة : ١٠٨ .
(١٠) الإقناع : ٣٩٩/١ .
(١١) البقرة : ٢١١ .
(١٢) في يوسف : ٨٠، ٨٧، ١١٠، وفي الرعد : ٣١ .
(١٣) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، ولد سنة سبعين ومائة وتوفي سنة خمسين ومائتين .
(١٤) الإقناع : ٤٠٠/١ .
(١٥) السابق نفس الجزء والصفحة .
(١٦) السابق : ٤٠٣/١ .

وترك قالون الهمز في قوله تعالى ﴿ لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ﴿ (١) و ﴿ بِيُوتَ
النَّبِيِّ إِلَّا ﴿ (٢)، في الوصل دون الوقف مراعاة لالتقاء الهمزتين (٣)، وسيذكر
في بابه .

واختلفوا في "القرآن" وما جاء منه إذا كان اسما .
قرأه بالنقل وترك الهمز ابن كثير . وهمز الباقون .
وإذا وقف حمزة وافق ابن كثير . (٤)

واختلفوا في "النسيء" . (٥)
قرأه ورش بتشديد الياء من غير همز . وهمز الباقون .
وإذا وقف حمزة وهشام (٦) وافقا ورشا . (٧)

و" البريئة" . (٨)
قرأ نافع وابن ذكوان بالهمز فيهما . وخفف الباقون . (٩)

ج - الهمزة الساكنة

=====

وهي القسم الثالث من الهمزة المنفردة .
والقياس في تخفيفها الإبدال بحرف من جنس حركة ما قبلها ، لأن سكونها
أضعفها فابدلت بحرف من جنس أقرب حركة منها .
فإن كان ما قبلها مفتوحا أبدلت ألفا نحو : (الكاس ، والرأس ، والبأس ،
وفاتوهن ، فاذنوا ، وأمر ، وماوى ، واقرأ) .

-
- | | |
|--|----------------------------------|
| (١) الأحزاب : ٥٠ | (٢) الأحزاب : ٥٣ . |
| (٣) الإقناع : ٤٠٣/١ . | (٤) السابق : نفس الجزء والصفحة . |
| (٥) التوبة : ٣٧ . | |
| (٦) هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسره أبو الوليد السلمى وقيل الظفرى
الدمشقى ، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومحدثهم ومفتيهم ولد سنة ثلاث
وخمسين ومائه . | |
| (٧) الإقناع : ٤٠٤/١ . | |
| (٨) البيه : ٦ ، ٧ . | |
| (٩) الإقناع : ٤٠٤/١ . | |

وإن كان ما قبلها مضموماً أبدلت واوا ساكنه نحو : (المُمُومَن ،
المُوتَفَكَات ، وَيُومِنُونَ ، وَيُوتِي ، ورُويَا ، ولُولُو ، ويسُوكُم) .

وإن كان ما قبلها مكسوراً أبدلت ياء ساكنه نحو : (الذَّيْبُ ، والبَيْسَرُ ،
ويئس ، وجئت ، وشئت ، ورثيا) .

وقرأ أبو جعفر الهمزة الساكنة بالتخفيف على القياس ، واستثنى من ذلك
كلمتين (١) هما : " انيئهم " (٢) ، و" نيئهم " (٣) وروى عنه الوجهين : التخفيف
والتحقيق في كلمة واحدة (٤) هي " نيئنا " (٥)

كما روى عنه إبدال الواو ياء في (رُويَا ، والرُويَا) وما جاء منه
ويدغم إحداهما في الأخرى .

وإذا أبدل (تَوَوِي وتَوَوِيه) جمع بين الواوين مظهراً . (٦)

وقد وافق ورش أبو جعفر على الإبدال في الباب كله مستثنياً خمسة أسماء ،
وخمسة أفعال (٧) ، فالأسماء : (اليأس ، والبأساء ، والولؤ ، ولؤلؤ) حيث
وقع ، و(رثيا) في مريم ، و(الكأس ، والرأس) حيث وقعا . والأفعال : (جئت) وما
جاء منه ، و(نيئ) وما جاء من لفظه ، و(قرأت) وما جاء منه ، و(بيئس) ،
و(تَوَوِي) . واختار مكي الهمز في جميع هذا الباب "لأنه الأصل ، وإجماع
القراء عليه ، ولأن التخفيف تغيير ، فتركه أولى " (٨)

ولأبي عمرو في تخفيف الهمزة الساكنة مذهب يحسن بنا أن نتعرفه ، كما
أن لورش مذهباً آخر أيضاً .

-
- (١) النشر : ٣٩٠/١ .
 - (٢) البقرة : ٣٣ .
 - (٣) الحجر : ٥١ ، والقمر : ٢٨ .
 - (٤) النشر : ٣٩٠/١ ، ٣٩١ .
 - (٥) يوسف : ٣٦ .
 - (٦) النشر : ٣٩١/١ .
 - (٧) النشر : ٣٩١/١ .
 - (٨) الكشف : ج ١ ، ص ٨٧ .

مذهب أبي عمرو في تخفيف الهمزة الساكنة : (١)

كان أبو عمرو يخفف كل همزة ساكنة إذا أدرج القراءه ، أو قرأ في الصلاة . وخص الساكنة دون المتحركة بالرغم من ثقل المتحركة ، لأن الساكنة تجرى في التخفيف على سنن واحد ، وهو البدل ، فسهل تخفيفها على القاري ، وليست المتحركة كذلك ، إذ أن لها أوجه عدة فيصعب تخفيفها .

وقد استثنى من التخفيف مايلي :

١ - الساكنة التي سكونها للجزم وهي في تسعة عشر موضعا (٢) ، ذلك لأنه راعى أصلها في الحركة ، أما الجزم فعارض عليها ، فحققها على ماكانت عليه قبل الجزم .

٢ - الساكنة التي سكونها للبناء للأمر ، وذلك في أحد عشر موضعا (٣) للعللة السابقة .

٣ - الساكنة التي يؤدي ترك الهمز فيها الى ثقل أكثر من إبقائه نحو : "تؤوي" (٤) ، و"تؤويه" (٥) ، لاجتماع واوین وضمة وكسره ، وذلك ثقل جدا .

٤ - الساكنة التي يؤدي تخفيفها إلى التباس المهموز بغير المهموز نحو : "ورءيًّا" . (٦)

فبالهمز معناه (الرواء) وهو ما يظهر من الزى وهو أيضا المظهر الحسن .
وبتركه معناه (الرى) وهو السقيا فبالتخفيف يلتبس معنى بمعنى .

٥ - الساكنة التي يؤدي تركها إلى الخروج من لغة إلى أخرى نحو : (مؤصده) (٧) ، فهي بالهمز تكون من (آصدت) وبدونه من (أوصدت) ، وهما لغتان بمعنى أطبق . فترك الهمز في (مؤصده) يؤدي إلى الخروج من لغة إلى أخرى فلا يعرف مم هو مشتق .

-
- (١) الإقناع : ٤٠٨/١ .
(٢) هذا ما ذكره ابن البادش ، وذكر ابن الجزري أنها عشرة مواضع ، انظرها في الإقناع : ج ١ ص ٤٠٩ ، والنشر : ج ١ ص ٣٩٢ .
(٣) انظر : الإقناع ج ١ ص ٤١٠ . (٤) الأجزاء : ٥١ .
(٥) المعارج : ١٣ . (٦) مريم : ٧٤ .
(٧) البلد : ٢٠ ، الهمزة : ٨ .

مذهب ورش في تخفيف الهمزة الساكنة : (١)

كان ورش يترك الهمزة الساكنة إن كانت فاء من الفعل نحو : (يأخذ ،
ويأكل ، وتألّمون ، ويؤمن ، ويؤثر ، ويؤتى ، والمؤتفة) وشبهه .

إلا أن باب (الإيواء) وقع فيه خلاف بين أصحاب ورش . فهمزه كله جماعة
من أهل الأدياء ، وأخذ غيرهم بتخفيفه كله .

أما إذا كانت الهمزة الساكنة عينا همز كالباقين ، إلا (بئس ، وبئسما ،
والبئس ، والذئب) فإنه سهل الهمزة فيهن في جميع القرآن . ووافقه الكسائي
على (الذئب) وحده .

وإن كانت لاما همز جميع الباب كبقية القراء .

وقد روى الخلاف بين القراء في أحرف معلومه من الهمزة الساكنة هي :

(يأجوج ومأجوج) . (٢)

فقرأهما عاصم بالهمز ، والباقون بتركه . (٣)

و(رءياً) . (٤)

قرأه بتشديد الياء من غير همز جعفر ، وقالون ، وابن ذكوان ، والباقون

بالهمز . (٥)

و(ساقياها ، وبالسوق ، وعلى سوقه) . فهمز العين

فيهن قنبل . والباقون بغير همز . (٦)

و(ضيزى) .

فهمز ابن كثير . والباقون بغير همز . (٧)

(١) انظر الإقناع : ٤١٢/١ .

(٢) الكهف : ٩٤ ، والأنبياء : ٩٦ .

(٣) الإقناع : ٤١٣/١ .

(٤) مريم : ٧٤ .

(٥) الإقناع : ٤١٣/١ .

(٦) السابق : نفس الجزء والصفحة .

(٧) السابق : نفس الجزء والصفحة .

ثانياً: الهمزتان المجتمعتان

=====

وهما إما أن تكونا في كلمة أو في كلمتين .

أ - الهمزتان المجتمعتان في كلمة *

=====

اختلفت القراءات في الهمزتين المجتمعين في كلمة :

فمن القراء من قرأها بهمزة واحدة على الخبر . ومنهم من قرأها
بهمزتين على الاستفهام .

ومن قرأها بهمزتين : منهم من حققها جميعاً ، ومنهم من حقق إحداهما
وسهل الأخرى .

واختلفوا في كيفية التسهيل :

فمنهم من سهل بالبدل ، ومنهم من سهلها بين وبين وأدخل بينهما ألفاً ، ومنهم
من لم يدخل .

فتحقيق الهمزتين في كلمة هي قراءة أهل الكوفة وابن ذكوان (١) ، وحجتهم
في نحو (أأندرتهم) وشبهه مما اتفقت فيه الحركتان ، أن الأولى في تقديراً
الانفصال ، فصارتا كما لو كانتا في كلمتين ، لأن الأصل التحقيق فأتى به على
الأصل . (٢) وهو مخالف لما عليه جمهور النحويين . (٣)

أما تخفيف الثانية منها فهو مذهب نافع وابن كثير وأبي عمرو وهشام ،
وعليه أكثر النحويين . وحجتهم في تخفيفها هي أنهم كرهوا الهمزة الواحدة

=====

* يصنف القراء همزة الاستفهام مع الهمزة بعدها ضمن الهمزتين المجتمعتين
في كلمة للتقريب على المتعلمين ، خلافاً لما جرى عليه النحاة ، وناخذ
في كل باب ماخذ أرباب صناعته ليسهل الجمع بين قراءة من قرأ بهمزتين
على الاستفهام ، وقراءة من قرأ بهمزة واحدة على الخبر .

(١) الإقناع : ٣٦١/١ .

(٢) الكشف : ٧٣/١ .

(٣) انظر الكتاب : ٥٤٩/٣ .

فخفوها ، فتخفيفها إذا تكررت أولى ، كما أنهم خفوها وهي ساكنة استثقالا ،
فتخفيفها إذا كانت متحركة أولى . (١)

وتخفيف الثانية من كلمة مع إدخال ألف بين الهمزتين هو مذهب أبي عمرو
وقالون عن نافع ، وهشام عن ابن عامر ، وحجتهم في ذلك أن الهمزة المخففة
بزنتها محققة ، فقدروا بقاء الاستثقال مع التخفيف ، فأدخلوا بينهما ألفا
ليحول بين الهمزتين بحائل يمنع من اجتماعهما . (٢)

هذا مع المتفتحة الحركة نحو : (أأذرتهم) وشبهه ، أما المختلفت
الحركة نحو : (أذا ، وأئنا) فقد جمع بينهما الكوفيون وابن ذكوان . وخفف
الثانية ورش وابن كثير . وخفها مع إدخال ألف بينهما أبو عمرو ، وقالون
وهشام والعلة في جميع ذلك هي نفس العلة التي في المتفتحتين . (٣)

هذا حال القراء ، أما النحاة فقد درجوا على إبدال الثانية منهما ،
وعدوا تحقيقهما شاذاً .

ومما اجتمعت فيه الهمزتان في كلمة واحدة ، الأولى منهما لغير الاستفهام
والثانية لتكون عندئذ إلا مكسورة كلمة (أئمه) ولم يأت غيرها ، وهي في خمس
مواقع في القرآن . (٤)

وقرأ (أئمه) بالتحقيق كل من عاصم ، وحمره ، والكسائي من أهل الكوفة .
وقرأ بذلك من أهل الشام ابن عامر اليحصبي ، وهم من القراء السبعة المشهورين ،
وبه أيضا قرأ خلف وروح . (٥)

(١) الكشف : ٧٣/١ .

(٢) الكشف : ٧٤/١ .

(٣) الكشف : ٧٤ / ١ .

(٤) في التوبة : ١٢ ، الأنبياء : ٧٣ ، والقصص : ٤١،٥ ، والسجدة : ٢٤ .

(٥) النشر : ٣٧٨/١ . وروح هو ابن عبد المؤمن أبو الحسن الهذلي ، وقيل

هو ابن عبد المؤمن بن مرة ، مقرئ جليل ثقة ضابط مشهور مات سنة

أربع أو خمس وثلاثين ومائتين .

وقرأ بالتخفيف الباقيون^(١) وهم : نافع ، وأبو عمرو ، وابن كثير ، وأبو جعفر ، ورويس . (٢)

وكما اختلف النحاة فى كيفية التخفيف ، اختلف كذلك القراء :
فذهب الجمهور من أهل الأداة إلى تخفيفها بين بين .
وذهب آخرون منهم إلى جعلها ياء خالصة كما هو مذهب جمهور النحويين .
فقرأ أبو جعفر على مذهبه فى تخفيف الثانية مع إدخال ألف بينهما ،
ووافقه ورث فى بعض المواضع ، كما ورد ذلك عن نافع وأبى عمرو ، وروى عن هشام
المد فيها . (٣)

وان اختلف القراء فى الهمزتين المجتمعتين فى كلمة شائيتهما مكسورة
مما همزته ليست للاستفهام ، فقد أجمعوا على تخفيف الثانية فيما إذا كانت
ساكنة نحو (آدم ، آتى ، آس ، آزر ، أوتى ، أوتيتم ، أوتمن ، إيمان ، إيلاف ، إيت
بقرآن ٠٠٠) ولم يرد تحقيقهما عن أحد منهم . كلهم على تخفيف الثانية ،
وإبدالها بألف إذا انفتح ما قبلها ، وبياء إذا انكسر ما قبلها ، وبواو إذا
انضم ما قبلها . (٤) وهو إبدال واجب لجميع القراء ، لم يرد عنهم فى ذلك
اختلاف . وعليه لغة العرب ، وعليه القياس . ولا خلاف بين النحويين والقراء فى
ذلك .

وللهمزتين إذا التقتا فى كلمة واحدة صور ثلاث :

١ - الأولى مفتوحة والثانية مضمومة :

=====

وجملتها فى القرآن أربعة^(٥) ، والهمزة الأولى فيهن للاستفهام ، ثلاثية

-
- (١) النشر : ٣٧٨/١ .
(٢) هو محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤى البصرى المعروف برويس
مقرئ حاذق ضابط مشهور توفى بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين .
(٣) النشر : ٣٨٠/١ .
(٤) الكشف : ٧٠/١ .
(٥) للوقوف عليها راجع : إعراب القرآن للزجاج : ج ١ ص ٢٥٧ ، والإقناع :
ج ١ ص ٣٧٦ .

متفق عليها وهي :

"أَوْنَبَيْكُمْ" (١)، و"أَنْزَلَ عَلَيْهِ" (٢)، و"أَلْقَى الذِّكْرَ" (٣)

فسهل الثانية فيها نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس .
وحققها الباقون . (٤)

وفصل بينهما بآلف أبو جعفر . (٥)

وروى عن أبي عمرو الفصل ، والمد والقصر . (٦)

أما هشام فقد روى عنه التحقيق مع الفصل بآلف ، والتحقيق من غير فصل ،
كما روى عنه أيضا تسهيل الثانية مع الفصل بينهما بآلف . (٧)

أما الموضع المختلف فيه فهو "أشهدوا خلقهم" (٨) :

قرأه نافع وأبو جعفر بهمزتين : الأولى مفتوحة ، والثانية مضمومة مع
إسكان الشين ، وسهلا الهمزة الثانية بين الهمزة والواو على أصلهما . (٩)
وفصل بينهما بآلف أبو جعفر على أصله ، كما روى الفصل عن قـالون
أيضا . (١٠)

٢ - الأولى مفتوحة والثانية مكسورة :

وهي أربعة وعشرون موضعا باستفهام - ماعدا (أثمة) ، وأحد عشر موضعا
يتكرر فيها الاستفهام . وجميعها تدور حول هذه الكلمات : (أئن ، أثمة ، أإله ،
أشفا ، إذا) (١١)

-
- (١) آل عمران : ١٥ .
 - (٢) ص : ٨ .
 - (٣) القمر : ٢٥ .
 - (٤) النشر : ٣٧٤/١ .
 - (٥) السابق : نفس الجزء والصفحة .
 - (٦) السابق : نفس الجزء والصفحة .
 - (٧) الإقناع : ٣٧٧ ، ٣٧٦/١ .
 - (٨) الزخرف : ١٩ .
 - (٩) النشر : ٣٧٦/١ .
 - (١٠) السابق : نفس الجزء والصفحة .
 - (١١) للوقوف عليها انظر : النشر : ج ١ ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، وإعراب القرآن : ج ١ ، ص ٣٥٧ ومابعدا ، والإقناع : ج ١ ص ٣٧٠ .

- فمنهم من حقق الأولى وسهل الثانية .
 - ومنهم من فصل بينهما بألف مع التسهيل .
 - ومنهم من حقق الهمزتين .
 - ومنهم من أدخل بينهما ألفا مع التحقيق .
- فمن الأربعة والعشرون الأولى ،ثمانية عشر حرفا جروا فيها على أصل واحد ، وستة لم يجروا فيها على أصل واحد .

فأما الثمانية عشر التي جروا فيها على أصل واحد فهي :

" أَثْنَكُم لَتَشْهَدُونَ " (١) ، و" أَثْنَنَّا لَنَا لَأَجْرًا " (٢) ، و" أَثْمَةٌ " في خمسة مواضع (٣) ، " أَثْنَكُم لَتَأْتُونَ " (٤) ، " إِلَهُ مَعَ اللَّهِ " في خمسة مواضع (٥) ، " أَثْنَنَّا دُكْرَتُمْ " (٦) ، " إِثْنُكَ لَمِنَ " (٧) ، " إِثْنًا لَتَارْكُوا " (٨) ، " إِثْفَكَا إِلَهَةً " (٩) ، " إِثْنَكُم لَتَكْفُرُونَ " (١٠) :

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الأولى ، وتسهيل الثانية بين بين (١١) .

- وفصل بينهما بألف قالون ، وأبو عمرو . (١٢)
- وقرأ الباقلون بتحقيق الهمزتين فيهن . (١٣)
- وقرأ هشام بتحقيقهما ، وإدخال ألف بينهما . (١٣)

أما الستة التي لم يجروا فيها على أصل واحد فهي :

١ - " أَثْنَكُم لَتَأْتُونَ " : (١٤)

- | | |
|--|------------------------|
| (١) الأنعام : ١٩ . | (٢) الشعراء : ٤١ . |
| (٣) التوبة : ١٢ ، الأنبياء : ٧٣ ، القصص : ٤١ ، السجده : ٢٤ . | |
| (٤) النمل : ٥٥ . | |
| (٥) النمل : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ . | |
| (٦) يس : ١٩ . | (٧) الصافات : ٥٢ . |
| (٨) الصافات : ٣٦ . | (٩) الصافات : ٨٦ . |
| (١٠) فصلت : ٩ . | (١١) الإقناع : ٣٧٠/١ . |
| (١٢) الأعراف : ٨١ . | |
| (١٣) الإقناع : ٣٧١/١ . | |
| (١٤) الأعراف : ٨١ . | |

- (١) قراه نافع وحفص (إِنَّكُمْ) بهمزة واحدة مكسورة ،على الخير. (١)
- ٢ - "إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا" (٢) :
- (٣) قراه الحرميان وحفص (إِنَّ) بهمزة واحدة مكسورة ،على الخير. (٣)
- ٣ - "إِنَّكَ لَأَنْتَ" (٤) :
- (٥) قراه ابن كثير (إِنَّكَ) بهمزة واحدة مكسورة ،على الخير. (٥)
- ٤ - "إِذَا مَأْتٍ" (٦) :
- (٧) قراه ابن ذكوان بهمزة واحدة مكسورة ،على الخير. (٧)
- ٥ - "إِذَا مِتْنَا" (٨) :
- (٩) قراه هشام بهمزة واحدة مكسورة ،على الخير. (٩)
- ٦ - "إِنَّا لَمَغْرُمُونَ" (١٠) :
- (١١) قراه أبو بكر بهمزتين ،والباقون بواحدة مكسورة ،على الخير. (١١)

ومن القراء من يأخذ في الباب كله بالإبدال ياء محفة .

أما الأحد عشر موضعا المختلف فيها والتي يجتمع فيها استفهامان فسي
آية واحدة : (١٢)

فمن القراء من استفهم بالأول ،وأخبر بالثاني . (١٣)

-
- (١) الإقناع : ٣٧١/١ .
- (٢) الأعراف : ١١٣ .
- (٣) الإقناع : ٣٧٢/١ .
- (٤) يوسف : ٩٠ .
- (٥) الإقناع : ٣٧٢/١ .
- (٦) مريم : ٦٦ .
- (٧) الإقناع : ٣٧٢/١ .
- (٨) ق : ٣ .
- (٩) الإقناع : ٣٧٣/١ .
- (١٠) الواقعة : ٦٦ .
- (١١) الإقناع : ٣٧٣/١ .
- (١٢) للوقوف عليها راجع : الإقناع : ج ١ ص ٣٧٤ .
- (١٣) الإقناع : ٣٧٥/١ .

- ومنهم من فعل العكس، فأخبر بالأول، واستفهم بالثاني .
- ومنهم من خفف، ومنهم من حقق، ومنهم من فصل .

٣ - الأولى مفتوحة والثانية مفتوحة أيضا :

=====

وعدها إحدى وثلاثون : (١)

وقد اختلف القراء في جميعه بين الاستفهام والخبر والتحقيق والتسهيل، وهم ماضون فيه على أصولهم إلا "آالذكرين" (٢) في الموضوعين من الأنعام، و"آزر" (٣) فقد أجمع القراء السبعة على مدها . (٤)

وأما قوله تعالى : "آله" (٥)، و"آآن" (٦) فإنهم أجمعوا أيضا على مد هذه الأحرف، ولم يحذفوا المد كي لا يشتبه الخبر بالاستفهام . (٧)

ب - الهمزتان المجتمعتان في كلمتين

=====

كما اختلفت القراءات في الهمزتين المجتمعتين في كلمة ، اختلفت أيضا في المجتمعتين في كلمتين :

فمن القراء من حققهما . ومنهم من خفف الأولى . ومنهم من حقق الثانية ، ومنهم من حذف الأولى . كما أن منهم من حذف الثانية .

وتحقيق الهمزتين المختلفتى الحركة من كلمتين نحو :

" كَلَّمَا جَاءَ أُمَّةٌ رَّسُولَهَا " (٨)، و" السَّفَهَاءُ أَلَا " (٩) وشبهه ، هي قراءة الكوفييين

- (١) للوقوف عليها انظر : إعراب القرآن : ج ١ ص ٣٥٩ وما بعدها .
- (٢) ١٤٣ ، ١٤٤ .
- (٣) الأنعام : ٧٤ .
- (٤) إعراب القرآن : ٣٦١/١ .
- (٥) يونس : ٥٩ ، ٩١ .
- (٦) يونس : ٩١ .
- (٧) إعراب القرآن : ٣٦٢/١ .
- (٨) المؤمنون : ٤٤ .
- (٩) البقرة : ١٣ .

وابن عامر، وحجتهم في ذلك أن الهمزتين منفصلتان، والوقوف على الأولى، والابتداء بالشانية مع التحقيق جائز، فأجازوا في الوصل ما أجازوه في الفعل. (١)

أما تحقيق الهمزتين المتفتتى الحركة من كلمتين نحو:

"جَاءَ أَحَدَهُمْ" (٢)، و"هُوَ لَأَنَّ كُنْتُمْ" (٣)، و"أُولِيَاءُ أَوْلِيَاءِكَ" (٤)

فهي أيضا قراءة الكوفيين، وابن عامر، وحجتهم تقدير انفصال الأولى عن الشانية، وأن الوقف يفصل بينهما، وأن تخفيف الشانية في الوصل كالتحقيق فـقـرؤوه على الأصل. (٥)

وتخفيف الشانية من الهمزتين المجتمعتين في كلمتين هي قراءة ورش وحجته هي الحجة نفسها لمن خفها في كلمة، وخفف الشانية لأن بها وقوع الاستثقال. (٦)

أما من اختار تخفيف الأولى فلأن الشانية إذا كانت مبتدأ بها فحكمها وجوب التحقيق، فأجرى الوصل على ذلك، فلما حمل التحقيق للشانية، وقوع التخفيف على الأولى. (٧)

وحذف الأولى من الهمزتين المتفتتى الحركة من الكلمتين هي قراءة أبي عمرو في المكسوريتين والمضمومتين، وقراءة البرزى وقالون في المفتوحيتين، وحجتهم أنهم جعلوا الشانية تقوم مقام الأولى وتنوب عنها. (٨)

والهمزتان المجتمعتان في كلمتين إما أن تكونا متفتتى الحركة، أو مختلفتى الحركة:

-
- | | |
|---------------------------------|-------------------|
| (١) الكشف : ٧٦/١ | (٢) المؤننون : ٩٩ |
| (٣) البقرة : ٣١ | (٤) الأحقاف : ٣٢ |
| (٥) الكشف : ٧٥/١ | |
| (٦) السابق : نفس الجزء والمصفاة | |
| (٧) السابق : نفس الجزء والمصفاة | |
| (٨) الكشف : ٧٥/١ | |

أولا : المتفتحة الحركة

١ - المفتوحتان :

وهي في القرآن الكريم في تسعة وعشرين موضعا (١) :
ومن أمثلتها : "جاءَ أَشْرَاطُهَا" (٢)، و"السَّفَهَاءُ أَمْوَالِكُمْ" (٣)، و"السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ" (٤)
• ونحوه .

فحقق الهمزة فيهن الكوفيون وابن عامر . (٥)
وسهل ورش وقنبل الثانية بأن أبدلها ألفا (٦)، والقياس أن تجعل بين
بين ، كذلك ذكره سيبويه .
وقالون واليزى ، وأبو عمرو يحذفون الأولى . (٧)

٢ - المضموتان :

لم ترد في القرآن إلا في موضع واحد : "أَوْلِيَاءُ آلِكَ" (٨) .

فخفف الثانية ورش وقنبل (٩) .
وقالون واليزى يجعلان الأولى بين الهمزة والواو مع تحقيق الثانية . (١٠)
وأسقطها أبو عمرو ، والوجه بين بين ، ووافقه على ذلك ابن شنبود . (١١)

-
- (١) قف عليها في إعراب القرآن : ج ١ ص ٣٦٢ ، النشر : ج ١ ص ٣٨٢ ، الإقناع :
ج ١ ص ٣٨٠ .
- (٢) محمد : ١٨ . (٣) النساء : ٥ .
- (٤) الحج : ٦٥ .
- (٥) الكشف : ٧٥/١ ، الإقناع : ٣٨٠/١ .
- (٦) الإقناع : ٣٨٠/١ . (٧) السابق : ٣٨٠/١ .
- (٨) الأحقاف : ٣٢ .
- (٩) الإقناع / ٣٨١/١ ، وقنبل : هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد ،
الملقب بقنبل ، شيخ القراء بالحجاز ، ولد سنة خمس وتسعين ومائه .
- (١٠) الإقناع : ٣٨٢/١ .
- (١١) السابق : نفس الجزء والصفحة . وابن شنبود هو محمد بن أحمد بن أيوب
ابن الصلت بن شنبود شيخ الإقراء بالعراق ، توفي سنة ثمان وعشرين
وثلاثمائة .

- وحققها معا الباقون . (١)
وقال ابن شنبوذ : " إذا لم تحقق الهمزتين فاقراً كيف شئت " . (٢)

٣ - المكسورتان :

وعددها ثلاثة عشر موضعاً (٣) ، ومن أمثلتها :
"هُوَ لَأَنَّ كُنْتُمْ" (٤) ، و"مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ" (٥) ، و"فِي السَّمَاءِ إِلَهُ" (٦) ،
ونحوها .

- حقق الهمزتين فى جميعهن الكوفيون وابن عامر . (٧)
وسهلها الباقون . واختلفوا فى صور التسهيل :
فأبدل الثانية ياء ممدوده . قنبل وورش ، والقياس بين بين . (٨)
وخفف الأولى بين بين قالون والبزى ، وحققا الثانية إلا قوله تعالى :
"بِالسُّوءِ إِلَّا" (٩) فانهما حذفوا الأولى وألقيا حركتها على الواو قبلها ،
وحققا الثانية .
يقول ابن البادش (١٠) : " والذى يذكر القراء فيه "بالسوء إلا" بواو
مشددة بدلا من الهمزة وبه يأخذ معظمهم " . (١١)

-
- (١) السابق : نفس الجزء والصفحة .
(٢) النشر : ٣٨٤/١ .
(٣) انظر : إعراب القرآن : ٣٦٤/١ .
(٤) البقرة : ٣١ .
(٥) هود : ٧١ .
(٦) الزخرف : ٨٤ .
(٧) الإقناع : ٣٧٨/١ .
(٨) السابق : نفس الجزء والصفحة .
(٩) يوسف : ٥٣ .
(١٠) هو أبو جعفر أحمد بن على بن أحمد بن خلف الأنصارى المعروف بابن البادش علم فى القراءات ، توفى سنة أربعين وخمسمائه .
(١١) الإقناع : ٣٧٩/١ .

ثانيا : المختلفتا الحركة

١ - المضمومة والمفتوحة :

نحو : "السَّفَهَاءُ أَلَا" (١) وتبدل فيه الهمزة واوا محضة ، أى "السَّفَهَاوَلَا" ،
ولاتجعل بين بين لأنها تقرب من الألف والألف لا يكون قبلها ضمه إلا أنه
روى عن أبى عمرو أنه يترك الثانية فى كل هذا الباب ويجعل مكانها فتحة
كالألف أى بين بين . (٢)

٢ - المفتوحة والمضمومه :

ولم يرد إلا فى موقع واحد فى القرآن وهو :
"جَاءَ أُمَّةٌ" (٣) وحكمها بين بين .

٣ - المكسورة والمفتوحة :

مثل : "وِعَاءِ أَخِيهِ" (٤) وتبدل فيه الهمزة ياء محضة ، "وعاخيهِ" ولاتجعل
بين بين لأنها تقرب حينئذ من الألف والألف لا يكون قبلها كسره .

٤ - المفتوحة والمكسورة :

نحو : "شَهَادَةٌ إِذْ حَضَرَ" (٥) وحكمها بين بين .

(١) البقرة : ١٣ .

(٢) الإقناع : ٣٨٣/١ .

(٣) المؤمنون : ٤٤ .

(٤) يوسف : ٧٦ .

(٥) البقرة : ١٣٣ .

٥ - المضمومة والمكسورة *

=====

- نحو : "مَنْ يَشَاءُ إِلَى" (١) وحكمها بين بين .
وقرأ الكوفيون وابن عامر بتحقيق الهمزتين في الأضرب الخمسة . (٢)
وقرأ الباكون بتسهيل الثانية بمقتضى القياس . (٣)

والتسهيل في الهمزتين المجتمعتين في كلمتين إنما هو في حال الوصل
أما إذا وقف على الهمزة الأولى ، فلم يكن بد من ابتداء الثانية بالتحقيق .

* لاعكس لها في القرآن .

(١) البقرة : ١٤٢ ، ٢١٣ .

(٢) الإقناع : ٣٨٣/١ .

(٣) السابق : نفس الجزء والمفحة .

السكت على الساكن قبل الهمزة *

لما كانت الهمزة حرفا شديدا، صعب الإخراج، مال بعض أهل الأداء إلى السكت على الساكن قبلها توخيا لبيانها وتحقيقها . وليس معنى السكت التوقف عن القراءة، إنما هو " عبارة عن قطع الصوت زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير نفس " . (١)

والساكن الذي يسكت عليه إما أن يكون منفصلا، فيكون آخر كلمة والهمز أول كلمة أخرى، أو يكون متصلا، فيكون هو والهمز في كلمة واحدة .

وقد يكون الساكن المنفصل والمتصل حرفا من حروف المد، أو غير ذلك .

فمن الساكن المنفصل بغير حرف مد :

(مَنْ آمَنَ) (٢)، (خَلَوْا إِلَىٰ) (٣)، (أَبْنَىٰ آدَمَ) (٤)، (عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ) (٥)، (فَحَدَّثَ أَلَمْ نَشْرَحْ) (٦)، (حَامِيَةَ . أَلْهَاكُم) (٧) .

ومنه أيضا : (الأرض، الآخرة، الأيمان، الأولى) ونحوه باعتبار أن لام المعرفة في حكم المنفصل .

ومن الساكن المنفصل بحرف المد :

(بِمَا أُنزِلَ) (٨)، (قَالُوا آمَنَّا) (٩)، (فِي آذَانِهِمْ) (١٠) .

ومنه أيضا : (يَا أَيُّهَا، يَا أَلِي، هُوَ لَاءَ) .

* عن النشر : ج ١ ص ٤١٩ بتصرف "

(١) السيوطي : الإتقان، ج ١ ص ١١٥ .

(٢) المائدة : ٦٩ .

(٣) البقرة : ١٤ .

(٤) المائدة : ٢٧ .

(٥) البقرة : ٦ ، يس : ١٠ .

(٦) الضحى : ١١ ، الشرح : ١ .

(٧) القارعة : ١١ ، التكاثر : ١ .

(٨) البقرة : ٤ .

(٩) البقرة : ١٤ .

(١٠) البقرة : ١٩ .

ومن الساكن المتمل بغير حرف المد :

(الْقُرْآن) (١)، (الظَّمَان) (٢)، (شَهْء) (٣)، (شَيْئًا) (٤)، (مَسْئُولًا) (٥)، (بين المرء) (٦)،
(الخبء) (٧)، (دِفء) (٨).

ومن الساكن المتمل بحرف المد :

(أولئك) ، (إِسْرَائِيل) (٩)، (السَّمَاء) (١٠)، (بِنَاء) (١٠)، (جَاوًا) (١١)، (يُفِيئ) (١٢)،
(قُرُوء) (١٣)، (هَنِيئًا) (١٤)، (مَرِيئًا) (١٥)، (مِنْ سُوء) (١٦).

(١٧)

وقد ورد السكت عن جماعة من أئمة القراء ، فجاء عن حمزة ، وابن ذكوان

وحفص ، ورويس (١٨) ، وإدريس . (١٩)

(١)	الحجر : ٨٧ .	(٢)	النور : ٣٩ .
(٣)	البقرة : ٢٠ .	(٤)	البقرة : ٤٨ .
(٥)	الإسراء : ٣٤ .	(٦)	البقرة : ١٠٢ .
(٧)	النمل : ٢٥ .	(٨)	النحل : ٥ .
(٩)	البقرة : ٤٠ .	(١٠)	البقرة : ٢٢ .
(١١)	يوسف : ١٦ .	(١٢)	النور : ٣٥ .
(١٣)	البقرة : ٢٢٨ .	(١٤)	النساء : ٤ .
(١٥)	النساء : ٤ .	(١٦)	آل عمران : ٣٠ .

(١٧) هو عبد الله بن أحمد بن بشر (ويقال بشير) بن ذكوان القرشي القهري

الدمشقي ، ويكنى أبا عمرو ، شيخ الاقراء بالشام ، وإمام جامع دمشق . ولد
يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائه . وتوفى يوم الاثنين ليلتين بقيتا
من شوال وقيل لسبع خلون منه سنة اثنتين وأربعين ومائتين . عاش سبعًا
وستين سنة ه ألف كتاب : (أقسام القرآن وجوابها) ، (وما يجب على قارئ
القرآن عند حركة لسانه) . انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن
الجزري : ج ١ ص ٤٠٤ ، والإقناع : لابن الباذش ج ١ ص ١٠٥ .

(١٨) هو محمد بن المتوكل أبو عبد الله الوُلُؤى البصرى المعروف برويس
مقرئ حاذق ضابط مشهور . أخذ القراءه عرضا عن يعقوب الحضرمي قال
الدانى وهو أحذق أصحابه . توفى بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين .
انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزرى ج ٢ ص ٢٣٤ .

(١٩) هو إدريس بن عبد الكريم الحداد أبو الحسن البغدادي إمام ضابط متقن
ثقة ، قرأ على خلف بن هشام روايته واختياره وعلى محمد بن حبيب
الشمونى ، روى القراءة عنه سماعا ابن مجاهد وعرضا محمد بن احمد
الثقة بدرجه . توفى يوم الأضحى سنة اثنتين وتسعين ومائتين عن ثلاث
وتسعين سنة وقيل سنة ثلاث وتسعين ومائتين . انظر : غاية النهاية فى
طبقات القراء لابن الجزرى : ج ١ ص ١٥٤ .

وحمزة أكثر القراء به عناية^(١) ولاسيما أنه نوع من التحقيق، وحمزة إمام المحققين . واختلف عنه في ذلك .

فروى عنه السكت في لام التعريف حيث أتت، و(ش٦) بأى حركة تحركت . (٢)
كما روى عنه المد في (ش٦) ، مع السكت على لام التعريف فحسب .
وروى عنه مع السكت على لام التعريف، و(ش٦) السكت على الساكن المنفصل
مطلقا غير حرف المد . (٣)

كما روى عنه السكت مطلقا أى على المنفصل والمتصل جميعا ما لم يكن
حرف مد ، وهو مذهب جمهور العراقيين . (٤)
كما روى عنه السكت على حرف المد أيضا (٥) ، واختلف في المنفصل والمتصل
فمنهم من خص بذلك المنفصل وسوى بين حرف المد وغيره مع السكت على
لام التعريف و(ش٦) ومنهم من أطلق ذلك فى المتصل والمنفصل . (٦)

وزهد جماعة إلى عدم السكت مطلقا عن حمزة . (٧)
واختار ابن الجزرى عنه السكت فى غير حرف المد ، جمعا بين النـ
والأداء والقياس . (٨)

صفوة القول ، أنه روى عن حمزه السكت على الساكن قبل الهمزة المتصل
منه والمنفصل ، سواء كان حرف مد أو غيره وخص بالسكت لام التعريف و(ش٦) .
كما روى عنه عدم السكت فى جميع ماسبق ، إلا أن المشهور عنه السكت على الساكن
قبل الهمزة ما لم يكن حرف مد ، وهو أقرب إلى الصواب لأن زيادة المد إنما
هى لبيان الهمزة فمادامت الإبانة قد حصلت بزيادة المد فلا حاجة للسكت على
الساكن قبلها ، وقد جاء عنه أنه قال : " إذا مددت الحرف فالمد يجزى عن

-
- (١) النشر : ج ١ ص ٤٢٠ .
 - (٢) السابق : نفس الجزء والصفحة .
 - (٣) السابق : نفس الجزء والصفحة .
 - (٤) السابق : الجزء نفسه ، ص ٤٢١ .
 - (٥) السابق : نفس الجزء والصفحة .
 - (٦) النشر : ج ١ ، ص ٤٢١ ، ٤٢٢ .
 - (٧) السابق : الجزء نفسه ، ص ٤٢٢ .
 - (٨) السابق : نفس الجزء والصفحة .

السكت قبل الهمزة " (١) قال الحافظ أبو عمرو الدانى (٢) : " وهذا الذى قاله حمزه من أن المد يجزى من السكت معنى حسن لطيف دال على وفور معرفته ونفاذ بعيرته وذلك أن زيادة التمكين لحرف المد مع الهمزة إنما هو بيان لها لخفاؤها وبعد مخرجها فيقوى به على النطق بها محققة وكذا السكوت على الساكن قبلها إنما هو بيان لها أيضا . فإذا بينت بزيادة التمكين لحرف المد قبلها لم تحتج أن تبين بالسكت عليه وكفى المد من ذلك وأغنى عنه " (٣)

قال ابن الجزرى : " وهذا ظاهر واضح وعليه العمل اليوم واللىه أعلم " (٤)

أما ابن ذكوان (٥) فروى عنه السكت وعدمه ، فى المتصل والمنفصل ما لم يكن حرف مد ، (٦) وخسه بعضهم بالمنفصل ، ولام التعريف ، و(ش٦) وجعله دون سكت حمزه (٧) ، والجمهور عن ابن ذكوان على عدم السكت وهو المشهور عنه . (٨)

أما حفص فروى عنه السكت فى المنفصل والمتصل ما لم يكن حرف مد . كما روى عنه السكت فى المنفصل ولام التعريف و(ش٦) لاغير كما روى عنه السكت على ذلك وعلى الممدود ، وروى عنه عدم السكت . (٩)

أما إدريس (١٠) فقد روى عنه السكت فى المنفصل وما كان فى حكمه و(ش٦) خصوصا . (١١)

(١) النشر : ج ١ ص ٤٢٢ .

(٢) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو والدانى الأموى ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة . روى كتاب السبعة لابن مجاهد . سمع الحديث وبرز فيه وفى القراءات علما وعملا وفى الفقه والتفسير وسائر العلوم . توفى بدانيه يوم الاثنين منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة . انظر: غاية النهاية فى طبقات القراء : لابن الجزرى ج ١ ص ٥٠٣ .

(٣) النشر : ج ١ ص ٤٢٢ . (٤) السابق : نفس الجزء والصفحة .

(٥) سبقت ترجمته فى صفحہ ١١٧ (٦) النشر : ج ١ ص ٤٢٢ .

(٧) السابق : الجزء نفسه ص ٤٢٣ . (٨) السابق : نفس الجزء والصفحة .

(٩) السابق : نفس الجزء والصفحة . (١٠) سبقت ترجمته فى ص ١١٧ .

(١١) النشر : ج ١ ص ٤٢٤ .

كما روى عنه السكت فى المنفصل والمتعل عموماً (١) . واستثنى بعضهم ما كان واوا أو ياء مثل : (خَلَوْا إِلَيَّ) (٢) ، و(ابْتَنَى آدَمَ) (٣) ، قال ابن الجزرى : "ولأعلم أحداً استثناه عن أحد من الساكنين سواه ولاعمل عليه والله أعلم" (٣) ، ولم يرو عنه أحد السكت فى الممدود . (٤)

أما رويس (٥) فقد روى عنه السكت اللطيف دون سكت حمزة فى المنفصل والمتعل فى غير الممدود . (٦)

وبعد أن انتهينا إلى هذا المقام لا بد لنا أن نعرف أن السكت على الساكن لايتأتى فى المنفصل خطأ إلا فى حال وصله لفظاً بما بعده ، أما إذا لم يوصل بما بعده ووقف عليه فالسكت يمتنع ويصير الوقف المعروف لأن الوقف يغنى عنه فهو سكت وزيادة . (٧)

وفى الفصل الآتى يتبين لنا الفرق بين السكت والوقف .

-
- (١) السابق : نفس الجزء والصفحة .
 - (٢) النشر : ج ١ ص ٤٢٤ ، والآيات سبق تخريجها فى ص
 - (٣) السابق : نفس الجزء والصفحة .
 - (٤) السابق : نفس الجزء والصفحة .
 - (٥) سبقت ترجمته فى ص ١١٧ .
 - (٦) النشر : ج ١ ص ٤٢٤ .
 - (٧) السابق : ج ١ ص ٤٢٦ .

الهجرة في باب الوقف *

=====

للوقف في علم القراءات أحكام لابد لطالب القراءات من معرفتها والتمرس بها . والهجر في الوقف من أهم ما في الباب وأصعبه ، لما يحتاجه من عناية خاصة ، ودقة بالغة ، وقد قال عنه ابن الجزرى (١) : " باب مشكل يحتاج إلى معرفة تحقيق مذاهب أهل العربية ، وأحكام رسم المصاحف العثمانية . وتمييز الرواية . وإتقان الدراية " . (٢)

وقال الحافظ أبو شامة (٣) " هذا الباب من أصعب الأبواب نظماً ونشراً في تمهيد قواعده وفهم مقاصده " . (٤)

-
- * عن الاقناع : ج ١ ص ٤١٤ وما بعدها ، والنشر : ج ١ ص ٤٢٨ وما بعدها "بتصرف" (١) هو أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزرى . ولد بدمشق ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائه هجرية . وهو إمام ثبت حجة محقق مدقق ، ولى قضاء الشام . وله مؤلفات كثيرة منها النشر ، ومنجد المقرئين ، والطبقات الكبرى ، والطبقات الصغرى وغيرها .
- توفى في شيراز يوم الجمعة لخمس خلون من ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائه عن اثنين وثمانين سنة .
- انظر : النشر : ج ١ ص د من المقدمة .
- (٢) النشر : ج ١ ص ٤٢٨ .
- (٣) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان أبو القاسم المقدسى ثم الدمشقى الشافعى ، المعروف بأبى شامة لشامه كبيرة على حاجبهم الأيسر . ولد فى أحد الربيعين سنة تسع وتسعين وخمسائه . إمام فى القراءات وله مؤلفات كثيرة منها : شرح الشاطبية . توفى بدمشق فى التاسع عشر من رمضان سنة خمس وستين وستمائه .
- انظر : غاية النهاية : ج ١ ص ٣٦٥ .
- (٤) النشر : ج ١ ص ٤٢٨ .

والوقف : هو عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة
بنية استثناف القراءة لابنية الاعراض . (١) وله فى علم القراءات تسعة
أوجه (٢) ، تشترك الهمزة فى سبعة منها ، وهى :

١ - السكون :

وهو الأصل فى الوقف على الكلم المتحرك وملا . ولأن الوقف ضد الابتداء
فكما لا يبتدأ بساكن لا يوقف على متحرك . والهمزة الموقوف عليها بالتحقيق
تسكن كسائر حروف الهجاء .

٢ - الإبدال :

ويكون فى الهمزة المتطرفة بعد حركة أو بعد ألف ، فإنها تبدل
حرف مد من جنس حركة ما قبلها على مذهب حمزة .

٣، ٤ - الحذف والنقل :

فيما آخره همزة بعد ساكن صحيح أو واو أو ياء ، فإنه يوقف عليه
عند حمزه بحذف الهمزة ونقل حركتها إليه .

٥ - الإدغام :

فيما آخره همز بعد ياء أو واو زائدتين ، فإنه يوقف عليه عند
حمزة أيضا بالإدغام بعد إبدال الهمز حرفا من جنس ما قبله .

٦ - الروم :

وهو عبارة عن النطق ببعض الحركة . وقال بعضهم هو تضعيف الصوت بالحركة
حتى يذهب معظمها . قال ابن الجزرى : " وكلا القولين واحد " . (٣)
ويختص بالمرفوع والمجزوم والمضموم والمكسور بخلاف المفتوح لأن الفتحة
خفيفه إذا خرج بعضها خرج ساثرها فلا تقبل التبعيض .

-
- (١) السابق : الجزء نفسه ص ٢٤٠ ، والإتقان : ج ١ ص ١١٥ .
(٢) للوقوف عليها راجع : النشر : ج ٢ ص ١٢٠ ، والإتقان : ج ١ ص ١١٧ .
(٣) النشر : ج ٢ ص ١٢١ .

٧ - الإشمام :

وهو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت ، وقيل : أن تجعل شفتيك على صورتها . وكلاهما واحد . (١)
ويختص بالضمّة اللازمة ، أما العارضة فلا روم فيها . (٢) ولاتكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف .
واستحب أهل الأداة الروم والإشمام (٣) عند الوقف لبيان الحركة الأملية للحرف الموقوف عليه (٤) ، ولاسيما إذا كان يخضه القارئ من يستمع إليه ، ويرى حركة شفتيه .

وبعد أن استعرضنا الأوجه السبعة للوقف ، نأتى على كيفية نطق الهمزة عند الوقف . فهي إما أن تحقق ، أو أن تخفف .

وحجة من حققها فى الوقف ، أنه الأمل ، ولأن التخفيف له أصول وأحكام لا بد لمن أراد من معرفتها ، والإلمام بها ، كما لا بد له من إحكام اللفظ بالهمزة المخففة بين بين ، وأيضا فربما أدى التخفيف إلى مخالفة خط المصحف . فإجراء الوقف على الأمل أولى ، وعليه الجمهور غير حمزة . (٥)

أما من خففها فى الوقف وخصه بذلك دون الوصل ، فحجته أن الهمزة حروف شديد ثقيل بعيد المخرج ، وإذا سكنت ازدادت ثقلا ، والقارئ لا يقف إلا وقد وهنت قوة لفظه وصوته ، فلما كان الوقف يضعف فيه صوت القارئ بغير همز ، كان فيما فيه همزة أضعف ، فخفف فى الوقف تيسيرا على القارئ . (٦)

-
- (١) النشر : ج ٢ ص ١٢١ .
 - (٢) الضمة اللازمة هي ضمة الإعراب والبناء ، والضمة العارضة ، هي الضمة التي تعرض للحرف الساكن قبل الهمزة عند حذفها .
 - (٣) انظر النشر : ج ١ ص ٤٦٣ وما بعدها لمعرفة متى يجوز الروم والإشمام ومتى يمتنعان .
 - (٤) النشر : ج ٢ ص ١٢٥ ، والإتقان : ج ١ ص ١١٧ .
 - (٥) الكشف : ج ١ ص ٩٨ .
 - (٦) السابق : نفس الجزء ص ٩٥ .

ولتخفيفها في الوقف على مذهب حمزه أحكام تختلف باختلاف الهيئة التي تكون عليها ساذكرها ، وأبينها بما جاء في كتب القراءات - إن شاء الله - دون تطويل ممل ، ولا اختصار مخل .

المتطفرة

=====

وهي التي ينقطع الصوت عليها (١) ، والتي ليس بعدها شيء من الحروف الشابتة في الوقف . (٢)

وتنقسم إلى قسمين :

- ١ - ساكنة سكونا لازما وقفا ووصلا .
- ومتحركة في الوصل ، ساكنة في الوقف .

أولا : الساكنة سكونا لازما وقفا ووصلا :

=====

وهذه تبدل ألفا إذا انفتح ما قبلها نحو (اَقْرَأْ) (٣) ، وياء إذا انكسر ما قبلها نحو : (نَبِيٌّ عِبَادِي) (٤) ، ولا تأتي ساكنة ساكنة ما قبلها لعدم التقاء الساكنين ، كما لم تأت ساكنة مضموما ما قبلها في القرآن ، ومثاله في غير القرآن (لم يَسْؤْ) ، قال ابن الباذش : " ولو جاءت لخففت بالبدل واوا " . (٥)

ثانيا : متحركة في الوصل ساكنة في الوقف :

=====

فما قبلها يكون إما متحركا ، أو ساكنا .

-
- (١) النشر : ج ١ : ص ٣٣٠ .
 - (٢) الإقناع : ج ١ ص ٤١٤ .
 - (٣) العلق : ١ ، ٣ .
 - (٤) الحجر : ٤٩ .
 - (٥) الإقناع : ج ١ ص ٤١٥ .

١ - ما قبلها متحرك :

=====

ويتحرك ما قبلها بالحركات الثلاث .

فهذه تبدل ألفا وياء وواوا على حسب حركة ما قبلها .

فالمفتوح نحو : (أَنَّ لَامَلَجًا) (١)، والمكسور نحو : (يَسْتَهْزِيءُ) (٢)، والمضموم

نحو : (إِنَّ أَمْرًا) (٣) وشبهه .

والروم والاشمام ممتنعان في الحرف المبدل من الهمزة لسكونه .

(٤)

وقد ذكر أبو عمرو الداني عن قوم أنهم يسهلون الهمزة في هذا بين بين

على حسب حركتها في الوصل ، يعني مع الإشارة (٥) ، وذلك فرارا من مخالفة خط المصحف .

واختار مكي (٦) البدل فيما وافق الخط ، وبين بين فيما خالفه إن

أبدل . (٧)

قال ابن الباذش (٨) " وخلاف الخط في مثل هذا جائز إذا أدى اليـــــــــــــــــه

القياس " (٩) ، وهو الاختيار .

(٢) البقرة : ١٥ .

(١) التوبة : ١١٨ .

(٣) النساء : ١٧٦ .

(٤) سبقت ترجمته في باب السكت على الساكن قبل الهمزة ص ١١٩ .

(٥) الإقناع : ج ١ ص ٤١٦ .

(٦) هو أبو محمد مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيســـــــــــــــــي

المقرئ ، ولد بالقيروان لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة

وهو إمام في علم القراءات ، توفي يوم السبت من شهر الله المحرم سنة

سبع وثلاثين وأربعمائة ، عن عمر يناهز الثانية والثمانين .

انظر : بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٩٨ .

(٧) الإقناع : ج ١ ص ٤١٧ .

(٨) هو أبو جعفر أحمد بن علي أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش

علم في علم القراءات . توفي سنة أربعين وخمسمائة عن عمر لا يتجاوز

الخمسين عاما .

انظر : الإقناع : ج ١ ص ٩ ، وغاية النهاية : ج ١ ص ٨٣ ، وبغية الوعاة :

ج ١ ص ٣٣٨ .

(٩) الإقناع : ج ١ ص ٤١٨ .

٢ - ما قبلها ساكن :

=====

وهذا الساكن إما أن يكون حرفا صحيحا ، أو حرف عله أصليا (واوا أو ياء أصليتين) ، أو واوا أو ياء مزيدتين للمد فقط ، أو ألفا - سواء كانت منقلبة عن حرف أصلى أم زائده .

أ - إذا كان الساكن قبلها حرف صفة :

=====

فإنها تحذف وتلقى حركتها على الساكن قبلها ، ثم يسكن ما قبلها عن الحركة التى نقلت إليه لأجل الوقف . وعندئذ يجوز فيها الروم والإشمام . ومثاله : (الْمَرْءُ ، وَدِفْءٌ ، وَالْخَبْءُ وَمِلْءٌ ، وَجُزْءٌ) وشبهه .
وذكر بعضهم فيه التشديد (١) ، كما ذكره سيبويه أيضا . (٢)

ب - إذا كان الساكن حرف علة :

=====

١ - فإن كان واوا أو ياء أصليتين نحو :

(السَّوَاءُ) ، و(شَاءَ) وشبهه فحكم الهمز الحذف ونقل الحركة ، ثم الإسكان لأجل الوقف كالحرف الصحيح والروم والإشمام جائزان فيه لتكون الحركة فيما عهد سكونه إشعارا بالأصل . (٣)

٢ - وإن كان واوا أو ياء مزيدتين للمد فقط :

فحكمه الإبدال والإدغام .

مثال الواو : (ثَلَاثَةٌ قُرُوءٌ) (٤) وليس فى القرآن غيره .
ومثال الياء : (النَّسِيءُ) (٥) وشبهه .

والروم والإشمام جائزان لأن الحركة مقدره فيه .

-
- (١) الإقناع : ج ١ ص ٤١٨ .
(٢) الكتاب : ج ٤ ص ١٧٩ .
(٣) الإقناع : ج ١ ص ٤١٩ .
(٤) البقرة : ٢٢٨ .
(٥) التوبة : ٣٧ .

وأجاز بعضهم الإبدال والإدغام فى الياء والواو الأصليتين نحو: (شَاءَ) ، و(السَّوَاءُ) حملا للأصلى على الزائد ، ولم يذكره سيبويه وحسب كاه يونس والكسائى . كما أجاز الحذف والنقل فى الزائدتين نحو (خَطِيئَةٌ) و(قُرُوءٌ) تشبيها للزائد بالأصلى . (١)

٣ - وإن كان الساكن ألفا زائدة كانت أم منقلبة عن حرف أصلى: فإن

كانت الهمزة مرفوعة أو مخفوضة نحو: (هَمَّ السُّفَهَاءُ) (٢) و (عَلَى سَوَاءٍ) (٣) فإنها تجعل بين بين مع الروم . وإن كانت مفتوحة نحو: (إِذَا جَاءَ) ، و(كُنْتُمْ شُهَدَاءَ) (٤) فإنها تبدل ألفا ولا روم فيها لأن الروم لا يتقدر إلا مع همزة بين بين . ومن القراء - ولاسيما من له حذق فى العربية - من أخذ لحمزة بإبدال الهمزة ألفا بأى حركة تحركت ، وعندئذ يلتقى ساكنان فيتعين فيها وجهين :

- إما إبقاء الساكنين - واجتماعهما جائز فى الوقف -

• والمدعن حرفين ساكنين .

- أو حذف أحد الساكنين .

فإن قدرت الحذف فى الألف الأولى لم تطل المد فى الثانية مراعاة لأصلها فى الهمز .

وإن قدرت الحذف فى الثانية جاز المد والقصر ، قيل : تمسك لأن التخفيف عارض ، وقيل : تمكن ولا تمد . (٥)

واختار القراء الوقف بين بين إشارا لاتباع الخط ولما جاء عن حمزة من رعايته لذلك . (٦)

والسؤال الذى تبادر إلى أذهاننا هو :

هل تمد حروف المد واللين قبل الهمزة بعد التخفيف عند الوقف - وقد

(١) الإقناع : ج ١ ص ٤١٩ .

(٢) البقرة : ١٣ .

(٣) الأنفال : ٥٨ .

(٤) البقرة : ١٣٣ .

(٥) الإقناع : ج ١ ص ٤٢٢ ، والنشر : ج ١ ص ٤٦٦ .

(٦) الإقناع : ج ١ ص ٤٢٣ .

عرف عنها ذلك فيما سواه كما سيأتى فى باب المد - أم ينتفى عنها ذلك بعد تخفيف الهمز فى الوقف؟

يقول ابن البادش: " تمد مدا غير مطول سوا ٦ وقفت بالإسكان أو بالروم" وكذلك نص عليه الأهوازي (١) فقال: تمد الياء فى (جى ٦) (٢)، و(سى ٦) (٣) على قدر مايجوز من تجويد حروف المد واللين . (٤)

وقال أبو الحسن ابن شريح (٥): " الوجه البين تطويل المد ،لأنه سكن بعد تقدير نقل الحركة إليه . قال : وتطويل المد جائز ،لأن الحركة المنقولة عارضة على الحرف ،فلما سكن رجع إلى سكن كان له أسلا قبل التسهيل ،لأن الهمزة مقدرة وإن حذفت ،قال : ولاسيبيل إلى تطويل المد فى ذا الفعل مع الروم". (٦)

والرأى ماقاله ابن شريح من تطويل المد وإبقائه على أصله قبل التخفيف لأن فيه دليلا على الهمز ،ولأن الهمزة مرادة وإن خفت ،كما أن التخفيف عارض لايعتد به غالبا . والله أعلم .

-
- (١) هو الحسن بن على بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز أبو على الأهوازي ،ولد سنة اثنتين وستين وثلاثمائه بالأهواز . وهو إمام كبير محدث ،وشيخ القراء فى عمره ،قدم دمشق واستوطنها وتوفى فيها فى الرابع من ذى الحجة سنة ست وأربعين وأربعمائه . انظر : غاية النهاية فى طبقات القراء : ج ١ ص ٢٢٠ .
- (٢) الزمر : ١٩ ،والفجر : ٢٣ .
- (٣) هود : ٧٧ ،والعنكبوت : ٣٣ .
- (٤) الإقناع : ج ١ ص ٤٢٠ .
- (٥) هو شريح بن محمد بن أحمد أبو الحسن الرعيني الإشبيلي ،إمام مقرئ ،أستاذ أديب محدث . ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمائه ،ولى خطاب أشبيلية وقضاءها . وتوفى سنة سبع وثلاثين وخمسمائه .
- (انظر : غاية النهاية : ج ١ ص ٣٢٤) .
- (٦) الإقناع : ج ١ ص ٤٢٠ .

المتوسطة

=====

• وهى عين الفعل • أو لام الفعل إذا اتصل بها ضمير أخرجها عن الطرف •
 أو فاء الفعل ودخل عليها حرف زيادة فصيها متوسطة ، لأن حرف الزيادة مــــن
 بناء الكلمة التى هو فيها ، كزيادة الميم فى (مؤمن) وأحرف المفارقة فــــى
 يؤمن وشبهه •

أما حروف المعانى كحروف الجر والعطف والتعريف ففى تقدير الكلمة
 المنفردة . (١)

وتنقسم الهمزة المتوسطة إلى ساكنة ومتحركة :

أولا : الساكنة :

=====

تبدل حرفا من جنس حركة ما قبلها على أصلها فى التخفيف فإن كان مــــا
 قبلها مضموما أبدلت واوا نحو : (تَسْوَهُمْ) (٢) . وإن كان ما قبلها مكسورا أبدلت
 ياء نحو : (رِئِيًّا) (٣) . وإن كان ما قبلها مفتوحا أبدلت ألفا نحو : (رَأْسُ وَشَانِ)
 فإذا اجتمع مثلان بعد الإبدال نحو : (تَوَّوِي) ، و (تَوَّوِيهِ) ، و (رِئِيًّا) (٤) أدغمه
 قوم اعتدادا بالعارض ، وأظهره آخرون لعدم اعتدادهم بالعارض •

وهنا يواجهنا سؤال آخر هو :

– هاء الضمير فى (أَنْبِئُهُمْ) (٥) ، و (نَبِّئُهُمْ) (٦) هل تبدل حركتها لمجاورتها الياء
 المبدلة من الهمزة أم تبقى على أصلها فى الضم ؟

اختلف القراء فى تغيير حركة هاء الضمير ، فمنهم من كسرهما لأجل الياء
 كما كسرهما فى (فيهم ، ويؤتيهم ، وعليهم) . ومنهم من أبقاها على ضميتها لأن الياء

(١) الإقناع : ج ١ ص ٤٢٥ •

(٢) آل عمران : ١٢٠ ، التوبة : ٥٠ •

(٣) مريم : ٧٤ •

(٤) مريم : ٧٤ •

(٥) البقرة : ٣٣ •

(٦) الحجر : ٥١ •

عارضة فى التخفيف فلم يعتد بها . وعليه الجمهور (١) . قال ابن البادش (٢) :
"مراعاة حال الوصل فى الوقف أكد من مراعاة حال الظاهر مع الضمير . وهذا
الوجه أولى ... " (٣)

وما قاله ابن البادش هو الصواب لأن الهمزة مرادة ، والأصل فى هاء الضمير
الضم وعليه الجمهور ، والإبقاء على الأصل أولى لما فيه من أثر الدلالة على الهمز ، كما
أن التخفيف عارض ، والاعتداد بالعارض قليل ، والله أعلم .

ثانيا : المتحركة :

=====

فما قبلها إما أن يكون متحركا أو ساكنا كالمتطرفة .

١ - فإن تحرك ما قبلها فإنها تخفف بين بين باى حركة تحركت الهمزة ، وبأى

حركة تحرك ما قبلها . ومن أمثلتها :

(سَال) (٤) (تَاخَّر) (٥) (خَاسِيْنَ) (٦) ، (نَوْ خَرَه) (٧) ، (فَادِرَءُوا) (٨) ، (يَيُّوسَا) (٩)

وغيره . إلا المفتوحة التى قبلها كسره أو ضمه فإنها تبدل حرفا من

جنس حركة ما قبلها لامتناع بين بين لأن همزة بين بين قريبة من الألف ،

والألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا . ومثال المفتوحة بعد ضم :

(مَوْجَلَا) (١٠) ، (يُؤَخَّر) (١١) ، (فُؤَاد) (١٢) . ومثال المفتوحة بعد كسر :

(مِئَة) (١٣) ، (نَاشِئَه) (١٤) ، (خَاطِئَة) (١٥)

(١) الاقناع : ج ١ ص ٤٢٧ ، والنشر : ج ١ ص ٤٣١ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) الاقناع : ج ١ ص ٤٢٧ .

(٤) المعارج : ١ (٥) البقرة : ٢٠٣ .

(٦) البقرة : ٦٥ ، والاعراف : ١٦٦ . (٧) هود : ١٠٤ .

(٨) آل عمران : ١٦٨ . (٩) الإسراء : ٨٣ .

(١٠) آل عمران : ١٤٥ . (١١) المنافقون : ١١ .

(١٢) القصص : ١٠ . (١٣) البقرة : ٢٥٩ .

(١٤) المزمّل : ٦ .

(١٥) الحاقة : ٩ ، العلق : ١٦ .

وأجيز إبدال المضمومة المكسور ما قبلها ياء مضمومة إذا كانت صورتها في الخط ياء (١) نحو : (أَنْبِئِكُمْ) (٢)، و(سَنُقَرِّئُكَ) (٣)، و(سَيِّئُهُ) (٤)، وقياسها بين بين وقد نص عليه سيبويه (٥).

٢ - وان سكن ما قبل المتحركة فهو على ثلاثة أقسام :

- أ - إما أن يكون صحيحا ، أو واوا أو ياء أصليتين .
- ب - أو أن يكون واوا أو ياء زائدتين .
- ج - أو أن يكون ألفا منقلبة أو زائدة .

أ - إن كان الساكن صحيحا أو واوا أو ياء أصليتين :

فإن الهمزة معه تحذف وتلقى حركتها على الساكن قبلها ، فمثال الصحيح : (المَشَّمَّة) (٦) ، ومثال الياء : (أَسْتَيْئَسُوا) (٧) ، ومثال الواو : (المَوْوَدَّة) (٨)

ب - وإن كان الساكن واوا أو ياء زائدتين :

فإنها تبدل وتدغم وذلك نحو : (خَطِيئَةٌ) (٩) ، و(بَرِيئُونَ) (١٠) ، وشبهه . ولم تأت الواو في القرآن ومثاله في غير القرآن (مَقْرُوءَةٌ ، ومنبوءة ، ومشنوءة) (١١) ، وذكر ابن الجزرى النقل والحذف ، كما ذكره ابن الباذش عن الأهـ وازى أيضا (١٢) .

-
- (١) الإقناع : ج ١ ص ٤٣١ .
 - (٢) المائدة : ٦٠ ، الشعراء : ٢٢١ .
 - (٣) الأعلى : ٦ . (٤) الإسراء : ٣٨ .
 - (٥) الكتاب : ج ٣ ص ٥٤٢ . (٦) الواقعة : ٩ .
 - (٧) يوسف : ٨٠ .
 - (٨) التكوير : ٨ .
 - (٩) النساء : ١١٢ .
 - (١٠) يونس : ٤١ .
 - (١١) الإقناع : ج ١ ص ٤٢٨ .
 - (١٢) النشر : ج ١ ص ٤٣٧ ، والإقناع : ج ١ ص ٤٢٨ . والأعلام سبقت ترجمتهم .

ج - وإن كان الساكن ألفا منقلبة أو زائده :

فإن الهمزة تخفف بين بين نحو : (دُعَاءَهُ) (١) ، و(نِسَاؤُكُمْ) (٢) ، و(خَائِفِينَ) (٣) وشبهه . قال أبو عمرو : " وإن شئت مكنت الألف اعتدادا بالهمزة ، وإن شئت قسرتها لعدمها مخففة . قال والتمكين أقيس " (٤) . والرأى ماسبق من أن تطويل المد ، والإبقاء على الأصل أولى لأن عليه الجمهور ، ولأن التخفيف عارض . قال ابن البادش : " وغير أبي عمرو لا يذكر في ذلك إلا التمكن فقط " (٥) .

المبتدأة

=====

المبتدأه المنزلة منزلة المتوسطة ، التي هي فاء الفعل إن كانت الكلمة مما يوزن نحو : (يؤ من ، يؤ خر ، يؤ يد) ، (تؤ زهم) (٦) . أو في حكم ما هو فاء الكلمة إن كانت الكلمة مما لا يوزن ، ودخل عليها زائد من حروف المعاني (٧) وغيرها من الكلم .

وحكمها حكم المتوسطة إلا ما ليس له نظير فيها .

أولا : الساكنة :

=====

ويجرى فيها البديل نحو : (إلى الهدى اثتنا) (٨) .

-
- (١) الإسراء : ١١ .
(٢) البقرة : ٢٢٣ .
(٣) البقرة : ١١٤ .
(٤) الإقناع : ج ١ ص ٤٢٩ اقتبس صاحب الإقناع من التيسر للداني ص ٤٠ .
(٥) الإقناع : ج ١ ص ٤٢٩ . (٦) مريم : ٨٣ .
(٧) حروف المعاني كما عرفها ابن البادش بأنها " الحروف التي في تقدير الانفراد وليست من بناء الكلمة ، سواء كانت متعلقة في الخط ، نحو لام الجر ، وبائه ، ولام التعريف ، أو منفصلة فيه ، نحو واو العطف ، والالف الاستفهام ، وحروف التثنية ، وفرق ما بينها وبين حروف الزيادة أن تلك بنيت الكلمة عليها بناء لا يتقدر فيه انفصال . " الإقناع : ج ١ ص ٤٣١ .
(٨) الأنعام : ٧١ .

ثانيا : المتحركة :

=====

١ - إذا تحركت الهمزة بعد ساكن غير الألف نحو : (قَدْ أَفْلَحَ) (١)، و(الآخرة والأرض) وكل ما فيه لام التعريف فإنها تحذف وتلقى حركتها على الساكن قبلها .

٢ - وإذا تحركت بعد ألف نحو : (هُوَ لَأَعْرَبَنَّ، وَهَأَنَّتُمْ، وَيَأْتِيهَا) وشبهه فإنها تجعل بين بين .

٣ - وإذا تحركت الهمزة بعد متحرك نحو : (أَنْذَرْتَهُمْ) (٢) و(أَفَانَتْ، وَكَأَيِّنَّ، وَكَأَنَّ، وَيَأْنَهُمْ)، و(لِإِخْدَى الْكُبْرَى) (٣) فحكمها حكم المتوسطة، إما بين بين أو البدل .

وأكثر القراء أخذ عن حمزة التسهيل في هذا الباب، لأن الهمزة قد صارت متوسطة، ولا يوقف على حروف المعاني وغيرها دونها .

ومن الناس من أخذ عنه التحقيق لاغير لكون الهمزات مبتدآت . (٤) قال مكى (٥) " وكلا القولين له قياس حسن، والهمز في ذلك في الوقف لحمزة أحب إلى لأنه الأصل، ولأن الهمزة كالمبتدأ بها ... " (٦) وهو الرأي . والله أعلم .

-
- (١) المؤمنون : ١ .
 - (٢) يس : ١٠ .
 - (٣) المدثر : ٣٥ .
 - (٤) الإقناع : ج ١ ص ٤٣٣ .
 - (٥) سبقت ترجمته .
 - (٦) الكشف : ج ١ ص ٩٩ .

أجمل ماسبق فى النقاط التالية :

البيـدل : ويجرى فى :

- ١ - المتطرفة الساكنه وقفا ووصلا .
- ٢ - المتطرفة الساكنة وقفا المتحركة وصلا .
- ٣ - المتطرفة إذا كان الساكن قبلها واو أو ياء مزيدتين .
- ٤ - المتطرفة إذا كان الساكن قبلها ألفا ، وكانت مفتوحة .
- ٥ - المتوسطة الساكنة .
- ٦ - المتوسطة المفتوحة التى قبلها كسر أو ضم .
- ٧ - المتوسطة المتحركة إذا كان قبلها واوا أو ياء زائدتين .
- ٨ - المبتدأة الساكنة .
- ٩ - المبتدأه المتحركة إذا كان قبلها كسر أو ضم .

الحذف والنقل : ويجرى فى :

- ١ - المتطرفة الساكنة وقفا المتحركة وصلا إن كان الساكن قبلها حرف صفة .
- ٢ - المتطرفة الساكنه وقفا المتحركة وصلا إن كان الساكن قبلها واوا أو ياء أصليتين .
- ٣ - المتوسطة المتحركة إذا كان الساكن قبلها حرفا صحيحا .
- ٤ - المبتدأة المتحركة وقبلها ساكن غير الألف .

بين بين : ويجرى فى :

- ١ - المتطرفة الساكنة وقفا المتحركة وصلا إذا كان قبلها ألف وكانت هى مرفوعة أو مخفوضة .
- ٢ - المتوسطة المتحركة إذا تحرك ما قبلها إلا المفتوحة التى قبلها كسر أو ضم .
- ٣ - المتوسطة المتحركة إذا كان الساكن قبلها ألفا .
- ٤ - المبتدأة المتحركة إذا كان الساكن قبلها ألفا .
- ٥ - المبتدأة المتحركة إذا كان قبلها متحرك إلا المفتوحة التى قبلها كسر أو ضم .

صلة الهمزة بحروف المد واللين

=====

للهمزة صفات صوتية تميزت بها دون سائر الحروف - ذكرتها فيما سبق -
لذا فقد كان لها تأثيرات بالغة الأهمية على غيرها من الحروف ولاسيما التي
تخالفها في الصفات، كحروف المد واللين . والسر يكمن في ضعف هذه وخفائها،
وشدة تلك وقوتها .

وحتى نتعرف الصلة بينهما، لابد لنا من ولوج الباب أولاً بمعرفة معنى
المد وحروفه، وحروف اللين، لنتوصل إلى سبب مد هذه الحروف إذا جاورت الهمزة .

فالممد : هو عبارة عن زيادة مط في حروف المد على المد الطبيعي،
=====

وهو الذي لاتقوم ذات حرف المد دونه . (١)

وحروف المد واللين : هي الحروف الجوفية

=====

- الألف : التي لاتكون إلا ساكنة ولايكون ما قبلها إلا مفتوحاً نحو : (جاءَ) .
- والواو : الساكنة المضموم ما قبلها نحو : (قروء) .
- والياء : الساكنة المكسور ما قبلها نحو : (بريء) .

وحروف اللين : هما :

=====

- الواو : الساكنة المفتوح ما قبلها نحو : (السوء) .
- الياء : الساكنة المفتوح ما قبلها نحو (شئ) .

سبب زيادة المد في حروف المد واللين إذا جاورت الهمز :

=====

اتفق جمهور القراء على زيادة المد في حروف المد واللين إذا أتى بعدهن همز،
حتى أنهم كانوا يستنكرون عدم المد فيهن قبله، فمما يروى عن ابن مسعود أنه
كان يقرئ رجلاً، فقرأ الرجل : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ (٢) مرسلّة

(١) النشر : ج ١ ص ٣١٣، والإتقان : ج ١ ص ١٢٧ .

(٢) التوبة : ٦٠ .

فقال ابن سعود : ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فـقال: كيف أقرأها يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : أقرأنيها : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ فمدوها . (١)

وروى عن ورش (٢) أنه كان يمد حرف المد إذا وقع بعد الهمز نحو: (نأى، ولإيلاف) وتبعه المصريون والمغاربه فى ذلك . (٣)

وسبب المد فى هذه الحروف سبب لفظى ، إذ أنها خفية ضعيفة ، تتحول إلى حركات لأدنى قصر فى مدهن الطبيعى . فالألف إذا قصرت كانت فتحة ، والسواو إذا قصرت كانت ضمة ، والياء إذا قصرت كانت كسرة ، ولهذا قال الخليل : " الحركات أبعاض الحروف " .

ولأنهن خفيات تشبه الحركات ، يزداد خفاؤهن إذا جاورن الهمزة - لأنها بقوتها وشدتها تطفى عليهن - كان لابد من تقويتهن وتعزيزهن بزيادة المد فيهن عن المد الطبيعى .

قال ابن الجزرى ، وتبعه السيوطى : " ووجه المد لأجل الهمز أن حـرف المد خفى ، والهمز صعب فزيد فى الخفى ليتمكن من النطق بالمصعب " (٤)

والصواب ماذكرته آنفا ، لأن الهمز يتمكن النطق به وإن جاور الحرف الخفى، بدليل إمكان النطق به عند مجاورة الحركات التى هى أبعاض الحروف ، فلا يخشى على الحرف القوى إنما يخشى على الحرف الضعيف من الخفاء .

أما الحركات فلا سبيل إلى إيفاحها وتقويتها حتى وإن خفيت بمجاورة الهمزة فلا يجرى فيها لذلك ماجرى فى حروفها من زيادة المد لئلا تتحول عن طبيعتها .

-
- (١) النشر : ج ١ ص ٣١٥ ، ٣١٦ ، والإتقان : ج ١ ص ١٢٧ .
(٢) هو عثمان بن سعيد ، قيل سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان . الملقب بورش شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأندلس المرتلين . ولد سنة عشر ومائه بمصر . وقرأ على نافع . وتوفى بمصر سنة سبع وتسعين ومائه عن سبع وثمانين سنة .
طبقات القراء : ج ١ ص ٥٠٣ .
(٣) الكشف : ج ١ ص ٤٧ .
(٤) النشر : ج ١ ص ٣١٤ ، والإتقان : ج ١ ص ١٢٧ .

أما ماروى عن ورش من زيادة المد فى حرف المد واللين إذا وقع بعد الهمز، فعلته أن هذه الأحرف ملاصقة للهمزة فمدها للاحتراز من خفائها، قياساً عليها إذا كانت قبل الهمزة . والحقيقة أن المد هنا لاجابة له لأن الهمزة قد تقدمت فأمن من خفاء ما بعدها . وبهذا علله مكى فى الكشف، وبه يأخذ. (١)

أقسام المد لأجل الهمز :

=====

وينقسم المد إذا كان سببه الهمز إلى ثلاثة أقسام :

- ١ - المد المتمل : وهو ما كان فيه حرف المد والهمز فى كلمة واحدة
=====
نحو : (أولئك ، أولياء ، يشاء) .
- ٢ - المد المنفصل : وهو ما كان فيه حرف المد فى كلمة الهمز فى كلمة
=====
أخرى نحو: (يَمَا أَنْزَلَ) ، (يَا أَيُّهَا) ، (قَالُوا آمَنَّا) .
- ٣ - مد البدل : ويأتى فيه حرف المد بعد الهمزة ، وقد كان فى الأصل
=====
همزة أبدلت حرف مد من جنس حركة الهمزة الأولى لاجتماع الهمزتين وقد تقدم فى نحو : آدم ، وآمنوا ، والأصل : آدم ، وآمنوا .

مقدار المد :

=====

عرفنا أن حرف المد مقدار مده الطبيعى حركتين فى حالته الأصلية ، إذا لم يعرض له سبب يستدعى مده أكثر من ذلك والحركة تقدر بمقدار قبض الإصبع وبسطه .

أما إذا اعترضه الهمز فقد أوجب العلماء مد المتمل منه واختلفوا فى مقداره .

فذهب بعض الجمهور إلى مده قدراً واحداً من غير إفحاش .
وتفاضل الباقيون فيه . إلا أن أشجع القراء مدا حمزة وورش ، ثم عاصم ، ثم ابن عامر والكسائى وخلف ، ثم أبو عمرو . (٢)

(١) ج ١ ص ٤٧ .

(٢) الإقناع : ج ١ ص ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، والنشر : ج ١ ص ٣٢٨ ، والإتقان : ج ١ ص ١٢٧ .

كما اختلفوا في مقدار المد في حرفي اللين قبل الهمز نحو :
(شَاءَ ، وَسَوَّاهُ) ، فذهب بعضهم إلى اشباعه وبعضهم إلى توسطه . وقال بعضهم
ممن اختار الاشباع :

وفي مد عين ثم شَاءَ وَسَوَّاهُ خلاف جرى بين الأئمة في مصر
فقال أناس مده متوسط وقال أناس مفرط وبه أقربى (١)

أما المنفصل فقد اختلف القراء في مده وقصره لذا فهو جائز لا واجب
كسابقه ، والذين مدوه تفاضلوا في مراتب مده بين حركتين وست حركات .

ومن اختار القصر في المنفصل ابن كثير وأبو عمرو وقالون . (٢) " وروى
عن ابن كثير البتر في جميع ماكان من كلمتين " (٣) . والمقصود بالبتر
قصره إلى مرتبته التي لا يستقيم ذات حرف المد إلا بها وعدم زيـادة
المد فيه ، لأن حرف المد لا يجوز قصره أكثر من ذلك إذ هو لحن ، ولا تجوز
القراءة به هكذا فسر أبو عمرو وقال : " هذا مكروه قبيح " . (٤)

ومد البدل كالمنفصل جاز فيه المد والقصر مع الاختلاف في مقدار المد
كالسابق .

هذا جميع ماجاء في المد لأجل الهمز باختصار . وبالله التوفيق .

-
- (١) النشر : ج ١ ص ٣٤٦ .
 - (٢) الإقناع : ج ١ ص ٤٦٣ .
 - (٣) السابق : نفس الجزء ، ص ٤٦٧ .
 - (٤) السابق : نفس الجزء والصفحة .

الخلافا بين النحويين والقراء

=====

أشرت فيما مضى من هذا الباب إلى التخفيف القياسى للهمزة فى جميع صورها كما أقره النحويون ، وأتبعته بالقراءات الواردة فى كل صورة منها . فمن القراء من جرى فى تخفيفه على القياس ، ومنهم من خالفه . وهم فى ذلك متبعين للأثر والرواية ، وصحة السند والتلقى ، لأن القراءه كما نعلم سنه متبعه .

ولا يكاد الفريقان يختلفان كثيرا فى مسائل التخفيف فأسباب الاتساق والاختلاف بينهما فى الهمزة هى نفس الأسباب الموجوده فى غيرها من المسائل ، فإن اتفقا فلأن "جمهور القراء كانوا أصحاب قدم راسخة فى النحو وعلم العربية " . (١)

وإن اختلفا فلأن "القراءه سنة متبعه تخضع للسند والأثر أكثر من القياس والنظر " (٢) ، كما أنها لاتميل إلى الأكثر شيوعا فى اللغة أو إلى الأقيس فى العربية . وفى ذلك قال بعضهم :
" ومالقياس فى القراءه مدخل " . (٣)

فلا غرابة إذاً أن نرى النحاة يجيزون أوجهها لايقرها القراء فى القراءه لغياب الأثر والتواتر ، ونرى القراء يقرؤون بأوجه لايترضيها النحاة فى صناعتهم ، وليست مما هو مشهور لديهم ، إنما صحت بها الرواية .

وسأورد فيما يلى بعض صور الاختلاف بينهما فى مسائل الهمزة - ذاكرا ما جاء منها على القياس وماخالفه .

(١) د . السيد رزق الطويل : فى علوم القراءات (الفيصلية . مكة المكرمة

ط : الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ص ٢١٦ .

(٢) فى علوم القراءات : ص ٢١٦ .

(٣) منجد المقرئين : ص ٦٥ .

١ - حذف الهمزة اعتبارا :

فقد وردت قراءات بحذف الهمزة دون مراعاة لأصول التخفيف القياس . من ذلك قراءة ابن مجاهد (١) عن حمزه

(الموده) بوزن الموزه أى (المَوُودَه) (٢) عند الوقف عليها (٣) وحقها فى

التخفيف الحذف والقاء الحركة لأن الواو أصلية .

ومنه (روسكم) (٤) بوزن (فَعَلْكُمْ) أى (رُؤُوسِكُمْ) وهى أيضا اختيار ابن مجاهد عن حمزة .

ومنه قراءة الزهرى (٥) " فَلَ اِثْمَ عَلَيْهِ " (٦) ، وقراءة الكسائى (٧) ؛ بما

أَنْزَلَ لِيكَ (٨) ، وقراءة ابن كثير " إِنَّهَا لَحَدَى الْكَبِيرِ " (٩)

ومنه أيضا قراءة من قرأ (١٠) (خَاطُونَ ، فَمَالُونَ ، وَيَتَكُونُونَ) (١١) بحذف الهمزة

ورفع الحرف الذى قبلها .

ومنه (رَوَف) مثل (طَوَف) قال أبو جعفر : ويكون هذا أيضا على حذف الهمزة . (١٢)

فالنحاة لا يجيزون حذف الهمزة على غير قياس إلا فى الضرورة ، قال ابن

جنى فى باب حذف الهمز وإبداله : " قد جاء هذا الموضع فى النشر والنظم

جميعا وكلاهما غير مقيس عليه ، إلا عند الضرورة " . (١٣)

(١) سبقت ترجمته .

(٢) التكوير : ٨ .

(٣) الإقناع : ج ١ ص ٤٤٠ .

(٤) البقرة : ١٩٦ ، والفتح : ٢٧ .

(٥) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى المدنى ، تابعى

قرأ على انس بن مالك ، وروى عن عبد الله بن عمر . توفى سنة أربع

وعشرين ومائه . حاشية الإقناع : ج ١ ص ٤٤١ .

(٦) البقرة : ١٧٣ ، ٢٠٣ .

(٧) هو على بن حمزه الكسائى علم فى النحو والقراءات توفى سنة تسع وثمانين

ومائه . السبعة : ص ٧٨ .

(٨) البقرة : ٤ .

(٩) المدثر : ٦ القراءه وردت فى الخصائص : ج ٣ ص ١٥٠ .

(١٠) الإقناع : ج ١ ص ٤٥٠ .

(١١) الحروف على التوالى : الحاقة : ٣٧ ، الواقعة : ٥٣ ، الزخرف : ٣٤ .

(١٢) الإقناع : ج ١ ص ٤٤٨ .

(١٣) الخصائص : ج ٣ ص ١٤٩ .

٢ - إبدال الهمز على غير قياس :

وكما وردت قراءات بحذف الهمز على غير قياس، وردت أيضا بإبدالها على غير قياس .

من ذلك قراءة عاصم برواية حفص : (أن تبويبا)^(١) في الوقف أي تبوءا^(٢) .
ورجح أبو عمرو قراءة من قرأ (مؤيلا)^(٣) بإبدال الهمزة ياء ، على قراءة من قرأها بين بين . قال : " لأنه أوفق للرسم ، وأوجه للشذوذ ."^(٤)
مع أن قياسها الحذف ونقل الحركة إلى الساكن قبلها . وهنا نرى أبا عمرو ، وهو من أئمة النحو يغلب ما ثبت لديه بالسند ، على ما صح عنده من القياس .

ومنه أيضا إبدال الهمزة واوا مما رسم بالواو من الهمز المتطرف نحو :
(تَفْتُوُّوا ، وَيَعْبُوُّوا ، وَيَتَفَيُّوُّوا ، وَيَدْرُوُّوا ، وَيَبْدُوُّوا ، وَيَتَبُوُّوا ، وَيَنْبُوُّوا)
ذهب أكثر القراء إلى إبدال الهمزة فيه واوا إتباعا لخط المصحف .^(٥)
ومنه (يستهزيون) وهو نص رواية ابن أبي حماد^(٦) عن حمزه ، قال ابن الباذش : " وهو أضعفها " .^(٧)

وهذا المذهب مخالف لما عليه جمهور النحاة ماعدا الأخفش . قال المبرد بعد أن روى ذلك عنه : " وليس على هذا القول أحد من النحويين "^(٨) انتهى .
وأخذ كثير من القراء مذهب الأخفش في البديل فيما وافق الرسم نحو :
(سنقریک ، واللولو)^(٩)

-
- (١) يونس : ٨٧ .
 - (٢) الخصائص : ج ٣ ص ١٥٣ .
 - (٣) الكهف : ٥٨ .
 - (٤) الإقناع : ج ١ ص ٤٤٧ .
 - (٥) السابق : الجزء نفسه ، ص ٤٤٩ .
 - (٦) هو أبو محمد عبد الرحمن بن سكين بن أبي حماد الكوفي ، روى القراءة عن حمزة .
 - (٧) الإقناع : ج ١ ص ٤٥١ .
 - (٨) المقتضب : ج ١ ص ٢٩٤ ، وسيبويه : ج ٣ ص ٥٤٢ .
 - (٩) النشر : ج ١ ص ٤٤٤ .

ومن ذلك قراءة نافع وأبى جعفر (الصابون، والصابين) كما روى ذلك عن حمزة فى (مستهزون، ومتكون، والخاطون، ومالون، وليطفوا) فيبدلون الهمزة على حسب إبدالها فى الفعل، روى أبو زيد والفراء ذلك عن العرب (١)، ولكنّه ليس بالقياس . ولا يضير القراءة مخالفتها للقياس مادامت موافقه لما روى عن الفصحاء .

وذهب جماعة من القراء إلى تعميم الإبدال فى التخفيف بحسب الحرف الذى رسمت به الهمزة . فما رسم بالواو أبدلوه واوا خالصة نحو : (روف، أبناوكم، توزهم، شركاوكم، يدروكم، نساوكم) .

وما رسم بالياء أبدلوه ياء خالصة، نحو : (تايبات، سايحات، نسايكم، أبنايكم، خايقين، جاير، مويلا، ولين) .

وما رسم بالالف أبدلوه ألفا خالصة، نحو : (سال، امراته، سالهم، بداكم) . (٢)

قال سيبويه : " وقد قالوا : المرأة والكمأة ومثله قليل " . (٣)
وقال فى موضع آخر : " وليس بقياس متلئب " . (٤)

وقال ابن يعيش : " وقوم من العرب يبدلون من هذه الهمزات التى تكون بين حروف لين فيبدلون من المفتوحة المفتوح ما قبلها ألفا فيقولون فى سال سال، وفى قرأ قرأ، وفى منسأة منسأة . ومن المضمومة المضموم ما قبلها واوا، ومن المكسورة المكسور ما قبلها ياء، وذلك شاذ ليس بمطرد " . (٥)

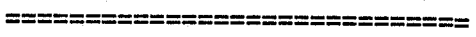
وقال ابن جنى : " فأما الإبدال على غير قياس فقولهم قرئت وأخطيت وتوضيت " . (٦)

-
- (١) السابق : الجزء نفسه ، ص ٤٤٢ .
 - (٢) النشر : ١ / ٤٦١ .
 - (٣) الكتاب : ٣ / ٥٤٥ .
 - (٤) السابق : ٣ / ٥٥٤ .
 - (٥) شرح المفصل : ٩ / ١١٢ .
 - (٦) الخصائص : ٣ / ١٥٢ .

فكما نرى أن إبدال الهمزة على غير قياس لا يجيزه النحاة، وأجازه بعض القراء مراعاة للرسم والسند دون القياس والنظر .

على أنه من الحق والإنصاف أقول أن جمهور القراء لا يجيزه ، بل ولا يقبل القراءة به ، حتى وإن أجازه البعض ، ووردت به بعض القراءات ، لذا يقول ابن الجزرى : " والقصد أن إبدال الياء والواو محضتين فى ذلك هو مالم تجزئه العربية بل نص أئمتها على أنه من اللحن الذى لم يأت فى لغة العرب وإن تكلمت به النبط وإنما الجائز من ذلك هو بين بين لا غير . وهو الموافق لإتباع الرسم أيضا . وأما غير ذلك فمنه ماورد على ضعف ومنه مالم يرد بوجه . وكله غير جائز من القراءة من أجل عدم اجتماع الأركان الثلاثة فيه . فهو من الشاذ المتروك الذى لا يعمل به ولا يعتمد عليه والله أعلم " . (١)

٣ - تحقيق الهمزتين فى كلمة :



من ذلك كلمة (أئمة) .

فقرأ الكوفيون وابن عامر بتحقيق الهمزتين (٢) ، كما روى ذلك عن عاصم وحمزة والكسائى وخلف وروح (٣) .

ولاغرابة أن نرى الكسائى - وهو إمام الكوفة فى النحو - قد قرأ بتحقيق الهمزتين فى (أئمة) لثبوت السند والتواتر لديه ، ولتوافر شروط القراءة الصحيحة .

وذكر ابن البادش أن من قرأ بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين هم الحرميان وأبو عمرو ، ثم قال : " والباقون بتحقيق الهمزتين فيهن " . (٤)

(١) النشر : ١ / ٤٦٣ .
(٢) الكشف : ١ / ٤٩٨ .
(٣) النشر : ١ / ٣٧٨ .
(٤) الإقناع : ١ / ٣٧٠ .

فمن ذلك يتضح لنا أن أكثر القراء على تحقيقهما ومن المعروف عن جمهور النحاة أن تحقيق الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة غير جائز، ما عدا ابن أبي إسحاق فكان يرى التحقيق سائفاً في ذلك. (١)

فكان سيبويه يرى أن تحقيقهما في كلمة واحدة ليس من كلام العرب (٢)، وأنه رديء (٣)، والقياس إبدال الآخرة ياءً ولا تخفف (٤).

ويرى ابن جنى أن تحقيق الهمزتين في كلمة شاذ لا يجوز أن يعقد عليه باب (٥)، قال: "ومن شاذ الهمز عندنا قراءة الكسائي (أئمة) بالتحقيق فيهما". (٦)

ويذهب نحوهما المبرد (٧)، والزمخشري، وسائر النحويين. قال الزمخشري "وإذا التقت همزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية إلى حرف لين كقولهم آدم وأيمه وأويدم ومنه جئى وخطايا وقد سمع أبو زيد من يقول اللهم اغفر لى خطائى قال همزها أبو السمح ورداد ابن عمه وهو شاذ وفي القراءة الكوفية أئمة". (٨)

هذا هو رأى الزمخشري عندما يتكلم بمنطق النحاة، أما من حيث هو مفسر له اهتمامات بعلم القراءات فيقول في الكشف: "فإن قلت كيف لفظ أئمه؟ قلت: همزة بعدها همزة بين بين: أى بين مخرج الهمزة والياء، وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وإن لم تكن بمقبولة عند البصريين. وأما التصريح بالياء فليس بقراءة، ولا يجوز أن تكون قراءة، ومن صرح بها فهو لاحق محرف". (٩)

-
- (١) انظر الكتاب: ٤٤٣/٤، المقتضب: ٢٩٦/١، شرح المفصل: ١١٨/٩.
 - (٢) الكتاب: ٥٤٩/٣.
 - (٣) السابق: ٥٤٣/٤.
 - (٤) السابق: ٥٥٢/٣.
 - (٥) الخصائص: ٨٢/١.
 - (٦) السابق: ١٤٣/١.
 - (٧) المقتضب: ٢٩٥/١.
 - (٨) المفصل: ٣٥١.
 - (٩) الكشف: ١٧٧/٢.

فلا غرابة أن يخالف في (الكشاف) ما ذهب إليه في (المفصل)، لما هو معروف من أن القراءة سنة متبعة، يؤخذ فيها بالرواية والأثر، دون القياس والنظر .

ومذهبه في النحو - كما رأينا - هو إبدال الهمزة الثانية في (أئمة) ياء محضة، إلا أنه يجيز ذلك لغة، ولا يجيزه قراءة .

ولعل هذه القراءة ليست متواترة، ولا صحيحة السند عند الزمخشري، وإلا لما حكم عليها باللحن . وتصدى له ابن الجزرى قائلا : " وهذا مبالغة منه والصحيح ثبوت كل من الوجوه الثلاثة أعنى التحقيق، وبين بين، والياء المحضنة" . (١) فجزم بصحة الروايات الثلاث، وأن لكل منها وجهًا سائغًا مقبولًا في العربية .

ومن ذلك يظهر جليًا أن جمهور النحاة على عدم التحقيق والمشهور بينهم إبدال الثانية منهما ياء صريحة، بخلاف ما صار عليه أكثر القراء من التحقيق لورود القراءة به بسند صحيح متواتر .

٤ - همز ماليس أصله الهمز :

=====

وهو من المسائل الخلافية بين النحويين والقراء، فمما وردت قراءته بالهمز كلمة (معايش) (٢) .

قال الزمخشري : " والوجه تصريح الياء، وعن ابن عامر أنه همز على التشبيه بصحائف " . (٣)

وقال المازني : " فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة (معايش) بالهمز فهي خطأ، فلا يلتفت إليها، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم (٤)، ولم يكن

(١) النشر : ٣٨٠/١ .

(٢) الأعراف : ١٠، والحجر : ٢٠ .

(٣) الكشاف : ٦٨ / ٢ .

(٤) المشهور عن نافع عدم الهمز في هذا الحرف، والرواية عنه بالهمز جاءت

عن خارجة بن مععب . انظر : المنصف : ٣٠٨/١ .

يدرى ما العربية ، وله أحرف يقرؤها لحنا نحواً من هذا . وقد قالت العرب :
"مصائب" فهمزوا ، وهو غلط ، كما قالوا : " حلات السويق ... " . (١)

فإن صحت الروايتان عن نافع وابن عامر بالهمز فهو مما قرئ به ولم
يجزه النحاة ، والأصل فيها عدم الهمز . ولا أدري كيف يقول المازني عن نافع
أنه لا يدري ما العربية وقد قرأ عليه الإمام مالك والإمام أحمد ، وروى عنه
القراءة من أئمة اللغة الأصمعي وأبو عمرو بن العلاء . (٢)

ومثله قراءة الحسن البصري : * ولا أدْرَأْتَكُمْ به * (٣) ، وكذلك روى الفراء
فجعلها من درأ أى دفع .

قال ابن جنى : " وليس منه وإنما هي من (دريت بالشئ) أى علمت به " (٥) ،
وخطأ قراءة من قرأ (عادَ لِلْوَلِيِّ) بالهمز لأنها ليست من (وأل) وإنما هي من (أول)
قال : " ولهذا الغلط نظائر فى كلامهم ، فإذا جاءك فاعرفه لتسلمه كما سمعته
ولاتقس عليه " . (٦)

خلاصة القول أن (معاش) ، و(أدراؤكم) ، و(الوَلِيِّ) بالهمز لا يجوز قياساً ،
ويجوز قراءة - إن صحت به الرواية - وهو مما يحفظ ولا يقاس عليه عند النحاة ،
ولكنه لا يخلو من وجه صحيح فى العربية وإن لم يكن مشهوراً .

أما فى باب الوقف فالنحويون عندما يتكلمون عن الهمز يقتضون على ما
كانت فيه الهمزة آخرًا ، وقد عقد سيبويه باباً فى ذلك (٧) ، بينما اهتمت
القراءة يشتمل على ما كان منه ضمن الكلمة الموقوف عليها أيضاً ، سواء كان
وسطاً أم آخرًا ، ذلك لأن القراءة يعنون بالأداء الجيد فى التلاوة جملة وكلمة

(١) المنصف : ٣٠٧/١

(٢) انظر : فى علوم القراءة : ص ٨٩ .

(٣) يونس : ١٦

(٤) الكشف : ج ٢ ص ٢٢٩ ، والمنصف : ج ١ ص ٣١١ .

(٥) المنصف : ج ١ ص ٣١١ .

(٦) السابق : نفس الجزء والصفحة .

(٧) انظر الكتاب : ١٧٧/٤ ، وشرح الشافية : ٣١٠/٢ ، وشرح المفصل : ٧٣/٩ .

وحرفا ، طلبا للدقة فى اتباع الأثر والتلقى ، أما النحاة فلا تواتر لديهم — يلتزمونه ولاسند ، إنما اهتمامهم منصب على القياس والنظر ، فيمكنهم وضع القوانين قياسا ، لذلك يجوز لهم مالا يجوز للقراء ، واكتفوا فى باب الوقف على ما كان الهمز فيه آخرًا .

ومن أوجه الاختلاف بين الفريقين — أيضا — أن النحاة يرون همزة الاستفهام كلمة مستقلة قائمة برأسها ، فيعدونها مع الهمزة بعدها (همزتين فى كلمتين) ، أما القراء فيقولون فى همزة الاستفهام وما يليها (همزتان فى كلمة) ، قال ابن مالك : " وهذا تقريب على المتعلمين مع كونهم بحقيقة الأمر عالمين " . (١)

ولهذا الاختلاف أمثلة كثيرة فى كتب النحو والقراءات ، جدير به أن يفرد فى دراسة مستقلة .

(١) شرح الكافية الشافية : ٤ / ٢٠٩٢ .

الباب الثاني

الهمزة في الراء التصريفية

- | | |
|----------------|-------------------------------------|
| الفصل الأول : | لهزتا الوصل والقطع . |
| الفصل الثاني : | تخفيف الهمزة . |
| الفصل الثالث : | الوقف على ما آخره لهمزة . |
| الفصل الرابع : | الهمزة في باب الإبدال والإبدال . |
| الفصل الخامس : | زيادة الهمزة . |
| الفصل السادس : | الممدود "الأوضاع التصريفية لهمزة" . |
| الفصل السابع : | المهموز وأحكامه . |

الفصل الأول

”هَمْزَاتُ الْوَصْلِ وَالْقَطْعِ“

- تعريف لهزمة الوصل .
- سبب الإتيان بها .
- سبب اختيار الهمزة دون غيرها من الحروف للتوصل إلى
النطق بالسكّن ابتداءً .
- دخولها على الأفعال - أوزان الأفعال التي دخلتها .
- دخولها على الأسماء الصادرة - والأسماء العشرة وأصل الأسماء
العشرة .
- دخولها على الحروف .
- الفرق بين هزمة الوصل وهزمة القطع .
- حركة هزمة الوصل .
- سقوطها .

همزة الوصل والقطع

=====

الهمزة في أوائل الأسماء والأفعال والحروف لاتخلو من كونها همزة وصل

أو قطع .

والحاجة ماسة لمعرفة نوعها ولاسيما عند اتصالها بكلام قبلها ،حتى

نسقطها إن كانت همزة وصل ،ونثبتها إن كانت همزة قطع .

ولكل منهما مواضع معلومة ، فإذا عرفنا مواضع إحداهما استباننا

مواضع الأخرى . وبما أن همزة القطع تلفظ في كلا الحالين - في الوصل والقطع -

كسائر الحروف ، لأنها أصل ، أو بمنزلة ما هو من أصل الكلمة ، فلا خلاف فيها إذن ،

والأولى أن نتعرف همزة الوصل حتى يتضح أمرها ، وتوفى حقها من البحث والدرس .

همزة الوصل

=====

تعريفها :

=====

هي همزة زائدة تلحق الكلمة إذا سكن أولها لتصحيح بناءها ، تثبت في

الوصل ، وتسقط في الدرج .

سبب الإتيان بها :

=====

وسبب الإتيان بها هو التوصل للنطق بالساكن ابتداءً - ومن هنا تأتي

تسميتها - فالإتيان بها ضرورة وليس فقط لأن القياس اقتضاه ، إذ أن الابتداءً بساكن

محال سواء في كلام العرب أم في غيره .

وقد رد ابن يعيش على من ظن أن هذا الأمر مقتصر على لغة العرب ، وأنه

ممكن في غيرها بقوله : " ولا ينبغي أن نتشاغل بالجواب عن ذلك لأن سبيل معتقد

ذلك سبيل من أنكر العيان وكابر المحسوس " . (١)

(١) شرح المفصل : ٩ / ١٣١ .

وتوهم قوم آخرون أن البدء بالساكن ممكن إلا أنه مستثقل. (١) والذى أوقعهم فى هذا الوهم هو خفاء الحركة فى الحرف الذى يُظن أنه ساكن .

وأنكر ابن جنى على أبى على عدم تشدده فى امتناع البدء بالساكن فى كلام العجم بقوله : " وأما أنا فاسمعهم كثيرا إذا أرادوا المفتاح قالوا "كليد" ، فإن لم تبلغ الكاف أن تكون ساكنة ، فإن حركتها جد مضعفة ، حتى إنها ليخفى حالها على ، فلا أدري أفتحه هى أم كسرة ... " (٢) وما قاله ابن جنى يمكن قوله لمن قال بجواز البدء بصامتتين وثلاثة (٣) فى الإنجليزية والفرنسية (٤) إذ أن لطف الحركة وخفاءها يشعر بسكون الحرف - وما هو بساكن - وباختباره عمليا يتضح ذلك . قال الرضى : " والظاهر أنه مستحيل ولا بد من الابتداء بمتحرك ، ولما كان ذلك المتحرك فى (شتر ، وسطام) فى غاية الخفاء كما ذكرنا ظن أنه ابتدء بالساكن ... " (٥)

وقد مر بنا فى باب اللغة امتناع تخفيف الهمزة أولا : بين بيين لأنها تقرب حينئذ من الساكن ، ولا يبدأ بما قرب من الساكن ، فالساكن إذن أولى أن يمتنع فيه ذلك .

سبب اختيار الهمزة دون غيرها من الحروف للتوصل إلى النطق بالساكن :

أما سبب اختيار الهمزة دون غيرها من الحروف لتأدية هذا الغرض وهو التوصل للنطق بالساكن ابتداء ، فلأنها حرف مرن يمكنها أن تتفق مع جميع الحروف ولا تتنافر معها ، ولا يثقل اللفظ بها بعد غيرها أو قبله . كما أنهم راعوا حالة الوصل حيث يستغنى عنها بما قبلها من الكلام فيمكنهم عندئذ حذفها

(١) ذكر ذلك السيوطى عن السيد الجرجانى والعلامة الكافى . انظر الهمع : ج ٦ ص ٢٢٢ .

(٢) الخصائص : ج ١ ص ٩١ ، ٩٢ .

(٣) لابن جنى حديث طريف فى اجتماع ثلاث سواكن فى لغة العجم ، أحجمت عن ذكره خوف الإطالة ، وللوقوف عليه انظر : الخصائص : ج ١ ص ٩٠ .

(٤) انظر : المنهج الصوتى للبنية العربية ، لعبد الصبور شاهين ص ٤١ ، ٤٢ .

(٥) شرح الشافية : ج ٢ ص ٢٥١ .

دون حرج ، إذ أن حذفها أمر مألوف في التخفيف وهي أصل ، فلا غرابة إذ أن تحذف وهي زائدة .

دخول همزة الوصل على الأفعال :

=====

تختص همزة الوصل بدخولها على الأفعال لسكون أوائلها .

ولكن لم سكن أول الفعل حتى احتيج إلى همزة الوصل ؟

الإجابة عن هذا السؤال تقودنا إلى التطرق لأبنية الأفعال .

فالأصل في أبنية الأفعال قائم على حركة الحرف الأول ، فلما بنت العرب أفعالها احترزت من ابتدائها بساكن ، إذ أن البدء بالساكن محال . ولكن هذه الأفعال ليست ثابتة على صورتها التي وضعت عليها ، إنما هي عرضة لصياغتها صيغا مختلفة ، ولتصريفها تصاريف شتى ، فتعرض للإعلال والتوهين ، وهذا مما يقسرهم في بعض الأحوال على إسكان الحرف الأول ، وعندئذ يحتاجون إلى همزة الوصل .

فالثلاثي : ماضيه المجرد لم يحتج إلى همزة وصل لتحرك حروفه الثلاثة ، إذ لا مانع من ذلك ، نحو : ذهب ، وضرب ، وقتل .

أما مضارعه فتدخله أحرف المضارعة ، وكان الواجب في حرفه الأول أن يبقى متحركا كما كان في الماضي نحو : (ذهب يذهب) ، إلا أنهم استثقلوا توالي أكثر من ثلاث حركات - والعربية تأبى ذلك - فكان لابد من إسكان أحد حروفه .

فالأول - وهو حرف المضارعة - لا يمكن إسكانه لأن البدء بالساكن محال .

والثالث - وهو عين الفعل - لا يمكن إسكانه لأن حركته تتغير من بناء إلى

آخر ، فبحركته تعرف الأبنية المختلفة .

والرابع - وهو لام الفعل - لا يمكن إسكانه لأنه مخصص لحركات الإعراب . فلم

يكن بد من إسكان الحرف الثاني وهو فاء الفعل (١) فصار (يذهب) . ولأن حرف المضارعة متحرك لم يحتج إلى همزة الوصل ، وبذلك تكون أحرف المضارعة قد حتمت

(١) انظر : شرح الشافية : ج ٢ ص ٢٥٩ ، شرح المفصل : ج ٩ ص ١٣٥ .

من البدء بالساكن ،وقامت بعمل همزة الوصل فأغنت عنها .

أما الأمر منه فمعلوم أن الفعل عند بنائه للأمر تحذف أحرف المضارعة منه لثلا يلتبس الأمر بالخبر ،وللتخفيف أيضا . إلا إن كان الأمر للفناء — فلا تحذف لعدم حاجة الفعل إلى ذلك ، إذ أن استعماله قليل ، كما لا بد من إدخال لام الأمر عليه فتقوم أحرف المضارعة فيه مع لام الأمر بإبعاد الساكن عن بداية الكلمة فلا يقع المحذور . وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نَذْوَهُمْ ﴾ . (١)

أما إن كان الأمر للمخاطب فوجب حذفها لكثرة استعماله ، ويسقط أحرف المضارعة يقع المحذور وهو البدء بالساكن فيستحيل النطق به ، لذا يستعان بهمزة الوصل لبلوغ ذلك ، فنقول : إِذْهَبْ ، اِضْرِبْ ، اُقْتُلْ .

هذا إن سكن ما بعد حرف المضارعة ، وإن تحرك فلا حاجة لدخول همزة الوصل ويكون ذلك مع الثلاثى الأجوف ، والواوى الفاء ، والمضعف فى بعض أحواله .

فالفعل الأجوف نحو : قال ، وباع ، أصله : قول وبيع كقتل وضرب ، ومضارعه وجب أن يكون : يَقُولُ وَيَبِيعُ كَيَقْتُلُ وَيَضْرِبُ ، إلا أن عين الفعل أعلت بإسكانها ونقل حركتها إلى الساكن قبلها — كما هو مقرر له فى باب الإعلال — فتحرك ما بعد ياء المضارعة ، وزال السبب الموجب لدخول همزة الوصل عند بناء الفعل للأمر فنقول : قُلْ وِيعْ بحذف الواو من الأول والياء من الثانى لالتقاء الساكنين .

والفعل الواوى الفاء نحو : وَهَبَ ، وَوَزَنَ ، وَوَعَدَ مضارعه الأصل فيه يوهب ، ويوزن ، ويوعد . ولكن واوه حذفت لوقوعها بين ياء المضارعة المفتوحة وبين كسرة ، فنقول : يَهَبُ ، وَيَزِنُ ، وَيَعِدُ . ويجرى على الفعل مع بقية أحرف المضارعة ماجرى عليه مع الياء طرداً للباب .

وعند حذف حرف المضارعه لبنائه للأمر لم تصادق المشكله التى صادفتنا فى غيره — وهى سكون الأول — فلم نحتج لهمزة الوصل إذ أن بنية الفعل لم تتطلب ذلك فنقول : هَبْ ، وَزِنْ ، وَعِدْ .

أما الفعل المضعف نحو: يَمْرُ، وَيَشْدُ، وَيَرْدُ فعند بنائه للأمر نحن بالخيار في فك الإدغام وإبقائه فإن أبقينا إدغامه قلنا مُرًّا، وشُدًّا، ورَدًّا ولم نحتاج بالتالي إلى همزة وصل لتحرك أوله .

وإن فككنا الإدغام قلنا : امرُّ، واشدُّ، وارْدُّ فأدخلنا همزة الوصل لأن المضعف عباره عن حرفين أولهما ساكن وثانيهما متحرك فلما اضطررنا إلى إسكان اللام للجزم لم يكن بد من تحريك العين ثم إسكان الفاء ليستقيم البناء ، فلما سكنت الفاء دخلت همزة الوصل . وفك الإدغام فيه أجود .

وعلى ذلك نستطيع أن نقول : أن تصحيح البناء هو السبب الأساسي الذي يكمن وراء دخول همزة الوصل .

وقد فسرت هذه الظاهرة بنظرة علمية جديدة ، تقوم على نظام المقاطع ، ولاتبعد في مضمونها عما ذهب إليه الأقدمون ، وهي أن الفعل بعد تجريده من حرف المضارعة توالى في بدايته صامتان وهذا مما لاتجيزه العربية ، فإذا جرى بحركة وقع محذور آخر لاتجيزه العربية وهو البدء بحركة فجىء بصامت وحركة (أى بهمزة الوصل) حلا للمشكلة القائمة . (١)

أما الفعل الرباعي : فماضيه _____
من استحالة البدء بالساكن .

ومضارعه لاتتوالى فيه الحركات بدخول أحرف المضارعة كما صادف ذلك في الثلاثى ، فلكثره حروفه استطاعوا التصرف بإسكان بعضها ، وبالتالي لم نحتاج في الأمر منه إلى همزة الوصل عند حذف حرف المضارعة كما احتجنا في الأمر من الثلاثى ، وذلك نحو : (دَحْرَجٌ يَدْحَرُجُ دَحْرَجٌ) ، فالفصل بالسكون منع من توالى الحركات .

ولم يبن من الفعل خماسى أو سداسى تحسبا للشغل الذى سيلحقه بدخول الأحرف الدالة على الأبنية المختلفة كأحرف المضارعة ، وأحرف الزيادة الدالة على معنى وغيرها ، لذلك فأبنية الفعل الأصلية لاتقل عن ثلاثة أحرف ، ولاتزيد عن أربعة بالنظر إلى أصل الوضع لا إلى الاستعمال .

(١) عبدالصبور شاهين : المنهج الصوتى للبنية العربية ، ص ٤٢ .

ولكن الفعل قد تلحقه الزيادة طلباً لبناء معين ، أو لإفادة معنى من المعانى ، وبدخول هذه الزيادة يطرأ على الفعل تغيير ، وإعادة ترتيب للحركات حتى يتناسب البناء مع الحرف الدخيل على الأصل فلا تتوالى الحركات ، إذ أن توالى أكثر من ثلاث حركات مرفوض فى العربية .

فالثلاثى قد يزداد عليه حرف وحرفان وثلاثة نحو : أخرج ، وانقطع ، واستخرج .
والرباعى قد يزداد عليه حرف وحرفان نحو : تدحرج ، واحرنجم ، وأقصى حد يصل اليه الفعل ستة أحرف لا أكثر .

فإذا زيدت الهمزة وحدها للتعديدية كأخرج أو لغيرها من المعانى فهذه الهمزة همزة قطع إذا أنها زيدت لإفادة معنى وليس لسكون الأول ، فأصبح كأنه ملحق بدحرج - وليس بملحق فى الحقيقة - لذلك ضمت أحرف المضارعة معه كما ضمت مع الرباعى فقالوا : أَخْرَجُ كَأَدْحَرِجُ وأصلها أُأَخْرَجُ حذفوا إحدى الهمزتين للاستثقال وكثرة الاستعمال .

وحذفت أيضاً من أحرف المضارعة الأخرى طرداً للباب . أما إذا زيدت الهمزة مع أحرف أخرى من أحرف الزيادة كالنون فى انفعل ، والتاء فى افتعل ، والسين فى استفعل ، فهى همزة وصل لأنها فى الحقيقة ليست هى المرادة بالزيادة ، وإنما الأحرف التى تصاحبها هى المرادة ، وهى التى أفادت المعانى المختلفة كالمطاوعة ، والافتعال ، والاتخاذ والسؤال ، والتحول وغيرها من المعانى . فلما دخلت هذه الأحرف ، وحصل التغيير فى الحركات اضطروا لتجنب توالى أكثر من ثلاث حركات إلى إسكان الأول ، إذ أنه أنسب الحروف لإيقاع السكون عليه للأسباب المذكورة آنفاً ، فاجتلبوا همزة الوصل لإفادة معنى وإنما للتوصل إلى النطق بالساكن ، وبذلك نعلم أن زيادة همزة الوصل تكثر فى الأفعال المزيدة :

فتدخل على الأمر من الثلاثى نحو : اذهب ، واضرب ، واقتل (ما لم يتحرك ما بعد حرف المضارعة كما فى الأجوف ، والواوى الفاء ، والمضعف إذا ثبت على إدغامه) .

وتدخل على كل فعل ماضى احتوى على أكثر من أربعة أحرف نحو : استقدم ، واستقر ، وانقطع ، وانتشر ، وعلى الأمر منه .

ولا تدخل على المضارع مطلقاً .

كما لاتدخل على الماضى الثلاثى ولا الرباعى المجرد ولا على الأمر —
الرباعى .

فما لم تدخل فيه همزة الوصل مما ذكرنا واحتوى على همزة فى أوله فهى
همزة قطع بلا شك .

أوزان الأفعال التى دخلتها همزة الوصل :

=====

وبعد أن عرفنا الأفعال التى دخلتها همزة الوصل ، وسبب سكون أوائلها ،
نأتى على أوزان تلك الأفعال :

فثلاثة منها فى الأمر من الثلاثى وهى :

- ١ - أَفْعَلْ : نحو : اذهب .
- ٢ - وَأَفْعِلْ : نحو : اضرب .
- ٣ - وَأَفْعُلْ : نحو : اقتل .

وعد سبويه فى الفعل الماضى تسعة أوزان ^(١) هى :

- ٤ - انْفَعَلْ : نحو : انطلق .
- ٥ - وَأَفْعَلْ : نحو : احمرّ .
- ٦ - وَاْفْتَعَلْ : نحو : احتبس .
- ٧ - وَاَسْتَفْعَلْ : نحو : استخرج .
- ٨ - وَاَفْعَلْلْ : نحو : اقعنسس ^(٢) .
- ٩ - وَاَفْعَالْ : نحو : اشهبّ ^(٣) .
- ١٠ - وَاَفْعُولْ : نحو : اجلوّد ^(٤) .
- ١١ - وَاَفْعُوْعَلْ : نحو : اعشوشب .

(١) الكتاب : ج ٤ ص ١٤٤ ، ١٤٥ .
(٢) اقعنسس : من قعس : أى تأخر وتراجع إلى خلف . اللسان : ١٧٧/٦ .
(٣) اشهب راسه : غلب سواده . بياض . اللسان : ٥٠٨/١ (شهب)
(٤) اجلوّد فى السير : إذا شده وأسرع فيه ، الأفعال للسرقسطى : ٣٢١/٢ .

- ١٢- وافعللّ : (بتضعيف الحرف الرابع) نحو : اقشعرّ (ذكره سيبويه بفك الإدغام لاتصاله بتاء الفاعل ، والإدغام هنا أجود) .
- وأضاف الهروي (٣٧٠) إليها ثلاثة (١) أخرى هي :
- ١٣- افَاعَلَّ : نحو : اشَاقَل (واصله تشاقل أدغمت تاؤه فى الفاء) .
- ١٤- افَعَّل : نحو : اَزَمَل (واصله تزمَل أدغمت تاؤه فى الفاء) .
- ١٥- افَعَّلَل : ومثل له بارعوى .
- ثم استدرك الزبيدي (٣٧٩) (٢) على سيبويه أنه أخرى (٣) وهى :
- ١٦- افعليل : نحو : اهبيخ : أى تبختر .
- ثم ذكر افوعل ولعله قد وهم لأن سيبويه قد ذكر هذا الوزن ، والصواب افعولل بدليل المثال الذى ساقه له وهو
- ١٧- افعولل : اعثوجج البعير : إذا أسرع ، (ويقال اعثوئجج (٤) أيضا بتكرير العين على وزن افعولل فلا زيادة فيه عندئذ للزبيدي على سيبويه) .
- ١٨- افونعل : نحو : احونصل الطائر : إذا أخرج حوصلته .
- ١٩- افعنلى : نحو : احرنبى الرجل : تهيا للغضب والشر (٥)

(١) الأزهية : ص ٢٨ .
(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن الإشبلى الزبيدي (٣٧٩) البغية : ٨٤/١ .
(٣) الاستدراك : ٣٩ .
(٤) تاج العروس : ج ٢ ص ٧١ (عشج) .
(٥) اللسان : ج ١ ص ٣٠٧ (حرب) .

٢٠- افوعل : نحو : اكوهد من كههد . يقال اكوهد الفرخ والشيخ: أى ارتعد . (١)

وبذلك يكون عدد الأوزان عشرين وزناً . وإتماماً للفائدة نلحق هـذا الموضوع بجدول إيضاحي لأوزان الأفعال التي دخلتها همزة الوصل ، على أن هناك ضابطة عامة للأوزان التي تدخلها همزة الوصل وهو : ماضى الخماسى ، والسداسى وأمرهما وأمر الثلاثى .

(١) انظر الأفعال للسرقسطى : ج ٢ ص ٢٠٤ ، واللسان : (كههد) ج ٣ ص ٣٨٢ .

أوزان الأمر من الثلاثي

١ -	افْعَلْ	: نحو اذْهَبْ
٢ -	افْعِلْ	: اضْرِبْ
٣ -	افْعُلْ	: اقْتُلْ

أوزان الماضي المزيد

١ -	انفعل	: انطلق	٧ -	افْعُولُ	: اجلود	١٣ -	افْعِيْلُ	: اهبيخ
٢ -	افْعَلْ	: احمر	٨ -	افْعوعل	: اعشوشب	١٤ -	افْعوعلل	: اعشوجج
٣ -	افتعل	: احتبس	٩ -	افْعِلْ	: اقشعر	١٥ -	افْعوعلل	: احونصل
٤ -	استفعل	: استخرج	١٠ -	افْعاعل	: اشاقل	١٦ -	افْععلل	: احرنبي
٥ -	افْععلل	: اقعنسس	١١ -	افْععل	: ازمل	١٧ -	افْعوعلل	: اكوهذ
٦ -	افْعاعل	: اشهاب	١٢ -	افْععلل	: ارعوى			

ملحوظة : أوزان الأمر مساوية لأوزان أفعالها الماضية في العدد وهي على

غرارها .

دخول همزة الوصل على الأسماء :

لما كانت همزة الوصل مختصة بدخولها على الأفعال ، ندر دخولها على الأسماء ، فلم تدخل إلا في نوعين منها : أسماء صادرة عن أفعال ، وأسماء غير صادرة عن أفعال . فما علة دخولها عليها ؟

أولا : الأسماء الصادرة عن الأفعال :

وهي مصادر الأفعال الماضية التي دخلتها همزة الوصل نحو : الاستغفار ، والانطلاق ، والاقْتدار ، أي مصادر الأفعال الخماسية والسادسية .

ولأن كان المصدر أصلا في باب الاشتقاق ، فإنه فرع عنه في لحاق همزة الوصل به ، كما هو فرع عنه في باب التصرف والإعلال نحو : قام قياماً ولاذ لياذاً .

فالمصدر يتبع فعله الماضي فتلحقه همزة الوصل إن لحقت الفعل قياساً مطرداً ، والعلة هي نفسها لا تتغير ، إذ أن سكون الأول هو السبب الموجب لدخولها في جميع الأحوال .

ولسائل أن يسأل : لم دخلت همزة الوصل على المصدر ولم تدخل على اسم الفاعل واسم المفعول ، وهما أيضا كالمصدر يتبعان الفعل في الإعلال ؟

والجواب : هو أن همزة الوصل في المصدر لم تدخل هكذا اعتباراً لمجرد لحاقه بفعله ، وإنما للسبب الأساسي الموجب لذلك ، وهو سكون الأول ، فالمصدر كفعله في ذلك . أما اسم الفاعل واسم المفعول فبنيتهما لم تتطلب دخول همزة الوصل ، إذ أن الميم في أولهما ، وحرف المد في الوسط كونا حاجزا منيعا ضد الابتداء بالساكن فلم يقع فيهما ما يستوجب دخولها .

وعلى ذلك نستطيع أن نقرر أن أوزان المصادر التي دخلتها همزة الوصل مساوية لأوزان أفعالها الماضية في العدد ، وهي على غرارها فلا حاجة لتكرارها .

ثانيا : أسماء غير صادرة عن أفعال :

=====

وهى عشرة أسماء بعينها سمعت عن العرب ولا يقاس عليها وهى :

(اسم ، وابن ، وابنة ، وابنم ، واست ، واشنان ، واشنتان ، وامرؤ ، وامرأة ، وأيمن) .

ولكن لم أسكنوا أوائل هذه الأسماء العشرة حتى احتاجوا إلى همزة الوصل

مع أن الأسماء أثبتت من الأفعال وليست عرضة للتصرف والاعتلال ؟

والجواب : هو أن بعض هذه الأسماء أصلها ثلاثية حذفت لاماتها ، والمحذوف

منها لا يكون إلا حرف لين أو حرفا خفيا كحرف اللين نحو الهاء والنون (١) ،

فأسكنوا أوائلها ، والحقوها همزة الوصل عوضا عما حذفت منها لذلك سميت (بهمزة

التعويض) ^(٢) والدليل على أن الهمزة فى أولها عوض عن اللام المحذوفة هو عدم

اجتماعهما ، فتحذف الهمزة ويعود ما سقط منها عند التصغير والنسبة نحو :

بنى ، وسمى ، وبئوى ، وسموى .

وما جرى عليها ليس مطردا فى كل اسم ثلاثى سقطت لامه ، إنما هو سماعى

فيها لا يقاس عليه غيره نحو : يد ، ودم ، وغد .

وللتثبت من ذلك نأتى على أصل كل اسم منها .

أصل الأسماء العشرة :

=====

اسم : ^(٣) مشتق من (السمو) وهو العلو ، حذفت لامه ، وعوض عنها بهمزة الوصل ،

ووزنه (افع) هذا على رأى البصريين . وخالفهم الكوفيون إذ قالوا : أنسه

مشتق من (الوسم) وهو العلامة ، حذفت فاؤه وعوض عنها بهمزة الوصل ، ووزنه

(اعل) . ومع أن ما قالوه أقرب من رأى البصريين من حيث المعنى إلا أن الدلائل

(١) المقتضب : ج ١ ص ٣٦٢ .

(٢) الإنصاف : ج ١ ص ٨ .

(٣) انظر فى أصله : الباب الأول من الرسالة ، فصل : الهمزة فى اللغات

السامية . والإنصاف : ٦/١ ، وشرح الشافية : ٢ / ٢٥٨ ، وشرح المفصل :

٢٣/١ ، ٩ / ١٣٤ ، والمنصف : ٦٠/١ .

ابن ، ابنة ، ابنم : (١)

=====

ابن : لاختلاف فى أن المحذوف من ابن لام الكلمة ، ولكنهم اختلفوا إن كانت لامه ياء أم واوا ، إذ أنها لا ترجع فى تشنية ولا جمع حتى يُعرف أصلها ، والأكثر على أنها واو ، ويستدل على ذلك بالنظائر .

وسواء كانت واوا أم ياء فهذا لا يقدم كثيراً ولا قليلاً فيما نحن بصددده ، إذ المهم اتفاهم على أن لامه محذوفة معوض عنها بهمزة الوصل فى أوله . أما جمعه فهمزته همزة قطع كاسماء لأنها همزة الجمع على وزن (أفعال) ، قال تعالى :
﴿ فَوَلَّوْا نَدْعَ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ (٢)

وابنة : مؤنث ابن ، فهى مثل مذكرها بزيادة تاء التانيث عليها .

=====

وابنم : هو ابن زيدت عليه الميم للمبالغة والتوكيد (٣) كما زيدت فى زرقم (٤) ، وستهم . (٥) وقال الرضى إن : " ميم ابنم بدل من اللام : أى الواو " (٦) ، وليس كذلك ، إذ لو كانت الميم بدلا من اللام المحذوفة لما نقصت الكلمة عن ثلاثة ، ولما احتاجوا إلى همزة الوصل ، إذ أن همزة الوصل لا تدخل على الأسماء إلا ما كان منها محذوف اللام .

قال سيبويه (٧) : " وقالوا ابنم ، فزادوا الميم كما زيدت فى فسحم (٨) ودلقم (٩) " .

-
- (١) انظر فى ذلك : شرح الشافية : ٢٥٥/٢ ، شرح المفصل : ١٣٢/٩ ، المنصف :
 - ٥٨/١ ، اللسان : ٨٩/١٤ (بنى) .
 - (٢) آل عمران : ٦١ .
 - (٣) شرح المفصل : ١٣٣/٩ .
 - (٤) زرقم أى الأزرق .
 - (٥) ستهم : أى عظيم العجيزه .
 - (٦) شرح الشافية : ٢٥٢/٢ .
 - (٧) جاء ذلك فى اللسان : ج ١٤ ص ٩٠ .
 - (٨) رجل فسح وفسحم : واسع الصدر ، والميم زائده ، اللسان : ٥٤٣/٢ .
 - (٩) الدلوق والدلقاء : الناقة التى تتكسر أسنانها من الكبر فتمج الماء .
- اللسان : (دلوق) ١٠٣/١٠

وروى عن أبي الهيثم أنه قال : " يقال هذا ابنك ، ويزاد الميم فيقال هذا بنمك " (١) فاللام في الكلمات الثلاثة محذوفة ، فأشبهت الفعل بهذا النقص وتعويضاً لما حذف منها أسكنت أوائلها وأدخلت عليها همزة الوصل .

است : (٢) لامها هاء محذوفة بدليل قولهم في تحقيرها ستيهة ، وفي جمعها أستاه
على وزن (فعل وأفعال) ، وبدليل رجوع اللام إذا حذفت عنه فيقال (السه) وهو من الشاذ .

قال الشاعر :

شَأْتِكَ قَعِينٌ غُشُّهَا وَسَمِينَةٌ وَأَنْتَ السَّهُّ السُّفْلَى إِذَا دُعِيَتْ نَصْرٌ (٣)

قال ابن جنى : " لم يأت من الأسماء ما حذفت عينه إلا هذا الحرف " (٤) وفي الحديث : " العين وكاء السه " . (٥)

فهو من الأسماء التي حذفت لاماتها فأشبهت الفعل بهذا النقص ، وسكن أولها فدخلتها همزة الوصل ، والهمزة في جمعه همزة قطع على غرارها في أسماء وأبناء .

اشنان واشنتان (٦) : لامه ياء محذوفة وأصله (شنيان) لأنه من شنيت ، (واشنتان) والتاء فيه للتأنيث ، أما (شنتان) فالتاء فيه للإلحاق .

ولنقص لامه أشبه الفعل فسكن أوله ، ودخلته همزة الوصل .

امرؤ ، وامرأة (٧) : أصلها (مرأ) وموئنته (مرأة) فلم يحذف منه شيء ، ومع ذلك دخلته همزة الوصل ، والسبب هو أن همزته قد تخفف فتحذف وتلقى حركتها على الراء قبلها - وهذا هو القياس في تخفيف الهمزة الساكن ما قبلها كما سيأتى - فتحرك الراء بحركة الإعراب التي كانت على الهمزة قبل حذفها نحو : " جاء نسي المرء ، ورأيت المرء ، ومررت بالمرء " فصارت الراء كأنها لام الكلمة لتحركها بحركة الإعراب ، وصارت الكلمة على حرفين ، فأشبهت الأفعال في هذا الحذف

(١) السابق : ٩٢/١٤ .

(٢) انظر في أصله : الكتاب : ٣٦٤/٣ ، المقتضب : ٣٦٧/١ ، المنصف : ٦٢/١ ، شرح

المفصل : ١٣٤/٩ ، شرح الشافية : ٢٥٩/٢ ، اللسان (سته) : ٤٩٥/١٣ .

(٣) جاء في اللسان أن البيت لأوس : ولم يذكر له لقب أو نسبه ، ٤٩٥/١٣ .

(٤) المنصف : ٦١/١ (٥) ومعناه الإنسان إذا كان متنبها علم ما يخرج من الريح .

(٦) انظر : الكتاب : ٣٦٤/٣ ، شرح الشافية : ٢٥٩/٢ ، ٢٢١/١ ، المنصف : ٥٩/١ ، شرح

المفصل : ١٣٤/٩ .

(٧) انظر : المقتضب : ٣٦٣/١ ، المنصف : ٦٢/١ ، شرح المفصل : ١٣٤/٩ ، الأزهية : ٢٥ ،

التبصرة : ٤٣٩/١ ، اللسان (مرأ) : ١٥٥/١ .

وأسكنوا أولها وأدخلوا همزة الوصل تماما كما يحدث في الفعل عندما يحذف آخره فيسكن أوله وتدخله ألف الوصل نحو : اغزوارم .

ايمن (١) : اختلف النحويون في همزة (ايمن) التي في القسم نحو : (ايمن
=====
الله لقد كان كذا) .

فقال سيبويه : أنه اسم مشتق من اليمن أي البركة ، وهمزته همزة وصل مفتوحة كهمزة لام التعريف . وتبعه على هذا الرأي المبرد ، وابن يعيش ، وابن مالك ، وابن هشام ، والمرادى . وهو مذهب نحاة البصرة .

وقال الغراء وتبعه الزجاج (٢) وابن جنى (٣) :

أنها همزة وصل وهي جمع يمين وإنما حذفت في القسم في الوصل لكثرة الاستعمال ، وهو مذهب نحاة الكوفة .

وقد رد عليهم جماعة من النحويين . والصواب أن (ايمن) التي للقسم غير (ايمن) التي هي جمع يمين كما نقول شمال وأشمل فالتى للقسم همزتها وصل وليست جمعا لعدة أسباب :

١ - لو كان جمعا لما كسرت همزته ، وقد جاء كسرهما في قولهم : (ايمن الله) ولا يعرف في الجموع وزن على (افعل) .

٢ - لو كان جمعا لما حذفت همزته ، وقد جاء حذفها في نحو :
فَقَالَ فَرِيْقُ الْقَوْمِ لَمَّا نَشَدْتَهُمْ نَعَمْ وَفَرِيْقٌ لَّيْمَنُ اللَّهِ مَا نَسَدْرِي (٤)

٣ - جاء عن العرب فتح (ميمه) على وزن (افعل) وهذا الوزن غير معروف فليس الجموع أيضا .

-
- (١) انظر في هذا : الكتاب : ٣٢٤/٣ ، ٣٢٥ ، ٥٠٣ ، ١٤٨/٤ ، المقتضب : ١ / ٣٦٣ ، والانصاف : ٤٠٤/١ ، والمغنى / ١٠٥/١ ، شرح الكافية الشافية : ٤ / ٢٠٧٣ ، والمنصف : ٦١/١ ، والجنى الدانى : ٥٣٨ .
- (٢) الازهية : ٢٢،٢١ .
- (٣) المنصف : ٦١/١ .
- (٤) البيت لنصيب بن رباح وقد جاء في الإنصاف : ٤٠٧/١ ، وشرح المفصل : ٩٢/٩ ، والمغنى : ١٠٦/١ ، والمقتضب : ٣٦٣/١ .

٤ - لو كان جمعاً لما تصرفوا فيه بحذف بعضه فقبلوا (إِيمَ اللّٰه) و(إِمُّ اللّٰه) و(مُ اللّٰه) .

(فايمن) همزتها همزة وصل سوا ٤ كانت أصلها همزة قطع ثم وصلت - على رأى الكوفيين - أم أنها وصل فى الأصل والوضع - كما هو رأى البصريين - وهى من الأسماء المعدودة التى دخلتها همزة الوصل لسكون أولها بسبب ما يلحقها من التغيير والحذف، وشبهها للفعل فى هذا النقص .

وعلى ذلك فالأسماء العشرة همزاتها همزات وصل دخلت لاعتلال هذه الأسماء ومشابهتها للفعل، فأسكنوا أوائلها، وألحقوها همزة الوصل .

همزة الوصل فى الحروف :

=====

جميع الهمزات فى أوائل الحروف هن همزات قطع نحو : إلى ، إلا ، أما ، أم ، ان وغيرها .

ذلك لأن الحروف مبنية على حركة الأول ، إذ أن العرب لا تبني كلامها مبدوءاً بساكن أبداً إلا ما اضطروا إليه خلال تصريف الأفعال فى الصيغ المختلفة ، والحروف ثابتة لاتصريف فيها ، لذلك فجميع همزاتها همزات قطع باستثناء أداة التعريف ، فهمزتها همزة وصل . وقد اختلفوا فى أصلها ، والمقام لا يتسع لشرح جميع المذاهب والحجج بالتفصيل ، ولكن ثمرتها آراء ثلاثة :

أولها : أن أداة التعريف اللام وحدها ، والهمزة للوصل فتحت لكثرة
=====
الاستعمال - وهو رأى سيبويه (١) ، وتبعه ابن جنى (٢) ، وابن يعيـش (٣) ،
والمرادى (٤) .

الثانى : نقيض الأول . وهو أن أداة التعريف الهمزة وحدها - وهو رأى
=====
المبرد (٥) .

-
- (١) الكتاب : ٣٢٤/٣ ، شرح الكافية : ١٣٠/٢ ، شرح قطر الندى : ١١٢ .
(٢) المنصف : ٦٩٠٦٥/١ ، ٧٠٠ .
(٣) شرح المفصل : ١٣٦/٩ .
(٤) الجنى الدانى : ١٩٢ .
(٥) المقتضب : ج ١ ص ٢٢١ ، ج ٢ ص ٩٢ .

قال الرضى : " وذكر المبرد فى كتاب الشافى أن حرف التعريف الهمزة وحدها وإنما ضم اللام إليها لثلاثيته التعريف بالاستفهام " (١) ، وكذا ذكر عنه السيوطى (٢) .

وهذا الرأى يدعمه ماجاءت به نتائج بعض البحوث والمقارنات الحديثة فى علم الساميات ، والتي تمخضت عن أن الهمزة وحدها هى أداة التعريف فى العربية بدلالة سقوطها مع الحروف الشمسية ، وتقابلها الهاء فى العبرية . (٣)

الثالث : ومؤداه أن (ال) بكاملها آلة التعريف نحو (هل) ، و(قـد) وهمزته همزة قطع أصلية وصلت لكثرة الاستعمال . وهو مذهب الخليل ، واختاره ابن مالك (٤) ، وابن هشام (٥) .

والرأى ماقاله سيويه وأصحابه من أن أداة التعريف همزتها همزة وصل دخلت لسكون اللام بعدها .

ويعلل ابن جنى سكون اللام بقوله : " لقوة العناية بمعنى التعريف وذلك أنهم جعلوه على حرف واحد ساكن ليضعف عن انفصاله مما بعده ويقوى اتصاله بالمعروف فيكون ذلك أبلغ فى إفادة التعريف للزوم أدواته " . (٦)

و(الميم) التى للتعريف فى لغة حمير وطيبء حكما كحكم (اللام) ولا فرق بينهما .

-
- (١) شرح الكافية : ١٣١/٢ .
 - (٢) الأشباه والنظائر : ٥٦/٣ .
 - (٣) لمعرفة المزيد عن هذا الموضوع راجع ماكتبناه فى باب اللغة فصل (الهمزة فى اللغات السامية) .
 - (٤) شرح قطر الندى : ص ١١٢ ، والجنى الدانى : ص ١٩٢ .
 - (٥) شرح قطر الندى : ص ١١٢ ، والجامع الصغير : ٣٧ .
 - (٦) شرح المفصل : ج ٩ ص ١٣٦ .

بناءً على ما سبق نستطيع أن نصنف الهمزات فى أوائل الكلمات كما يلى :

فى الأفعال :

=====

جميع الهمزات فى أوائل الأفعال همزات وصل ماعدا أربعا فهن همزات قطع

وهى :

- ١ - همزة التعدية كما فى : أكرم ، والأمر منه .
- ٢ - همزة المخبر عن نفسه نحو : أذهب .
- ٣ - همزة الفعل المهموز وتسمى بهمزة الأصل نحو : أكل .
- ٤ - همزة الاستفهام نحو : أقام زيد ؟ .

فى الأسماء :

=====

جميع الهمزات فى أوائل الأسماء همزات قطع ماعدا :

- ١ - التى فى الأسماء العشرة المذكورة .
- ٢ - والتى فى مصادر الأفعال الخماسية والسداسية .

فى الحروف :

=====

جميع الهمزات فى أوائل الحروف همزات قطع إلا التى فى أداة التعريف

فهى همزة وصل .

الفرق بين همزة الوصل وهمزة القطع :

=====

- ١ - همزة الوصل تجلب لتصحيح بناء الكلمة وللتوصل إلى النطق بالساكن ابتداءً وهمزة القطع لاتجلب لتصحيح بناء ، وإنما لإعطاء معنى . فتكون من بنية الكلمة نحو : أكل ، وأمر ، وأخذ . أو بمنزلة ما هو من بنية الكلمة نحو : أذهب ، وأكرم .
- ٢ - همزة الوصل تثبت فى الابتداء ، وتسقط فى الدرج نحو : الابن ، والاسم ، والاستخراج ، فتكسر اللام للالتقاء الساكنين . وهمزة القطع تثبت فى الابتداء والوصل معا نحو : الأب ، والأخ ، والأقفال ، والأبواب .

٣ - يستدل على همزة الوصل فى الفعل الماضى والأمر بانفتاح أحرف المضارعـه
وسكون ما بعدها نحو :

يذهب ، يخرج ، ينطلق ، يستخرج .

ويستدل على همزة القطع فى الأفعال الماضية والأمر بانضمام أحرف المضارعة
نحو : يُكرم ، يُخرج ، يُرسل ، يُعطى .

٤ - يستدل على همزة الوصل فى الأسماء بسقوطها فى التصغير نحو :
بَنَى ، وَسَمَى ، وَمُرَى .

ويستدل على همزة القطع فى الأسماء بثبوتها فى التصغير نحو :
أَخَى ، وَأَبَى ، وَأُمِيمَةَ ، وَأَذِينَةَ . (١)

حركة همز الوصل :

=====

المعروف عند جميع النحويين أن حركة همزة الوصل الكسر ، ولكنهم اختلفوا

فى أصلها :

فذهب ابن جنى ، والفارسى إلى أن أصلها ساكنة ثم حركت لالتقاء
الساكنين (٢) ، وعلله الشلوبين بأن أصل الحروف السكون . (٣)

ولا يخفى ما فى هذا القول من التكلف ، إذ أن همزة الوصل ما أتى بها إلا
للتوصل إلى النطق بالساكن ، فكان لابد لهم من اجتلاب حرف يتصف بصفات معينة ،
ويملح للقيام بهذه المهمة ، فإن كانت ساكنة فما فائدة اجتلابها إذن ؟

وذكر ابن الأنبارى أن من قال بأنها ساكنة قال لأن الزيادة كلما كانت
أقل كانت أولى . (٤)

فلو سلمنا بهذا المبدأ لوجب أن تكون أحرف الزيادة الدالة على معنى

جميعها ساكنة .

(١) عن الأزهية : ص ٢٦ وما بعدها بتصريف .

(٢) المنصف : ج ١ ص ٥٣ ، الهمع : ٢٢٤/٦ .

(٣) الهمع : ج ٦ ص ٢٢٤ .

(٤) الإنصاف : ج ٢ ص ٧٣٨ .

فالتكلف في هذا القول ظاهر، ولا لزوم للاحتيال على الأسباب، إذ أن الطريق الأقصر هو أن تكون متحركة أصلاً حتى يكون لزيادتها فائدة.

وذهب الكوفيون إلى أن أصلها أن تتبع حركة عين الفعل فتكسر إذا كسرت عين الفعل نحو (إِضْرِبْ)، وتضم إذا ضمت نحو (أُقْتُلْ) (١)

وهذا القول وإن كان صحيحاً، إلا أنه يخلو من الدقة، إذ لو كانت حركتها تابعة لحركة عين الفعل لوجب أن تتبعها أيضاً في الفتح إن كانت عينه مفتوحة نحو: (إِذْهَبْ).

وذهب سيبويه (٢)، والمبرد (٣)، وجمهور نحاة البصرة إلى أن أصلها متحركة مكسورة، وتضم في (أُدْخُلْ) ونحوه لكراهة الخروج من كسر إلى ضم. (٤)

وهو الصواب والمنطق، وإلى ذلك ذهب ابن مالك، وأنقل رأيه كما هو لما فيه من الدقة والوضوح، قال: "لما كان سبب زيادة همزة الوصل التوصل إلى النطق بالساكن وجب كونها متحركة، إذ لو جاء بها ساكنة لافتقرت إلى حرف آخر يبدأ به، فكانت تكون زيادتها غير مجديه. وإذا ثبت استحقاتها لحركة، فأولى الحركات بها الكسرة، لأن فتحها أو ضمها موقع في الالتباس بهمزة المتكلم، لأنها مضمومة في الرباعي مفتوحة في غيره." (٥)

وبذلك يستقر لدينا أن حركة همزة الوصل في الأصل الكسر نحو: (إِضْرِبْ)، و(إِذْهَبْ)، إلا إذا انضم الحرف الثالث ضمة لازمة للبناء نحو: (اغْزُ)، (أُقْتُلْ)، (ارْكُضْ)، فإنها تضم لكراهة الخروج من كسر إلى ضم أي من ثقل إلى أثقل منه، ولا حاجز بينهما إلا حرف ساكن فهو حاجز غير حصين.

(١) الإنصاف: ٧٣٧/٢.

(٢) الكتاب: ج ٤ ص ١٤٦.

(٣) المقتضب: ج ١ ص ٢١٩.

(٤) الإنصاف: ج ٢ ص ٧٣٧.

(٥) شرح الكافية الشافية: ج ٤ ص ٢٠٧٥.

وروى ابن يعيش عن قطرب أنه حكى (إقْتَل) بالكسر شذوذاً (١) - وهذا الشاذ هو المستعمل الآن في اللغة الدارجة - .

وإذا عرض للضمة اللازمة عارض أخرجها عن حالها ،جاز في همزة الوصل الوجهان الضم والكسر وذلك نحو : (أُغزِي ، وأُعدي) وأصلها : (أُغزَوِي ، وأُعْدَوِي) فالواو ساكنة وياء المؤنث ساكنة ، والقاعدة في التقاء الساكنين تقضى بحذف الأول فحذفت وكسرت الزاي في أُغزِي والذال في أُعدي للياء بعدهما . وبقيت همزة الوصل مضمومة مراعاة للحركة الأصلية للحرف وطردا للباب .

ويجوز كسرها اعتداداً بالعارض فنقول (أُغزِي ، وأُعدي) . قال ابن مالك :
" ... جاز في الهمزة الوجهان أجودهما الضم ... " (٢)

أما إذا انضم الحرف الثالث ضمة عارضة غير لازمة كضمة الإعراب فلا تتغير همزة الوصل عن حركتها نحو : (إِمْرُوقٌ) ، إذ أن حركة حرفه الثالث تتغير تبعاً للإعراب ولا تستقر على حال واحد فنقول في النصب : رأيت امرأً ، وفي الجر : مررت بامرئٍ ، لذا فثبات الهمزة على كسرتها أولى .

وشبيهه (بامرئٍ) (إِرموا ، وإقضوا) فحركة الهمزة فيه الكسر مع أن الحرف الثالث مضموم ، ذلك لأن الضمة فيه عارضة وأصله (إِرمِيُوا وإقضيُوا) فاستثقلوا الضمة على الياء المكسور ما قبلها فحذفوا الضمة وبقيت الياء ساكنة ثم حذفت لالتقائها بواو الضمير (٣) على أصل التقاء الساكنين ، وضموا العين لتصح الواو ، وبقيت همزة الوصل مكسورة على أصلها في (إِرمُوا وإقضُوا) كما بقيت مضمومة على أصلها في (أُغزِي وأُعدي) .

وتشم ضمة همزة الوصل بالكسر إذا كان ما بعد الساكن مشمًا كما في

-
- (١) شرح المفصل : ج ٩ ص ١٣٧ ، والمنصف : ج ١ ص ٥٤ .
 - (٢) شرح الكافية الشافية : ج ٤ ص ٢٠٧٦ .
 - (٣) المقتضب : ج ١ / ٢٢٠ ، وشرح المفصل : ج ٩ / ١٣٧ .

(أختير، وأنقيد) وذلك عند بناء الأجوف للمجهول .

وتفتح همزة الوصل مع أداة التعريف للفرق بينها وبين الداخلة على الأسماء والأفعال، ولكثرة الاستعمال ولم تأت مفتوحة في الأسماء إلا في (أيمن) لأنه بلزومه موضعا واحدا - وهو القسم - أشبه الحرف ففتحت همزته تخفيفا كما فتحت في أداة التعريف .

وحكى يونس كسر همزة (أيمن، وإيم الله) (١)

" وقد جاء عن شعلب أنه كان يدخل المجلس، فيقوم له تلاميذه، فيقول لهم: أقمعدوا، بفتح الهمزة" (٢) كما يقع ذلك كثيرا في لغتنا الدارجة، والواجب كسرها .

والخلاصة : أن همزة الوصل مكسورة دائما إلا إذا انضمت عين الفعل ضمة لازمه فإنها تضم .

وتشم إن أشمت .

وتفتح همزة الوصل مع (أداة التعريف)، و(أيمن) وماخرج عن ذلك فهو شاذ لاينبغي الأخذ به ولا استعماله، وبالتالي يلزمنا مراقبة ذلك في نطقنا لتثقف اللغة وتستقيم الألسن بالمران وبالقراءة السليمة .

(١) اللسان (يمن) : ١٣ / ٤٦٢، وشرح الشافية : ٢ / ٢٦٥ .

(٢) إرشاد الأريب : ٢ / ١٣٩ نقله يوهان فك في كتابه (العربية) ص ١٤٩ .

متى تسقط همزة الوصل ؟ :

=====

١ - لما كانت همزة الوصل وسيلة للتوصل إلى النطق بالساکن ، فإنها تسقط

لفظاً إذا وصل الساکن بكلام قبله نحو قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا
فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولِهِ ﴾ (١)

فتسقط الهمزة من اللفظ لأن ما قبلها قد أغنى عنها في أداء مهمتها ،
وإثباتها في الوصل لحن .

قال الزمخشري : " وإثبات شيء من هذه الهمزات في الدرج خروج عن كلام
العرب ولحن فاحش فلا تقل الاسم والانطلاق والاقترام والاستغفار ومن ابنك
وعن اسمك ... " (٢) إلا في ضرورة الشعر نحو :

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ بِنَشْرِ وَإِفْشَاءِ الْحَدِيثِ قَمِينٌ (٣)

فأثبت الشاعر همزة الوصل في (الاثنيين) مع تقدم (ال) التعريف عليها
وحققها الحذف ، إلا أنها ثبتت ضرورة .

٢ - وتسقط همزة الوصل لفظاً وخطاً إذا تحرك الساکن بعدها وذلك عند تصغير
الأسماء نحو : " بُنَى وَسُمِّيَ " فيعود إليها ماسقط من أواخرها لأن الباقي
بعد سقوط الهمزة لا يكفي لبناء التصغير .

وفي (امروء وامرأة) إذا تحركت ميمه . قال تعالى :

﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ (٤) ، وفي التصغير نحو : (مُرِي) .

٣ - وتسقط همزة الوصل عند تخفيف الهمزة بعد الساکن كما في (اسأل) فإن
خُفِّفَت الهمزة حُذِفَت وألْقِيَت حركتها على الساکن قبلها فتصير (اسل) فتُحذف
همزة الوصل لفظاً وخطاً لتحرك السين ، إذ لم يعد ثمة حاجة إليها . قال
تعالى : ﴿ سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٥) .

(١) التوبة : ١٠٥ .

(٢) شرح المفصل : ٩ / ١٣٧ .

(٣) البيت لقيس بن الخطيم ، قيل له الخطيم لضربة كانت بأنفه ، ويروى عجزه :
" بنث وتكثير الوشاة قمين" وقمين : معناه جدير وخليق . وهو من شواهد

شرح الشافيه : ٢٦٥/٢ ، وشرح المفصل : ٩ / ١٣٧ .

(٤) الأنفال : ٢٤ . (٥) البقرة : ٢١١ .

وروى ابن خالويه عن أبي زيد والفراء : (إسك زيدا) بإثبات الهمزة،
لغة لعبد القيس . (١)

ونظيره (الأحمر) إذا خفت همزته فإنها تحذف وتلقى حركتها على اللام
قبلها فنقول : (الْحَمْر) ، فإذا تحركت اللام يستغنى عن همزة الوصل قبلها
فتصير (لَحْمْر) .

إلا أن الغالب مع أداة التعريف إبقاء همزتها لتلازمها ، ولأن اللام أصلها
السكون ، والحركة عارضة عليها . كما أن همزة أداة التعريف تختلف عن
غيرها بالفتح فأشبهت همزة القطع ، وبالثبات مع همزة الاستفهام فكانت
بذلك كالأصل (٢) - وسيأتى فى فصل تخفيف الهمزة بإيضاح أكثر .

٤ - وتسقط همزة الوصل لفظا وخطا إذا كانت مكسورة ودخلت عليها همزة
الاستفهام نحو : (أستخرجت من زيد مالا ؟ والأصل أاستخرجت؟ فسقطت همزة
الوصل المكسورة لأن همزة الاستفهام نابت عنها فى عملها وسدت مسدها .
قال تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ (٣) ، والأصل
(أاستغفرت) حذفتمزة الوصل لدخول همزة الاستفهام عليها .

أما إذا كانت مفتوحة - ولم تأت مفتوحة إلا فى أداة التعريف ، وأيمن -
فإنها تثبت مع همزة الاستفهام حتى لا يلتبس الخبر بالاستخبار ، ويبدل
من الهمزتين مده نحو : الرجل قال ذلك ؟ الغلام ضربك ؟
لأن سقوط إحداهما لا يشير إليه ثبوت الأخرى . والمد هو الحل الأمثل
لاجتماع الهمزتين .

(١) ليس فى كلام العرب : ٨٩ .

(٢) المنصف : ٧٠/١ .

(٣) المنافقون : ٦ .

الفصل الثاني

« تخفيف الهمزة »

- تهيد

- شروط التخفيف

- طرق التخفيف

أولاً: الهمزة المفردة

- أ- الهمزة الساكنة
- ب- الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها
- ج- الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها

ثانياً: الهمزتان المجمعتان

أ- في كلمة . ب- في كلمتين

- كلمات الترتيب التخفيف

تخفيف الهمزة

=====

تمهيد :

=====

تطرقنا فيما مضى من باب اللغة لتخفيف الهمزة ، وعرفنا القبائل التى خففتها ، وعلّة ذلك التخفيف ، وبسطنا جميع جوانبه اللغوية بما يغنى عن التكرار .

وفى هذا الفصل نقصر البحث على قواعده الصرفية ، وبيان القياس منه والشاذ ، والكلمات التى التزم فيها التخفيف حتى طغى على الأصل ، وصار الأصل مهجورا .

عرفنا أن الهمزة صوت ثقيل بعيد المخرج ، لذا مالت بعض القبائل العربية إلى تخفيفها . وقد يُظن أن ذلك أمر ميسور ، يكفى للتوصل إليه إزالة نبرتها ، والإنحاء بها إلى أحد حروف العلة الثلاثة ، وليس الأمر كذلك فالتخفيف مرهون بقواعد وقوانين لابد لمن أراد الالتزام بها ، كما لابد له من إجادة النطق بهمزة بين بين - وقليل من يحسنه - .

وليست القبائل الحجازية عشوائية في تخفيفها ، إنما كانت موجهة بالفطرة التي تفتقر إليها في هذا العصر لبعدها عن المنابع الأصلية للغة .

وليس للتخفيف ضرورة موجبة إنما هو استحسان التزمته القبائل التي كرهت نبرة الهمزة ، وآثرت حذفها وإبدالها ، وتسهيلها ، لذا فحكمه الجـواز ، إلا ما اجتمعت فيه همزتان ، وما دخل منه في باب الإعلال والإبدال ، وسنعرض له في شأيا البحث .

شروط التخفيف

=====

الشرط الأساسي للتخفيف أن تكون الهمزة غير مبدوء بها في الكلام ، لأن أول الكلام ليس موضع ثقل ، وإنما الثقل يكون في أواخره ، كما أن تخفيفها بالحذف والبديل مرتبط بما قبلها - كما سنرى - فإن لم يكن قبلها كلام تعذر التخفيف ، وبين بين فيه تقريب لها من الساكن ، ولا يبدأ بساكن ، ولا بما يقرب منه .

لهذا كله امتنع تخفيفها أولا ، وإن خفت أولا بإبدالها حرفا آخر كما في : هرحت ، وهرقت ، وهياك ، أو خفت بالحذف كما في ناس ، ومر وخذ وكل وغيرها ، فهو تخفيف شاذ لا يقاس عليه .

واشترط بعضهم شرطا آخر وهو أن لا يكون التخفيف موقعا في الالتباس (١) نحو اناطر (٢) ، فلو خفت الهمزة لألقت حركتها على نون الانفعال ، ونون

(١) الهمع : ٢٦٣/٦ .

(٢) اناطر الرمح : تثنى وانعطف .

الانفعال لا تكون إلا ساكنه ، فإن تحركت تغير بناؤها ، وصارت إلى بناء آخر .

ومثله مما يوقع في الإلباس كثير ، حبذا لو منعوا من تخفيفه أيضا
حفاظا على الصيغة والمعنى ، وذلك نحو : أسار ، واستلام ، وسأل عند التخفيف
تقول : أسر واستلم وسأل فتختلط الأبنية ويبهم المعنى .

طرق التخفيف

=====

وللتخفيف طرق ثلاثة هي : الإبدال ، والحذف ، وبين بين .

فالإبدال :

=====

هو إزالة نبرة الهمزة ، وإبدالها ألفا ، أو واوا أو ياء ، على حسب

حركتها وحركة ما قبلها .

والحذف :

=====

هو إسقاطها من الكلام بالكلية ، والتصرف في حركتها بإلقائها على

الساكن قبلها .

وبين بين :

=====

هو أن تجعل الهمزة بينها وبين حرف آخر . وهو على ضربين :

أولهما : بين بين القريب :

=====

وهو أن تجعل الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها ، فتأتي

بالهمزة وتجعل الحركة عليها مختلسه وسهلة بحيث تكون كالمساكنة (١) -

وإن لم تكن كذلك - ولهذا لم تجعل الهمزة الساكن ما قبلها بين بين لئلا

يكون كالجمع بين الساكنين ، إلا إن كان الساكن ألفا وسيذكر تعليلا

جوازه في موضعه .

(١) شرح الشافيه : ٤٥/٣ .

فإن كانت الهمزة مفتوحة ، جعلت بين الهمزة والألف ، وإن كانت مضمومة جعلت بين الهمزة والواو ، وإن كانت مكسورة جعلت بين الهمزة والياء .
وهو المشهور الذى ذكره سيبويه والجمهور .

والثانى : بين بين البعيد :

=====

وهو أن تجعل الهمزة بينها وبين حرف حركة ما قبلها ، ومن استعمله لم يستعمله إلا فى مواضع معلومه نحو : (يستهنئون) (سئل) كما سيأتى .

وذهب الكوفيون إلى أن همزة بين بين ساكنة ، وذهب البصريون إلى أنها متحركة ، واستدلوا على ذلك بمجىء الساكن بعدها فى الشعر فى الموضع الذى لو اجتمع فيه ساكنان لانكسر البيت (١) كقول الشاعر :

أَنَّ رَأَتْ رَجُلًا أَعَشَى أَضْرَّ بِهِ رَيْبُ الزَّمَانِ وَدَهْرٌ مَفْسِدٌ خَبِيلٌ (٢)

فالهمزة المسهلة بين بين بزنة المحققة ولولا ذلك لانكسر البيت . (٣)

وبين بين هو أصل التخفيف إذ فيه إبقاء لأثر الهمزة ليدل على أصلها فى الهمز . فإن امتنع بين بين لسكونها أو لسكون ما قبلها خفت بالبدل - وإن كان فى البدل إخراج لها عن أصلها وإدخالها فى بنات الواو والياء ، ووقوع اللبس ، إلا أنه أهون من حذفها حيث لا دليل عليها إلا الحركة .

لذا فلا يسلب إلى الحذف إلا إذا تعذر بين بين والبدل كأن تكون متحركة ساكنًا ما قبلها فلا يمكن تخفيفها بين بين لأنه تقرب لها من الساكن ، ولا يجمع بين ساكنين ، ولا بالبدل لأن ما قبلها لا حركة له حتى تبدل حرفًا من جنسه ، فكان الحذف هو السبيل الوحيد لتخفيفها ، لذا فالوضع الذى تكون عليه الهمزة هو الذى يحدد الطريقة المناسبة لتخفيفها .

(١) الإنصاف : ٧٢٧/٢ .

(٢) البيت للأعشى ويروى (ريب المنون) وهو من شواهد سيبويه : ٣ / ٥٥٠ ،

والمقتضب : ٢٩٢/٣ ، وشرح الشافيه : ٤٥/٣ ، والإنصاف : ٧٢٧/٢ .

(٣) الكتاب : ٥٥٠/٣ .

وأوضاع الهمزة هي :

=====

- إما أن تكون منفردة ، أو أن تجتمع بهمزة أخرى
- وإما أن تكون في كلمة ، أو في كلمتين .
- وإما أن تكون ساكنة فلا يكون ما قبلها إلا متحركا .
- أو أن تكون متحركة وما قبلها متحرك .
- أو أن تكون متحركة وما قبلها ساكن .

أولا : الهمزة المنفردة

=====

أ - الهمزة الساكنة

=====

إذا سكنت الهمزة وتحرك ما قبلها فقياس تخفيفها أن تبدل حرفا من جنس حركة ما قبلها .

فإن كان ما قبلها مفتوحا ، أبدلت ألفا نحو :

كاس ، وفاس ، ورأس ، وباس ، وقرات نقول في تخفيفها :
كاس ، وفاس ، ورأس ، وباس ، وقرات .

وإن كان ما قبلها مضموما ، أبدلت واوا نحو :

لوم ، وسوت ، والجونه ، والمومن ، والبـمـوس نقول في تخفيفها :
لوم ، وسوت ، والجونة ، والمومن ، والبوس .

وإن كان ما قبلها مكسورا ، أبدلت ياء نحو :

الذعب ، والبئر ، وجعت نقول في تخفيفها :
الذيب ، والبير ، وجيت .

وقياس ما كان من كلمتين كقياس ما كان من كلمة واحدة . فلتخفيف (الُهدى ائتنا) (١)

(١) الأنعام : ٧١ الآية : (له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا) .

وَيَقُولُ ائْذِنَ (١)، و(الذِي أَوْتَمَّنَ) (٢).

نقول : (الهداتنا) بحذف الف (الهدى) المقصورة لالتقاء الساكنين ، وإبدال
الهمزة ألفا لانفتاح ما قبلها ومثلها (يقولون) ، و(الذيتمن) .

أسباب هذا التخفيف :

=====

خفت الهمزة الساكنة بالبدل ولم تجعل بين بين لأن السكون أضعف من بين
بين (٣) ، بل هو أضعف وضع تبلغه الهمزة .

ولاحركة لها حتى تجعل بينها وبين حرف حركتها . (٤)

ولم تحذف لأنه لا يبقى ما يدل عليها ، كما أن الحذف يلزمه إلقاء حركتها
على ما قبلها ، وما قبلها متحرك والحركة لاتلقى على الحركة إنما تلقى على
الساكن . (٥)

ولما امتنعت حركتها في نفسها كان حملها على ما قبلها أولى .

سبب إبدالها من أحرف العلة :

=====

أما سبب إبدالها من أحرف العلة دون غيرها ، فلأن الحركات مأخوذة منهن ،
ولأنهن أمهات البدل والزوائد ، فالكلام لا يخلو منهن أو من أبعاضهن (أي الحركات) ،
هذا مع ما هن من صلة بالهمزة عن طريق شبههن بالألف . (٦) فالهمزة الساكنة
المفتوح ما قبلها إذا خفت زالت نبرتها وصارت إلى جنس الألف لأنها أقرب الحروف
إليها ، وسوغ ذلك الفتحة قبلها ، لأن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا .

وقياسا على ذلك فإنها أبدلت واوا إذا انضم ما قبلها ، وياء إذا انكسر

ما قبلها .

-
- (١) التوبة : ٤٩ الآية : (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني) .
(٢) البقرة : ٢٨٣ الآية : (فان آمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أوتممن
أمانته) .
(٣) الكتاب : ٥٤٤/٣ .
(٤) شرح الشافيه : ٣٢/٣ ، وشرح المفصل : ١٠٨٩ .
(٥) شرح الشافية : ٣٢/٣ .
(٦) الكتاب : ٥٤٥/٣ .

ب- الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها :

=====

إذا تحركت الهمزة وسكن ما قبلها ، فلا يخلو ذلك الساكن من أن يكون :

- حرفا صحيحا .
- أو واوا وياء يجوز تحريكهما .
- أو واوا وياء لايجوز تحريكهما .
- أو ألفا .

فإن كان الساكن قبلها حرفا صحيحا : تُحذف وتُلقي حركتها على الساكن قبلها .

فنقول فى : مسألة ، ويجار ، والمرأة ، والكمأة ، والمرأة : مسلة ، ويجر ، والمرأة ، والكمة ، والمرمة .

وإن كانت الهمزة آخرا تحذف ، وتقع على الساكن قبلها حركة الإعراب التى كانت تستحقها قبل الحذف ، وذلك نحو قولك فى (الخبء والدفء) : هذا الخبء والدفء ، ومررت بالخبء والدفء ، ورأيت الخبء والدفء . حكمها فى الطرف كحكمها فى الوسط لافرق فى ذلك .

وحكمها فى الكلمتين كحكمها فى الكلمة الواحدة ، تقول فى من أنت ؟ ومن أمك ؟ ، وكم إبلك ؟ : من نت ؟ ومن مك ؟ وكم بلك ؟

أسباب هذا التخفيف :

=====

وأسباب هذا التخفيف تعذر بين بين والبدل . فلم تجعل بين بين لئلا يجمع بين ساكن وشبهه . ولم تبدل لأن ما قبلها ليس له حركة حتى تبدل حرفا من جنسه .

تخفيف الهمزة المسبوقة بأداة التعريف :

=====

تخفيف الهمزة مع أداة التعريف لا يختلف عن تخفيفها مع غيرها من الحروف الساكنة الصحيحة ، فلتخفيف همزة (الأحمر) و(الأرض) نقول : الحمر ، والررض . تحذف الهمزة وتلقى حركتها على اللام .

ولكن هل تحذف همزة الوصل لتحرك اللام أو تبقى ؟

الجواب : تبقى لأنهما متلازمتان كالحرف الواحد ، ولأن اللام أصلها السكون ، والحركة عارضة عليها . كما أن همزة الوصل في أداة التعريف تختلف عنها في غيرها بالفتح ، وبالشبث مع همزة الاستفهام ، ولأجل ذلك تشبثت إذا تحركت اللام في التخفيف ، كما شبتت لتحركها عند التقاء الساكنين نحو : الإِسْخَراج ، والإِنْقِطاع وغيره .

وعلى هذا أكثر النحويين ، إلا أنه جاء حذفها عن العرب فقالوا : لِحمر ، ولررض . فحذفوا همزة الوصل منهما ، كما حذفوها في (اسأل) بعد تخفيف الهمزة التي هي عين الفعل ، فحذفت الهمزة وألقت حركتها على السين قبلها ، ويتحرك السين أستغنى عن همزة الوصل التي ما أتى بها إلا للتوصل إلى النطق بالساكن فصارت (سل) .

ولكن همزة الوصل مع (اسأل) تختلف عنها مع أداة التعريف - كما قلنا - فلام التعريف موضوعة على السكون ، ولا تطرأ عليها الحركة إلا لأمر عارض ، فلازمتها همزة الوصل . أما (اسأل) فهي فعل ، وحروف الفعل عرضة للتغيير والتبديل ، فسكون السين غير ثابت كثبوتها مع لام التعريف . على أن السيرافي حكى عن الأخفش إبقاء همزة الوصل مع (اسأل) بعد تخفيف همزته فقال : (اسل) (١) وهو خلاف مذهب سيويه . (٢)

والحكم في القضية متوقف على الاعتداد بالعارض وعدم الاعتداد به . فمن اعتد بالعارض ، حذف همزة الوصل وقال : (لِحمر و لررض) ، ومنه قراءة نافع وأبي عمرو (عاد الولي) (٣) - بحذف همزة (الأولى) ، وحذف همزة الوصل لتحرك

(١) شرح الشافية : ٤٢/٣ . (٢) الكتاب : ٥٤٦/٣ .

(٣) النجم : ٥٠ والقراءة في النشر : ج ١ ص ٤١٠ ، الإقناع : ٣٩٣/١ .

لام التعريف، وإدغام تنوين (عابداً) في لام التعريف كما يدغم في قولنا
(إكراما لأبيه) .

ومن لم يعتد بالعارض أبقاها وقال : (الحمر والرض) أما (من لان)
فقد جاءت على الوجهين : (١)

فمن اعتد بحركة اللام العارضة الملقاة عليها من الهمزة المحذوفة أسكن النون
فقال : (مِنْ لَانَ) .

ومن لم يعتد بالحركة فاللام عنده في نية السكون ، لذا حرك النون للساكنين
فقال : (مِنْ لَانَ) ، كما حذفت النون أيضا إجراء لها مجرى حروف العلة فقالوا : (ملان)
وقد قرئ (من لرض) بالوجهين : إسكان النون ، وفتحها . (٢)

وحكى الكسائي والغراء عن بعضهم إبدال الهمزة لاما وإدغامها (٣) فقالوا:
(اللحمر، والرض) حفاظا على سكون أداة التعريف، وفرارا من حذف همزة
الوصل معها .

والمأخوذ به هو ثبوت همزة الوصل مع لام التعريف، وحذفها مع سواها
إذا تحرك الساكن بعدها بحركة الهمزة المحذوفة .

قال أبو حاتم : وسمعت بعض الأعراب يقول : (رب خلطنا) أي (ارأب صدعنا
وخلطنا) قال : وهي لغة جيدة كما يقال : اسأل وسل بغير همز . (٤)

شواذ تخفيف الهمزة الساكنة والمتحركة المسبوقة بساكن صحيح :

أجاز الكوفيون وبعض البصريين إبدال الهمزة من غير قياس أو ضبط . (٥)
فأبدلوا الساكنة المفتوح ما قبلها واوا وياء فقالوا في : رفأت، ونشأت،

(١) شرح المفصل : ١١٦/٩ .

(٢) النشر : ٤١٥/١ .

(٣) شرح المفصل : ١١٦/٩ ، شرح الشافيه : ٥٢/٣ .

(٤) مجالس العلماء للزجاجي : ٢٣٣ .

(٥) شرح الشافيه : ٤٠/٣ .

وخبّات ، وقرّأت : رفوت ، ونشوت ، وخبّيت ، وقرّيت .

وحق الهمزة في الجميع إبدالها ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها . والذي قالوه ردئ عند سيبويه (١) ، وقال المبرد : " وهذا القول لا وجه له عند أحد ممن تصح معرفته ، ولا رسم له عند العرب " . (٢)

وأخرجه ابن جنى عن القياس (٣) ، وروى عن أبي علي أنه قال : " لقي أبو زيد سيبويه فقال له : سمعت العرب تقول : قرّبت وتوضّيت . فقال له سيبويه — كيف تقول في أفعل منه ؟ قال : أقرأ .

وزاد أبو العباس هنا : فقال له سيبويه : فقد تركت مذهبك ، أي لو كان البديل قويا للزم (ووجب) أن تقول : أقرّى ، كرميت أرمى " . (٤)

وكما فعلوا ذلك في الساكنة المفتوح ما قبلها ، فعلوه أيضا في المتحركة الساكن ما قبلها والتي حكمها الحذف وإلقاء الحركة فقالوا في (رفّء) - مصدر رفّأت - ، وخبّء : رفو وخبو .

وأبدلوا المفتوحة ألفا بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها وجعلوه قياسا فيها فقالوا في : المرأة ، والكمأة : المرأة والكمأة . قال سيبويه : وهو قليل . (٥)

وكان الكسائي والفراء يطردانه ويقيسان عليه (٦) ، ويعلل ابن يعيش ذلك بأن الميم والراء في الكمأة والمرأة لما جاورتا الهمزة المفتوحة ، وكانتا ساكنتين صارت الفتحان اللتان في الهمزتين كأنهما في الميم والراء ، فصارت الميم والراء كأنهما مفتوحتان ، والهمزتان كأنهما ساكنتان لما قدر حركتهما في غيرهما فصار التقدير : المرأة ، والكمأة بفتح الراء والميم وسكون الهمزة فأبدلت الهمزتان ألفين لسكونهما وانفتاح ما قبلهما على حد إبدالهما في رأس وفأس عند التخفيف . (٧)

-
- (١) شرح الشافيه : ٤١/٣ .
(٢) الخصائص : ١٥٢/٣ .
(٣) الكتاب : ٥٤٥/٣ .
(٤) السابق : ١١١ / ٩ .
(٥) السابق .
(٦) السابق : ٣٠٢/٣ .
(٧) السابق : ١٥٤/٣ .

وإن كان الساكن قبلها واوا أو ياء لايجوز تحريكهما :
تبدل الهمزة إلى الحرف الذى قبلها ويدغم فيها .

والواو والياء اللتان لايجوز تحريكهما :

١ - الواو والياء الزائدتان فى بنية الكلمة للمد :

=====

نحو : مقروءة ، وخطيئة ، ونبيء ، وبريئة ، وأزدشنوءة ، والهدوء .

فواو المد وياؤه موضوعتان على السكون ، ولايجوز تحريكهما ، لأن ذلك
يصرفهما عن الغرض الأساسى الذى وضع لأجله .

ولتخفيف الهمزة فيما مضى نقول : مقروءة ، وخطيئة ، ونبيء ، وبريئة ، وأزدشنوءة ،
والهدوء .

٢ - ياء التصغير :

=====

نحو : أفيئس - تصغير أفوس : جمع فأس .

وسويئل - تصغير سائل .

فياء التصغير موازية لألف التكسير فى الموقع ولا تكون إلا ساكنة ، ولايجوز
تحريكها .

ولتخفيف الهمزة فيما سبق نقول : أفيئس ، وسويئل . تبدل الهمزة إلى
الحرف الذى قبلها ويدغم فيها .

سبب هذا التخفيف :

=====

وقد لجؤوا إلى هذا النوع من التخفيف - وهو الإبدال والإدغام - على
الرغم من بعد مخرج الهمزة عن مخرج الواو والياء ، فرارا من ثقل الهمزة مع
انسداد جميع سبل التخفيف الأخرى ، وسوغ ذلك ، اشتراكهم فى صفة الجهر . (١)

(١) شرح الشافية : ٣٥/٢ .

وخالفوا قاعدة إدغام المتماثلين التي تقضى بقلب الحرف الأول من جنس
الثانى - كما فى أثاقل وأطير وأصلهما تتأقل وتطير - لئلا يقعوا فى أثقل مما
فروا منه - أى اجتماع همزتين - ولأنهم لم يقصدوا الإدغام لذاته ، وإنما
قصدوا تخفيف الهمزة .

ولم تجعل بين بين لئلا يجمع بين ساكنين . ولم تحذف لأنه يلزمها عندئذ
إلقاء حركتها على الساكن قبلها ، والساكن قبلها لا يقبل الحركة ، إذ أنسه
موضوع على السكون .

وإن كان الساكن قبلها واوا أو ياء يجوز تحريكهما :
فحكم الهمزة كحكمها مع الحرف الصحيح ، تحذف وتلقى حركتها على الساكن
قبلها .

والواو والياء التى يجوز تحريكهما هما :

١ - الواو والياء لللاحق :

نحو : حوابة (١) ، وجيال (٢) . فيجوز تحريكهما وإن كانا من بنيى
الكلمة لأنهما بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، ولأنهما موضوعتان على السكون كياء
التمفير . فنقول : حوبه ، وجيىل .

٢ - الواو والياء للضمير :

نحو : اتبعوا أمرهم ، واتبعى أمرهم ، واحلبنى إبلك . فيجوز تحريك
الواو والياء لأنهما ليستا من بنىة الكلمة إذ أنهما مستقلتان ، وهما بمنزلة
الأسماء . فنقول فى تخفيف الهمزة معهما : اتبعو أمرهم ، واتبعى أمرهم ، واحلبنى
بلك .

(١) الحوابة : الضخم من الدلاء والعلاب .

(٢) الجيال : الضبع ، والضخم من كل شئ .

٣ - الواو والياء علامتى المثنى والجمع :

نحو : قاتلو أبيك ، وقاتلى أبيك ، ومسلمو أمك ، ومسلمى أمك ، وجازرو إبلك ، وجازرى إبلك . فالواو والياء فيه تحتلان الحركة لأنهما فى الحقيقة ليستا زائدتين فى بنية الكلمة لكونهما لمعنى كالتنوين . فتخفف الهمزة معهما على غرار ماسبق .

٤ - الواو والياء الأصليتان :

سواء كانتا مدتين ، أو لم تكونا .

نحو : السوء ، والسئ ، وذو إبل ، وبذى إبل ، وأبو إسحاق ، وبأبى إسحاق ، وأبو أيوب ، وبأبى أيوب ، وقاضى أبيك ، ويغزو أمه .
وسؤاة ، وجيأة ، وضرب هو أمه ، وتضرب هى أباه ، وفى آبيه ، وفى أمه ، وأو أنت ، وأنا أرمى أباك ، ويجيئك ، ويسوءك . فهذا جميعه عند تخفيف الهمزة فيه تحذف وتلقى حركتها على الساكن قبلها ، لأن فاء الكلمة وعينها ولامها مما لايمتنع من قبول الحركة .

سبب هذا التخفيف :

وسبب هذا التخفيف هو امتناع بين بين لثلا يلزم شبه ساكنين . وامتناع البديل ، لأن ما قبلها ليس فيه حركة حتى تبدل حرفا من جنسه .

ولم تستثقل الضمة والكسرة على الواو والياء عند التخفيف فى نحو : قاتلومك ، وجازرو بلك ، وقاتلى مك ، وبيجازرى بلك ، كما استثقلت حركات الإعراب فى نحو (قاضى) - مع أن الحركات فى الإعراب عارضة كما هى كذلك فى التخفيف ، لأن حركات الإعراب ضرورية للحرف ولم تنقل إليه من غيره ، وليست كذلك فى التخفيف ، فهى ليست حركته إنما هى منقولة إليه . (١)

(١) شرح الشافيه : ٣٦/٣ .

شواذ تخفيف الهمزة المتحركة وما قبلها واو أو ياء ساكنتان :

جاء عن العرب في مثل هذه الهمزة التي حقهها الحذف، وإلقاء الحركة الإبدال والإدغام، تشبيها للواو والياء الاصليتين بالواو والياء الزائدتين للمد . كما جاء عنهم الحذف دون إلقاء الحركة على الساكن قبلها لثقلها. (١)

فأبدلوها وأدغموها إذا كانت مفتوحة .

فالمنفصل من كلمتين نحو : أو أنت ، وأنا أرمى أباك ، وأبو أيوب ، وغلأمي أبيك . قالوا في تخفيفها : أو نت ، وأنا أرمي بك ، وأبو يوب ، وغلأمي بيك .

والمتصل من كلمة واحدة نحو : سواة ، وجيال ، ومسوءه .

قالوا في تخفيفها : سوة ، وجيّل ، ومسوة .

كما أبدلوها وأدغموها أيضا إذا كانت مضمومة أو مكسورة ضما وكسرا غير

لازمين كضم الإعراب وكسره ، نحو : مسوء ، وبيضوء ، ومسيء .

قالوا في تخفيفه : مسو ، وبيضو ، ومسي .

أما إذا كانت الضمة أو الكسرة لازمتين أو كاللازمتين فلا يدغم فيها

فلا يقال في (أبو أمك) ، (وأي أمك) : أبومك ، وأبي مك (٢)

وجاء عنهم حذفها ونقل حركتها على الواو والياء قبلها كما هو القياس

إذا كانت مفتوحة نحو : لن يجييك ، ولن يسوك .

أما إذا كانت مضمومة أو مكسورة فإنهم يحذفونها دون نقل حركة لاستثقال

الضمة والكسرة على الواو والياء فيقول : هو يجييك ، ويسوك . (٣)

(١) الكتاب : ٥٥٦/٣ .

(٢) شرح الشافية : ٣٦/٣ .

(٣) الكتاب : ٥٥٦/٣ .

وان كان الساكن قبل الهمزة ألفاً :

فلا يجوز فيها إلا بين بين .

فان كانت مفتوحة نحو : تساءل ، وهبأة جعلت بين الهمزة والألف .

وان كانت مكسورة نحو : سائل ، وقائل جعلت بين الهمزة والياء .

وان كانت مضمومة نحو : تساؤل ، تفاؤل جعلت بين الهمزة والواو .

سبب هذا التخفيف :

=====

وسبب هذا التخفيف ، امتناع البدل ، إذ أن الألف قبلها لاتدغم ولايُدغم فيها .
كما امتنع الحذف وإلقاء الحركة لأن الألف ساكنة ولاتقبل الحركة كالواو والياء - لثلاثا تتغير عن صورتها إلى صورة أخرى - بمعنى أنها تتحول إلى حرف آخر - وإبدال السواكن عند تخفيف الهمزة أمر غير معهود عند العرب ، فكان الحل الأمثل لها هو تخفيفها بين بين لأن فيه إبقاء لأثر الهمزة ، ومحافظة على الألف الساكنة قبلها . وساغ لها مع الألف ما لم يسغ لها مع الواو والياء من الجمع بين الساكن وشبه الساكن لخفاء الألف عن الواو والياء فكان ليس قبلها شيء ، ولأن زيادة المد فيها قام مقام الحركة فيها كالمدغم . (١)

شواذ تخفيف الهمزة المتحركة المسبوقة بألف :

=====

ومن شواذ هذا التخفيف ما جاء في مجالس ثعلب (٢) من قلب الهمزة ياء في

النصب ويجمعون بين ياءين نحو : أخذت من عطاييك .

وجاء عن بعضهم حذف الهمزة المنفصلة أي التي في أول الكلمة إذا وقعت

بعد الألف في آخر الكلمة ، فإن كان بعد الهمزة ساكن سقطت الألف للساكنين .

نحو : مَا أَحْسَنَ زَيْدًا ، وَمَا أَمْرُكَ . وإن كان بعدها متحرك بقى الألف نحو : مَا شَدَّ :

أي ما أشد (٣) قال الشاعر :

(١) شرح المفصل : ١٠٩/٩ .

(٢) ١١٩/١ .

(٣) شرح الشافيه : ٣٧/٣ .

مَا شَدَّ أَنْفُسَهُمْ وَأَعَلَّمَهُمْ بِمَا

يَحْمِي الذَّمَّارَ بِهِ الْكَرِيمُ الْمُسْلِمُ . (١)

ومما جاء عن العرب أيضا حذف الهمزة مطلقا بأى حركة تحركت إذا كانت قبل ألف لامتناع نقل الحركة إليها فيقول : هو يشا (٢) ونحوه .

وهنا سوُّ ال يطرح نفسه هو :

هل يقع الجزم والوقف على أحرف العلة المنقلبة عن الهمزة فتحذف ، أم أن الجازم قد استوفى حقه من الجزم قبل التخفيف ؟

يجيبنا الرضى على هذا السوُّ ال بقوله : " فالجواب أن حكم حروف اللين المنقلبة عن الهمزة انقلابا لازما حكم حروف اللين الأصلية التى ليست بمنقلبة عن الهمزة ، وإن كان الانقلاب غير لازم كما فى داري (٣) ومستهزيين فالأكثر أن حكمها حكم الهمزة لعروضها ، فلذا بقى الياء فى داري ومستهزيين... " . (٤)

من كلام الرضى يفهم أن حروف اللين المنقلبة عن الهمزة يجوز فيها الوجهان : الحذف وعدمه ، والثانى هو الأكثر وهو كلام حسن ، والأحسن منه ما قاله الشيخ بهاء الدين بن النحاس - لما فيه من تحديد لنوع البدل - قال :

" إذا كان حرف العلة بدلا من همزة جاز فيه وجهان : حذف حرف العلة مع الجازم وبقاؤه وهذان الوجهان مبنيان على أن إبدال حرف العلة هل هو بـ قياسي أو غير قياسي ، فإن قلنا إنه قياسي ثبت حرف العلة مع الجازم لأنه همزة كما كان قبل البدل وإن قلنا إنه بدل غير قياسي صار حرف العلة متمحضا وليس همزة فنحذفه كما نحذف حرف العلة المحض فى يغزو ويرمى ويخشى " . (٥)

ننتهى من ذلك بصورة واضحة هى أن حروف اللين المنقلبة عن الهمزة

-
- (١) البيت من الكامل ولم نقف له على نسبه إلى قائل معين وهو من شواهد شرح الشافية .
 - (٢) شرح الشافية : ٣٦/٣ .
 - (٣) داري : أصلها داريء : اسم فاعل من درأ أى دفع .
 - (٤) شرح الشافية : ٢٦/١ .
 - (٥) الأشباه والنظائر : ١٤٣/٢ .

تثبت إن كان التخفيف جارياً على اللسان وإن كان التخفيف غير جارٍ على القياس
حذفت للجزم وعملت معاملة حرف اللين الأولى .

يعزز ذلك ما نقله الرضى عن بعض من يخفف الهمزة على غير قياس نحو هو
يشأ ، ولن يجيك ، ولن يسوك بحذف الهمزة دون نقل حركة . فعلى هذا يقول فى
الجزم والوقف : لم يج ، ولم يس ، ولم يش ، وجه وشه وشه فيقع الجزم والوقف
على العين .

ويقول فى المنفصله : يرم أخوانه ، يحذف الياء بعد حذف الهمزة لالتقاء
الساكنين ، وقياسها (يرمى خوانه) بياء مكسوره .

ولا يخفى علينا ما فى ذلك من كثرة الحذوف التى تعتور الكلمة ، بالإضافة
إلى الإحاف بالهمزة وطمس معالمها حتى لا يبقى أثر يدل عليها . بخلاف ما لو
كان التخفيف على القياس .

جـ - الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها

ولها تسع صور :

- مفتوحة وقبلها الحركات الثلاث نحو : سَأَلَ ، وَمِائَةٌ ، وَمَوْجَلٌ .
- ومضمومة وقبلها الحركات الثلاث نحو : رَوَّوْفٌ ، وَمُسْتَهزِئُونَ ، وَرَوَّوسٌ .
- ومكسورة وقبلها الحركات الثلاث نحو : سَعِمٌ ، وَمُسْتَهزِئِينَ ، وَسُئِلٌ .

فالهمزة فى جميع ما سبق تسهل بين بين :

- المفتوحة بينها وبين الألف .
- والمضمومة بينها وبين الواو .
- والمكسورة بينها وبين الياء .

إلا المفتوحة المكسورة أو المضمومة ما قبلها : فالأولى تقلب ياء محضة فنقول : ميه ،
ومير .^(١) والثانية تقلب واو محضة فنقول : مَوْجَلٌ ، وَجَوْنٌ^(٢)

(١) مثر : احن وعداوات .

(٢) جَوْنٌ : الجَوْنَةُ : الحقة يجعل فيها الحلى .

- والمنفصل في ذلك كالمتمهل :
- فالمفتوحة نحو : خذ مالَ أبيك ، وهذا مالُ أبيك ، وبمالِ أبيك .
- والمضمومة نحو : خذ مالَ أمك ، وهذا مالُ أمك ، من عندِ أختك .
- والمكسورة نحو : وإذ قالَ إبراهيمُ ، ومرتعُ إيلك ، ومن عندِ إيلك .

سبب هذا التخفيف :

=====

وسبب هذا التخفيف في المفتوحة المضمومة أو المكسورة ما قبلها ، استحالة بين بين فيها لأنها تصير بين الهمزة والألف ، والألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، وشبه الألف كذلك .

كما تعذر حذفها لأن الحذف يلزمه إلقاء الحركة على ما قبلها وما قبلها متحرك والحركة لا تلقى على الحركة .

أما السبعة الباقية فلم تحذف معها الهمزة لتحرك ما قبلها ، ولم تبدل لئلا تتحول عن بابها فتصير ألفا وواوا وياء ، ولأن بين بين أولى فالأصل عدم إخراج الحرف عن جوهره ، وقد أمكن ذلك فلاحاجة إلى العدول عنه إلى غيرهِ ، أما في المفتوحة المضمومة أو المكسورة ما قبلها فاللجوء إلى القلب كالمضطر إليه . (١)

هذا مذهب الجمهور وخالفهم الأخفش في نوعين :

المضمومة المكسورة ما قبلها (كالمستزئنون) فكان يبدلها ياء محضة فيقول:
المستهزيون .

والمكسورة المضمومة ما قبلها (كسئل) فكان يبدلها واوا محضة فيقول:
سول . كما يه وموجل .

ويعلل ذلك بأنها لو سهلت لكانت الأولى كالواو الساكنة ولاتجىء بعد الكسرة ، والثانية كالياء الساكنة ولاتجىء بعد الضمه ، كما لاتجىء الألف بعد الضمة والكسرة . (٢)

(١) شرح الشافيه : ٤٥/٣ .

(٢) شرح المفصل : ١١٢/٩ ، وشرح الشافيه : ٤٦/٣ .

قال ابن يعيش : " وهو قول حسن ، وقول سيبويه أحسن " (١) ، وذلك لأن الألف استحالة مجيئها بعد ضم أو كسر لذا امتنع فيما قاربها ، أما الواو الساكنة فلا يستحيل مجيئها بعد الكسرة بل يستثقل ، لذا لم يمتنع ذلك فيما قاربها . والياء الساكنة مثلها . (٢) فالفرق بين الحالتين هو الفرق بين الاستحالة والاستثقال وتسهيلها بين أولى ما أمكن ذلك لأن فيه إبقاء لأثر الهمزة " .

وتكلف بعضهم شططا فسهل الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها (كمستهزئون) والمكسورة المضموم ما قبلها (كسئل) بين بين البعيد حتى يسلم مما وقع فيه سيبويه من مجيء شبه الواو الساكنة بعد الكسر ، وشبه الياء الساكنة بعد الضم . ومما وقع فيه الأخفش من مجيء الواو المكسورة بعد الضم ، والياء المضمومة بعد الكسر .

ورفض الرضى هذا المذهب ، واعتذر عن سيبويه والأخفش ، بأن سيبويه لم يقع في محذور إذا أتى بشبه الواو الساكنة بعد الكسر ، وبشبه الياء الساكنة بعد الضم إذ أن هذا الأمر غير ممتنع وإنما مستثقل .

كما أن الأخفش لم يأت بأمر شنيع إذ أن مجيء الواو المكسورة بعد الضم ، والياء المضمومة بعد الكسر وقع في التخفيف ، والتخفيف عارض غير لازم فيجوز ذلك لعروض التخفيف كما جاز في (روبا) عدم الإدغام لعروض الحرف بالتخفيف . (٣)

وجاء عن العرب إبدال المفتوحة المفتوح ما قبلها ألفا نحو : سكال : والمنساة ، وقرأ . والمضمومة المضموم ما قبلها واوا ساكنة نحو : رُوس . والمكسورة المكسور ما قبلها ياء ساكنة نحو : المستهزيين . ذكر ذلك سيبويه (٤) وجعل عبارته مطلقة فجعل إبدال من أبدل في كل همزة انفتح ما قبلها أو أنضم أو انكسر .

(١) شرح المفصل : ١١٢/٩ .

(٢) السابق : نفس الجزء والصفحة ، وشرح الشافية : ٤٦/٣ .

(٣) شرح الشافية : ٤٧/٣ .

(٤) الكتاب : ٥٥٤/٣ .

وقيدها ابن يعيش (١)، وتبعه الرضى (٢) بتقييد أوضح ذلك لأن ما عدا ما ذكر لا يمكن جعله إلا بين بين باستثناء (مستهزؤون) (وسئل) .

وعلى كل حال فما جاء إبداله فهو سماعي لا يقاس عليه إلا في ضرورة الشعر. قال سيبويه : " وليس ذا بقياس متلئب ، نحو ما ذكرنا وإنما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشيء الذى تبدل التاء من واوه ، نحو : أتلتج ، فلاتجعل قياسا فى كل شيء من هذا الباب ، وإنما هى تبدل من واو أولجت" (٣) فلا يقال أتلت فى أوغلت . (٤)

قال : وإذا كان فى ضرورة الشعر كان قياسا ، وأنشد للفردق :

رَاحَتِ بِمَسْلَمَةَ الْبِغَالِ عَشِيَّةً . فَارَعَى فَزَارَةً لَاهِنَاكِ الْمَرْتَعِ . (٥)

فأبدل الألف من الهمزة فى (هناك) ضرورة وحققها بين بين كما هو سبيل كل همزة متحركة متحرك ما قبلها .

ومن الضرورة أيضا قول حسان بن ثابت :

سَأَلْتُ هَذِيْلَ رَسُوْلِ الْاَلَمِ فَاْحِشَةً . ضَلَّتْ هَذِيْلَ بِمَا قَالَتْ وَلَمْ تَتَّبِعِ . (٦)

ومنه :

سَأَلْتَانِي الْاَطْلَاقَ اِذْ رَأَيْتَانِي . قَلَّ مَالِي ، قَدْ جِئْتُمَانِي بِنَكْرِ . (٧)

وقد جعل سيبويه بيت عبد الرحمن بن حسان من الضرورة وهو :

وَكُنْتُ اَذَلَّ مِنْ وَتَدِّ بِقَاعٍ . يَشَجُّ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاَجِي . (٨)

فأبدل الياء من الهمزة المضمومة بعد كسر ضرورة ومذهب سيبويه والجمهور

(١) شرح المفصل : ١١٢/٩ .

(٢) شرح الشافيه : ٤٧/٣ .

(٣) الكتاب : ٥٥٤/٣ .

(٤) شرح المفصل : ١١٣/ ٩ .

(٥) البيت فى الكامل ٧٢/٢ ، أنشده الفردق بعد أن عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق ، وولى عمر بن هبيرة الفزارى . فهو يدعو على قومه بأن لاتهنأهم النعمة بولايته .

(٦) البيت من شواهد سيبويه : ٥٥٤ ، ٤٦٨/٣ ، والمقتضب ٣/٣٠٣ ، وشرح الشافيه : ٣/٤٨ .

(٧) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل القرشى العدوى ، وهو فى الكتاب : ٣/ ٥٥٥ ،

وشرح الشافيه : ٤٨/٣ .

(٨) البيت فى الكتاب : ٥٥٥/٣ ، وشرح المفصل ١١٤/٩ ، وشرح الشافيه : ٤٩/٣ .

أن تجعل بين الهمزة والواو لأن (واجىء) اسم فاعل مرفوع .

ومذهب الأخفش أن تقلب (ياء صريحة) كما فى (بيستهزيون) ووافق الزمخشري سيبويه فى أن قلب الهمزة ياء هنا ضرورة ، إلا أن شارح كتابه فيه من اللباقة ماجعله يستدرك هذا الأمر بقوله : " والإبدال ههنا أسهل لأن الهمزة هنا طرفا والطرف مما يسكن فى الوقف ، والهمزة إذا سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء صريحة نحو قولك فى بئر بير فاعرفه " . (١)

وخالف ابن الحاجب سيبويه حيث قال : " وجاء منسأة وسال ، ونحو الواجى وصلا ، وأما : " يشجج رأسه بالفهرواجى " فعلى القياس ، خلافا لسيبويه " . (٢)

ووافق الرضى على ذلك بقوله : " وهو الحق " وشرح قوله بأن " هذا القياس ليس من ذلك ، لأن " واج " آخر البيت ، وهو موقوف عليه ، فكان آخر الكلمة همزة ساكنة قبلها كسرة كما فى " لم يقرىء " وقياسه التخفيف بجعلها ياء فى الشعر وفى غيره ، بلى إذا كان نحو الواجى فى الوصل كما تقول : مررت بالواجى يافتى : بجعل الهمزة ياء ساكنة فهو من هذا الباب " (٣) أى من باب إبدال الهمزة ياء على غير قياس - .

والصواب ما قاله سيبويه والزمخشري ، فجميع من اعترضوا عليه غاب عن أذهانهم أن حرف الروى فى قصيدة عبد الرحمن بن حسان هو الجيم المكسورة ، وليس الهمزة الساكنة ، إذ لو كان الهمزة الساكنة لكان لاعتراضهم وجه .

فالأبيات التى قبل البيت الشاهد هى :

فَأَمَّا ذِكْرُكَ الْخُلَفَاءَ مِنْكُمْ فَهُمْ مَنْعُوا وَرِيدَكَ مِنْ وَدَاجِي
وَلَوْلَاهُمْ لَكُنْتَ كَعِظْمِ حَوَاتٍ هَوَى فِي مَظْلَمِ الْغَمْرَاتِ دَاجِي (٤)

وكنت أذل من وتد بقاع البيت .

(١) شرح المفصل : ١١٤ / ٩ .

(٢) شرح الشافيه : ٤٤ / ٣ .

(٣) شرح الشافية : ٤٩ / ٣ ، ٥٠٠ .

(٤) رويت الأبيات أيضا : (فأما قولك الخلفاء منا) ، (ولولاهم لكنت كحوات بحر) وهى فى شرح أبيات سيبويه للسيرافى : ج ٢ ص ٣٠٦ ، والكامل للمبرد :

والشاعر لم يقف بهمزة ساكنة ، إذ لإميرر لوقوفه على الهمزة الساكنة ولو كان كذلك لاختلف الروى فى هذا البيت عن الأبيات الأخرى ، إنما وقف بجيم مكسورة .

ولا يمكن القول بأنه وقف عليها ثم بعد ذلك خفها لأن الرضى نفسه قال حالة الوصل مقدمة على حالة الوقف . (١)

وحتى لو كان الروى همزة ساكنة فى كلا الحالين فيه خروج عن القياس لأن تخفيفها عندئذ نعم يكون بإبدالها ياء فتكون واجى كقاضى ، ولكن حروف العلة المنقلبة عن الهمزة حكمها حكم الأصلية كما نص على ذلك ابن جنى (٢) ، وقيدها الرضى بلزوم القلب (٣) ، والقلب هنا لازم للروى ، فبقلب الهمزة يياء تكون قد دخلت فى باب المنقوص ، والمعروف عن المنقوص المنون رفعا وجرا حذف الياء ، والوقف على الحرف الذى قبلها فتصير (واج) ، كما قال الشاعر:

إِنَّ السَّبَاعَ لَتَهْدَا عَنْ فَرَاثِيسِهَا وَالنَّاسُ لَيَسَّ بِهَادٍ شُرْهُمُ أَبَدَا (٤)

واصله (بهادى) فابدل الهمزة ياء على غير قياس فلما صارت إلى الياء عاملها معاملة المنقوص فحذفها وأوقع التنوين على ما قبلها . إلا إن كان فى بيت عبد الرحمن بن حسان قد أبقاها للضرورة فهذا أمر آخر .

وفى كلا الحالين إطلاق الضرورة عليها فيه صواب .

شواذ التخفيف فى المتحركة المتحرك ما قبلها :

=====

ومن شواذ تخفيف هذا النوع ما ذكره السيرافى عن بعضهم من حذف الهمزة وإلقاء حركتها على ما قبلها إذا تحرك بحركة بنائية نحو : قال إسحاق ، وقال أسامة . يقول فى تخفيفها : قال سحاق ، وقال أسامة .

(١) شرح الشافيه : ٤٣/٣ .

(٢) انظر الخصائص : ١٥٣/٣ .

(٣) شرح الشافيه : ٢٦/١ .

(٤) البيت لابن هرمة استشهد به ابن جنى فى الخصائص على الإبدال على غير

قياس : ١٥٢/٣ .

أما إن تحرك بحركة إعرابية فلم ينقل ، فلا يقول : يقول اسحاق ، ولن يقول أسامة ، احتراما لحركة الإعراب (١) ، لأن الحركة الإعرابية مع أنها طارئة إلا أنها أقوى من الحركة البنائية الدائمة ، لأنها تدل على المعنى الذى يعتور الكلمة ويميز المعانى عن بعضها البعض ، والإخلال بها يفضى إلى اللبس . (٢)

ولم يوضح السيرافى طريقة التخفيف عندئذ ، والظاهر أنها تخفف بين بين على القياس .

قال : وبعضهم يحذف الهمزة من غير نقل الحركة إلى آخر الكلمة ، فيقول : قالَ سحاق ، وقالَ سامه والأول أجود . (٣)

ثانيا : الهمزتان المجتمعتان

=====

تمهيد :

=====

لما كانت الهمزة الواحدة ثقيلة ، والهمزتان أكثر ثقلا ، لم تبين العرب كلمة فاؤها وعينها أو عينها ولامها همزتان ، وجاء على قلة مافاؤه ولامه همزتان إذ أن الفاصل بينهما يخفف من ثقلهما .

وعلى ذلك فالهمزتان لاتجتمعان فى الكمة إلا إذا دخلتها الزوائد .

فيكثر اجتماعهما فى الفعل إذا كانت فاؤه همزة ودخلت همزة الوصل فى

الأمر والمصدر منه نحو : إيت وإيشم واوس وأصلها إئت ، وإئشم ، وأؤس .

كما يكثر فى الفعل المزيد بهمزة فى أوله ثم دخلت عليه همزة المخبر

عن نفسه نحو : أكرم ، وأصلها أكرم .

ويكثر اجتماعهما فى الاسم إذا كان مبدوءا بهمزة ثم دخلت عليه همزة

الجمع نحو : إمام وأئمة .

(١) شرح الشافيه : ٣٧/٣ .

(٢) الأشباه والنظائر : ١٥٨/١ .

(٣) شرح الشافيه : ٣٧/٣ .

ومهموز اللام إذا جمع على فعائل نحو : خطايا وأصله : خطائي ء .
واسم الفاعل من المهموز اللام إذا كانت عينه حرفين نحو : جاء وأصله
جائي ء من جاء ء .

أما همزة الاستفهام - وإن كانت على حرف - فهي كالكلمة المستقلة وإن
اعتبرها القراء من الكلمة الواحدة فللتقريب على المتعلمين مع علمهم
بحقيقتها .

فإن كانت الهمزة الواحدة مستثقلة وجاز تخفيفها ، كانت الهمزتان أثقل
وازداد داعى التخفيف ، فإن كانتا فى كلمة واحدة تكون قد بلغت غاية الثقل ،
إذ يضاف إلى ثقل الهمزة ثقل همزة أخرى وثقل اجتماعهما فعندئذ يتختم
التخفيف ويصبح جوازه وجوبا .

لذا فقد لجؤوا إلى إبدالها حرفين ، للصلة القوية التى تربطها بحروف
اللين ، ولأن تبادلها معهن مألوف معهود فى غير التخفيف - ولأسيما الواو فقد
جاء تبادلها معها فى : ورخ من أرخ الكتاب ، وأجوه من وجوه .

وقال ابن مالك : " والواو بها أولى لمساواتها لها فى عدم الخففة
والخفاء بخلاف الألف والياء " . (١)

أقول : ذلك إذا كانت فى غير الآخر ، أما إذا كانت آخرًا فالياء أولى
لأن الآخر موضع الثقل . ويقع التخفيف على الثانية ، لأنها هى سبب الثقل ولأننا
إذا خففنا الهمزة الواحدة نظرنا إلى ما قبلها لا إلى ما بعدها فكذلك الهمزتان
نخفف الثانية بالنظر إلى الهمزة قبلها ، ولانخفف الأولى بالنظر إلى الهمزة
بعدها .

والهمزتان إذا اجتمعتا إما أن تكونا فى كلمة أو فى كلمتين .

(١) شرح الكافية الشافية : ٢٠٩٤/٤ .

أ - اجتماع الهمزتين في كلمة

إذا اجتمعت الهمزتان في كلمة ، إما أن تكونا طرفنا أو في غير الطرف .

١ - فان كانتا طرفنا :

وجب إبدال الثانية منهما ياء مطلقا ، سواء سكنت الأولى أو تحركت بالفتح أو بالضم أو بالكسر .

قال الرضي : " لأن الآخر محل التخفيف والياء أخف من الواو وأيضا فمخرج الياء أقرب إلى مخرج الهمز من مخرج الواو " . (١)

ومثاله إذا سكنت الأولى :

أن تبني من (قرأ) على وزن (قَمَطَرٌ) (٢) فنقول : قَرَأَ وحركتها حركة الحرف المدغم ، إلا أنه يمتنع الإدغام فيهما لأن الهمزتين لاتدغمان إلا إذا كانتا عيينين ، لذا تقلب هنا الثانية ياء فتصير : (قَرَأَى) .

ومثاله إذا فتحت الأولى :

أن تبني من (قرأ) على وزن (جَعْفَرٌ) فنقول : قَرَأَ ، وتقلب الثانية ياء فتصير : (قَرَأَى) والياء إذا تحركت وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فتصير (قَرَأَى) .

ومثاله إذا ضمت :

أن تبني من (قرأ) على وزن (بَرِشْنٌ) (٣) فتقول : (قَرُوْ) . وتبديل الثانية ياء ، ويجب عندئذ قلب الضمة التي على الواو الأولى كسرة فتصير : (قُرْشِي) كقاضي .

(١) شرح الشافية : ٥٥/٣ .

(٢) القمطر : ماتصان فيه الكتب .

(٣) البرشن : هو للسبع والطيور كالأصابع للإنسان .

ومثاله إذا كسرت :

أن تبني من (قرأ) على وزن (زبرج) (١) فتقول : (قرشيء) ، ثم تقلب
الثانية ياء فتصير : (قرشي) كالمنقوص .

٢ - وإن كانتا في غير الطرف :

- ١ - فيما أن تكون الأولى متحركة ، والثانية ساكنة .
- ٢ - أو أن تكون الأولى ساكنة ، والثانية متحركة .
- ٣ - أو أن تكونا متحركتين ، ولا يمكن أن تكونا ساكنيتين معا أبدا .

١ - فإن تحركت الأولى وسكنت الثانية :

أبدلت الثانية حرف مد من جنس حركة الأولى .
فتبدل ألفا في آدم ، وياء في ايمان ، وواوا في أومن ، وأصلهما : آدم
(بهمزتين الأولى همزة أفعل ، والثانية فاء الفعل لأنه من الأدمة . وكذلك آخر
لأنه من التأخر) . ومثله ائمان ، وأومن .
ومنه : آثرت أوثر إيثارا ، وآمنت أومن إيماناً .

سبب هذا التخفيف :

- ١ - لأنها أبدلت في راس وبوس ، وذيب حرفا من جنس حركة ما قبلها وهو
ليس همزة ، فإن كان ما قبلها همزة كان ذلك أولى .
- ٢ - وحتى يتناسب الحرف المبدل مع الحركة التي قبله فيؤمن عدم الوقوع
في الثقل .

وندر تحقيقها . إلا ما جاء عن الأعشى (٢) أنه قرأ : * إِثْلَافِهِمْ رِحْلَةَ

الشَّاءِ وَالصَّيْفِ * (٣) بهمزتين .

- (١) زبرج : الزينة من وشى أو جوهر ، وقيل : الذهب ، وقيل : السحاب الرقيق .
- (٢) هو يعقوب بن محمد بن خليفه بن سعيد بن هلال التميمي الكوفي (طبقات
القراء لابن الجزرى : ٣٩٠/٢) .
- (٣) قریش : ٢ .

قال ابن مالك :

وَشَدَّ فِي الْإِبْلَافِ إِثْلَافٌ فَلَا تَقِسْ عَلَيْهِ غَيْرَهُ فَتَعْدِلَا (١)

ب - وإن سكنت الأولى وتحركت الثانية :

=====

فإن كانتا عينا مضاعفة بقيتا ووجب إدغامهما نحو : سَأَلْ وَقَدْ سَأَّلْ -
ولتدغم الهمزتان إلا إن كانتا كذلك .

وكان الواجب في تخفيف الهمزتين إن سكنت أولاهما أن يجري على غرار تخفيف الواحدة ، أي الحذف وإلقاء الحركة على الساكن الصحيح قبلها كما في (مسلة ، والكمة والمرة) ، لأن الهمزة كغيرها من الحروف الصحيحة ، إلا أنهم عدلوا عنه إلى إثباتهما وإدغامهما معا حفاظا على الصيغة .

ولتجتمعان أولا وأولاهما ساكنة ، لعدم الابتداء بالساكن . وتجتمعان في الطرف فيمتنع إدغامهما ، ويتوجب عندئذ إبدال الثانية ياء مطلقا كما مر .

ج - وإن تحركتا :

=====

فإن كانت الثانية مكسورة :

=====

قلبت ياء مطلقا سواء كانت الأولى مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة .
ذلك لأنها إن كانت مفردة فقياسها بين الهمزة والياء ، فإذا اجتمعت همزتان امتنع بين بين لأن فيه أثر الهمزة فجعلوها ياء خالصة .

فالمفتوحة :

=====

نحو : (أئمة ، وأإن) فتصير : أئمة ، وأين وأصل أئمه : أأممه على وزن أفعله لأنه جمع إمام كغطاء وأغطية ، فاجتمع في الكلمة همزتان الأولى همزة الجمع ، والثانية فاء الكلمة فوجب التخفيف .

كما اجتمع أيضا مثلان وهما الميمان وأرادوا إدغامهما . ولمَّا

(١) شرح الكافية الشافية : ٢٠٩٢/٤ .

كانت عنايتهم بالإدغام مقدمة على التخفيف نقلوا حركة الميم الأولى وهي الكسرة إلى الهمزة ، وأدغموا الميم في الميم فصار : (أئمة) .
ثم التفتوا بعدئذ إلى تخفيف الهمزتين فقلبوا ثانيتهما ياء كما هو القياس في تخفيف الهمزتين إذا كانت ثانيتهما مكسورة فصارت (أيمة) .
مثله (آين) فأصلها (أئن) من الأنين بهمزتين الأولى همزة أفعل ، والثانية فاء الفعل .

والمضمومة :

نحو : أنه : (أى أجعله يئن ويتأوه) فتصير : أينه .
وعند الأخفش (!) أنه كما في (سئل) لأنه يقلب المكسورة المضموم ما قبلها واوا إذا كانت مفردة ويقيس على ذلك الهمزتين .

والمكسورة :

نحو بنائك من (الأم) على وزن (إجرد) (٢)

تقول : (ائمم) فتجتمع همزتان وميمان فيجب الإدغام والتخفيف ويبداً بالإدغام فثنتقل حركة الميم الأولى إلى الهمزة قبلها وتدغم الميمان فتصير : (إئم) ثم يلتفت إلى التخفيف فتقلب الهمزة الثانية ياء فتصير : (إيم) .

وإن كانت الثانية مضمومة :

قلبت الثانية واوا مطلقا سواء كانت الأولى مفتوحة أو مضمومة أو

مكسورة .

فالمفتوحة :

نحو : (أوب) بهمزتين الأولى همزة المخبر عن نفسه والثانية فاء الكلمة من (الأب) وهو المرعى . ومثلها (أوم) من (أم) .

(١) شرح الشافيه : ٥٦/٣ .

(٢) إجرد : بكسرتين بينهما ساكن كائمد - : نبت يخرج عند الكمأة فيستدل به عليها .

تقول فى تخفيفها : **أَوِّبٌ، وَأَوِّمٌ** .

والمضمومة :

نحو بنائك من (الأم) على وزن (أَبْلَم) (١) فتصير : (أَأْمَم) ثم (أَأْمَمٌ) ثم (أَأْمَمٌ) كما جرى على غيرها .

والمكسورة :

نحو بنائك من (الأم) على وزن (إِصْبَع) فتصير : (إِأْمَم) ثم (إِأْمَمٌ) ثم (إِأْمَمٌ) كما سبق .

وقال الرضى : " ولا يوجد مضمومة مكسور ما قبلها فى كلامهم ، ولو جاء **إِفْعَلٌ** - بكسر الهمزة وضم العين - لقلت من أمّ : **إِؤْمٌ** عند سيبويه بالواو ، و**إِئِمٌّ** بالياء عند الأخفش " (٢) إشارة إلى طريقة تخفيفه فى الواحدة كما فى (مستهزيون) .

وإن كانت الثانية مفتوحة : نظر إلى الأولى :

فإن كانت مفتوحة :

قلبت واوا . فتقول فى أفعال التفضيل من (الأم) : هذا **أَوِّمٌ** منك وأصلها : (أَأْمَم) وعند المازنى تقلب ياء فتقول : هذا **أَيْمٌ** منك . وعلى ذلك فتصغيره عند المازنى : **أَيْمٌ** ، وتكسيه : **أَيامٌ** . وعند غيره : **أَوِّمٌ** ، و**أَوِّمٌ** .

ويتلمس الرضى للمازنى العذر فى قلبها ياء بأنه لما نظر إلى امتناع تسهيلها بين بين على القياس ، وامتناع إبدالها ألفا ، لم يربدا من إبدالها إما ياء أو واوا ، والياء أخف فأبدلها ياء .

كما يتلمس العذر لمن قلبها واوا بأنه نظر إلى حال التسهيل فقلبها ألفا ، فلما أراد تحريكها ولم يشأ أن يردّها همزة قلبها واوا كما فى خواتم حملا على خويتم . (٣)

(١) وهو الخوص وواحدته أبلمه .

(٢) شرح الشافيه : ٥٦/٣ .

(٣) شرح الشافيه : ٥٦/٣ ، ٥٧٠ .

فإن كانت مكسورة :

=====

قلبت الثانية ياء كما هو القياس فى تخفيف الواحدة نحو: (مِكر) فى مثر) .

ومثاله فى الهمزتين : بناوك من (الأم) على وزن (إصبع) فتصير: (إأمم) ثم (إأم) ثم (رايم) .

وإن كانت مضمومة :

=====

قلبت الثانية واوا كما هو القياس فى تخفيف الواحدة نحو: (جؤن) فى جؤن) .

ومثاله فى الهمزتين : (أويدم) تصغير آدم وأصله (أويدم) .

ووافق المازنى الجماعة فى (أوادم) جمع (آدم) ^(١) وأصله : (آدم) (

بإبدال الهمزة بالواو دون الياء لأنها قلبت فى مفردة ألفا وجوبا فأشبهت ألف (خاتم) فى عدم الأصالة ، إذ أنها فى (آدم) منقلبه عن حرف أصلى ، وفى (خاتم) زائدة ، وقياس ماكان على (فاعل) فى الاسم ، (فواعل) قياسا لاينكسر .

فالجهور والمازنى متفقون على أن جمع (آدم : أوادم) ، إلا أن الفرق أن الجهور يراعى الأصل فيقدر أن أوادم : آدم ، فاجتمعت همزتان مفتوحتان فقلبت الثانية واوا كما فى أوّم) .

أما المازنى فيراعى الصيغة الفرعية التى استقر عليها المفرد فيقدر أن أوادم أصلها آدم على وزن فاعل وجمعه فواعل . ولو قدرها (آدم) لوجب قلبها ياء على مذهبه كما فى (أيم) فتصير (أيادم) .

والصواب ماذهب اليه الجهور لأن الجمع يرد الأشياء إلى أصولها ، فالواو فى أوادم أصلها همزة ، ولانقول أن أصلها ألف .

كما أن الداعى إلى قلب الهمزة ألفا فى (آدم) قد زال مقتضاه فى (أوادم) فلا سبيل إلى التمسك بأن الواو منقلبة عن الألف . والأولى أن ننظر إلى صورة المفرد الأصلية ، لا إلى صورته الفرعية .

(١) شرح الشافيه : ٥٧/٣ .

ولعل المازني قد ذهب إلى ما ذهب إليه للزوم الألف للكلمة فلا تستعمل إلا بها حتى أصبحت كالأصل ، تماما كما حكم سيبويه على (اذلولى) وهى من (ذَلَّ) بأن لامها ياء أى أن أصلها (ذ ل ي) وليس (ذلل) . قال : لأنه لا يستعمل إلا مزيدا بالياء وأجرى الوزن على ذلك

مواضع يكثر فيها اجتماع الهمزتين :

=====

ويكثر اجتماع الهمزتين فى باب الجمع الأقصى ، وفى اسم الفاعل إذا كانت لامه همزة ، وعينه حرف لين - لما سذكروه فى باب الإعلال والإبدال - فإن اجتمعتا وجب تخفيف الثانية منهما حرف لين على نحو مامضى .

ومن باب الجمع (خطايا) وهو جمع (خطيئة) من (الخطأ) فالهمزة لام الكلمة جمع على فعائل كسفيينة ، وسفائن فصارت (خطائى) فاجتمعت همزتان ووجب تخفيف ثانيتهما ، فتقلب ياء لتطرفها مع انكسار ما قبلها - كما هو القياس - فصارت : (خطائى) ، ثم تلتها سلسلة من التغييرات لاتتعلق بتخفيف الهمزتين ، إذ هى بباب الإبدال والإعلال ألزم ، إلا أنه لا بأس من ذكرها مختصرة ، حتى نتوصل إلى الصورة النهائية للكلمة - وإن كنا سنعرض له فى باب الإبدال والإعلال بأوسع من ذلك .

فاستثقلوا فى (خطائى) مجيء الياء بعد كسرة ، بالإضافة إلى ثقل الهمزة فأبدلوا من الكسرة فتحة ، ومن الياء ألفا فصارت (خطاءة) ، فوقعت الهمزة بين ألفين فصار كاجتماع ثلاث ألفات لقرب الهمزة من الألف ، فقلبوا الهمزة يياء فصار (خطايا) . ويجرى مجراه كل ما كان على شاكلته .

ومن باب اسم الفاعل (جاء) وأصله (جائى) بهمزتين متحركتين الأولى منقلبه عن عين الفعل (التي هى ياء) كما حدث فى قائل وبائع على ما هو مقرر له فى باب الإعلال والإبدال . والثانية التى هى لام الفعل . فوجب قلب الثانية لتطرفها وانكسار ما قبلها فصار (جائى) ، ثم أعلت إعلال قاضٍ فصارت (جاءة) .

وذهب الخليل إلى أن (جائى) وزنه فاعل فهو مقلوب من (جايى) كما قلبوا فى (شاكى السلاح) وأصله (شائك السلاح) . وجعل هذا القلب مطردا فيما

كان لامه همزة (١)، ولعل الذى دعاه إلى اطراد هذا القلب هو الفرار من اجتماع الهمزتين .

قال ابن يعيش : " ومذهب الخليل متين لما يلزم فى قول سيبويه من الجمع بين إعلالين وهو قلب الياء التى هى عين همزة وقلب الهمزة التى هى لام ياء " . (٢)

وقال ابن عصفور : " كلا المذهبين عند سيبويه حسن . ورجح الفارسي مذهب الخليل على المذهب الأول " . (٣)

وكل ما كان على غرار (جاء) يجرى مجراه فى التخفيف عند اجتماع الهمزتين .

شواذ تخفيف الهمزتين المجتمعين فى كلمة :

ومما شذ عن القياس مضارع أكرم إذا دخلت عليه همزة المخبر عن نفسه بصير (أأكرم) فاجتمعت همزتان ووجب التخفيف، وقياسه قلب الثانية واوا لانضمام الأولى إلا أنهم حذفوها إذ كانت زائدة على الأصل، واطرد فيها الحذف لكثرة الاستعمال فصارت (أكرم) . وحذفت مع بقية أحرف المضارعة - وإن لم تجتمع همزتان - (نحو : تُكرم ويكرم ونكرم وأملها : تؤكرم ، ويؤكرم ، ونؤكرم) حملا عليه ، كما حمل عليه أيضا اسم الفاعل واسم المفعول طردا للباب ولاطراد الحذف أصبح قياسا فيه ، وصار إثبات الهمزة فيه من باب الضرورة .

قال الشاعر :

" فَإِنَّهُ أَهْلٌ لِأَنَّ يَوْكُرْمَا " (٤)

(١) شرح المفصل / ٩ / ١١٧ ، شرح الشافيه / ٦٢ / ٣ .

(٢) شرح المفصل / ٩ / ١١٧ .

(٣) الممتنع : ج ٢ ص ٥١٠ .

(٤) لأبى حيان الفقعسى . ولم يعثر له على تنمه . استشهد به سيبويه : ٢٣٠ / ٢

وهو فى المقتضب : ٩٦ / ٢ ، والإنصاف : ١١ / ١ ، والهمع : ٢٥١ / ٦ .

وكما اطرِد حذفها وهي زائدة لاجتماع الهمزتين ، اطرِد حذفها وهي أصل
لذلك ، فحذفت من (خذ وكل ومر) وأصلها : (أؤخذ وأؤكل وأؤمر) بهمزتين الأولى
همزة الوصل دخلت لسكون الفاء ، والثانية فاء الفعل ، فحذفت الهمزة الثانية
التي هي فاء الفعل تخفيفا لكثرة الاستعمال ، فزال الساكن واستغنى عن همزة
الوصل فصارت (خذ وكل ومر) على وزن (عل) والتزم الحذف فى خذ وكل ، واستعمل
الحذف وعدمه فى مر واثبات همزتها إذا تقدمها واو أو فاء أجود ، وهو الأكثر .
قال تعالى : ﴿ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ ﴾ (١) " وحكى أبو على وابن جنى : أَوْخَذَ
وَأَوْكَلَ عَلَى الْأَصْلِ إِلَّا أَنَّهَا فِي غَايَةِ الشَّدُودِ اسْتِعْمَالًا " . (٢)

وهذه الأفعال الثلاثة تؤخذ بالسماع ولا يقاس عليها غيرها .
ومن شواذ ما جاء فى الهمزتين المجتمعتين تحقيقهما معا ، وحكى أبو زيد
أنه سمع بعض العرب يقول : اللهم اغفر لى خطائى قال : " همزها أبو السمع
ورداد ابن عمه " . (٣)

وقد جاء فى القراءة الكوفية (أثمه) بهمزتين كما مر بنا فى فصل
القراءات وهى وإن شذت فى القياس فهى قراءة صحيحة سبعية متواترة قرأ بها
عاصم وحمزه والكسائى من أهل الكوفة ، وابن عامر من قرأه الشام . (٤)

وذكر ابن يعيش حجتهم فى تحقيقهما بأنهم جمعوا بين الهمزتين كما جمعوا
بين العينين والحائين فى العاعة ولحت عينه ، وجميعها من حروف الحلق .

وأبطل حجتهم بأن حروف الحلق كلما سفلت اشتد ثقلها ، فبهذا فارقت الهمزة
أخواتها . قال : " والذى يدل على ضعفه أنا لانعلم أحدا حقق فى نحو آدم وآخر
وكذلك ينبغى فى القياس أن تكون أيمه " . (٥)

وعند سيبويه أنه ردىء ليس من كلام العرب ، والقياس إبدال الآخرة ياء (٦) ، وهو
رأى الجمهور ، وقد مر بنا فى باب اللغة رأى ابن جنى (٧) ، والزمخشري (٨) فى ذلك .

-
- (١) طه : ١٣٢ . (٢) الهمع : ٢٥٢/٦ .
(٣) شرح المفصل : ١١٩/٩ .
(٤) الكشف / ٤٩٨/١ ، والنشر : ٣٧٨/١ .
(٥) شرح المفصل : ١١٨/٩ (٦) الكتاب : ٥٥٢ ، ٥٤٩/٣ ، ٥٤٣/٤ .
(٧) الخصائص : ١٤٣/٣ .
(٨) المفصل : ٣٥١ ، والكشاف : ١٧٧/٢ .

الا ابن أبي اسحاق الحضرمي فإنه كان يرى تحقيقها سائغا كما يراه في
الواحدة. " ويقول : هما بمنزلة غيرهما من الحروف ، فأنا أجرهما على الأصل
وأخف - إن شئت - استخفافا ، وإلا فحكمهما حكم الدالين ، وما أشبههما . وكان
يقول في جمع خطيئة - إذا جاء به على الأصل - هذه خطايا ويختار في الجمع
التخفيف ، وأن يقول : خطايا ، ولكنه لا يرى التحقيق فاسدا " . (١)

ومن الشاذ أيضا تخفيف الهمزتين المجتمعتين بجعل الثانية منهما بين
الهمزة والياء في نحو (أعمه) وبين الهمزة والواو في نحو (أومك) كما في
(سَمِّمْ وَلَوْمْ) .

وقد لجأ بعض من أراد تحقيق الهمزتين المجتمعتين في كلمة إلى الفصل
بينهما بالفاء - كما سنرى في الهمزتين المجتمعتين في كلمتين - وذلك إذا كان
مبتدأ بهما نحو (أعمه) .

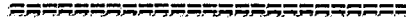
وقد وردت بها قراءة صحيحة كما وردت بتحقيق الهمزتين . أما إبدال
الثانية ياء صريحة - كما هو الأشهر عند النحاة - فلم تات به قراءة .

وكثر تحقيق الهمزتين إذا كانت الأولى همزة المضارعة نحو (أوم) لأن النون
والتاء والياء تعاقبها فصار لحاقها عارضا كهمزة الاستفهام . (٢) إذ يجوز فيما
بعد همزة الاستفهام التحقيق والإبدال - كما سيأتي .

(١) المقتضب : ٢٩٦/١ .

(٢) شرح الكافية الشافية : ٢١٠١/٤ .

اجتماع الهمزتين فى كلمتين



إذا اجتمعت الهمزتان فى كلمتين منفصلتين ، كان الثقل أخف مما لو كانتا فى كلمة واحدة لأنهما ليستا بمتلازمتين ، إذ أن كل كلمة منهما مستقلة عن الأخرى ، لذا أجاز النحاة تحقيقهما فى الكلمتين ، ولم يجيزوه فى الكلمة الواحدة .

فإن اجتمعتا فى كلمتين ، فأهل الحجاز يخفونهما معا كما يخفون الواحدة . أما أهل التحقيق - تميم ومن تبعها - يخفون إحداهما لثقلها معا .

فمنهم من يخفف الأولى ويحقق الأخرى كقراءة أبى عمرو (١) : (فَقَدَّ جَا أَشْرَاطَهَا) (٢) و(يَا زَكْرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ) (٣) . وحجتهم فى ذلك أن الأواخر محل التغيير (٤) ، وأن الساكنين إذا التقيا فالتغيير يقع على الأول منهما دون الثانى (٥) ، كقولك : (لم يقيم القوم) .

ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الثانية لأن الثقل حصل منها كقول الشاعر :

كُلُّ غَرَاءٍ إِذَا مَا بَرَزَتْ تَرَهَّبَ الْعَيْنَ عَلَيْهَا وَالْحَسَدُ . (٦)

وهو مذهب الخليل وحجته : أن الهمزتين إذا جاءتا فى الكلمة الواحدة فالتخفيف يقع على الثانية منهما نحو : جَاءَ ، وآدَمُ فكذاك يجب أن يكون فى الكلمتين (٧) . وأخذ بذلك أبو عمرو ونافع وابن كثير (٨) فى قوله تعالى :

* يَا وَيْلَتَا أَلِدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ * . (٩)

قال سيبويه : " وكل عربى " . (١٠)

-
- (١) النشر : ٣٨٢/١ .
(٢) محمد : ١٨ . (٣) مريم : ٧ .
(٤) شرح الشافيه : ٦٥/٣ .
(٥) شرح المفصل : ١١٨/٩ .
(٦) البيت فى الكتاب : ٥٤٩/٣ ، وفى شرح المفصل : ١١٨/٩ ، ولم ينسب إلى قائل .
(٧) الكتاب : ٥٤٩/٣ .
(٨) الإقناع : ٣٦١/١ .
(٩) هود : ٧٢ .
(١٠) الكتاب : ٥٤٩/٣ .

ومن العرب من يحققهما معا وهو جائز لأنهما في تقدير الانفصال، وبه
قرأ ابن عامر وقراء الكوفة (١)، كما أخذوا به إن كانتا في كلمة واحدة .

وعلى ما يبدو أن سيبويه يرفض تحقيقهما في ذلك، قال : " فليس من كلام
العرب أن تلتقى همزتان فتحققا ... " . (٢) وأجازه الزمخشري (٣)، وابن الحاجب (٤)
وشارحا كتابيهما .

وقد لجأ بعض من آثر تحقيقهما إلى الفصل بينهما بالف إن كانت الأولى
للاستفهام، كما فعل ذلك وهما في الكلمة الواحدة نحو (أائمة) وذلك لكراهة
التقاء الهمزتين .

ولأن كانوا قد فصلوا في (أخشيان) بالألف لكراهة اجتماع النونين - نون
جماعة النساء والنون الثقيلة - ففصلهم بين الهمزتين بالألف أولى لثقل
الهمزة .

قال ذو الرمة :

فِيَا ظَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جَلَجَلٍ وَبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أَمْ أُمَّ سَالِمٍ (٥)

وقال آخر :

حَزَقٌ إِذَا مَا النَّاسُ أَبَدُوا فَكَاهَةٌ تَفَكَّرَ آآِيَاهُ يَعْنُونَ أَمْ قِرْدَا (٦)

-
- (١) النشر : ٣٨٦/١ .
(٢) الكتاب : ٥٤٩/٣ .
(٣) شرح المفصل : ١١٨/٩ .
(٤) شرح الشافية : ٦٥/٣ .
(٥) البيت من شواهد سيبويه : ٥٥١/٣ ، والمقتضب : ٣٠٠/١ وشرح المفصل :
١١٩/٩ ، وشرح الشافية : ٦٤/٣ .
(٦) نسب هذا البيت لجامع بن عمرو بن مرو بن مرخية الكلابي ، رواه الزمخشري
(إذا ما القوم) والحزق : القصير العظيم البطن الذي إذا مشى أدار اليته
والمعنى : إن القوم إذا تفكهوا وتمازحوا ووصفوا القصير تفكر هذا
الرجل هل هو المعني أم القرد . (شرح المفصل : ١١٩/٩ ، وشرح الشافية :
٦٤/٣) .

وقد قرأ ابن عامر بالفصل بين الهمزتين (١) في قوله تعالى :
* آأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ * (٢) و * آأَنْكَ لَأَنْتَ يُوْسُف * (٣)
وقد مر بنا ذلك في فصل القراءات .

ونسب إدخال الألف بين الهمزتين مع تحقيقهما إلى بنى تميم . (٤)
وقد تخفف الثانية حتى بعد ادخال الألف بينهما ، ونسب ذلك إلى أهل
الحجاز وهو اختيار أبي عمرو . (٥)

فمن أدخل بينهما ألفا وحققهما حجتة أن القصد هو الفرار من التقاء
الهمزتين ، وقد حصل ذلك بالالف .

ومن خفف الثانية وأدخل ألفا حجتة أن الثانية بين بين وهي في نيئة
الهمزة ، فتكون بذلك كاجتماع الهمزتين ، فأتى بالالف للفصل بينهما . (٦)

أما إذا لم يكن قبل همزة الاستفهام كلام ، فلا بد من تحقيقها لما ذكرناه
من امتناع التخفيف أولا فيقع التخفيف عندئذ لمن أراده على الثانية .

وإن تجاوزت همزتان أولاهما همزة الاستفهام ، والثانية همزة وصل ، حذفت
همزة الوصل إن كانت مضمومة أو مكسورة ، وثبتت إن كانت مفتوحة - كما هو
مقرر له في باب - وعندئذ يجري عليها التخفيف القياسي للهمزة المفتوحة
المفتوح ما قبلها ، فتجعل بينها وبين الألف ، وتبدل ألفا عند بعضهم .

أما أهل الحجاز فيخففونها معا .

-
- (١) شرح المفصل : ١٢٠/٩ .
(٢) البقرة : ٦ ، ١٤٠٠ .
(٣) يوسف : ٩٠ .
(٤) الكتاب : ٥٥١ .
(٥) شرح المفصل : ١٢٠/٩ .
(٦) شرح المفصل : ١٢٠/٩ .

طريقة التخفيف :

=====

إذا اجتمعت الهمزتان في كلمتين فالثانية منهما لا بد أن تكون متحركة، لأنها أول كلمة، إلا إذا كانت ساكنة، مسبوقه بهمزة وصل ثم سقطت في الوصل نحو: (من شاءَ اعثمن) . وعندئذ تأخذ مجراها في التخفيف .

أما الثانية فقد تكون ساكنة وقد تكون متحركة . وعلى ذلك فالهمزتان المجتمعتان في كلمتين إما أن تكونا متحركتين، أو أن تكونا الأولى ساكنة والثانية متحركة .

أ - فإن تحركتا : نحو :

=====

(شَاءَ أَنشُرَهُ) ، (نَشَأُ إِلَى) ، (من السماءَ أَن)

فمن خفف الأولى وحدها :

=====

عاملها كما لو كانت مفردة، فنظر إلى حركة ما قبلها، ونوعه، ولاقيمة للهمزة التي تليها، فيكون الحذف والقاء الحركة، أو البسـدل، أو التسهيل بين بين . تماما كما مر في المفردة . ولحاجة لتكراره وليرجع إليه لمعرفة .

ومن خفف الثانية وحدها :

=====

كان حكمها كحكم المفردة المتحركة بعد متحرك فتجىء فيها الأوجه التسعة المذكورة، ويجيء في المكسورة المضموم ما قبلها ماجاء في (سئل) أي : بين بين المشهور، والبعيد، وقلبها واوا على مذهب الأخفش . ويجيء في المضمومة المكسور ما قبلها نحو: (من رضاءُ أمك) ماجاء في (يستنهضون) .

أي : بين بين المشهور، والبعيد، وقلبها ياء على مذهب الأخفش . ولايظهر ذلك إلا في المشافهة .

وقد جاء عن أبي عمرو حذف الهمزة الأولى إذا اتفقتا في الحركة (١)

(١) الإقناع : ٣٨٠/١، شرح الشافيه : ٦٥/٣ .

نحو :

(أُولِيَاءُ أَوْلِيكَ) (١) ، (وَجَاءَ أَشْرَاطُهَا) (٢) ، (وَمِنَ السَّمَاءِ إِنْ) (٣)

ونقل عن ورش وقنبل قلب الثانية من المتفتحتين حرف مد صريحا .

ومن حققهما معا :

=====

جمع بين الطريقة المتبعة فى تخفيف الأولى ، والطريقة المتبعة فى

تخفيف الثانية ، المذكورتان آنفا .

ب - وإن كانت الأولى ساكنة : نحو :

=====

((اقرأ أنت) ، (اقرى أبك) ، (لم تجرو أبدا)

فمن خفف الأولى وحدها :

=====

قلبيها ألفا إن انفتح ما قبلها ، وواو إن انضم ما قبلها ، وياء إن

انكسر ما قبلها .

ولاعبرة للهمزة التى تليها . فيقول :

(اقرأ أنت) ، (اقرى أبك) ، (لم تجرو أبدا) .

ومن خفف الثانية وحدها :

=====

حذفها وألقى حركتها على الهمزة الساكنة تماما كالمفردة إذا سبقها

ساكن صحيح . فيقول :

(اقرأ أنت) ، (اقرى أبك) ، (لم تجرو أبدا) .

ومن خففهما جميعا :

=====

- وهم أهل الحجاز - جمع بين تخفيف الأولى والثانية - المذكور

آنفا - فيقلب الأولى ألفا أو واو أو ياء كما فعل من خففها وحدها . ثم

يحذف الثانية ، ويلقى حركتها على الواو والياء .

(١) الأحقاف : ٣٢ .

(٢) محمد : ١٨ .

(٣) سبأ : ٩ .

أما مع الألف فيجعلها بين بين لإمتناع نقل الحركة .
ومثاله إذا كانت الثانية مفتوحة : (اقرأ آية) بالألف في الأولى والتسهيل في

الثانية .

(اقرأ بك) بالياء المفتوحة بفتحة الهمزة

المحذوفة .

(لم يردو بوك) بالواو المفتوحة بفتحة

الهمزة المحذوفة .

ومثاله إذا كانت الثانية مضمومة : (لم تقرأ أمك) بالألف في الأولى والتسهيل

في الثانية .

(لم تقرئ مك) بالياء المضمومة بضمة الهمزة

المحذوفة .

(لم تردو مك) بالواو المضمومة بضمة الهمزة

المحذوفة .

ومثاله إذا كانت الثانية مكسورة : (لم يقرأ إبراهيم) بالألف في الأولى

والتسهيل في الثانية .

(لم تقرئ إبراهيم) بالياء المكسورة بكسرة

الهمزة المحذوفة .

(لم يردو إبراهيم) بالواو المكسورة بكسرة

الهمزة المحذوفة .

وقد ذكر أبو زيد مذهباً آخراً في الهمزتين المجتمعتين وأولاهما ساكنة

وهو إدغامهما كسائر الحروف نحو : (اقرأه) .

وبذلك يكون قد جاء في الهمزتين المجتمعتين وأولاهما ساكنة خمسة أوجه :

تحقيقهما ، وتخفيفهما ، وإدغامهما ، وتخفيف الأولى ، وتحقيق الثانية ، والعكس .

وأجودها تحقيقهما ، لأنه الأصل ، ولانفصال الهمزتين وعدم تلازمهما .

ويليه إدغامهما ، لتوسطهما وإمكان الإدغام فيهما - كما هي قاعداً

المثلين إذا التقيا وسكن أولهما -

أما التسهيل ففيه من اللبس ما ييبهم على السامع أي الهمزتين خففت ،

ذلك لتجاورهما ، ولا يدرك ذلك إلا من له درية في مسائل التسهيل .

اجتماع أكثر من همزتين :

=====

إذا توالى أكثر من همزتين في كلمة ، فإنه يبدأ في التخفيف بالتى حصل منها الثقل . أى بشانى كل همزتين متجاورتين حتى يوصل إلى آخر الكلمة . (١)

فإن توالى خمس همزات كأن تبني من الهمزة مثال : (أَتَرَجَّهَ) فتقول:

• (أَأَأَأَأَه)

فتحقق : الأولى والثالثة والخامسة .

وتخفف : الثانية والرابعة .

فنقول : (أَوْ أَوْ أَه)

وكذلك إن بنيت من (قرأ) مثل (سَفَرَجَل) تقول : (قَرَأَأَأَأ)

فتحقق : الأولى والثالثة .

وتخفف : الثانية .

فتقول : (قَرَأَأَأ)

ولو بنيت من الهمزة على مثال : سفرجل قلت : (أَأَأَأَأ)

فتقول في تخفيفها : (أَوَأَأَأ) على مذهب الجمهور ، و(أَيَأَأَأ) على مذهب

المازنى كما فى (أَوَمَّ مِنْكَ) و (أَيَمَّ مِنْكَ) (٢) .

هذا والملاحظ أن باب الهمزتين المجتمعتين ، جله من الأبنية النظرية ،

والتمارين غير العملية التى يراد بها التدريب على القواعد التى وضعها

الصرفيون ، ولذا دعا ابن مضاء إلى إسقاطها من النحو (٣) ، ولعل ذلك مرده إلى

قلة اجتماعهما فى الكلام ، وعدم توافر ذلك فى السماع .

(١) شرح الشافيه : ٦٣/٣ ، الهمع : ٢٦٢/٦ .

(٢) شرح الشافيه : ٦٣/٣ .

(٣) انظر : الرد على النحاة ، لابن مضاء : دراسة وتحقيق : محمد إبراهيم

البننا ، ص ٤١ .

وان كنت ضد فكرة ابتكار الأبنية - لما فيه من الغلو والإمعان في النظرية - إلا أنى سقته لتمكين القواعد وتقريبها إلى الأذهان .

كلمات التزمت التخفيف

=====

هناك بعض الكلمات المهموزة لاتستعمل إلا مخففة حتى من قبل أهل التحقيق أنفسهم، وشذ استعمالها محققة من ذلك :

نبي :
=====

وأصلها (نبي٤) لأنها من (النبا) ومصدرها (النبوة) . وقال المبرد ما ملخصه : (١)

أن (نبي٤) على ثلاثة أضرب :

١ - أن تكون مخففة بالبدل والإدغام (كخطية) ، فترد في الجمع إلى أصلها فتصير (نبا٤) .

وأنشد :

يَا خَاتَمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ بِالْحَقِّ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكَ . (٢)

٢ - أن يكون البدل فيها لازما كأحد في وحد فتصير كالمعتل اللام ، فيكون جمعها أنبياء ، كتقى وأتقيا ، وشقى وأشقيا ، وغنى وأغنيا .

٣ - أن تكون معتلة اللام أصلا ، مأخوذة من (نباينبو) ، أي مرتفع بالله فهو كسابقه في الجمع ، لأنه معتل .

وقال مثله سيبويه وزاد : " وليس من العرب أحد إلا وهو يقول تنبأ مسيلمه ، وإنما هو من أنبات " . (٣)

(١) المقتضب : ٢٩٩/٣ .

(٢) البيت للعباس بن مرداس : استشهد به سيبويه : ٤٦٠/٣ ، وهو في المقتضب :

٢٩٩/٣ .

(٣) ٤٦٠/٣ .

فكلامه يشير إلى أن أصلها الهمز وأنها مخففة ، وليست من النبـاوة
(أى الرفعة) - كما زعم بعضهم - وهو الصواب .

وقال فى موضع آخر : " وقالوا : نبى وبريه ، فالزمها أهل التحقيق
البدل . وليس كل شيء نحوهما يفعل به ذا ، إنما يؤخذ بالسمع . وقد بلغنا
أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبىء وبريئة ، وذلك قليل
ردىء " . (١)

ويتضح لنا من قوله الأخير أن البدل فيهما لازم ، والتحقيق ردىء .
وعقب الرضى على كلام سيبويه بقوله : " يعنى قليل فى كلام العرب ردىء
فيه ، لا أنه ردىء فى القياس " . (٢)

على عكس ماذهب ابن الحاجب من عدم لزوم البدل ولكنه كثير ، ولعل
وروده فى قراءة نافع بالهمز قوى لديه ذلك .

فهمز (النبى) قراءة سبعة متواترة لنافع فى جميع القرآن (٣) - كما
رأينا مواضعها فى فصل القراءات - لذا فالرضى يعتذر عن سيبويه لوصفه
بالرداءة بقوله :

" ولعل القراءات السبع عنده ليست متواترة ، وإلا لم يحكم برداءة ما
ثبت أنه من القرآن الكريم ، تعالى عنها " . (٤)

والخلاصة :

=====

أن (النبىء) أصلها الهمز خفت التخفيف القياس ، ولزمت البدل فلا تستعمل
إلا بالتخفيف ، وقوى ذلك فيها فى وقتنا الحاضر ، ولأن سمع عن العرب همزه
فى القديم فإنه لا يكاد يسمع الآن إطلاقا ، ولو سمع لظن أنه لحن ، لذا ذكرها ابن
جنى فى باب وجوب الجائز . (٥)

-
- (١) ٥٥٥/٣ .
 - (٢) شرح الشافيه : ٣٥/٣ .
 - (٣) النشر : ٤٠٦/١ .
 - (٤) شرح الشافيه : ٣٥/٣ .
 - (٥) الخصائص : ٨٤/٣ .

ومنه البرية :

=====

وأصلها (البريئة من برأ الله الخلق . أى : خلقهم .

قال الفراء : " وإذا أخذت البرية من البرى وهو التراب فأصلها غير
الهمز " (١)، والأكثر على أنها من برأ .

وهى كسابقتها فى لزوم البدل .

قال ابن يعيش شارحا لما قاله الزمخشري ، أن (نبي) و(برية) خففت
بالبدل والإدغام على حد تخفيف خطية ، إلا أنه فى (نبي وبرية) لازم لكشـرة
الاستعمال بحيث صار الأصل مهجورا فاعرفه (٢) . ولم يقرأهما بالتحقيق أحد من
السبعة سوى نافع ، ولعل هذا وأشباهه ماجعل بعض النحاة يتحامل عليه ، ويصمه
بالجهل بالعربية .

ونافع لم يكن خارجا عن العربية فى همزه لهذه الكلمات ، إذ أنه أجراها
على الأصل . لكن لما كان الأصل مهجورا صار الرجوع إليه كأنه خطأ ، والأولى
الأخذ بالمشهور . وحذا لو أن سيبويه اكتفى بقوله قليل ولم يقل ردىء ، مراعاة
لنزول القرآن بها مع ثبوت صحة ذلك سندا وتواترا .

ومنه ذريه :

=====

وأصلها (ذريته) فخففت همزتها ولزمت التخفيف وهى من ذرأ الله
الخلق : أى خلقهم . (٣)

ومما لزمه التخفيف أيضا مضارع رأى : فحذفت همزته للتخفيف . ولهذا

=====

الحذف اتجاهين :

أولهما : أن يكون الحذف لاجتماع همزتين فى (أرى) : همزة المخبر عن نفسه
والهمزة التى هى عين الفعل وبينهما حرف ساكن ، والساكن حاجز غير خصين ،
فصارت الهمزتان كالمجاورتين فحذفت الثانية التى هى عين الفعل - كما فى
(أكرم) - فىكون تخفيفها عندئذ كالواجب ، وحذفت مع بقية أحرف المضارعة طردا
للباب وأجراء الفعل على وتيرة واحدة .

(١) اللسان : ٣١/١ (برأ) . (٢) شرح المفصل : ١٠٩/٩ .

(٣) اللسان : ٧٩/١ (ذرأ) .

ثانيهما : أن يكون الحذف للتخفيف القياسي فحذفت وأُقيت حركتها على الساكن
قبلها فصارت (أرى ونرى وترى ويرى) وأصلها : (أرى ، ونرى ، وترى ، ويرى)
فيكون تخفيفها عندئذ جائزا ، ثم التزمت التخفيف لكثرة الاستعمال .

فالاختلاف إذن في علة التخفيف :

أهو لاجتماع الهمزتين في (أرى) وحمل أخواته عليه ، أم لاستحباب تخفيف الواحدة
فيهن جميعا - وليس لاجتماع الهمزتين - ثم التزمت التخفيف لكثرة الاستعمال .

والثاني هو اختيار الزمخشري وابن يعيش ، وهو المرجوح لدى لأسباب :

١ - لأن الرأي الأول فيه حمل شيء على شيء .

أما الثاني فالتخفيف قياس في الجميع ، إذ أن كل كلمة مستقلة بنفسها
في جواز التخفيف ، ولم تحمل على غيرها .

٢ - ولأن الهمزتين لم تجتمعا حقيقة ، إنما هو شبه اجتماع ولو اجتمعتا لوجب
التخفيف ، ولو وجب التخفيف فيه لوجب في نظائره أيضا نحو (أنأى) وأسأل
وأراب ، وأجار) .

وفي كلا الأمرين غلب على الفعل التخفيف لكثرة الاستعمال حتى صار لازما ،
وهجر الأصل ، وصار الجواز وجوبا .

وقد نستغرب ثبوت الهمزة في ماضيه ، لذا يضع لنا الرضى قاعدة نستند
إليها قال : " كل ما كان من تركيب رأى سواء كان من الرؤية أو من الرأي أو
الرؤيا إذا زدت عليه حرفا آخر لبناء صيغة وسكن رأؤه وجب حذف همزته بعد
نقل حركتها ، إلا مرأى ، ومرآة ، وذلك لكثرة الاستعمال " . (١)

وقد ذكر ابن جنى تخفيف همزة (رأى) في المضارع مع التخفيف على غير
قياس (٢) ، وليس معنى ذلك أنه خفف على غير قياس ، وأن تخفيفه شاذ ، وإنما
المقصود أن التخفيف القياسي لزمه لكثرة الاستعمال ، ولم يلزم نظائره حتى
هجر الأصل وصار استعماله والرجوع إليه كالضرورة .

(١) شرح الشافيه : ٤١/٣ .

(٢) الخصائص : ٨٤/٣ .

وذكر سيبويه القاعدة السابقة التي ذكرها الرضي، واستثنى همزة الوصل إذا زيدت على الفعل، فإن الهمزة التي هي عين الفعل لا تحذف معها إلا على سبيل استحسان التخفيف، فإذا خفت تحرك الساكن، واستغنى عن همزة الوصل. ومثاله الأمر منه تقول: (إِرَأَوْه)، وتصبح بعد التخفيف: (رَوَه)، و(رَدَاك) أي: (إِرَأَدَاك) كسل واسأل.

وحكى سيبويه عن أبي الخطاب (١) أنه سمع من يقول: قد أرآهم يجىء بالفعل من رأيت على الأصل. (٢)

قال الشاعر:

أَرَى عَيْنِي مَالَمَ تَرَ أَيَاهُ
كَلَانَا عَالِمٌ بِالتَّرَهَاتِ (٣)

قال الزجاج:

"أما قوله: مالم ترأياه فإنه رده إلى أصله، والعرب لم تستعمل أرى ويرى وترى ونرى إلا باسقاط الهمزة تخفيفاً، فأما في الماضي فالهمزة مثبتة" (٤)

وكان المازني يقول: "الاختيار عندي أن أرويه لم تريأياه، لأن الزحاف (٥) أيسر من رد هذا إلى أصله". (٦)

وقال آخر:

أَلَمْ تَرَ مَالَقِيَّتِ وَالدَّهْرُ أَعَصَرَ
وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرَأُ وَيَسْمَعُ (٧)

بتحقيق الهمزة.

والكلمات التي خفت والتزم فيها التخفيف كثيرة نكتفي بهذا القدر منها لأننا نريد كشف هذه الظاهرة من ظواهر التصريف في العربية فحسب.

(١) هو الأخفش الأكبر.

(٢) الكتاب: ٥٤٦/٣.

(٣) البيت لسراقة البارقي ورد في أمالي الزجاج: ٥٦، واستشهد به ابن يعيش / ٩ / ١١٠، والرضي: ٤١/٣.

(٤) الأمالي: ٥٦.

(٥) الزحاف في الشعر: تغيير يلحق التفاعيل إذا عرض لايلزم، ويختص بثواني الأسباب.

(٦) الأمالي للزجاج: ٥٦.

(٧) جاء في أمالي الزجاج، ولم يذكر له قائل، وهو للأعلم بن جراده السعدي، استشهد به أبو زيد في النوادر: ٤٩٧.

مما سبق تبين لنا بعد وقوفنا على قواعد التخفيف الجائز ما فيها من ثقل هو أكبر من ثقل الهمزة المحققة ، وليس بمستغرب أن نجد التخفيف الشاذ غير القياسي قد تخللها وكثر فيها ، لأن من الصعب الالتزام بها واستعمالها دون إخلال بوحدة منها ، ولا سيما أن التخفيف جارٍ مع الخفة والسرعة في الكلام ، وندر استعماله في الفصحى ، ولو أن معالم الفصحى تحددت ، ووضعت ضمن إطار يضبطها قبل تدوين اللغة لعدوه لهجة من اللهجات الدارجة ، كما هو حاصل الآن ، بل إن كثيرا من اللغويين كانوا يعدونه كذلك بعد عصر التدوين ، وبنظرة سريعة إلى نواذر أبي زيد ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ، وإصلاح المنطق لابن السكيت ، وما تلحن فيه العامه للكسائي ، وغيرها من كتب اللغة يستبين لنا ذلك .

الفصل الثالث

« الوقف على ما آفره لهمزة »

- الوقف على الإهزة على منذهب أهل التحقيق
- الوقف على الإهزة على منذهب أهل التخفيف

الفصل الثالث

الوقف على ما آخره همزة

الهمزة من أبعد الحروف وأخفاها ، والحرف أو الحركة التي تليها في
الوصل تظهرها وتبين جرسها .

أما في الوقف فليس بعدها شيء يبينها كما في الوصل ، فتزداد خفاء
على خفائها . فإذا سكنت وسكن ما قبلها بلغت أقصى الخفاء ، لذا فقد لجؤوا
في الوقف إلى بيانها بالقلب ، أو الحذف .

ولكل من أهل التحقيق ، وأهل التخفيف مذهب في الوقف على الهمزة نبيه

فيما يلي :

الوقف على الهمزة على مذهب أهل التحقيق

لايخلو ما قبل الهمزة الموقوف عليها من أن يكون ساكنا أو متحركا .

فإن كان ما قبلها ساكنا :

يوقف عليها بحذف حركتها في الرفع والجر ، كما يوقف على بكر وعمرو ، ويجرى فيها مع الإسكان الروم والإشمام لا التضعيف ، وذلك نحو : الخبء ، وقد اغتفر التقاء الساكنين في الوقف .

وذهب كثير من العرب منهم أسد وتميم إلى تحريك ما قبلها ، لأن الهمزة إذا سكن ما قبلها ازدادت خفاء في الوقف ، فإذا حرك كان أبين لها ، فألقوا حركتها الإعرابية على الساكن قبلها فقالوا :

هو الوَثْوُ (١)	، والبَطْوُ	، والرَّدْوُ
ورأيت الوَثَا	، والبَطَا	، والرَدَا
ومررت بالوَثِيَّة	، والبَطِيَّة	، والرَدِيَّة

ولم يبالوا بمجىء الضمة بعد الكسرة في الثلاثي ، كما في (هذا الرَّدْوُ) على وزن (فَعْل) ، وهو وزن مرفوض ولانظير له في الكلام ، ولا بمجىء الكسرة بعد الضمة في الثلاثي ، كما في (مررت بالبَطِيَّة) على وزن (فَعْل) وهو وزن لانظير له في الأسماء . فارتكبوا هذين الوزنين المرفوضين لكراهة كون الهمزة ساكنة ساكن ما قبلها ، وجاز ذلك لعروض الوقف ، ولم يفعلوا ذلك في غير الهمزة ، فلم يقولوا : هذا عِدْلٌ ، ولا من البُسْر .

ولأن نقل حركتها إلى الساكن قبلها فيه دلالة على حركتها الأصلية ، فلم يحتاجوا إلى الدلالة عليها بالروم والإشمام .

وبعض من بنى تميم يتفادى الوزنين المرفوضين بإتباع العين للفاء في الجر والرفع ، ثم أجروا النسب عليهما طردا للباب فقالوا :

(١) الوَثء : توجع في العظم بغير كسر ، وبابه فرح .

هذا البَطُوُّ ، ورايت البَطُوُّ ، ومررت بالبَطُوِّ .
وهذا الرِّدِيُّ ، ورايت الرِّدِيُّ ، ومررت بالرِّدِيِّ .

ويجرى فيها مع الإسكان الروم والإشمام للدلالة على حركة الهمسة، لأن حركة الهمزة لدليل عليها فحركتها المنقولة على الساكن قبلها زالت بحركة إتباع العين للفاء .

وبعض العرب يطلب في بيان الهمزة في الوقف أكثر من ذلك فيقلب الهمزة حرف علة من جنس حركتها ، ويحذف حركتها ولاينقلها إلى الساكن قبلها فيقول :
هذا الوَثُوُّ ، والبَطُوُّ ، والرِّدُوُّ .
ومررت بالوَثِيِّ ، والبَطِيِّ ، والرِّدِيِّ .

أما في حالة النصب فيحرك الساكن قبلها بالفتح ، لأن الألف لايسكون ما قبلها إلا مفتوحا ، فيقول :
رايت الوَثَا ، والبَطَا ، والرِّدَا .

وبعضهم يقلب الهمزة حرف علة من جنس حركتها ، ثم ينقل الحركة إلى الساكن قبلها فيقول :
هذا الوَثُوُّ ، والبَطُوُّ ، والرِّدُوُّ .
ورأيت الوَثَا ، والبَطَا ، والرِّدَا .
ومررت بالوَثِيِّ ، والبَطِيِّ ، والرِّدِيِّ .

والذين تغادوا الوزنين المرفوضين مع الهمزة تغادوهما أيضا مع قلبها ، فاتبعوا العين للفاء فقالوا :
هذا البطو ، ورايت البطو ، ومررت بالبطو .
وهذا الردي ، ورايت الردي ، ومررت بالردي .

ولا يكون في الهمزة المنقلبة حرف لين روم ولا اشمام ، لأن الحركة كانت على الهمزة ، لأعلى حرف اللين فليس لحرف اللين حركة يجب أن يدل عليها .

فإن كان ما قبلها متحركا :

نحو : الرَّشَاءُ (١) وَأَكْمُوْ (٢) ، وَأَهْنِيْءَ (٣) :

يوقف عليها بإسكان الهمزة من غير قلب ، لأن حركة ما قبلها تبينها ،
فيجرب فيها جميع وجوه الوقف من الإشمام وإجراء المجزوم وروم الحركة ماعدا ،
التضعيف - لأنهم تحاشوه في الهمزة - وماعدا نقل الحركة ، لأن ما قبلها متحرك ،
والحركة لاتقع على الحركة .

وبعض العرب من أهل التحقيق يقلبون الهمزة المفتوح ما قبلها نحو :
(الكلاء) حرفا من جنس حركتها حرصا على البيان ، لأن الفتحة خفيفة فهي لخفتها
كالعدم فيقولون :

هذا الكَلَوُ ، ورأيت الكَلَا ، ومررت بالكَلَى .

فيقلبون الهمزة المضمومة واوا ، والمفتوحة ألفا ، والمكسورة ياء ،
لأن الفتحة لا يستثقل مجيء حروف العلة بعدها ساكنة ، أما المضموم أو المكسور
ما قبلها نحو : أكموْ وأهنيء فلا تقلب الهمزة فيهما ، لأن الضمة والكسرة أبيين
للهمزة من الفتحة ، ولأن الواو الساكنة لاتأتى بعد الكسر ، والياء الساكنة
لاتأتى بعد الضم ، كما أن الألف لاتأتى بعد الضمة والكسرة .

-
- (١) الرشأ : الظبي ، ومن النبات أيضا .
(٢) أكموْ : جمع قلة ، والكثير : كمأة ، وواحده : كما على غير قياس .
(٣) هنا الرجل : إذا أعطاه .

الوقف على الهمزة على مذهب أهل التخفيف

=====

أما أهل التخفيف - وهم أهل الحجاز - فإنهم يخففونها كما هو حق
التخفيف القياسي .

فإن سكن ما قبلها حذفوا وألقوا حركتها على الساكن قبلها ، ثم حذفوا
الحركة المنقولة للوقف ، وذلك لتطرف الحرف بعد حذف الهمزة ، فيجىء فيـه
الإسكان والروم والإشمام والتضعيف . وذلك نحو : الوَثُّ ، والبُطُّ ، والرِدُّ .

وفى المنصوب المنون يقلب التنوين ألفا لاغير نحو :
رأيت وثًا ، وبُطًا ، ورِدًا .

وإن تحرك ما قبلها قلبت حرفا من جنس حركته فالخطأ ألف فى الرفع والجر
والنصب .

وأكمؤ واو فى الرفع والجر والنصب .
وأهنىء ياء فى الرفع والجر والنصب .

ولا يكون فيها إلا الإسكان دون الروم والإشمام .

لما أسلفنا من أن حروف اللين المبدلة من الهمزة لاروم فيها ولاإشمام

لأن الحركة كانت على الهمزة ، ولم تكن عليهن حتى تجب الدلالة عليها .

الفصل الرابع

الهمزة في باب الإبدال والإبدال

- تعريف الإبدال وحروفه
- ابدال الهمزة من حروف العلة "شروطه، سببه، موانعه، شواذه"
- ابدال الواو لهمزة "الواو المضمومة والمكسورة والفتوحه"

الهمزة فى باب الاعلال والابدال

=====

من المعروف عن حروف العلة - الألف والواو والياء - أنها حروف ضعيفة، خفية، لاتحتمل أدنى ثقل، على عكس ماتتصف به الهمزة من الشدة والقوة. ولهذا التباين فى الصفات أشر على كلا الطرفين .

فإذا وقعت حروف العلة مواقع تزيد من ضعفها ووهنها كأن يزيد الثقل عليها - كان لابد من تعزيزها وتقويتها . ولتقويتها طرق شتى :

- ١ - إما بحذف حرف العلة .
- ٢ - أو بنقل حركته - لاستثقالها عليه - إلى الساكن الصحيح قبله ، وإسكانه ان كانت الحركة المنقولة مجانسة له ، أو إبدالها حرفاً يجانسها إن لم يكن كذلك .
- ٣ - أو بقلبه إلى أحد أخويه - إذا كانا أقوى منه ، أو إبداله بحرف آخر لتهيئته للإدغام حتى يخف الثقل أو إبداله بالهمزة لما عرف عنها من القوة بحيث تحتمل الثقل الذى يقع عليها .

هذا مع مراعاة توافر الشروط التى تعارف عليها الصرفيون فى كل مما سبق .

وعلى ذلك فحروف العلة الثلاثة إذا وقعت مواقع يزداد فيها الثقل عليها - وبالتالي يزداد ضعفها وقوة تحملها ، بمعنى أنها إذا اعتلت - فانها تعالج بتخفيف الثقل عنها بطرق ثلاثة : بالنقل ، أو القلب ، أو الحذف .

وبالمقابل ، فإن الهمزة لما هو معروف عن ثقلها ، جاز تخفيفها ، فإذا أضيف إليها ثقل آخر وجب ذلك فيها . ويكون ذلك أيضا بالنقل ، أو القلب ، أو الحذف - كما مر - فالطرفان إذن يشتركان فى ذلك ، وكلاهما نقيض الآخر : تلك خفيفة فلا تحتمل أدنى ثقل ، فيلجأ إلى تخفيف الثقل عنها . وهذه ثقيلة فلا تحتمل ثقلاً أكثر ، فيلجأ إلى تخفيفها - على ماسبق -

ولافتقار كل من الطرفين إلى ما يتمتع به الطرف الآخر ، فقد كثر التبادل

بينهما ، ويسمى إبدال الهمزة من حروف العلة " إعلالا " .

وهذا التبادل يتوقف حكمه على قوة الداعى وضعفه ، فإن كان قويا فحكمه

الوجوب ، وإن كان ضعيفا فحكمه الجواز .

وقد يؤخذ به استحبابا ، أو لمجرد سماعهم ذلك عن العرب ، فعندئذ يكون

حريا به باب اللغة ، والمعاجم اللغوية لاعلم الصرف .

وعلى ذلك نستطيع أن نقسم الإبدال إلى ثلاثة أنواع : واجب ، وجائز ، وشاذ .

وسنقتصر فى هذا المقام على الواجب منه والجائز دون الشاذ ، إذ قد

تكلمنا عنه فى باب اللغة بما يفتى عن التكرار ، وإن أشرنا إليه هنا فلكى

يكتمل الموضوع ، ولكى نربط بين ماتقدم ، وما نحن بصدده الحديث عنه .

تعريف الإبدال وحروفه :

=====

يعرف لنا علماء الصرف الإبدال بأنه إقامة حرف مكان حرف آخر ، إما

ضرورة ، وإما صنعة واستحسانا (١) .

والحروف التى يجرى فيها البديل لغير الإدغام مجموعة فى قولك : " أنصت

يوم جد طاه زل " ، و " استنجده يوم طال " على اختلاف بينهم فى بعض الحروف .

والذى يعيننا منها ، ما أبدل من الهمزة ، وما أبدلت منه الهمزة .

فالهمزة أبدلت من خمسة أحرف :

حروف العلة الثلاثة (الألف ، والواو والياء) ، والهاء والعين . كما أبدلت

هذه الأحرف منها .

(١) شرح المفصل : ج ١ ، ص ٧ .

إبدال الهمزة من حروف العلة

=====

قاعدة : (١) تبدل الهمزة إبدالاً واجباً من كل واو أو ياء وقعت بعد ألف الجمع الذى على وزن (مفاعل) ، أو ما يشبهه فى عدد حروفه ونوع حركاته لافى تعيين الزيادات وأماكنها .

- نحو : رسائل ، وصحائف ، وعجائز .
- جمع : رساله ، وصحيفة ، وعجوز .

شروط هذا الإبدال :

=====

- وشروطه أن تكون الألف مدة ثالثة زائدة فى مفرده .

سببه :

=====

يفصل لنا ابن جنى (١) بتحليله الدقيق المعهود سبب إبدال الألف والواو والياء همزة فى باب (مفاعل) ، بأن هذا البديل الأصل فيه (رسالة) وما شابهها . فهى إذا جمعت على (مفاعل) جاءت ألف الجمع ثالثة ، ووقعت بعدها الألف التى فى المفرد فالتقى ألفان ، فلم يكن بد من حذف إحداهما أو تحريكها على أصل التقاء الساكنين . والألف الأولى : لا يمكن تحريكها لأنها موضوعة على السكون ، وهى علامة الجمع فلو تحركت لزالته هيبته ، وانقلبت حرفاً آخر غير الحرف الموضوع للدلالة على الجمع ، لأنها إنما تدل عليه مادامت ساكنة على لفظها . ولا يمكن حذفها لئلا يتغير البناء .

والألف الثانية : لا يمكن حذفها ، لأن هذا الجمع - وهو (مفاعل) - وزنه لابد أن يكون بعد ألفه حرف مكسور يقع بينها وبين حرف الإعراب ، فلو حذف لتغير بناء الجمع .

(١) المنصف : ٣٢٦/١ .

فلم يبق إلا تحريكها بالكسر لموافقة الحركات فى صيغة (مفاعل) - وزعم ابن عصفور (١) أنها حركت بالكسر على أصل التقاء الساكنين . والأول أوجه عندى .

فلما حركت انقلبت همزة فصارت (رسائل) . ثم شبهت الياء فى (صحيفة) والواو فى (عجوز) بألف (رسالة) لأن قبل كل واحدة منهن حركة من جنسها . وجميعهن سواكن فجرت الواو والياء مجرى الألف فى إبدالها همزة .

والأصل فى هذا الهمز إنما هو للألف ، لأنها أقعد فى المد منهما .

واختصر الخليل ماسبق فى قول موجز جامع ، ذكره عنه المازنى ، وهو أن حروف اللين فى (رسالة ، وصحيفة ، وعجوز) ليس أصلهن الحركة ، وإنما هى حروف ميتة لاتدخلها الحركات ، ووقعن بعد ألف فهمن ، كما أن هذه الحروف زیدت للمد ، فلو حركت لبطل الغرض فيها ، لأن الحركة تخرجها عن المد . (٢)

موانعه :

=====

ويمتنع هذا البديل فى (الألف والواو والياء) إذا اختل شرطه ، كأن يكون حرف اللين أصليا ، أو متحركا فى المفرد - أى ليس زائدا للمد - . ومن أمثلة امتناعه فى الأصل : (مقامة ، ومعيشة ، ومفازة (٣) ، ومسيرة ، ومثوبة) . فلجمعه نقول : (مقاوم ، ومعایش ، ومفاوز ، ومسائر ، ومثاوب) ، ولانبدال حرف العلة همزة فى هذه الكلمات لأن الحرف قوى بالأصالة ، ويمكن تحريكه بالكسر ليلائم صيغة (مفاعل) ، إذ أنه ليس موضوعا على السكون فيمتنع تحريكه .

ومنه قول الأخطل :

وَإِنِّي لَقَوَّامٌ (مَقَاوِمٌ) لَمْ يَكُنْ جَرِيرٌ وَلَا مَوْلَى جَرِيرٍ يَقُومُهَا . (٤)

(١) الممتع : ج ١ ، ص ٣٢٦ .

(٢) المنصف : ٣٢٨/١ .

(٣) المفازة : من الفوز والنجاة - الواو أصلية - وهى الصحراء ، وسميت الصحراء مفازة تيمناً .

(٤) من قصيدة يمدح فيها بشر بن مروان ، استشهد به ابن جنى فى الخصائص :

ومن أمثلة امتناعه فى الزائد : (عَشِيرٌ^(١)، وَجَدُولٌ) (الياء والواو فيهما زائدتان لللاحق) . نقول فى جمعهما : (عَشَائِرٌ، وَجَدَاوِلٌ) فتبقى الياء والواو ولاتبدلان همزة - وإن كانتا زائدتين - ذلك لأنهما قويتا بالحركة ، ويمكن كسرهما فى وزن (مفاعل) لقبولهما الحركة ، إذ ليستا موضوعتين على السكون .

شواذه :

=====

ومما شذ فى هذا الباب ، إبدالهم حرف اللين الأسمى همزة ، فقالوا فى جمع (مصيبة ، ومعيشة ، ومنارة) : (مصائب ، ومعاش ، ومنائر) وجمعها القياسي : (مصاوب ومعاش ، ومناور) .

وتفسير ذلك أنهم شبهوا (مصيبة) بصحيفة على وزن (فعيله) ، فجمعوها على (مصائب) كصحائف .

وهناك حقيقتان يجب أن ندركهما فيها :

أولاهما :

=====

أن الميم فى (مصيبة) زائده وليست فاء الكلمة - كما توهموا - وأصلها (مُصِوبَةٌ) على وزن (مُفْعَلَةٌ) ، لأنها اسم الفاعل من (أصاب يُصِيبُ) ، فلما أُلقيت حركة الواو - وهى الكسرة - على الساكن قبلها ، صار لزاما عليهم إبدال الواو حرفا يجانس الحركة قبلها ، فقلبت ياء ، وصارت (مُصِيبَةٌ)

الثانية :

=====

أن الياء فى (مصيبة) منقلبة عن واو أصلية ، وهى عين الفعل وليسست زائدة كياء (صحيفة) فهى من (صحف) .

ولأنها بدل من حرف أسمى ، يمتنع قلبها همزة فى الجمع ، ومن همزها فقد

أخطأ .

(١) عَشِيرٌ : على وزن دِرْهَمٍ ، الياء فيه زائدة لللاحق ، وهو الثراب .

قال سيبويه : " فأما قولهم مصائب فانه غلط منهم ، وذلك أنهم توهـموا
أن (مصيبة) فعيله وانما هي مُفَعِّلَةٌ " . (١)

وزعم ابن عصفور أن (مصائب) أصلها (مصاوب) ، أبدلت الهمزة من الواو
المكسورة كما في (وسادة وإسادة) ، وأبدلت غير أول شذوذا ، فتكون مثل (اقائيم)
في جمع (أقوام) قال : " وهو مذهب الزجاج " . ثم ذكر المذهب الآخر ، فقال :
" والأول أقيس عندي لأنه قد ثبت له نظير ، وهو (اقائيم) " (٢) وقد أنكر أبو
على ذلك على أبي إسحاق وقال : إن الواو لا تقلب همزة وسطا إذا كانت
مكسورة (٣) - كما سيأتى في إبدال الواو همزة .

وقال ابن جنى عن أبي الحسن : " أن الذي شجعهم على أن شبهوا (مصيبة)
(بصحيفة) حتى همزوها في الجمع أنها قد اعتلت في الواحد بأن قلبت الواو
ياء فتوهنت العين بالقلب فاشبهت الياء الزائدة ، لأنها في الحقيقة ليست من
الأصل ، وإنما هي بدل من العين ، فلما لم تكن الأصل بعينه أشبهت الزائد فقلبت
في الجمع همزة " . (٤)

واعترض عليه أبو إسحاق وقال : " يلزمه في (مقام : مقائم) " (٥) ، أي إن
كانت هذه الحجة قوية ، وجب أن تلزم جميع الباب (فمقام أصلها مقوم) اعتلت
في المفرد ومع ذلك لم تهمز في الجمع .

قال ابن جنى منصفا أبا الحسن : " وهذا يلزم أبا الحسن لو كان يقطع
بهذه الحجة ، وإنما تعلل بهذا القول وتأنس به ، وليس عنده بعلة قاطعة فيلزمه
أن يقول في جمع " مقام : مقائم " ولكنه لما سمع " مصائب " احتال بعد السماع
بما يكون فيه بعض العذر ، ولا يقطع بأن هذا خطأ من العرب ما وجد له وجيها ما ،

(١) الكتاب : ٣٥٦/٤ .

(٢) الممتع : ٣٤٠/١ .

(٣) المنصف : ٣٠٩/١ .

(٤) السابق : نفس الجزء والصفحة .

(٥) السابق : ٣١٠/١ .

ألا ترى أن سيبويه قال في باب ما يضطر إليه الشاعر : وليس شيئاً مما يضطرون
إليه إلا وهم يحاولون به وجهها " . (١)

وقد احتج ابن جنى في خصائصه (٢) بنفس ما احتج به الأخفش ، لاعلى سبيل
القطع ، وإنما لتلمس وجهها يفسر به ذلك .

وجملة القول أن (مصائب) في تفسير همزها وجهان :

أولهما :

=====

أنهم توهموا (مصيبة) على وزن (فَعِيلَه) كصحيفة ، فهمزوا ياءها كما
تهمز الياء الزائدة في الجمع فصارت (مصائب) .

وهذا تفسير سيبويه وأبي على وابن جنى والأخفش .

وثانيهما :

=====

أن (مصاوب) أبدلت واوها همزة كما تبدل الواو المكسورة أولاً نحو :
(إشاح وإعاء) ، وشذت لكونها في الوسط ك (أقائيم) في جمع (أقوام) .

وهو مذهب أبي إسحاق وابن عصفور .

والأول أرجح في التفسير ، لأن احتمال التوهم فيه أقرب من احتمال الشذوذ .

أما أبو الحسن وابن جنى فليس معنى تعليلهما للهمز في (مصائب) أنهما
يتخذان ذلك قياساً يحتذى حتى يطالبا بالتزامه ، إنما هو على سبيل البحث
عن بعض العذر لمن همز .

هذا مع أن أكثر العرب يأتي به على القياس فيقول : (مصاوب) .

قال :

يَصَاحِبُ الشَّيْطَانَ مِنْ يَمَاحِبِهِ وَهُوَ أَذَى جَمَّةٍ مَصَوابِهِ . (٣)

(١) المنصف : ٣١٠/١ .

(٢) الخصائص : ٢٧٧/٣ .

(٣) استشهد به ابن جنى في الخصائص : ٣٢٩/١ ، ٢٧٧/٣ ، ولم ينسب إلى أحد .

أما (معيشة) فهي كسابقتها إلا أن الياء فيها أصلية ، لأنها من (عاش يعيـش) وأصلها (مَعِيْشَةٌ) على وزن (مَفْعَلَةٌ) نقلت حركة الياء إلى العين الساكنة قبلها فصارت (مَعِيْشَةٌ) والحرف الأصلى قوى بأصالته فلا يجوز إبدال الياء فى جمعها همزة بل تبقى على أصلها فنقول : (معايش) .

• ويروى عن نافع أنه قرأ (معايش) بالهمز .

قال المازنى : "فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة "معايش" بالهمز فهى خطأ ، فلا يلتفت إليها ، وإنما أخذت عن نافع بن أبى نعيم ، ولم يكن يدرى ما العربية وله أخرف يقرؤها لنا نحوا من هذا " . (١) وحذا حذوه المبرد (٢) فى تلحين قراءة نافع .

وعلى ما يبدو أن هذه الرواية مشكوك فيها ، ولاسيما أن أكثر أصحابه يروى عنه (معايش) بلا همز وهو ظاهر كلام ابن جنى قال : " والذى روى عنه بالهمز خارجة بن مصعب " (٣) .

وعلى ذلك فلا ينبغى التحامل على نافع مادام أن المشهور عنه هو الصواب ، وإن صحت الرواية فإنما هو متبع فى ذلك الأثر والتلقى ولايجوز تلحين ما صحت روايته وثبت سنده .

أما مناثر : فقياسها : (مناور) ومفردها : (مناره) فالألف فيها عين الكلمة وليست زائده .

قال ابن جنى : " وكان هذا أسهل من (مصائب) ، ولأن الألف أشبه بالزائد من الياء " (٤) يعنى أنها ليست أصل ، إنما هى بدل من أصل .

ومما اختلف فيه واحتمل الوجهين : جمع (مدينة) فمن النحاة من قال : (مدائن) على وزن (فعائل) كسفينة وسفائن ، بإبدال الياء همزة على أنها زائده ، والميم فى أولها أصلية بدليل (مدن) .

(٢) المقتضب : ٢٦١/١ .

(١) المنصف : ٣٠٧/١ .

(٣) المنصف : ٣٠٨/١ .

(٤) الخصائص : ٢٧٨/٣ .

ومنهم من قال (مداين) على وزن (مفاعل) على أن الياء أصلية والميم زائده ،فهى من (دان يدين) أى أنها أطاعت صاحبها وتذلت له . والدين: الطاعة.

قال المازنى : " وكلا الاشتقاقيين مذهب " . (١)

أثر اعتلال اللام على الهمزة فى باب فعائل :

=====

إذا اعتل لام الكلمة فى الاسم المشتمل مفرده على مده زائدة ،ففى جمعه يخفف بإبدال كسرة الهمزة المبدلة من الواو أو الياء فتحة ثم إبدالها يياء نحو : (قضية وقضايا) وأصله (قضاياي) ،قلبت الياء الأولى همزة كما هى القاعدة فصارت (قضائى) ،ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت (قضاء) ،فاستثقلت الهمزة العارضة فى الجمع بين ألفين وهى من مخرج الألف فصارت ككثلاث ألفات ،فأبدلت الهمزة ياء فصارت (قضايا) .

أما إن كانت اللام فى هذا النوع واوا سلمت فى المفرد ،فإنها لا تقلب يياء بل واوا حتى يشاكل الجمع مفرده ،وذلك نحو : (هراوة) فلجمعها على (مفاعِل) نقول : (هراؤو) كصحائف ورسائل ،ثم تقلب كسرة الهمزة فتحة ،ثم تبدل الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فتصير (هراؤو) ،ثم تقلب الهمزة واوا لوقوعها بين ألفين ،ولا تقلب يياء لأن أصلها واوا سلمت فى المفرد فتسلم أيضا فى الجمع فتصير (هراؤو) .

(١) المنصف : ٣١٢/١ .

قاعدة : (٢) تبدل الهمزة إبدالاً واجباً من ثانی حرفی لین اکتنفاً مـــــــدة
(مفاعِل) ، أو ما يشبه هذا الوزن في الحروف ونوع الحركات لافى الزيادة .

نحو : أوائل ونيائف وسيائد .
جمع : أوْل ونيِّف وسيِّد

وهذه القاعدة مطردة سواء كان حرفا العلة واوین نحو : (أوائل) وأصله
(أواول) ومفرده (أول) .

أو ياءین كما فى : (نيائف وبيائع) وأصله : (نيائف وبيايغ) مــــن
(نيِّف وبيِّغ) .

أو ياء وواو كما فى : (عيائل وسيائد) وأصله : (عياول وسياود) جمع
(عیل وأصله عیول لأنه من عال یعول) وجمع (سيِّد وأصله سيود لأنه من ساد يسود) .
هذا مذهب سيبويه والجمهور ، وأصله فيما اکتنف ألف الجمع فيه واوان ، والباقي
مقيس عليه .

وخالف الأخفش الجمهور فكان لا يهمز إلا ما كانت الألف فيه بين واوین ، لأن
الثقل فيهما نظير الثقل فى اجتماعهما أولاً ، فكما تهمز الواو الأولى فى
(وواصل) - كما سيأتى - تهمز الآخرة فى (أواول) . أما إذا اکتنف ألف الجمع
ياءان أو واو وياء فلا يهمز ، محتجا بعدم الهمز إذا اجتمعت فى أول الكلمة
ياءان أو واو وياء نحو : (ييين) و(ويل) و(يوم) ، فالواوان أثقل من الياءين
ومن الواو والياء ، والقلب لم يسمع إلا فى الواوین فلا يقاس عليه ما ليس من
رتبته فى الثقل ، وأما بوائع جمع بائعة ، فإنما همز لكونه جمع ما همز عينه ،
وعلى مذهبه يكون اسم الفاعل من (حَيَّ وَشَوَّى) : (حايِّ وشاوي) كقاضى . وجمعهما
لغير العقلاء : (حواي) أما (شوايا) فلا خلاف فيه لاجتماع الواوین .

وعلى مذهب سيبويه : (حوايا وشوايا) ، إذ لافرق عنده إذا اکتنف ألف
الجمع واوان أو ياءان أو واو وياء . (١)

(١) الممتع : ٣٣٨/١ ، ٣٤٤ ، شرح الشافيه : ١٣١/٣ ، التصريف الملوكى : ٥٤ .

ولو أن ماذهب اليه الأخفش صواب لما همزت العرب (عياثل) جمع (عيل) ، ولا يمكن القول بشذوذه لأنه لم يرد غير مهموز حتى يحكم على المهموز بالشذوذ .

ولاعتلال اللام تأثير على هذا النوع أيضا (فزاويه) لجمعها تصيير :
(زواوى) ، ثم (زواى) ، ثم (زواى) ، ثم (زوايا) .

شرط هذا البدل :

=====

وشرطه أن يكون حرف العلة المبدل قريبا من الطرف .

سببه :

=====

وسبب هذا البدل هو التقاء ثلاثة أحرف معتلة ، فكانها على لفظه واحدة ، بالإضافة إلى قربها من الطرف ، وهو موضع لانتثبت فيه واو ولاياء ، وكون الكلمة جمعا مما يزيد الثقل .

ولم يبدل حرف العلة الأول لأنه قريب من بداية الكلمة ، وبداية الكلمة موضع خفة ، وإنما يثقل ما قرب من الطرف .

ولم تبدل الألف المتوسطة بين الحرفين حفاظا على صيغة الجمع . وإنما أبدل حرف العلة بعدها لقربه من الطرف وثقله .

وأصل هذا الباب هو التقاء الواوين ، وليس بينهما حاجز حصين ، أى الألف فهى لشدة خفائها صار وجودها كالعدم ، فإذا نطقنا (أواول) كأننا قلنا
(أوول) .

وقد فروا من ثقل الواوين بقلب أولهما همزة فى (وواصل) ، فكذلك فروا من التقائهما فى (أواول) بقلب الثانية منهما همزة ، وإنما كان ذلك لأن الطرف موضع ثقل ، وهو أولى بالتخفيف .

وأجروا الياءين إذا التقتا مجرى الواوين فى ذلك لموافقتهما لهما فى الاعتلال والخروج عن الأصل (١) ، ومثلهما الواو والياء .

(١) انظر فى ذلك سيبويه : ٣٧١/٤ .

موانعه :

=====

١ - ويمتنع هذا البدل إذا صحت الواو أو الياء في المفرد في موقع ينبغي أن تعتل فيه نحو : (ضَيَّونَ) (١) وجمعه : (ضياون) ، وكان قياسه : (ضياون) ومفرده (ضَيَّين) فلما شذ في المفرد ، شذ أيضا في الجمع .

٢ - كما يمتنع إذا فصل بين حرف العلة والطرف بحرف ظاهر أو مقدر فالظاهر نحو : (طاوويس) جمع (طاووس) ، لأنه قوى بعده عن الطرف . ومثله (بيايح) جمع (بياع) ، و(قياويم) جمع (قيام) .

إلا إن كان حرف العلة في نية أن يلي الطرف كقول الشاعر :

" فِيهَا عِيَائِلُ أَسْوَدٌ وَنَمْرٌ " . (٢)

فعيائيل جمع (عييل) ، وأصله (عيائل) أشبعت كسرة الهمزة حتى تولد عنها الياء ضرورة ، ولا يقابلها حرف في المفرد ، لذا فلم يعتد بها وهمز حرف العلة كما لو كانت غير موجودة .

والمقدر نحو : (عواور) وأصلها (عواوير) جمع (عوار) (٣) كقول الشاعر :

" وَكَحَلَّ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَاوِرِ " . (٤)

حذفت الياء من (العواوير) ضرورة .

فصحت الواو في (العواور) لبعدها عن الطرف بحرف مقدر محذوف للضرورة مع إرادته . فروع الأصل في (عواور) كما روى الأصل في (عيائيل) .

شواذه :

=====

ومن شواذ هذا الباب ما ذكرناه من صحة الواو في (ضياون) فشذ في الجمع

لشذوذه في المفرد .

(١) الضَيَّونَ : السنور الذكر .

(٢) هذا البيت من مشطور الرجز ، وهو للحكيم بن معيه الربيعي من بني تميم ، وهو من شواهد شرح الشافيه : ١٣٢/٣ .

(٣) العوار : هو القذى في العين ، أو الرمد .

(٤) البيت من مشطور الرجز ، وهو لجندل بن المثنى الطهوي يخاطب فيه

امراته . وهو من شواهد شرح الشافيه : ١٣١/٣ ، والخصائص : ١٦٤/٣ ، ١٩٥/١ .

والممتع : ٣٣٩/٢ ، والتصريف الملوكي : ٥٤ ، وشرح الكافيه الشافيه :

٢٠٨٥/٤ ، والكتاب : ٣٧٠/٤ ، وقيله

غرك أن تقاربت أبا عرى وأن رأيت الدهر ذا الدوائر

حتى عظامي وأراه شاغري

إذا وقعت الألف بين حرفي مد في غير الجمع، فسيبويه يجريه كما لو كان في الجمع فيقول: (عواثر وقوائم) من (عَوْرَ وقام) و(حِيَاءٌ وشَوَاءٌ) من (حِيَاً وشَوَى) فيبدل ثاني اللينين همزة، لأنه وإن لم يشقل بالجمع ثقل بالضمّة التي في أوله .

أما الأخفش والزجاج فلا يغيران ثانی حرفی اللين لخفة المفرد فيقولان:
عواور، وقواوم، وحيای، وشواي . (١)

(١) شرح الشافيه : ١٣٣/٣، ١٣٤، .

قاعدة : (٣) : تبدل الهمزة إبدالا واجبا من كل واو أو ياء هي عين لما يوازن
===== (فَاعِلٌ أَوْ فَاعِلَةٌ) - فى عدد الحروف والحركات - لفعل معتل العين .

نحو : (قائم) و(بائع) من (قام) و (باع) وأصلهما (قَوْمٌ) و(بَيْعٌ) .

شرط هذا البديل :

=====

وشرط هذا البديل أن تكون الواو أو الياء عينا معتلة فى الفعل ؛ أى أن
تكون الكلمة اسم فاعل أو ما يوازنه لفعل أجوف معتل .

سببه :

=====

السبب فى هذا البديل ، هو تحرك الواو والياء وقبلهما فتحة وليس بينهما
حاجز إلا الألف الزائدة ، وهى حاجز غير حصين ، فاعتلت الواو والياء هنا حملا
على اعتلالهما فى الفعل ، فقلبتا ألفا فالتقى ساكنان ألف فاعل ، والألف التى هى
عين الفعل ، فكان لابد من الحذف أو التحريك .

ولم تحذف الأولى ، ولم تحرك لأنها ألف صيغة (فاعل) وهى لازمة للصيغة ،
ولو حذفت لصارت على لفظ الفعل .
ولم تحرك ، لأنها موضوعة على السكون .

ولم تحذف الثانية لأنها أصلية فهى عين الفعل ، فليس من حل سوى تحريكها
لأن أصلها الحركة ، والألف إذا تحركت انقلبت همزة فصارت (بائع وقائم) .

موانعه :

=====

ويمتنع هذا البديل إذا صح حرف العلة فى الفعل . وذلك نحو (عَاوِرٌ) من
(عَوِرَ) ، و(صَائِدٌ) من (صِيدَ) فكما اعتل اسم الفاعل لاعتلال فعله صح لصحته .

وكذلك يمتنع إذا لم يكن موازنا (لفاعل) فى الحروف والحركات لافى
الزيادة فلا يعل حتى وإن أعل فعله .

وذلك نحو : (منبئٌ ومطيلٌ) من (أنالٌ وأطالٌ) .

شواذه :

=====

ومما شذ عن هذا الباب ماجاء عن بعض العرب من قلب العين موضع اللام فى أسماء الفاعلين من الفعل الأجوف ثم إعلاله اعلال (قاض) نحو (لاشٍ وشاكٍ) وأصلهما (لاوث وشاوك) - من (لاث يلوث، وشاك يشوك) - وكان حقهما الهمز فتكونا (لاثـ وشاك) - على وزن (فاعل) - كما هى القاعدة .

إلا أنهم قلبوا العين مكان اللام فصارتا (لاثو وشاكو) ثم قلبت الواوياء لتطرفها وانكسار ما قبلها فصارتا : (لاثى وشاكى) ، ثم أعلتا إعلال قاض فصارتا (لاثٍ وشاكٍ) .

وإنما لجؤوا لهذا القلب فرارا من الهمزة التى ستؤول إليها العين إذا ما ثبتت فى مكانها .

قال الشاعر :

(لَاثٍ بِهِ الْأَشَاءُ وَالْعَبْرَى) (١)

وقال آخر :

فَتَعَرَّفُونِي إِنِّي أَنَا ذَاكُمْ شَاكٍ سَلَّحِي فِي الْحَوَادِثِ مُعَلِّمٌ . (٢)

وكان الخليل يلتزم هذا القلب فى اسم الفاعل من كل فعل أجوف مهموز اللام قال : " إذا كانوا يقلبون فى الصحيح اللام خوفا من الهمزة الواحده بعد الألف فهم من اجتماع همزتين أفر " . (٣)

يقصد أنهم قلبوا فى (هاعٍ ولاعٍ) (٤) وشواعٍ (٥) فرارا من الهمزة فى (هاعٍ ولاعٍ وشواعٍ) فهو فى الفرار من اجتماع الهمزتين أولى ، وذلك نحو

(١) هذا البيت من الرجز المشطور ، وهو للعجاج يصف أيقه . وتتمته :
(فتم من قوامها القومى) . ولاث : من لاث يقال : نبات لاثت : إذا التف بعضه على بعض ، والأشياء : صغار النخل ، واحدته : أشاءه ، والعبرى : ما لاشوك فيه من السدر ، ويقال : مانبت على شطوط الأنهار ، شرح الشافيه :
١٢٨/٣ .

(٢) البيت من الكامل لطريف بن تميم العنبرى ، والمعلم : الذى أعلم نفسه فى الحرب بعلامة ليعرف بها ، وجاء فى شك عدة أوجه اقتصرنا منها على الوجه الذى له صلة بالموضوع . الفرشرح الشافيه : ١٢٨/٣ .

(٣) شرح الشافيه : ١٢٩/٣ . (٤) هاعٍ ولاعٍ : أى جبان ضعيف جزوع .

(٥) شواعٍ : جمع شاعه ، تقول : اخبار شاعه وشواعٍ إذا كانت منتشرة .

اسم الفاعل من (جاء) و(سأ) ، كلاهما فعل أجوف مهموز اللام ، فاسم الفاعل على مذهب سيبويه يكون : (جاءى ، وسأى) بهمزتين ، الأولى : عين الفعل التسي كانت ألفا منقلبه عن ياء فى الأولى وواو فى الثانية من (جاء يجرى وسأ يسوء) والهمزة الثانية فيهما هى لام الفعل ، فالتقت همزتان ، فوجب تخفيف ثانيتهما بإبدالها ياء على أصل تخفيف الهمزتين إذا التقتا فصارت (جاءى وسأى) ، ثم أعلت إعلال (قاض) فصارت : (جاء وسأ) على وزن (فاع) فهذه الهمزة هى عين الكلمة .

إلا أن الخليل لما رأى ماستؤول إليه الكلمه من اجتماع الهمزتين فى (جاءى وسأى) مع توالى إعلالين فى كلمة ، اجتنب ذلك بقلب العين مكان اللام فصارت : (جاءى وسأى) ، ثم أعلت إعلال (قاض) فصارت (جاء وسأ) على وزن (فال) فالهمزة فيهما هى لام الكلمة .

فتطور الكلمة على مذهب سيبويه هو :

جاءَ — جايىء — جأىء — جأى — جاءِ

وعلى مذهب الخليل :

جاءَ — جايىء — جأىء — جاءِ .

وعلى ذلك فمذهب الخليل خارج عن نطاق قاعدتنا التى نحن فى صدّد الحديث عنها ، لأنه لم يبدل العين همزة فى (جايىء) كما هى القاعدة ، وإنما آثر قلبها مكان اللام فرارا من اجتماع الهمزتين .

والحقيقة أن مذهب الخليل على الرغم من سهولته ، واختصاره إلا أنه لاجابة إليه ما دامت الهمزتان إذا التقتان لن تثبت ثانيتهما على ما هى عليه ، لأنها ستأخذ طريقها إلى التخفيف وجوبا ، فهى فى طريقها إلى الزوال .

وقد نقض الرضى مذهب الخليل بحجة فيها من القوة ما يدعو إلى ذكرها ، قال : " وليس ماذهب إليه الخليل بمتين ، وذلك لأنه إنما يحترز عن مكروهه إذا خيف ثباته وبقاؤه ، أما إذا أدى الأمر إلى مكروهه وهناك سبب لزواله فلا يجب الاحتراز من الأداة إليه ، كما أن نقل حركة واو نحو مقول إلى ما قبلها وإن كان مؤديا إلى اجتماع الساكنين لم يجتنب لما كان هناك سبب مزيل له ،

وهو حذف أولهما ، وكذا في مسئلتنا قياس موجب لزوال اجتماع الهمزتين ، وهو قلب ثانيتهما في مثله حرف لين كما هو مذهب سيبويه " . (١)

واستطاع سيبويه أن يتخلص من اجتماع الهمزتين بالتزام القواعـد القياسية مع المحافظة على الأصل ، دون ارتكاب القلب .

أما الخليل ففي مذهبه خروج عن الأصل ، لأن القلب خلاف الأصل .

وكما أنهم لم يلجؤوا إلى القلب إذا ما التقت واوان أو ياءان ، فكذلك وجب أن لا يلجؤوا إليه إذا ما التقت همزتان ، لوجود طريقة للتخلص من التقاءهما . إلا أن سيبويه استحسّن المذهبين ، قال : " وكلا القولين حسن جميل " (٢) ، وقال مثله المبرد . (٣)

(١) شرح الشافيه : ٢٥/١ .
(٢) الكتاب : ٣٧٨/٤ .
(٣) المقتضب : ٢٥٤/١ .

قاعدة : (٤) : تبدل الهمزة وجوبا من كل ياء أو واو متطرفة ، بعد ألف
زائدة ، سواء كانتا أصليتين ، أو غير أصليتين .

نحو : بقاء وطلاء ، وبناء ، ولقاء ، وسما ، وكساء ، ورجاء ، ودعاء .
وأصلها : بقاي ، وطلاي ، وبناي ، ولقاي ، وسماو ، وكساو ورجاو ، ودعاو .

شرط هذا البديل :

وشرطه أن تكون الواو والياء طرفا ، وأن تكونا بعد ألف زائده .

سببه :

وسببه هو تحرك الواو والياء في (كساو وبناي) ، وانفتاح ما قبلهما ، إذ
لا يعتد بالألف كحاجز حصين .
فتقلبان ألفا فتصيران : (كساا وبناء) فيلتقى ساكنان : الألف الزائده ،
والألف المنقلبة عن الواو والياء ، وعندئذ لا بد من الحذف أو التحريك ، فالألف
الأولى لا يمكن تحريكها ، ولا حذفها ، لأنها مزيدة لأجل المد ، لئلا يلتبس بناء ببناء ،
ولئلا يصير الممدود مقصورا . ولمثل ذلك أيضا لا يمكن حذف الألف الثانية ، ولكن
يمكن تحريكها - إذ لا مانع لذلك - فإذا تحركت صارت همزة ، والهمزة أقرب
الحروف إلى الألف ، ولم تقلب واوا أو ياء لأن فيه رجوعا إلى ما فر منه ، فإذا
قلبت الألف همزة صارت : (كساء وبناء) .

موانعه :

- ويمتنع هذا البديل إذا لم تكن الألف التي قبل الواو والياء زائدة
نحو : (راي) (١) ، و(شاي) (٢) ، فالألف منقلبة عن حرف أصلي فيهما .

أو إذا لم توجد ألف قبلهما نحو : (دلو) و(ظبي) حتى وإن تطرفتا
لاختلال شرط الوجوب ، ولأنه لم يعد ثمة ما يوجب انقلابهما .

(١) راي : اسم جنس جمعي واحده راية .

(٢) شاي : اسم جنس جمعي واحده شاية : وهي علم صغير .

وكذا يمتنع البدل إذا وقع بعد الواو أو الياء حرف لازم يمنع تطرفهما ،
ويحصنهما عن القلب ، وهذا الحرف نحو :

١ - تاء التأنيث :

إذا لزمت الكلمة كما فى : (نقاوة ، ونهاية ، وهداية ، وعلاوة ، وحلاوة) ،
لأن الكلمة بنيت عليها ولم تسمع بدونها فلا يقال : (نقاو ، ونهاى ، وهداى ، وعلاو ،
وحلاو) . بخلاف ما إذا كانت تاء التأنيث عارضة - غير لازمة - كالتاء الفارقة
بين المذكر والمؤنث فى الصفات نحو : (سقّاءه ، وغزّاءة) ، لأنها تفارق الكلمة
حال التذكير فنقول : (سقّاء) و (غزّاءة) . وكتاء الوحدة القياسية نحو :
(استقّاءة ، واصطفّاءه) ، لأنها تزول فى (استقّاء ، واصطفّاء) .

٢ - الف التثنية :

إذا كانت لازمه للكلمة نحو :
(الثنايان)^(١) ، إذ لا مفرد له ، فيمتنع القلب للبعد عن الطرف ، أما إذا
كانت غير لازمة للكلمة بمعنى أنها تفارقها فى حالات أخرى - أى فى الإفراد -
فلا يمتنع القلب فى الواو والياء ، لأنهما كالمتطرفتين ، وذلك نحو : (كسّاءان
ورداان) فالألف والنون تفارقان الكلمة حال الإفراد فنقول : (كسّاء ورداا) .

٣ - والألف والنون لغير التثنية :

(كالغليان والنزوان)^(٢) ، فيمتنع فيهما البدل ، لأن الكلمة بنيت على ذلك .

(١) الثنايان : حبل واحد يشد بطرفيه رجلي البعير ، وهو مما جاء مثنى
ولامفرد له .

(٢) النزوان : هو الوشبان ، ولا يقال إلا للدواب .

شواذه :

=====

ذكر ابن الحاجب أن من شواذ هذا القلب همز (عباءة) ، وصلاة^(١) ، وعظاءة^(٢) فالتاء فيهن لازمة إلا أن الرضى^(٣) ذكر ما يخرجها عن الشذوذ فأجاز الوجهين - الهمز والياء - الهمز : نظرا إلى عدم لزوم التاء في الجنس إذ يقال : عباءة وصلاة ، وعظاءة .
وبالياء : لأن الأصل لزوم التاء ، إذ ليست قياسيه .

ويعلل الخليل الهمز في الكلمات الثلاثة السابقة " بأنهم إنما بنوا الواحد على الجمع ، فلما كانوا يقولون عطاء وعباءة وصلاة فيلزمهم إعلال الياء لوقوعها طرفا ، أدخلوا الهاء وقد انقلبت اللام همزة فبقيت اللام بعد الهاء كما كانت معتلة قبلها " .^(٤)

ومعنى كلام الخليل أن قلب الياء همزة قياسي ، وأن التاء هي التي دخلت على الكلمة فلزمتها بعد أن جرى فيها القلب . وهو تفسير مقنع أيضا يخرجها من باب الشذوذ .

ومن شاذ ما جاء في هذا الباب تصحيحهم الواو الواجبة الاعتلال كقول

الشاعر :

وَأَقْسَمَ سَيَّارٌ مَعَ الرَّكْبِ لَمْ يَدْعُ تَرَاوِحَ حَافَاتِ السَّمَاءِ لَهُ صَدْرًا .^(٥)

فجاءت (سماو) بالواو على الأصل ولم تعل ، ومثله كثير .^(٦)

ومن الشاذ أيضا إبدالهم حرف العلة همزة بعد ألف مبدلة من أصل - والشرط أن تكون الألف زائدة - فروى سيبويه^(٧) عن أبي الخطاب أنهم يقولون

(١) الصلاة : مدق الطيب . (٢) العظاءة : دويبة .

(٣) شرح الشافيه : ١٧٤/٣ . (٤) اللسان : ٧١/١٥ .

(٥) البيت لذى الرمه وهو في اللسان : ٤٠٠/١٤ كما هو مثبت أعلاه وقد رواه المبرد في - مجالس العلماء للزجاجي ص ٩٥ عندما سئل هو وشعلب عن أصل سماء - برواية أخرى هي :

وأهتم سيار مع القوم لم يدع تعرض آفاق السماو له شغرا .

(٦) انظر اللسان : (سما) .

(٧) الكتاب : ٤٦٨/٣ .

فى راية : راءة تشبيها للبدل من الاصل بالزائد .

قال ابن جنى : " ونحو منه ما حكوه فى قولهم فى زاي : زاءة . وهذا اشد واشد من راءة ، لأن الألف فى راءة على كل حال بدل ، وهى أشبه بالزائد ، وألف زاي ليست منقلبه ، بل هى أصل ، لأنها فى حرف ... " (١) يعنى أنه قد يلتمس لهم العذر فى همز الواو والياء بعد الألف المنقلبة عن الأصل تشبيها لها بالزائد ، ولا عذر لهم فى همزها بعد الألف الأصلية - كالتى فى الحروف - إذ أن الشرط أن تكون الألف زائدة ، وليست أصلا ولا بدلا من أصل .

(١) الخصائص : ٢٧٧/٣ .

قاعده : (٥) : تبدل الهمزة وجوبا من ألف التانيث إذا وقعت بعد ألف
=====
زائدة للمد .

نحو : (حمرأء ، وصحراء) والأصل : (حمرى ، وصحرى) (كحبلى ، وسكرى) الألف المقصورة فيها للتانيث ، وزيدت قبلها ألف أخرى للمد توسعا فى اللغة ، وتكثيرا لأبنية التانيث ليصير له بناء ان مقصور وممدود . (١) هذا مذهب سيبويه (٢) ، وكذا قال المازنى وشارح تصريفه (٣) ، والزمخشرى وشارح مفصله . (٤)

وعلى ذلك فعلامة التانيث فى (صحراء وحمراء) هى الهمزة المنقلبة عن الألف ، فهى تدل على التانيث بالنيابة لبالأصالة .

وهناك اتجاهات أخرى فى علامة التانيث فى (حمرأء) وأشباهه : فمنهم من يقول : أن الهمزة هى علامة التانيث بنفسها . ومنهم من يقول : أن الألف هى علامة التانيث . ومنهم من يقول : أن الألف والهمزة كلاهما للتانيث .

وهذه الآراء والمذاهب منقوضة لأسباب عده ذكرها العلماء (٥) ونوجزها فيما يلى :

١ - لايمكن أن تكون الهمزة للتانيث بنفسها - بمعنى أنها غير منقلبة عن ألفه - لأمرين :

أحدهما : أن الألف قد استقرت للتانيث فى (حبلى) وأشباهه ، وهم متفقون على ذلك .

أما الهمزة فلم تستقر للتانيث ، وكونها للتانيث مشكوك فيه والحمل على ما استقر أولى .

وثانيهما : الدليل على أن الهمزة منقلبة عن ألف التانيث ، هو رجوعها

-
- (١) شرح المفصل : ٩/١٠ .
 - (٢) الكتاب : ٢١٤/٣ .
 - (٣) المنصف : ١٥٤/١ .
 - (٤) شرح المفصل : ٩/١٠ .
 - (٥) انظر : المنصف : ١٥٤/١ ، شرح المفصل : ٩/١٠ ، الممتع : ٣٢٩/١ ، شرح الكافية الشافية : ٢٠٨٠/٤ .

إلى الأصل في الجمع ، لأن الجمع يرد الأشياء إلى أصولها ، فقالوا في جمع صحراء : صحاريّ ، وفي بطحاء : بطاحيّ ، فلو كانت الهمزة في (صحراء وبطحاء) أصلية لثبتت في الجمع ، ولقالوا : (صحاريّ وبطاحيّ) كما قالوا في (قراء) : (قارريّ) ، ولكنها عادت إلى أصلها وهو الألف لزوال موجب القلب في الجمع ، إذ أن ألف المد في (صحراء ، وبطحاء) قلبت ياء لانكسار ما قبلها (كمفاتيح ، وغرابيل) فصارت : (صحاريّ) و(بطاحيّ) ، فلما وقعت ألف التانيث بعدها قلبت ياء وأدغمت فيها فصارت : (صحاريّ وبطاحيّ) .

وإذا ثبت انقلابها في (صحراء) ونحوه فيجب أن يكون انقلابها عن الألف التي في مثل (حبلي) ، ولا يمكن أن تكون منقلبة عن واو أو ياء ، لأن الواو والياء لم يسبق أن جاءتا علامة تانيث ، أما الألف فقد جاءت للتانيث في مثل (حبلي وبشري) .

٢ - ولا يمكن أن تكون الألف في (صحراء وصحراء) للتانيث ، لأنها وقعت في الحشو ، إذ لا يمكن أن يكون علم التانيث إلا طرفا نحو : (حمدة وحبلي) .

٣ - ولا يمكن أن تكون الألف والهمزة - كلاهما - للتانيث لأمرين :

أحدهما : أنه لم تأت علامة تانيث على حرفين .
=====

والثاني : أنا إذا جمعنا (صحراء وخنفساء) بالألف والتاء فإننا نحذف علامة التانيث ، حتى لا تتجمع علامتا تانيث ، كما حذفت الهاء في (طلحات) فنقول : (صحراوات ، وخنفساوات) ، ولو كانت الألف داخلة مع الهمزة في الدلالة على التانيث لحذفت معها .

وأما إطلاق سيبويه عليهما (ألف التانيث) في مواضع شتى من كتابه ، فلتلازمهما حتى أنهما لا تنفكان ، فأطلق ذلك عليهما تجوزا ، كما أطلق على (الألف واللام) بأنهما أداة التعريف ، مع أن أداة التعريف هي اللام وحدها والهمزة للوصل - كما سبق .

وهذا البديل غير مشروط بشروط إذ أنه يجري متى التقت ألف التانيث بألف زائدة للمد قبلها ، فهو مطرد في هذا الموضع .

سببه :

=====

الأصل فى (صحراء، وحمراء) ونحوه : (صحرى وحمرى) ، فلما زيدت ألف أخرى للمد قبل ألف التانيث المقصورة صارت : (صحراا، وحمراا) فالتقت ألفان : ألف المد ، وألف التانيث ، فكان لابد من التحريك أو الحذف .

فى الأولى : يمتنع الحذف ، لأن ألف المد مرادة فهى مجتلبة لأجل المد ، فإن زالت زال الغرض منها . ويمتنع التحريك ، لأن ألف المد موضوعة على السكون فمتى حركت زال المد المراد ، وصارت الكلمة مقصورة ، واختل البناء .

وفى الثانية : يمتنع الحذف لأنها علامة التانيث . فلم يبق إلا تحريك الثانية - إذ الأواخر بالتغيير أولى - فانقلبت همزة وصارت (صحراء وحمراء) .

وليس من موانع لهذا البدل ، لأنه غير مشروط بشروط تقيده ، إنما هو حتمى فى كل ألفين إذا التقتا بما تفرضه الصنعة سواء كان للتانيث أو لغيره - كما هو حال التقاء الساكنين - .

ولم يسمع عن العرب فى هذا البدل ما شذ عن القياس ، كما لم يرد عن العلماء خلاف ذلك ، إلا ما ذكرناه من اختلافهم فى الحرف الدال على التانيث .

إبدال الواو همزة

قاعدة: (٦) : وتبدل الهمزة وجوبا من أولى واوين التقتا في أول الكلمة .

نحو : (أواصل) جمع واصله - ، وأواقد ، وأواقي . وأصلها : (وواصل) ،
(وواقد) ، و(وواقي) . جمع : واصله ، وواقده ، وواقيه .

بواوين الأولى فاء الكلمة ، والثانية بدل من الألف التي في المفرد كما نقول
في (ضاربه) (ضارب) فتبدل الأولى همزة وجوبا لالتقاء الواوين .

قال الشاعر :

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ يَاعِدِيًّا لَقَدْ وَقَّتْكَ الْأَوَاقِي . (١)

شرط هذا البديل :

١ - أن تكون الواو الثانية أصلية :

سواء كانت مده نحو : (الأولى) عند البصريين وأصله : (ولى) ونحو
بنائك من وَعَدَ على وزن طومار^(٢) فتكون : (أوعاد)
واصله : (ووعاد) .

أو لم تكن مده نحو : (أول) عند البصرية ، وأصله (وول) ونحو بنائك من
وعد على وزن جَوْرَب . فتقول : (أوعد) وأصله : (ووعد)

٢ - أو أن لاتكون الواو الثانية مده .

سواء كانت أصلية نحو: بنائك من وَعَدَ على وزن جَوْرَب فتقول : (أوعد) .
أو منقلبه عن حرف زائد نحو : (أواصل وأويصل) وأصله : (وواصل وُوَيْصِل)

(١) البيت للمهلhel بن ربيعة التغلبي ، أخي كليب . استشهد به ابن يعيش في

شرح المفصل : ج ١٠ ص ١٠ .

(٢) الطومار : الصيفة .

وأوجب الخليل (١) قلب الواو الأولى همزة إذا كانت الثانية منقلبة عن حرف أصلى، نحو بناء (فَعَلَ) من (وَأَيْت) فتكون : (وَأَى) وعند تخفيف الهمزة الساكنة تبدل حرفا من جنس حركة ما قبلها على غرار تخفيفها فى (لُوم) وأصلها: (لُوم) ، فتصير : (وُوى) فتلتقى واوان ، وعندئذ يجب قلب أولاهما همزة على رأى الخليل ، ووافق الرضى (٢) ، كما يدل على ذلك ظاهر كلامه . ومثله (أولى) عند الكوفيين فأصله : (وُولى) خفت همزته فصارت (وُولى) فالتقت واوان فقلبت أولاهما همزة فصارت (أولى) (٣) .

وقد اعترض المازنى على (٤) وجوب القلب فى مثل ذلك ، ورده بأن اجتماع الواوين عارض فى التخفيف ، فلا يجب إبدال الأولى ، بل يجوز ، وجوازه لى اجتماع الواوين ، بل لانضمام الواو كما فى وجوه ، وأجوه . وعلى ذلك يجوز أوى ، وووى .

وهو مذهب ابن مالك - رضى الله عنه - نستشفه من قوله : " ولو كانت الثانية بدلا من همزة ك (الوولى) - مخف (الوولى أنش (الأوأل) أى : الألبا - لم يجب إبدال الأولى : لأن الثانية واو فى اللفظ همزة فى النية " . (٥)

والحق ما ذهب إليه المازنى وابن مالك لأمور ثلاثة :
أولها : هو كيف يفرون من الهمزة بتخفيفها فى (وُوى) إذا علموا أنها ستؤول حتما الى همزة أخرى ؟
فيكون حالهم - عندئذ - كمن التزم الجائز ليقع فى الواجب ، وترك الأصل ليلتزم البدل .

ولكن الأمر ليس كذلك ، إذ هو على الجواز ، فمن استثقل الواوين بعد التخفيف ، جاز له همز الواو الأولى . ومن كانت الهمزة عنده أثقل من

(١) الكتاب : ٣٣٣/٤ ، شرح الشافيه : ٧٦/٣ .

(٢) شرح الشافيه : ٧٦/٣ .

(٣) السابق نفس الجزء والصفحة .

(٤) السابق : ٧٧/٣ .

(٥) شرح الكافيه الشافيه : ٢٠٨٩/٤ .

اجتماع الواوين احتمال اجتماعهما في سبيل الخلاص من ثقل الهمزة .

الثاني : أنهم لم يوجبوا قلب الواو الأولى همزة في نحو : (وَوْرِي، وَوُوعِد) لأن الواو الثانية واو في اللفظ، ألف في النية، لأنها بدل من الـف (وَارِي، وَوَاعِد)، فكذلك لا يجب في نحو : (وَوِي، وَوُولِي) مخفف (وَوِي، وَوُولِي) لأن الواو الثانية واو في اللفظ همزة في النية .

الثالث : أنهم لو اعتدوا بالواو العارضة للتخفيف، وأوجبوا قلب الواو الأولى همزة نحو : (وَوِي، وَوُولِي)، لوجب عليهم أن يعتدوا بالضممة العارضة على الواو للإعراب نحو : (هذه دَلُوك)، وللساكنين نحو : (أَخْشُوا القوم)، والأولى أن تمثل بالضممة العارضة للتخفيف في نحو : (قَام أبوك أَوْمَك) وعندئذ - يتحتم عليهم أن يجيزوا همزها كما أجازوه في وجوه، ولكن الهمز لا يجوز هنا بحال من الأحوال فلا يقال : (هذه دَلُوك، ولا أَخْشُوا القوم، ولا قام أبوك أَوْمَك) لعروض الضمة على الواو للإعراب في الأولى، وللساكنين في الثانية، وللتخفيف في الأخير، كما لا يجب الهمز في (الوُولِي، و وُولِي) لعروض الواو أيضا من أجل التخفيف، وإن جاز همزها فلأجل انغماس الواو، وليس لاجتماع الواوين .

وعلى كل حال، فالأمر مرهون بالاعتداد بالعارض، أو عدم الاعتداد به . أما أن يلتزم مذهباً في موضع من المواضع، ثم يزول عنه في مواضع أخرى، فهذا ما لا ينبغي .

واشترط ابن الحاجب شرطاً آخر لوجوب همز الواو، وهو أن تكون الثانية متحركة . واعترض عليه الرضى بأن هذا الشرط لم يشترطه الفحول من النحاة (١). وليس في ذلك ما يستحق الإطالة في الكلام، لأن وجوب الهمز مع عدم تحرك الواو الثانية في نحو : (أَوَّعِد، وَأُولِي) وأصله : (وَوَّعِد، و وُولِي) - عند البصريين - مما لا ينكره أحد من النحويين .

أما قوله : " أن واو أولى قلبت همزة وجوبا حملا للواحد على الجمع (٢) "

(١) شرح الشافيه : ٧٧/٣ .

(٢) السابق : ٧٨/٣ .

يبطله وجوب القلب في نظائره في غير الجمع نحو : (أَوْعَد) .

واشترط ابن مالك (١) أن لا تكون الثانية بدلا من همزة نحو : (الْوَوَلَى) - عند الكوفيين - ولا بدلا من ألف (فاعل) نحو : (وَوْرِي) ، وإلى مثله ذهب السيوطي . (٢) وهو ما ذكره سابقا فالمعنى واحد وإن اختلفت الألفاظ .

وجملة ما يجب أن يحترز منه هو : أن لا تكون الواو الثانية (مده منقلبه عن حرف زائد) ، لأن المد يخفف بعض الثقل ، بالإضافة إلى أن انقلابها عن حرف زائد يجعلنا نحتمل هذا الثقل ، لأنه ليس كالأصل ملازما للكلمة .

سبب هذا البديل :

=====

وسبب هذا البديل هو أن اجتماع المتماثلين في الكلمة الواحد يحتاج إلى جهد عظمي ، فكأننا نكلف المخرج بإخراج صوتين في وقت واحد . وهذا ما يفسر لنا قلب الواو الأولى همزة لا ياء ، لأن الياء مخرجها قريب من مخرج الواو فلو قلبت ياء لكان الثقل باق ، أما الهمزة فمخرجها بعيد فكانت مناسبة لذلك .

هذا بالإضافة إلى ما قرره النحاة من أن التضعيف في أوائل الكلام قليل نادر مع الحروف الصحيحة نحو : (ببر ، وددن) لثقله مع امتناع الإدغام أولا ، فهو مع حروف العلة أثقل ولا سيما مع الواو ، إذ قد تدخل عليها واو القسم ، وواو العطف فتجتمع ثلاث واوات ، لذا أوجبوا إبدال الأولى همزة حتى يخف الثقل . إلا أن يكون هناك ما يخففه كالمدة في الثانية ، أو عدم أصلتها .

وأبدلت الأولى دون الثانية ، لأن الأطراف هي محل التخفيف ، كما أبدلت ثانی الألفين إذا اجتمعتا في نهاية الكلمة دون أولهما نحو (كسا ، وردا) - كما سبق .

(١) شرح الكافي الشافيه : ٢٠٨٩/٤ ، وشرح ابن عقيل : ٢٥٧/٢ .

(٢) الهمع : ٢٥٧/٦ .

أما سبب اقتصار هذا القلب على الواوين المجتمعين أولاً دون المجتمعين
وسطاً فلأن اجتماعهما في الحشو عارض نحو : (نَوْرِي ، وَطَوْرِي) فالواو الثانية
أصلها ألف قلبت لأجل النسب لهذا فالثقل يمكن تحمله لعروض الواو وعدم أصلتها.

هذا بالإضافة إلى أن التغيير إلى الأطراف أسبق منه إلى الأوساط .

موانعه :

=====

أما موانع وجوب هذا البديل فهو أن تكون الواو الثانية مدة منقلبة عن
حرف زائد نحو : وَوَرِي ، وَوَعِدَ .

قال تعالى : ﴿ مَا وَرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا ﴾^(١)، فهي من (واری) والواو فيها
منقلبة عن ألف زائدة . وعلى هذا جاز همز الواو في (وَوَعِدَ) على وزن (فُوعِلَ)
ووجب في (وَوَعِدَ) على وزن (جَوْرَبَ) لأن الواو فيها كالأملية وليست للمد ، أما
في (وَوَعِدَ) فهي مدة منقلبة عن حرف زائد لأنها من (واعد) .

(١) الأعراف : ٢٠ .

همز الواو المضمومة :

=====

قاعدة : (٧) : تبدل الهمزة إبدالا جائزا من الواو المضمومة ضمة لازمة
سواء كانت في أول الكلمة أو في حشوها .

فمثاله في أول الكلمة : وَجوه ، وَوَعِد ، وَوُورِي
ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أْقَتَّتْ ﴾ (١)

ومثاله في حشوها : أدور ، وأثوب ، وأنور .

قال عمر بن أبي ربيعة :

فَلَمَّا فَكَّدَتْ الصَّوْتِ مِنْهُمْ وَأَطْفَأَتْ مَصَابِيحَ شَبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَأَنُورُ (٢)

فهمز الواو في (أنور) لانضمامها وأصلها (أنور) من النور .

شرط هذا البديل :

=====

أن تكون الضمة على الواو لازمة للبناء .

سببه :

=====

وسبب جواز هذا البديل هو أن الضمة إنما هي بعض الواو ، لأن الحركات
أبعاض الحروف ، فالفتحة ألف صغيره ، والكسرة ياء صغيره ، والضمة واو صغيره ،
فالضمة مع الواو بمنزلة الواوين - وإن كانت أقل ثقلا منها - .

ولما كان المشبه أقل درجه من المشبه به ، وجب الهمز إذا اجتمعت

الواوان ، وجاز إذا انضمت الواو .

موانعه :

=====

ويمتنع هذا البديل إذا كانت الضمة غير لازمة .

(١) المرسلات : ١١ .

(٢) البيت في شرح المفصل : ١٠ / ١١ .

١ - كضمة الاعراب نحو : (هذه دلو) ، فالضمة على الواو عارضة يزيلها
النصب والجر .

٢ - وكالضمة التي تعرض للقاء الساكنين نحو : (اخشوا القوم) فالضمة
على الواو تزول إذا وقع بعدها متحرك نحو : (اخشوا زيدا) .

٣ - وكالضمة المنقولة إلى الواو من جراء تخفيف الهمزة نحو : (قام
أبوك أوأمك) ، لأنها تزول بالتحقيق .

وكذا يمتنع هذا البدل إذا خيف اللبس ، كأن تكون الواو زائدة ، فإذا ما
أبدلت همزة ظن أن الهمزة أصلية غير مبدلة من واو .

وبذلك يعلل ابن جنى امتناع همز الواو المضمومة ضمة لازمة في نحو :
(الترهوك ^(١) ، والتدهور ، والتسهوك ^(٢)) ، ومثله : (التسرول ، والتعنون) ، إذ
لم يسمع : (الترهوك ، والتدهور ، والتسهوك ، والتسرول ، والتعنون) ، قال :
" لا يقلب أحد هذه الواو - وإن انضمت ضما لازما - همزة ، من قبل أنها زائده ،
فلو قلبت فقليل الترهوك لم يؤمن أن يظن أنها همزة غير مبدله من واو " . ^(٥)

وقال ابن عصفور : " ومما يقوى هذا المذهب أنها لاتحفظ من واو زائده
مبدله " . ^(٤)

والحقيقة ، كان الأولى قصر هذا الباب على السماع ، لقلته ، إذ أن الأكثر
عدم الهمز ، بل جاء امتناعه أيضا - كما في الأمثلة السابقة - ويندر أن يقال
(ألد ، وأهب) في : (ولد ، ووهب) .

هذا على ما فيه من التباس الفعل المهموز بالمشال ، كما أن الهمزة
ليست بأخف ثقلا من الواو المضمومة - إذ لم تكن مساوية لها في الثقل - فإذا
استقر الثقل في كلا الطرفين تكون المحافظة على الأصل أولى - والله أعلم .

(١) يقال : " مر يترهوك " : أي يمشي في مشيه من استرخاء مفاصله .

(٢) يقال : " تسهوك " : أي مشى رويدا .

(٣) الخصائص : ١٣٩/١ .

(٤) الممتع : ٣٣٧/١ .

همز الواو المكسورة :

=====

يرى بعض النحويين - وعلى رأسهم المبرد (١) - أن همز الواو المكسورة أولاً جائز، وهى فى جواز همزها كالمضمومة، لأن الكسرة مستثناة فى الواو، كما استثقلت الضمة فيها، ومنه قراءة سعيد بن جبير (٢) : * ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ إِعْكَاءِ أَخِيهِ * (٣) ومثله : إِشاح .

على أن سيبويه لم يصرح بجعل همزها قياساً، وإنما كلامه يشعر بكونه مقصوراً على السماع، قال :

" ولكن ناساً كثيراً يجرون الواو إذا كانت مكسورة، مجرى المضمومة، فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولاً، كرهوا الكسرة فيها " (٤) ثم أنشد :

إِلَّا الْإِفَادَةَ فَاسْتَوْلَتْ رَكائِبُنَا عِنْدَ الْجَبَابِيرِ بِالْبَأْسَاءِ وَالنَّعَمِ . (٥)

وزعم ابن عصفور أن المازنى لا يجيز همز الواو المكسورة بقياس، بل يتبع فى ذلك السماع قال : " وهذا الذى ذهب إليه فاسد، قياساً وسماعاً " . (٦)

على أن المازنى لم يقل ذلك فى تصريفه، ولم يذكره عنه سوى ابن عصفور، بل أن المشهور عنه خلاف ذلك، قال الزمخشري : " والمازنى يرى الإبدال من المكسورة قياساً " (٧)، وقال ابن يعيش : " واعلم ان أكثر أصحابنا يقفون فى همز الواو المكسورة على السماع دون القياس، إلا أبا عثمان فإنه كان يطرد ذلك فيها إذا وقعت فاء " . (٨)

وكذا ذكر عنه الرضى، قال فى شرحه لعبارة ابن الحاجب : " يعنى أن المازنى يرى قلب الواو المكسورة المصدرة همزة قياساً أيضاً، والأولى كونه شماعياً " . (٩)

-
- (١) المقتضب : ٢٣٢/١ . (٢) انظر : البحر المحيط : ٣٣٢/٥ .
(٣) يوسف : ٧٦ . (٤) الكتاب : ٣٣١/٤ .
(٥) البيت لابن مقبل . وهو من شواهد الكتاب : ٣٣٢/٤، وفى شرح أبيات سيبويه للسيرافى : ٤٢١/٢، والمنصف : ٢٢٩/١، وشرح المفصل : ١٤/١٠ .
(٦) الممتع : ٣٣٢/١ . (٧) المفصل : ٣٦٢ .
(٨) شرح المفصل : ١٤/١٠ .
(٩) شرح الشافيه : ٧٨/٣ .

مجمل القول : أن المازنى - وحده - يرى أن قلب الواو المكسورة همزة قياسا ،خلافًا لما عليه جمهور النحويين .

والذى ذهب إليه الجمهور هو الصواب ، إذ لم يرد عن العرب أن قالوا فى (وَسَام ، ووِفَاق) (إِسَام ، وإِفَاق) ، وإن كان ثمة ثقل فى الواو المكسورة أولا ، فليس هو بالثقل الذى يدعو إلى مثل هذا التكلف مع تجشم ثقل الهمزة ، والخروج عن الأصل .

أما الواو المكسورة وسطا نحو : (طويل وعويل) ، فلم يجز همزها كما جاز فى المضمومه نحو : (أدور ، وأثوب) . قال ابن جنى : " لأن المكسورة ليست فى ثقل المضمومة ، والهمز فى الطرف أسوغ منه فى الحشو" (١) ومن الغريب ما ذكره أبو إسحاق (٢) ووافقه ابن عصفور (٣) من أن الهمز فى (مصائب) بدلا من الواو فى (مصاوب) - وقد ذكرناه فيما مضى .

همز الواو المفتوحة :

=====

أما الواو المفتوحة أولا فهمزها مقصور على السماع بالإجماع ، لأن الفتح أخف الحركات . وما جاء منه فهو قليل شاذ لا يقياس عليه ، وذلك نحو : أنبأ ، وأجم ، وأسماء ، وأحد فى وناة (٤) ، ووَجَم (٥) ، ووَسَاء - اسم امرأه من الوسامه - ووحد .

ولما شد همزها أولا - والأطراف هى محل التغيير - فمن الأولى ألا تهمز وسطا ، فلا يقال فى (ناول وعاود) (ناول وعاود)

(١) المنصف : ٢٢٩/١ .

(٢) السابق : ٢٣٠/١ .

(٣) الممتع : ٣٤٠/١ .

(٤) امرأة وناة : من الونى وهو الفتور أى بطيئة .

(٥) وجم : سكت على غيظ .

هذا وقد أبدلت الهمزة على غير قياس من الألف فى نحو : دابة ، وشابسة ،
والضالين ، والعالم ، والخاتم ، واشعال ، وابيض ، واحمار .

• وباطراد فى الوقف نحو : حبلاً ، ورجلاً وموساً .
• ومن الواو فى نحو : (الموقد) ، و(موسى) .
• ومن الياء فى نحو قولهم : (قطع الله أديه) ، و(فى أسنانه ألل) ، و(رثبال)
• و(الشئمه) .

وقد ذكرنا تفسير ذلك فى باب اللغة ، وأوسعناه شرحاً وتفصيلاً .

أما إبدالها من الهاء فى : (ماء) و(آل) وأصله : ماء وأهل ومن العين
فى نحو : (أباب بحر) وأصله : عباب .

هذا جميع ما أبدلت فيه الهمزة من الحروف ، أما ما أبدلت فيه الحروف
من الهمزة فقد أتينا عليه فى فعل (تخفيف الهمزة) باستيفاء .

الفصل الخامس

«زيادة الهمزة»

- تعريف الزيادة .
- حروفها .
- الأدلة على زيادة الهمزة .
- مواضع زيادتها .
- زيادتها في الفعل ، وأهم المعاني التي تأتي لها .
- هل التعرية بالهمزة اسماعية أو قياسية ؟

زيادة الهمزة

=====

تعريف الزيادة :

=====

قبل أن نتكلم عن زيادة الهمزة لابد من إلقاء الضوء على معنى الزيادة.

• وحروفها .

فالزيادة هي الحاق الكلمة من الحروف ما ليس منها ، إما لإفادة معنى ،

وإما لضرب من التوسع في اللغة . (١)

حروفها :

=====

وحروف الزيادة مجموعة في قولك : (سألتمونيها) أو (اليوم تنسأه) . ومن

طريف مايروى : أن تلميذاً سأل شيخه عن حروف الزيادة فقال : سألتمونيها ،

فظن أنه لم يجبه إحالة على ما أجابهم به قبل هذا ، فقال : ما سألتك إلا هذه

النوبة ، فقال الشيخ : اليوم تنسأه ، فقال : والله لا أنسأه ، فقال : قد أجبتك

يا أحمق مرتين . (٢)

ويروى أن المبرد سأل المازني فأنشده :

هَوَيْتُ السَّمَانَ فَشَيْبَنِي وَقَدْ كُنْتُ قَدَمًا هَوَيْتُ السَّمَانَ .

فقال : أنا أسالك عن حروف الزيادة وأنت تنشدني الشعر ، فقال : قد

أجبتك مرتين . (٣)

فالهمزة على مالها من صفات تصمها بالثقل والصعوبة ، إلا أنها اختيرت

لتكون من أحرف الزيادة ، وسبب ذلك هو أنها حرف جلد مرن ، قابل للتغيير

بالحذف والإبدال ، كما أن صلتها بحروف المد واللين مع قربها من الألف في

المخرج سوغ لها ذلك .

(١) شرح المفصل : ١٤١/٩ .

(٢) شرح الشافيه : ٣٣١/٢ .

(٣) المنصف : ٩٨/١ ، التصريف الملوكي : ٥ ، شرح الشافيه : ٣٣١/٢ ، شرح

المفصل : ١٤١/٨ .

الأدلة على زيادة الهمزة :

=====

لما كثر استخدام الهمزة فى المسائل التصريفية ، صار من الصعب معرفة ما إذا كانت أصلية فى الكلمة أم زائدة . وقد وضع علماء الصرف الأسس التى تعرف بها الزيادة . وهى :

١ - الاشتقاق : كان يسقط الحرف من أصل اللفظ ، أو من فرعه ، أو من بعض

=====

استعمالاته نحو : أحمر : فهو من الحمرة .

٢ - عدم النظير : وهو أن يؤدى إلى وزن ليس له نظير فى العربية إذا

=====

ماعد الحرف أصلاً نحو : (أفكل) (١) فوزنه (أفعل) لا (فعلل) لأنه لم يأت

فى باب (فعلل يفعلل فعللة) ما أوله همزة .

٣ - غلبة الزيادة : كان يكون فى موضع تكثر زيادته فيه نحو الهمزة

=====

أولاً فى (أرنب وأيدع) (٢) ، فلما لم يعرف اشتقاقه حمل على ما عرف اشتقاقه

نحو : أحمر ، وأصفر ، وأكرم ، وأفضل .

مواقع زيادة الهمزة :

=====

تكثر زيادة الهمزة أولاً . ففى الاسماء نحو : أحمر ، وأصفر ، وأحمـد ،

وأرنب ، وإهليت (٣) ، وإسكاف (٤) ، وإجفيل (٥) ، وإثمد (٦) ، والنـدـد (٧)

والنـجـج . (٨)

(١) الأفكل : رعدة تعلق الانسان من برد أو خوف ، ولافعل له .

(٢) الأيدع : صبغ أحمر وقيل : هو الزعفران ، وقيل : هو صبغ أحمر يجلب من

سقطرى تداوى به الجراحات وقيل : طائر .

(٣) سيف إهليت : أى صقيل .

(٤) الإسكاف : الصانع .

(٥) الإجفيل : الظليم يهرب من كل شئ .

(٦) الإثمد : حجر يتخذ منه الكحل .

(٧) الندد : من اللدد وهو شدة الخصومة .

(٨) الألنجج : عود يتبخر به .

- وفى جمع التكسير نحو : أكلب ، وأفلس ، وأنهر ، وأنهار ، وأقدام ، وأكواخ .
- وفى صيغة التعجب نحو : ما أشد ، وما أعظم ، وما أجمل .
- وفى التفضيل نحو : أكبر ، وأصغر ، وأحسن .
- وفى الفعل نحو : أذهب ، وأجلس ، وأكرم .

فالهزمة فى كل ذلك زائدة فى أول الكلمة وهو الموضع الذى تكثر زيادتها فيه . وقد جاءت زائدة فى غير الأول فى أحرف معلومه ، فجاءت زائدة ثانياً نحو : شامل ، وثالثاً نحو : شمال ، ورابعاً نحو : حطائط . ومثل ذلك قليل ، وسنأتى عليه فيما بعد .

فإذا وقعت الهمزة أولاً ، وبعدها حرفان كانت أصلاً - مامن ذلك شك - لأن الكلمة لا يمكن أن تكون على أقل من ثلاثة أحرف : فاء وعين ولام . وذلك نحو : أخذ ، وأكل ، وأمر ، وفى الأسماء : آتب^(١) ، وألم ، وأدب .

وإذا وقعت الهمزة أولاً ، وبعدها ثلاثة أحرف مقطوع بأصلتها ، قُصُصَ بزيادة الهمزة ، لكثرة زيادتها فى بنات الثلاثة لكثرة تصرفه ، وذلك لكثرتيه فى الكلام .

وقد أفرد الزبيدى فى كتابه الاستدراك ، باباً لزيادة الهمزة فى بناء الثلاثى ، وعد فى الأسماء سبعة وعشرين بناء^(٢) ، فذكر ما ذكره سيبويه^(٣) ، واستدرك عليه بأخر .

ومن أمثلة زيادتها فى الثلاثى : أحمر ، وأصفر ، وأحمد ، وأذهب ، وأجلس ، وأكرم . وشببت زيادتها فى كل ذلك بالاشتقاق ، لأنها من : الحمرة ، والصفرة ، والحمد ، والذهب ، والجلوس ، والكرم .

فلما غلبت زيادتها أولاً فيما عرف اشتقاقه ، حمل ما لم يعرف اشتقاقه عليه ، وهو قليل ، وذلك نحو : أرنب ، وأفكل ، وأيدع^(٤) ، وأبلم^(٥) ، وإصبع . فالهمزة فى

(١) الأتب : القميص بلا كمين .

(٢) الاستدراك : ص ٧ . (٣) الكتاب : ٢٤٥/٤ .

(٤) أفكل وأيدع : معنى تفسيرها .

(٥) أبلم : واحده أبلمه وهو الخوص .

كل ذلك زائدة - إن لم يعرف له اشتقاق - حملا للمجهول على المعلوم ، لا طراد
زيادة. الهمزة في هذا الموضع ، وعلى هذا جمهور النحويين ، وخالفهم بعض
المتقدمين ، فقالوا : " ما لم نعلم بالاشتقاق زيادة همزته المصدرة حكماً
بأصلتها فقالوا : أَفْكَلٌ كَجَعْفَرٍ " (١) ، أى أن وزنه (فَعَلَلٌ) لا (أَفْعَلٌ) فهو رباعى
والهمزة فيه أصل .

وينقض ما ذهبوا إليه ، أنه لم يأت من الرباعى من باب (فعلل يفعلل
فعللة) ما أوله همزة أصليه ، فعدم وجود نظير له فى العربية يجعلنا نحكم بأنه
ثلاثى على وزن (أفعل) فهو بناء مشهور والهمزة فى أوله زائدة .

وإذا سُمى بهذه الكلمة ، فإن كانت (أفعل) امتنع صرفها لأنها على وزن
الفعل . وإن كانت (فعلل) صرفت . وإلى ذلك يذهب سيبويه . (٢)

ويجرب فيها هذا الحكم ما لم يَقم دليل يقطع بأصلتها ، كثبوت زيادة
حرف سواها فى الكلمة كما فى : أولق ، وأيمر . أو أصالة حروفها كإمعه . فلو
أخذنا بمطلق الحكم لقنا إن الهمزة فى هذه الكلمات زائدة ، ولكن الحكم على
زيادتها مقيد بعدم وجود ما يقتضى أصلتها .

فأولق : الهمزة فيه أصل بدليل ثبوت الهمزة فى تصاريفه نحو قولهم :
أَلِقَ الرجل ، فهو مَأْلوق ، ومَوْلق ، ومَوْلق : إذا أصابه الجنون . وهو على وزن
فَعِل ، ومَفْعول ، ومُفْعَل ، ومَفْعول .

وأجاز بعض النحويين فى (أولق) وجهين :

أولهما : أن تكون (أولق) على وزن (فوعل) ككوشر ، فالهمزة أصل ، والواو زائدة
وهى من (تألق البرق) .

وهو ما عليه سيبويه (٣) ، والمازنى وابن جنى (٤) ، وابن عمفور (٥) ، وكذا

-
- (١) شرح الشافيه : ٣٧٣/٢ .
 - (٢) الكتاب : ٣٠٧/٤ .
 - (٣) الكتاب : ٣٠٨/٤ .
 - (٤) المنصف : ١١٣/١ ، ١١٤ .
 - (٥) الممتع : ٢٣٥/١ .

عليه الزجاج (١)، فلم يصرفه لذلك، وهو الصواب .
وشانبيهما : أن تكون (أولق) على وزن (أفعل) كأوعد فالهمزة فيه ليست أصلا ،
بل هي منقلبة عن واو ، ومنه (ولق) ، استثقلت فيه الواو المضمومة فقلبت
همزة فصارت (ألُق) (كأعد) ، ويبعده وجود الهمزة في (مألوق) ، فلو كانت الواو
أصلا لقالوا (مولوق) كما قالوا في (أعد) (مَعود) ولم نسمعهم قالوا (مَعود)
لزوال داعي القلب وهو انضمام الواو .

ولا يمكن أن تكون من قبيل القلب اللازم كما في (عيد وأعياد) وأصله
(أعواد) لأن الحمل على ما شد وخرج عن القياس لا يجوز .

وممن قال باحتمال الوجهين : ابن يعيش (٢) ، وابن الحاجب وهو الظاهر
من كلام الرضى . (٣)

وزعم ابن عمفور أن المازنى يرى احتمال الوجهين أيضا . إلا أن كلامه
في المنصف خلاف ما ادعى ابن عمفور ، قال : " فأما أولق ، وأيصر ، وإمَّعه " فإن
الهمزة فيهن غير زائدة ، لأنهم قد قالوا : " ألُق فهو مألوق " ، فقد تبين لك
أن الهمزة من نفس الحرف " . (٤)

وروى ابن جنى عن أبي على أنه قال : سأل مروان بن سعيد المهلبى
الكسائى فى حلقة يونس عن أولق ؟ فقال الكسائى : أفعل ، فقال له مروان
استحييت لك يا شيخ " (٥) . أى أنه (فَوَعَل) وليس (أفعل) .

فيمنع كون الهمزة زائدة فى (أولق) ثبوت زيادة الواو فيه ، مما دل على
أصالة الهمزة .

(١) ما ينصرف وما لا ينصرف : ١٥ ، والمنصف : ١١٦/١ .

(٢) شرح المفعل : ١٤٥/٨ .

(٣) شرح الشافيه : ٣٤٣/٢ .

(٤) المنصف : ١١٣/١ .

(٥) السابق : ١١٦/١ .

وأما أَيَّصِرُ : فيدل على أصالة همزته قولهم : (إِصَار) (١) ، قال الشاعر :
" وَيَجْمَعُ ذَا بَيْنَهُنَّ إِصَارًا " (٢)

فسقوط الياء وثبوت الهمزة دل على أصالة هذه الأخيرة .

وَأَمَّعَهُ : وزنها (فَعَّلَهُ) ، ولو حكم بزيادة الهمزة لكان وزنه (إَفْعَلَهُ) ، ولا يكون هذا الوزن صفة أبدا ، وبهذا استدل سيبويه (٣) على أصالة الهمزة فيه .

وهناك استدلال آخر ذكره ابن جنى (٤) ، وهو أن الهمزة لو كانت زائدة فيه لوجب أن تكون الميم الأولى فاء ، والأخرى عينا فتكون فاء الكلمة وعينها من جنس واحد ، وهو قليل ولا يؤخذ به لقلته ، فلما كان جعل الهمزة زائدة يؤول إلى وزن ليس له نظير في الصفات والدخول في باب قليل لا يؤخذ به ، قضى بأصالتها .

وإن كان بعد الهمزة أربعة أحرف مقطوع بأصالتها قضى بأصالة الهمزة أيضا ، وذلك نحو : إِصْطَبِلَ ، وَإِصْطَخِرَ ، وَإِبْرِيسِمَ . (٥)

فِإِصْطَبِلَ : الصاد والطاء والباء فيه أصول لأنها ليست من حروف الزيادة . واللام أصلية لقلّة زيادتها ، وقد جاءت زائدة في كلمات محفوظة لا يقاس عليها (كزيدل وعبدل) . فمادام قد ثبتت أصالة أربعة أحرف في الكلمة قطع بأصالة الهمزة ، لعدم زيادتها في بنات الأربعة لقلّة تعرف الأربعة ، وذلك لقلته في الكلام .

ومثله اصطرخ وابريسم .

(١) الإصار : ما حواه المحش من الحشيش .

(٢) هذا عجز بيت للأعشى و صدره : " فهذا يعد لهن الخلا " .

(٣) الكتاب : ٣٠٨/٤ .

(٤) المنصف : ١١٦/١ .

(٥) الإبريسم : الحرير .

وإن كانت الهمزة فى غير الأول فهى أصل مالم تقم الدلالة على زيادتها وذلك نحو : زئبر (١)، وضئيل (٢) - بكسر الباء فيهما - وجوُّ ذر (٣) - بضم الـ ذال - فالهمزة فيه أصل لأنه لا يعلم له اشتقاق، إلا إذا ثبتت صحة رواية (زئبر، وضئيل) بالضم، فالهمزة تكون عندئذ زائدة لأنه ليس فى كلامهم مثل زئبرج بالضم .

وكذلك إذا ثبتت صحة رواية (جوُّ ذر) بالفتح، لأنه ليس فى كلامهم مثل (جعفر) بضم الجيم وفتح الفاء .

وإذا ثبتت زيادتها فى هذه اللغة، كانت زائدة فى اللغة الأخرى، لأنها لاتكون زائدة فى لغة أصلا فى أخرى .

وذكر ابن يعيش (٤) الصورة الأخرى للكلمات السابقة استنادا على ما حكاه الجوهري، إلا أن ابن جنى (٥) قطع بأصالة الهمزة فى هذه الثلاثة لعدم شبوت صحة الرواية، وعدم احتمال الصورة الأخرى فيها .

وقد ثبتت زيادة الهمزة فى غير الأول فى أحرف معلومه نحو : شأمـل، وشمأل لأنه من الشمال، ويقال : شملت الريح : إذا هبت شمالا .

وفى جرائض : - وهو العظيم الضخم - لقولهم (جرواض) بنفس المعنى وكلاهما من (جرض) ، يقال : جرض بريقه : أى غص، فليس فى (جرواض) و(جررض) همز حتى يحكم بأصالتها فى (جرائض) .

والنَّئِدَل : وهو الكابوس، همزته زائدة لقولهم فى نفس المعنى (النيدولان) وهو من (الندل) : أى الاختلاس، كأنه يندل الشخص، أى يختلسه، وبأخذه بغتته . فلخلو الأصل، وبعض التصارييف من الهمزة حكم بزيادتها فيه .

وحطائط : همزته زائدة لأنه من الشيء المحطوط، وهو الصغير المحطوط عن قدره المعتاد .

-
- (١) الزئبر : ما يظهر من درز الثوب .
 - (٢) الضئيل : الداهية .
 - (٣) الجوّ ذر : ولد البقرة الوحشية .
 - (٤) شرح المفصل : ١٤٦/٩ .
 - (٥) التصريف الملوكى : ١٠ .

أما إن كانت آخراً فهي كما لو كانت حشواً لتجعل زائدة إلا بثبت ، لأن موضع زيادتها هو الأول ، فإذا جاءت في غير الأول قضى بأصلها ما لم يقم دليل على الزيادة .

وبناء على ذلك فجميع ما انتهى بهمزة همزته أصل ، إلا ما ثبتت زيادتها فيه كالإربعاء^(١) والأربعاء ، وإلا ما طردت زيادتها فيه كالهزمة التي هي بدل من ألف التانيث في نحو : حمراء ، وصفراء ، وعقرباء . وكهزمة جمع التكسير نحو : أصدقاء ، وأصفياء ، وأخلاء .

ويضع لنا ابن مالك^(٢) منهاجاً نسير عليه لمعرفة الهمز الأصلية من الزائد إذا ما وقع آخراً بعد ألف :
فيحكم على الهمزة بالزيادة إذا ما وقعت آخراً بعد ألف تقدمها أكثر من حرفين نحو : حمراء ، وعاشوراء ، وقاصعاء .^(٣)
وإن تقدم الألف حرفان ، فالهمزة غير زائدة نحو : كساء ، ورداء ، وماء ، ودا ، فالهمزة في كل ذلك بدل من أصل .

واختلف في همزة (ضهياً) : وهو نوع من الشجر ، وكذلك التي لا تحيض لأنها تضاهي الرجال . فذهب سيبويه^(٤) إلى أنه (فعلاً) ، فهمزته زائدة بدليل قولهم : امرأة ضهيا ، بنفس المعنى كما قالوا : ضهيا كعمياء .

وذهب الزجاج^(٥) إلى جواز كونه (فَعِيل) ، فالهمزة فيه أصلية ، وهو مشتق من (ضاهات) أي شابهت ، لأنه يقال : (ضاهيت) ، (ضاهات) .

فمذهب سيبويه يتفق مع ما أصله ابن مالك ، وهو أقرب إلى الصواب .
وسواء كانت (فعلاً أم فعيل) فكلاهما بناء غير موجود ، إلا أن الرضى^(٦) رجح مذهب سيبويه لشيئين :

-
- (١) عمود من أعمدة الخيمة . قال محقق الكتاب : " لكن الذي بمعنى العمود في كل من اللسان والقاموس هو "الأربعاء" بضم الهمزة والباء " ٢٤٨/٤ .
 - (٢) شرح ابن عقيل : ٥٤١/٢ . (٣) القاصعاء : جحر من جحر اليربوع .
 - (٤) الكتاب : ٢٤٨/٤ ، ٣٢٥ ، شرح الشافيه : ٣٣٨/٢ .
 - (٥) شرح الشافيه : ٣٣٨/٢ ، الممتع : ٢٢٨/١ .
 - (٦) شرح الشافيه : ٣٣٩/٢ .

أحدهما : أن (فاهيت) بالياء أكثر من (ضاهات) .

والثاني : أن (فهيأ) بمعنى (فهيأء) ، وقد ثبتت زيادة الهمزة في (فهيأء) لعدم انصرافه فهو (فعلاء) ، وإذا ثبتت زيادتها فيه ، ثبتت زيادتها في (فهيأ) لأنها لا تكون زائدة في لغة أصلا في أخرى - كما ذكر سابقا .

وزعم بعض الكوفيين والبغداديين أن (فهيأ) وزنها (فعلل) ، فهي رباعية وليس فيها زيادة . (١) ويفسده ذهب الهمزة في قولهم (فاهيت) .

قال سيبويه : " وكل حرف من حروف الزوائد كان في حرف فذهب في اشتقاق في ذلك المعنى من ذاك اللفظ فاجعلها زائدة " . (٢)

وعلى هدى هذه القاعدة يمكننا معرفة الهمز الأملى من الزوائد لئلا تضطرب الأقوال ، وتتعارض الآراء ، مع ملاحظة اشتراطه مطابقة المعنى واللفظ في كلا الحرفين .

زيادة الهمزة في الفعل

=====

عرفنا فيما مضى أن الأول هو موضع زيادة الهمزة ، وزيادتها إما أن تكون لغرض لفظي ، أو لغرض معنوي .

وقد مر بنا زيادتها لغرض لفظي في همزة الوصل ، إذ أن زيادتها إنما هي للتوصل إلى النطق بالساكن ابتداء .

أما زيادتها لغرض معنوي فهو زيادتها في الفعل للدلالة على الاستقبال نحو : أكتبُ ، وأدرسُ ، وأشربُ ، وأقرأُ ، وأدحرجُ . فالهمزة في أوله هي همزة المضارعة ، والحقيقة أنها بالإضافة إلى دلالتها على الزمن المستقبل فإنها تدل أيضا على الفاعل ، لذا سميت الهمزة فيه بهمزة المخبر عن نفسه ، لأنها مأخوذة من ضمير المتكلم (أنا) كما أخذت بقية أحرف المضارعة من الضمائر الدالة عليها .

(١) حاشية الممتع : ٢٢٨/١ نقلا عن تهذيب الألفاظ : ٣٦٨ .

(٢) الكتاب : ٣٢٥/٤ .

فالهزمة إذن فى أول المضارع هى الضمير (أنا) ، وهذا هو السرفسى
استتار هذا الضمير المرفوع مع أفعل وجوبا ، إذ أن الهزمة فى أول الفعل قد
أغنت عنه ودلت عليه .

كما زیدت الهزمة فى ماضى الثلاثى ، وتكون صيغته (أفعل) لاغير ولهذه
الزيادة أسباب :

يقول الرضى : " اعلم أن المزيد فيه لغير الإلحاق لابد من زيادته من
معنى ، لأنها إذا لم تكن لغرض لفظى كما كانت فى الإلحاق وللمعنى كانت عبثا ،
فإذا قيل مثلا إن أقال بمعنى قال ، فذلك منهم تسامح فى العبارة ... " (١)

فالهزمة إذن زیدت فى (أفعل) لمعانى عكف عليها علماء اللغة ، وألفوا
فيها أبوابا مستقلة ، فأفرد لها سيبويه (٢) بابا أسماه (باب افتراق فعلت
وأفعلت فى الفعل للمعنى) ، وأسماه ابن السكيت (٣) (باب يتكلم فيه بفعلت مما
يغلط فيه العامة فيتكلمون بأفعلت) ، وباب آخر ضده ليدل على أن (أفعل)
ليست بمعنى (فعل) ، وهو ما ذكره ابن درستويه فى شرح الفصيح من أن (فعل)
(وأفعل) لا يكونا بمعنى واحد ، كما لم يكونا على بناء واحد ، إلا أن يجيء ذلك
فى لغتين مختلفتين ، أما من لغة واحدة فمحال ، يختلف اللفظان والمعنى واحد
كما يظن كثير من اللغويين والنحويين ، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على
طبائعها ، ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق ، فظنوا إنهما بمعنى
واحد . (٤)

نفهم من ذلك أن ثمة معنى تضيغه الهزمة بدخولها على الفعل الثلاثى
يزول ذلك المعنى بزوال الهزمة ، والحقيقه أنه ليس معنى واحد تضيغه ، إنما
هى عدة معان تعتقبها ، وتتناوب عليها جميعها سماعية لا يطردها قياس ، أى أنه
ليس لكل من أراد معنى من هذه المعانى فى أى فعل ثلاثى أدخل الهزمة فكان له

(١) شرح الشافيه : ٨٣/١ .

(٢) الكتاب : ٥٥/٤ .

(٣) إصلاح المنطق : ٢٢٥ ، ٢٢٧ .

(٤) عن المزهر للسيوطى : ٣٨٤/١ "بتصرف" .

ما أراد ، بل لابد من ثبوت ذلك اللفظ بعينه في ذلك المعنى سماعا عن العرب ،
فثبوت اللفظ بالهمز يحتاج إلى سماع ، كما أن ثبوت ذلك المعنى فيه يحتاج
أيضا إلى سماع .

وإذا ثبت فيها معنى من المعانى النحوية التى سنأتى على ذكرها ، لا يمكن
أن تكون لمعنى آخر ، (فأذهب) الهمزة فيه للتعدية ولا يمكن أن تكون للسيرورة
أو للسلب أو غيرهما من المعانى ، و (أفلس) الهمزة فيه للسيرورة فلا يمكن
أن تكون للتعدية أو غيرها ، وكذا بقية المعانى .

أما وجوب سماع اللفظ مزيدا بالهمزة ، فذلك لأن من الأفعال الثلاثية مالا
يمكن زيادة الهمزة فى أوله إذا أردناه بمعناه اللغوى الذى هو عليه نحو :
(نصرَ ، وظرفَ) فلا يقال (أنصر وأظرف) ، وحمى الديار فلا يقال (أحملى)
إلا للمسمار ونحوه ، ووعى الحديث فلا يقال (أوعى) إلا للمتاع ونحوه ، ومثلسه :
ضرب العصى ، ونقض العهد ، وخبط رأسه ، ورفض الكلام فلا يقال : أضربه ، وأنقضه ،
وأخبطه ، وأرفضه .

ومن الألفاظ ما لم يسمع فى هذا المعنى اللغوى إلا مزيدا بالهمزة ، نحو :
أفلح فى عمله ، وأقسم بالله ، وألفى أباه ، وأناب إلى الله ، وأفاض إلى عرفات
وأغلق الباب وأقفله ، وأجبره على الذهاب ، وأعجم الكتاب ، وأحمى المسمار ،
وأشعر الباب ، وأطل برأسه ، وألجم الحصان ، وأعرض عن الحديث .

ومثل ذلك كثير ذكره ابن السكيت ^(١) فى خمس وخمسين صفحة وهو أكثر من
أن تتسع له مثل هذه العجالة ، فهو موضوع جدير بأن تفرد له دراسة مستقلة ، ولو
استغننا فيه لخرج بنا عما نحن فى صدد الحديث عنه .

والقول بأن معنى الهمزة يحتاج إلى سماع ، هو رأى النحويين الأقدمين ،
وصرح به الرضى ، إلا أن من المحدثين من له وجهة نظر مغايرة لما تقدم ، فيرى
محققو شرح الشافية : " أنه إذا كثر ورود أمثلة لصيغة من هذه الصيغ فى معنى
من هذه المعانى كان ذلك دليلا على أنه يسوغ لك أن تبني على مثال هذه الصيغة
لإفادة هذا المعنى الذى كثرت فيه وإن لم تسمع اللفظ بعينه " ^(٢) فلم يقصروه

(١) إصلاح المنطق : ٢٢٥ .

(٢) ٨٥/١ .

على السماع ، وإنما جعلوه مقيساً فيما كثر ورود أمثلة منه ، واستدلوا على ذلك ببعض أقوال سيبويه - وإن لم يصرح فيها بذلك .

والحقيقة أن هذا هو الذى عليه العمل اليوم ، إلا أن اطلاق الأَمْـــــور وتسلمها لمن يحسنها ومن لا يحسنها يودى باللغة إلى الخروج عن الأصل ، بل قد يوقع فى اللحن أيضا فيدخلون الهمزة على ما لا يجوز دخولها فيه ، ويسقطونها مما لم يرد إلا بها ، ولنا أن نتصور ذلك فى الأمثلة السابقة ، وبذا يتغير المعنى اللغوى لارادة المعنى النحوى الصرفى . أما همزة التعدية فلها حكم خاص بها نذكره فى موضعه .

وأهم المعانى التى تاتى لها الهمزة فى الفعل الثلاثى :

أولا : التعدية : وهو المعنى الغالب فى صيغة (أفعل) ، ومعناها أن يتعدى أثر الفعل فاعله ، ويتجاوزة إلى المفعول به ، لذا سُمى الفعل معدى ، ومجاوزا ، ويسمى أيضا واقعا لوقوعه على المفعول به . وتسمى همزة التعدية بهمزة النقل أيضا ، ولا تدخل إلا على الفعل الثلاثى .

وللتعدية طرق شتى يهمنى منها التعدية بالهمزة . فإذا كان الفعل الثلاثى لازما ، أى قاصرا على الفاعل ، صار بالهمزة متعديا إلى واحد نحو : (أذهب زيدا) أى جعلته ذاهبا ، فزيد : فاعل لأصل الحدث وهو الذهاب ، مفعولا لمعنى الجعل الذى استفيد من الهمزة .

وإن كان متعديا إلى واحد صار بالهمزة متعديا إلى اثنين نحو : (أفهمت زيدا المسألة) ، أى جعلته فاهما لها فزيد فاعل لأصل الحدث ، مفعولا لمعنى الجعل ، والمسألة : مفعول لأصل الفعل .

وإن كان متعديا إلى اثنين صار بالهمزة متعديا إلى ثلاثة - ولا يزيد عليها - أولها للجعل ، والثانى والثالث لأصل الفعل ، وهما فعلان فقط (أَعَلَّمَ وأَرَى) ^(١) نحو : (أعلمت زيدا خالداً كسولاً) ، و(أريت محمداً السماء صافية) ،

(١) يلاحظ أن الهمزة فى (أرى) ليست همزة المخبر عن نفسه كما أقول (أرى) بمعنى أبصر ، وإنما هى همزة التعدية كما هو واضح من المثال .

والحق بعض النحويين (١) بها ماضن معناهما نحو : (أخبر وأنبا) ، فيقول :
(أنبات زيدا ، عمرا أخاك) و(أخبرت زيدا ، عمرا مسافرا) ، والتقدير في هـ هذه
الأفعال أن تتعدى بعن .

هل التعديّة بالهمزة سماعية أو قياسية :

ذهب بعض النحويين إلى أن التعديّة بالهمز قياسى (٢) ، أى أنها مطرده فى
كل فعل ثلاثى ، وعلى ذلك فامتناعها فى بعض الأفعال يعد شاذا .

وذهب آخرون إلى أن التعديّة بالهمز كله سماعى ، وهو ظاهر كلام الرضى (٣)
وقيل : قياسى فى القاصر والمتعدى إلى واحد . (٤) وذهب ابن هشام إلى أنه
قياسى فى القاصر سماعى فى غيره قال : " وهو مذهب سيويه " . (٥)

وكان الأخفش (٦) يميز تعديّة بقية أفعال القلوب بالهمزة قياسا على
(أعلم وأرى) فيقول : احسبتك زيدا قائما ، وكذا أظننتك ، وأخيلتك ، وأزعمتك ،
وأوجدتك ، وغيره من النحويين لا يتجاوز ماسم عن العرب وهو (أعلمت وأريت) .

قال الرضى : " ولو جاز القياس فى هذا لجاز أيضا فى غير أفعال القلوب
نحو أكسوتك عمرا جبة و أجعلتك زيدا قائما ولجاز نقل الأفعال الثلاثية
متعديها ولازمها بالتضعيف والهمزة نحو : أبصرت زيدا عمراً وذهبت خالداً .
فثبت أن هذا موكول إلى السماع " . (٧)

ومن المهتمين باللغة اليوم من يوافق الأخفش فى مذهبه ويستحسنه ، متعللا
بخلوه من التشدد والتفسيق ، ومسايرته للأصول اللغوية العامة ، ولملاءمتهم

-
- (١) التبصرة والتذكرة : ١٢٠/٢ ، شرح المفصل : ٦٥/٧ ، المغنى : ٥٧٩/٢ .
 - (٢) دروس التصريف : محمد محى الدين عبد الحميد : ٢٠٣ .
 - (٣) شرح الشافيه : ٨٤/١ ، وشرح الكافيه : ٢٧٥/٢ .
 - (٤) المغنى : ٥٧٧/٢ .
 - (٥) السابق نفس الجزء والصفحة .
 - (٦) التبصرة والتذكرة : ١٢٠/١ ، وشرح الكافيه : ٢٧٤/٢ ، شرح ابن يعيش : ٦٥/٧ ،
والمغنى : ٥٧٧/٢ .
 - (٧) شرح الكافيه : ٢٧٥/٢ .

للتعبير الموجز المطلوب في بعض الأحيان ، قال : فتقول : أظننت الرجل السيارة قادمة ، بدلا من جعلت الرجل يظن السيارة قادمة ، ويرى أن من الخير إباحة الرأيين ، وترك الاختيار للمتكلم يراعى فيه الملابس . (١)

وهو قول حسن لو أمن معه عدم الخوض في اللغة ، والمحافظة على جوهرها ، وهو ماتوقاه الرضى وغيره ممن منع القياس ، وقصر ذلك على السماع ، وهم إلى عهد الفصاحة أقرب .

أما وقد عرفنا معنى التعديدية وحكمها من حيث القياس والسماع فهناك أمور ملحوظة في شأن همزة التعديدية وهي :

المعروف إذا كان (فعل) غير متعد كان (أفعل) متعديا نحو : (قعد وأقعدته ، وخرج وأخرجته ، وقام وأقامته) ، غير أنه جاء عكس ذلك في ألفاظ يسيره ، فجاء (فعل) متعد و(أفعل) غير متعد ، وذلك قولهم : أجفل (٢) الطائر وجفلته ، وأقشع الغيم وقشعته الريح ، وأنسل (٣) ريش الطائر ونسلته ، وأنزف البئر - إذا ذهب ماؤها - وأنزفتها ، وأمرت الناقة - إذا درّ لبنها - ومريتها (٤) وأكب الرجل وكبه الله ، وأصرم النخل وصرمته .

وقد تآتى (فعل) و(أفعل) متعديتين فإما أن تكونا لغتين مختلفتين أو بناءين مختلفين ، نحو : طردته : أى نحيته ، وأطردته : جعلته طريدا هاربا . ويمثله أصدق تمثيل قولنا : حمى الديار ، وأحمى المسمار ، وجبر العظم ، وأجبر اللص على الاعتراف .

وقد يأتى عكس ذلك فتكونا لازمتين غير متعديتين نحو : طلعت عليهم : أى بدوت ، وأطلعت عليهم : أى هجمت عليهم ، وشرقت الشمس : أى بدت ، وأشرقست : أى أضاءت .

(١) هامش النحو الوافى لعباس حسن : ج ٢ / ٥٩ .

(٢) أجفل : خاف .

(٣) أنسل : سقط وتقطع .

(٤) مريتها : إذا مسحت ضرعها لتدر .

أما سَرَعَ ، وأسْرَعَ ، وبَطَّوْ وأَبْطَأَ فهما كالغريزة فلا يتعديان لأن أفعال
الغرائز لاتعدى .

وقد تاتى (فعل) متعديه ولازمة ، فيأتى (أفعل) لتعدية اللازم منهما لأن
كلا منهما بناء مستقل وإن كانا على لفظ واحد - وهو مشابه لما ذكرناه سابقا -
وذلك نحو : فَتَنَ الرجل : أى صار مفتتنا ، وفتنته : أى أدخلت فيه الفتنة ،
وَحَزِنَ : صار حزينا ، وَحَزْنَتُهُ : أى أدخلت فيه الحزن ، ولا فرق بين فتن وفتنه ،
لأن من أدخلت فيه الفتنة فقد صار مفتتنا . وكذلك حَزِنَ وَحَزْنَتُهُ ، لأن من أدخلت
فيه الحزن فقد صار حزينا إلا أن (فَتَنَ وَحَزِنَ) صار كذا بفعل نفسه ، أما (فتنته
وحزنته) فغيره صيره إلى ذلك . ففتن وفتنته وحزن وحزنته بناء كل منهما
مستقل عن بناء صاحبه كذهب وخرج ، والهمزة تدخل على اللازم منهما فتصير :
أفتنته وأحزنته . ومثله شَتَرَ الرجل وشَتَرْتُ عينه فلتعدية اللازم منهما - وهو
شتر - نقول : أَشْتَرْتُهُ ، كفزع وأفزعته .

وهنا تجدر بنا الإشارة إلى أن الفعل إذا كان معدى بنفسه ، وله لفظ
آخر معدى بالهمز - نحو : فتنته وأفتنته ، وحزنته وأحزنته ، وشترته وأشترته -
فهما لغتان مختلفتان من لغات القبائل العربية . ومثله إذا كان الفعل
قاصرا وله لفظ آخر بالهمزة قاصر أيضا - كما مر - فهما لغتان لاريب ، ونحن
لم نستطع التفرقة بين لغة قبيلة وأخرى إذ أن جماع اللغة الذين شافهموا
الأعراب ، وأخذوا عنهم اللغة ، نقلوها لنا دون أن يعنفوا لغة كل قبيلة على
حده ، فاستعملنا ما جاء عنهم حتى وإن كان خليطا من اللغات ، وجاز لنا ذلك
إذ أن جميعه من كلام العرب .

ثانيا : التعريض : وهو أن يجعل مفعول الفعل الثلاثى معرضا لأن يكون مفعولا
=====
لأهل الفعل نحو : بعث الفرس : إذا أمضيت بيعه ، وأبعته : إذا عرضته للبيع .
وقبرته : إذا دفنته ، وأقبرته : إذا جعلت له قبرا ، وسقيته : إذا شرب ،
وأسقيته : إذا جعلت له سقيا شرب أو لم يشرب . وشفيته : أبرأته ، وأشفيته : وهبت
له الشفاء شفى أو لم يشف ، وأرهننت الدار : أى عرضته للرهن .

ثالثا : الميرورة : وهو أن يعير فاعل الفعل الثلاثى صاحب ما اشتق منه نحو :
=====
أعد البعير : أى صار ذا غده ، وألبنت الشاة : أى صارت ذات لبن ، وأطفلت

المرأة : أى صارت ذات طفل ، وأورقت الشجرة : أى صارت ذات ورق ، وأثمر
البيستان : أى صار ذا ثمر ، وأفلس التاجر : أى صار ذا إفلاس ، وأجذب المكان
أى صار ذا جذب .

أو أن يصير صاحب شيء هو صاحب ما اشتق منه نحو : أجرب الرجل : أى صار
ذا إبل ذات جرب ، وأخبث : أى صار ذا أصحاب خبثاء .

رابعا : الحينونة : وهو أن يقرب الفاعل من الدخول فى أصل الفعل نحو : أحصد
الزرع : أى حان أن يحصد . وأسماه ابن عصفور ^(١) (الاستحقاق) : أى استحق أن
يفعل به ذلك ، وغيره ذكر أنه صار ذا كذا ، أى صار الزرع ذا حصاد فجعله من
السيرورة . ^(٢)

خامسا : دخول الفاعل فى الزمان والمكان : نحو : أصبح ، وأضحى ، وأمسى ، وأفجر
وأشهر : أى دخل فى الصباح والضحى والمساء والشهر . ونحو : أتهم وأنجد
وأصحر : أى دخل تهامة ونجد والصحراء ، وأسماه بعضهم (الوصول) ^(٣) بمعنى أنه
وصل إلى تهامة ونجد إلى آخر ما ذكر ، وأدخل معه الوصول إلى العدد الذى هو
أصله كاعشر واتسع وآلف : أى وصل إلى العشرة والتسعة والآلف .

وجميع ما مضى جعله الرضى ^(٤) من باب (السيرورة) أى : صار ذا الصبح وذا
الضحى وذا المساء وذا الفجر وذا الشهر وذا التهامة وذا النجد وذا الصحراء .

سادسا : المصادفة والوجود على صفة : وهو أن يجد الفاعل المفعول موصوفا
بصفة مشتقة من أصل ذلك الفعل نحو : أحمده : أى وجدته محمودا وأبخلته :
أى وجدته بخيلا . ومنه قول عمرو بن معد يكرب لمجاشع السلمى : " لله دركم
يابنى سليم قاتلناكم فما أجبناكم وسألناكم فما أبخلناكم وهاجيناكم فما
أفحماكم " ^(٥) أى ما وجدناكم جبناء ولا بخلاء ولا مفحمين .

(١) الممتع : ١٨٨/١ .

(٢) شرح الشافيه : ٨٩/١ .

(٣) الممتع / ١٨٨/١ ، وشرح الشافيه / ٩٠/١ .

(٤) شرح الشافيه : ٩٠/١ .

(٥) شرح المفصل : ١٥٩/٧ .

سابعاً : السلب : وهو أن يزيل الفاعل عن المفعول أصل الفعل ، أو أن يزول
 الفعل عن الفاعل نحو : أشكيتَه : أى أزلت شكواه ، وأعجمت الكتاب : أى أزلت
 عجمته بنقطه ، وأقذيت عينه ، أى أزلت قذاها ، وأقسط الرجل : أى زال عنه القسط
 وهو الجور ، وأترب الرجل : أى زال عنه الفقر واستغنى .

ثامناً : تاتى (أفعل) للدعاء نحو : أسقيته : أى دعوت له بالسقيا ، قال ذو
 الرمة :

وَقَفْتُ عَلَى رُبْعٍ لِمَيْمَةِ نَاقَتِي فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ
 وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبَتْهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُوهُ (١)

(فأسقيه) : أى أدعوه بالسقيا .

ومجىء (أفعل) للدعاء قليل ، لأن الأكثر فى باب الدعاء (فعل) ، و(أفعل)
 داخل عليه فى هذا المعنى . (٢)

تاسعاً : وقد تاتى (أفعل) مطاوع (فعل) وهو قليل أيضا ، لأن مطاوع (فعل)
 (تفعل) نحو : كسرتَه فتكسّر ولكن (أفعل) دخيله عليها فى هذا المعنى ، وذلك
 نحو : بشرته فابشر ، وفطرته فافطر .

عاشراً : وقد تاتى (أفعل) لجعل الشئ نفس أصله إن كان الأصل جامدا نحو :
 أهديت الشئ : أى جعلته هدية أو هديا .

هذا وقد زاد ابن عصفور (٣) وغيره معانى آخر كالهجوم والضيء ونفسى
 الغريزه ، والتسميه وغيرها ، إلا أنها تتداخل فيما بينها ولو سرنا على مثل
 هذا المنهج لأمكننا توليد معانى كثيرة لاحصر لها وحسبنا من معانى أفعل ما
 ذكرنا فهو الغالب فيها .

(١) هذان البيتان مطلع قصيدة لذى الرمة واسمه غيلان بن عقبه . (شرح الشافيه :

٩٢/١ ، والكتاب : ٥٩/٤) .

(٢) انظر : شرح الشافيه : ٩٢/١ .

(٣) الممتع : ١٨٦/١ .

الفصل السادس

الممدود

والأوضاع التصريفية لهزته

- تعريف الممدود .
- أقسامه .
- الممدود القياسي .
- أبنيته
- قصر الممدود ، ومد المقصور .
- أصل لهزة الممدود وأنواعها
- كيف يعرف الفرق بين الهزة الزائدة للتأنيث ،
والزائدة للإخاء ؟
- الحالات التصريفية لهزة الممدود
- حكما في التثنية .
- حكما في النسب .
- حكما في الجمع .
- حكما في التصغير .

الممدود

الأوضاع التصريفية لهمزته

تعريف الممدود :

هو كل اسم معرب متمكن آخره همزة بعد ألف زائدة نحو : عطاء ، وكساء ،
وحمراء ، وفقهاء ، وسماء ، وبناء . فإذا كان الاسم مبنيا غير معرب نحو (أولاء) و
(هؤلاء) فلا يسمى ممدودا . في العرف والاصطلاح ، وكذا إذا كانت الألف غير زائدة ،
كان تكون منقلبة عن حرف أصلي - وهو قليل - نحو : (ماء ، وشاء (١) وآء (٢) ،
وراء (٣) ، فالألف في كل ذلك عين ، والأصل : (مَوَّه ، وشَوَّه ، وأَوَّه ، ورَوَّه) .

وجعل ابن خالويه (٤) ، وابن مالك (٥) (٤١د) من هذا القبيل .
قال ابن خالويه : " لأنه في الأصل دَوَّى ، فانقلبت الواو ألفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها ، والألف متى أتى بعدها حرف لين همزوه إذا كانت الألف زائدة
ككساء ورداء ، فشبهوا وقوعها بعد الألف المنقلبة عن حرف أصلي بالألف الزائدة ،
فقلبوا الياء همزة فصار داء (٦) ، يعني أن الألف في (٤١د) منقلبة عن حرف
أصلي ، وعلى هذا فهو لا يدخل في دائرة الممدود . ولا يسمى الاسم المبني (كهؤلاء)
وأولاء) ، والاسم المنتهي بهمزة قبلها ألف أصلية ممدودا إلا تسماحا .

قال ابن مالك : " ولا يمنع من تسميه (أولاء) و(٤١د) ونحوهما ممدودا في
اللغة بل أمنعه عرفا واصطلاحا " (٧)

-
- (١) الشاء : الغنم / واحده شاة ، وأصلها شاهة ، حذفت الهاء الأصلية واشبت
هاء العلامة التي تنقلب تاء في الإدراج وقيل في الجمع شياه كماء ومياه
انظر اللسان : (شوه) ٥١٠/١٣ .
 - (٢) الآء : من النبات ، واحده آء . انظر اللسان : (أوا) ٢٤/١ .
 - (٣) الراء : من النبات ، واحده راء . انظر اللسان : (روا) ٩٠/١ .
 - (٤) انظر : ليس من كلام العرب : ص ٥٧ .
 - (٥) انظر شرح الكافية الشافية : ١٧٦٠/٤ .
 - (٦) ليس من كلام العرب : ص ٥٧ .
 - (٧) شرح الكافية الشافية : ١٧٦٠/٤ .

أقسام الممدود :

وينقسم الممدود إلى قسمين :

- قياسي، وبابه علم الصرف .
- وسماعي، وبابه علم اللغة .

الممدود القياسي :

١ - كل مصدر من فعل ناقص زائد على ثلاثة أحرف، في أوله زيادة، لـه نظير من الصحيح الآخر الذي قبل آخره ألف زائدة فهو ممدود، وذلك نحو : الإفعال والافتعال، والانفعال، والاستفعال، والافعلال .

فالإفعال نحو: الإلقاء، والإعطاء، والإملاء، ونظيره من الصحيح : الإكرام والإخراج والافتعال نحو : الانتهاء، والادعاء، والافتقار، والاعتداء، ونظيره من الصحيح : الاقتدار .

والانفعال نحو : الانزواء، والانشواء، والانقضاء، ونظيره من الصحيح : الانقطاع والانحراف والانطلاق .

والاستفعال نحو : الاستلقاء، والاستدعاء، والاستقصاء، والاستخفاء، والاستسقاء، ونظيره من الصحيح : الاستخراج والاستقدام .
والافعلال نحو : الاحبنتاء (١) .

٢ - كل ما كان معتل الآخر مصروفًا من (التفعيل) إلى (التفعال) فهو ممدود نحو : التَّقْفاء، والتَّرْماء، والتَّمْشاء، صرف من التَّقْض، والتَّرْمى، والتَّمْشى .

٣ - كل مصدر معتل اللام (لفعلل) على غير فعلة فهو ممدود نحو : قوقى قيقاء . (٢)

٤ - كل مصدر على وزن (فَعَال) لفعل ثلاثى معتل الآخر، دالا على صوت، أو مرض فهو ممدود .

(١) احبنتاً الرجل : انتفخ بطنه . انظر اللسان (حيط) ٢٧١/٧ .

(٢) القيقاء والقيقاء، بالمد والقصر : الأرض الغليظة، وقيل المنقادة، والهمزة مبدلة من الياء والياء الأولى مبدلة من الواو، وبذلك عليه قولهم في الجمع القواقى، وهو فعلاء ملحق بسرداج" اللسان : (قوق) ٣٢٥/١٠ .

فالصوت نحو : ثُغَاء (١)، وُرْغَاء (٢)، وُعَوَاء، وُدْعَاء، وُبُكَاء، وُمُكَاء (٣)،

ومثله من الصحيح : الصُّرَاخ، والنَّبَاح . وسمع (البُكَاء) مقصورا .

قال الشاعر :

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يَغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيْلُ (٤)

قال الخليل : "الذين قصره جعلوه كالحزن" (٥)، أى أن من مده جعله من قبيل

الأصوات، ومن قصره جعله كالحزن ولم يذهب به مذهب الأصوات، ووزنه على صيغة القصر قليل فى المصادر، إذ لم يأت على (فَعَلَ) إِلا الهُدَى والسُرَى (٦)، والمرض

نحو : مشى بطنه مُشَاء، ومثله من الصحيح : دَارُ دُوَارَا .

٥ - كل مصدر على وزن (فِعَال) للفعل مثل الآخر على وزن (فَاعَل) فهو

ممدود نحو : عَادَى عِدَاءً، ووالى وُلَاءً، ونظيره من الصحيح : جَادَل جِدَالًا، ونَاقَشَ نِقَاشًا، وَقَاتَلَ قِتَالًا .

٦ - كل ماصغ من المصادر على (تفعال) ،ومن الصفات على (فَعَال) أو

(مِفْعَال) لقصد المبالغة فهو ممدود، كالتَّعْدَاءُ (٧)، والعِدَاءُ، والمطَاءُ، ونظيره

من الصحيح : التَّذْكَارُ، والخِتَارُ (٨)، والمقْدَامُ .

(١) الثُّغَاء : صوت الشاة .

(٢) الرُّغَاء : صوت الابل .

(٣) المُكَاء : الصفير .

(٤) نسب البيت إلى حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحه، وجاء فى اللسان:

"قال حسان بن ثابت، وزعم ابن اسحاق أنه لعبد الله بن رواحه، وأنشده

أبو زيد لكعب بن مالك " ٨٢/١٤ (بكا) .

وقد ورد البيت فى المقصور والممدود للفراء ص ٤٣ ونسبه المحقق لكعب

ابن مالك . وورد أيضا فى مقاييس اللغة : ٢٨٥/١ .

(٥) الكتاب : ٥٤٠/٣ .

(٦) شرح المفصل : ٤٠/٦ .

(٧) التعدَاء : الجرى، والعِدَاءُ : الشديد الجرى من الناس .

(٨) الخِتَارُ : من فسدت نفسه والغادر أقبح الغدر .

٧ - كل جمع على مثال (أفعلة) فواحد ممدود، نحو: قِبَاءٌ وأقْبِيَةٌ، وِرْدَاءٌ وأردية، وكسَاءٌ وأكسية، وِبْنَاءٌ وأبنية، وفِنَاءٌ وأفنية، ووَعَاءٌ وأوعية، ونظيره من الصحيح: حِجَابٌ وأحجية، وسِلَاحٌ وأسلحة .

٨ - كل جمع على مثال (أفعال) معتل الآخر فهو ممدود نحو: أحيَاءٌ، وأبْنَاءٌ، وأكفَاءٌ، وآبَاءٌ، وأهْوَاءٌ .

٩ - كل جمع من (فَعْلٌ) على (فِعَال) فهو ممدود نحو: ظَبْيٌ وظِبْيَاءٌ، ودَلْوٌ ودِلَاءٌ .

١٠ - كل ما كان من الاسماء واحدا أو جمعا على وزن (فَعْلَاء) فهو ممدود، نحو: أَمْرَاءٌ، وشُهَدَاءٌ، وكُرَمَاءٌ، وأُدْبَاءٌ، وعُشْرَاءٌ (١) ونُفْسَاءٌ .

١١ - كل جمع على وزن (أفعلاء) فهو ممدود، نحو: أصْفِيَاءٌ، وأنبيَاءٌ، وأقربَاءٌ، وأغنيَاءٌ، وأولياءٌ .

١٢ - كل ما كان جمعا (لفعله) فهو ممدود، نحو: رَكْوَةٌ ورِكْيَاءٌ (٢) وفِرْوَةٌ وفِرْيَاءٌ، وشِكْوَةٌ وشِكْيَاءٌ، وكَوَّةٌ وكَوِيَاءٌ (٣) .

هذه هي المواضع التي يطرد فيها الممدود القياسي، أما السماعي، فهو مالم يسر له نظير من الصحيح، ولا يخضع لقاعدة من القواعد السابقة، ولا يدرك إلا بالسمع، كالشراء، والحذاء، والسناء، والسماء، والوفاء، والخفاء، والعطاء ولمعرفته يُرجع إلى كتب اللغة والمعاجم .

(١) العشراء: الناقة التي أتى عليها عشرة أشهر من وقت لقاحها .

(٢) الركوة: وهي التي للماء .

(٣) الكوة: وهي الفتحة أو النافذة، وتأتي مغمومة أيغا، فإن انضمت فجمعها مقصور .

أبنية الممدود

=====

أبنية الممدود كثيرة ، عد منها ابن مالك (١) للمؤنث وحده سبعة وعشرين بناء ، وذكر السيوطي (٢) عن بعض من ألف في المقصور والممدود من أهل الأندلس - أن أمثلة الممدود أثنان وستون مثالا سوى المعرَّب ، أذكر منها في هذا المقام ما تيسرت لي معرفته . فمن أبنية الممدود :

فَعْلَاءٌ : وهو على ضربين : اسم ، وصفة .

=====

فالإسم على ثلاثة أضرب : مفرد واقع على عين ، وجمع ، واسم مصدر .

فالمفرد الواقع على عين نحو : صحراء ، وبيداء .

والجمع نحو : قصباء (٣) ، وطرفاء (٤) ، وحلفاء (٥) ، وأشياء .

واسم المصدر نحو : السَّراء ، والفَّراء ، والتَّعماء ، والبَّأساء .

أما الصفة فالغالب منها على بناء (فعلاء) أن يكون مؤنثا (لأفعل) وبابه الألوان والعيوب الشابتة في أصل الخلقة فالألوان نحو : أبيض بيضاء ، وأسود سوداء ، وأزرق زرقاء .

والعيوب نحو : أعمى عمياء ، وأعرج عرجاء ، وأعور عوراء ، وقد جاء (فعلاء) صفة لغير (أفعل) نحو : امرأة حسناء ، ولم يقولوا : (رجل أحسن) ، وديمة هطلاء ولم يقولوا : (مطر أهطل) وحلة شوكاء - للجديدة - ولم يقولوا : (ثوب أشوك) .

وبناء (فعلاء) لا تكون الهمزة فيه إلا للتانيث ، فلا ينصرف لذلك ، ولا يمكن أن تكون للإلحاق ، لأنه ليس في الكلام (فعلال) - بفتح الفاء - حتى يلحق به إلا ما كان مضاعفا نحو : زلزال وقلقال ، وجاء في أحرف قليلة نحو : خزال - للظَّلج - وقهقار - للحجر الصلب - وقسطال - للغبار - فتأولها ابن يعيش (٦) - إن صحت

(١) انظر شرح الكافية الشافية : ١٧٤٩/٤ .

(٢) انظر : المزهر : ٦٧/٢ .

(٣) القصباء : جماعة القصب ، واحدها قصبه وهو كل نبات ذى أنابيب (اللسان : ٦٧٤/١) .

(٤) الطرفاء : جماعة الطرف ، واحدها طرفة ، نوع من الشجر وبها سمى طرفة بن العبد (انظر : اللسان : (طرف) ٢٢٠/٩) .

(٥) الحلفاء : من نبات الأغلات واحدها حَلِيفَةٌ وحَلِيفَةٌ وحَلِيفَةٌ (انظر : اللسان (حلف) ٥٦/٩) .

(٦) شرح المفصل : ١١١/٥ .

الرواية - أن الألف فيهن متولدة عن اشباع الفتحة قبلها على حد (تنقاد الصياريف) (١)
فأشبع كسرة الراء حتى تولدت عنها الياء ضرورة - كما قالوا في غير الضرورة
المساجيد، والمنابير، تشبيها لهما بالدنانير .

فَعْلَاءٌ ، وَفُعْلَاءٌ :- بكسر الفاء وفتحها -
=====

هذان البناءان - المضموم والمكسور - عكس المفتوح ، لا تكون همزتهما
للتأنيث ، لذا فهما منصرفان .

فالمكسور نحو : عِلْبَاءٌ (٢) ، وَجِرْبَاءٌ ، وَسَيْسَاءٌ (٣) ، وجميعه ملحق بسرداح
والمضموم نحو : حُوَاءٌ (٤) ، وَخُشَاءٌ (٥) ، وَقُوبَاءٌ (٦) ، وجميعه ملحق بقُرطاس .
وفي قوباء لغتان فتح الواو واسكانها فمن قال قُوبَاءٌ - بفتح الواو - أنث
ومنع من الصرف . ومن قال قُوبَاءٌ - بإسكان الواو - ذكر وصرف (٧) .

فَعْلَاءٌ : كَجَنَفَاءٌ - اسم مكان .
=====

فَعْلَاءٌ : نحو : رُحَفَاءٌ (٨) ، وَعُرَوَاءٌ (٩) ، وَنَفْسَاءٌ .
=====

وهذا جميعه الهمزة فيه للتأنيث ، وليس لللاحق ، لأنه ليس في الكلام مثل
(فَعْلَالٌ) حتى يلحق به . وَكُرْمَاءٌ ، وَظُرَفَاءٌ ، وَغُرَبَاءٌ ، من الجموع التي وقعت أَلْفُ
التأنيث في آخرها .

-
- (١) هذا جزء من بيت للفردق يعف ناقة ، وهو بتمامه :
تنفى الحمى في كل هاجرة تنفى الدنانير تنقاد الصياريف
انظر (هامش ابن يعيش : ١١١/٥) .
- (٢) العلباء : وهو عصب العنق .
- (٣) السيساء : الظهر .
- (٤) الحُوَاءٌ : نوع من النبات واحده : حُوَاءَةٌ . (اللسان : (حوا) ٢٠٧/١٤) .
- (٥) الخُشَاءٌ : العظم الناتئ وراء الأذن .
- (٦) القوباء : داء في الجلد .
- (٧) انظر : اللسان (قوب) ٦٩٢/١ ، ٦٩٣ .
- (٨) الرُحَفَاءٌ : وهو عرق الحمى .
- (٩) العُرَوَاءٌ : الحمى في أولها .

فَعَلَاءٌ : نحو : خَيْلَاءٌ - لغة في الخَيْلَاءِ - وسَيْرَاءٌ . (١)

قال النابغة :

صَفْرَاءٌ كَالسَّيْرَاءِ أَكْمَلَ خَلْقَهَا كَالغَمَنِ فِي غُلُوَائِهِ الْمَتَاوَدِ . (٢)

فَاعِلَاءٌ : - مثلث العين - فالمفتوح نحو : خَاذِبَاءٌ (٣)، والمكسور نحو : قاصِعَاءٌ

وَنَافِقَاءٌ (٤)، والمضموم نحو : قَافِلَاءٌ (٥)، وشَاصِلَاءٌ . (٦)

فَاعُولَاءٌ : نحو : عَاشُورَاءٌ - لليوم العاشر من المحرم .

فعولاءٌ : كبروكاء من البروك وهو الثبات في الحرب .

أَفْعِلَاءٌ : - بكسر العين - وهو كثير في الجموع التي مفردتها (فعليل) ، ووقعت ألف

التانيث في آخرها ، نحو : شقى وأشقياء ، وتقى وأتقياء ، وصديق وأصدقاء .

- وبضم العين - كَارِبِعَاءٌ - لعمود من عيدان الخيمة .

فَعَلَاءٌ : - بجميع صوره - كعقرباء وقرفصاء ، وخنفساء ، وهندباء - اسم بقله .

فَعَلَاءٌ : كَسَلْحَفَاءٌ .

فَعِلِيَاءٌ : كمزيقياء - لقب ملك باليمن - ومطيبياء (٧)

قال السيوطي : " قال أبو حيان : ولم يذكره إلا ابن القطاع ، وتبعه ابن مالك ، وكانهم رأوا أن الياء ياء تعغير فكانه في الأصل بنى على فعلياء وان لسم

(١) السَّيْرَاءُ : ثوب فيه خيوط من الحرير .

(٢) البيت من قصيدة للنابغة الذبياني يصف فيها المتجردة زوج النعمان بن

المنذر . (هامش شرح المفصل : ١١١/٥) .

(٣) الخَاذِبَاءُ : الناقة التي ورم ضرعها ذكرها السيوطي في الهمع ٧٥/٦، وفي اللسان : خَزْبَاءٌ .

(٤) قاصعاء ونافقَاء : كلاهما لجر اليربوع .

(٥) قَافِلَاءٌ : اسم موضع .

(٦) شَاصِلَاءٌ : اسم نبت .

(٧) المطيبياء : مشية التبخر : (اللسان : مط ٤٠٤/٧) .

ينطق به ، فيكون كما لو صغرت كِبْرِيَاء (كَبِيرِيَاء) ، وما جاء في لسانهم على هيئة
المصغر وصفاً ، فإنه لا يثبت بناءً أصلياً " . (١)

إفعلياء : نحو : إهجيراء - وهي العادة - .

فَعَالَاء : نحو : ثَلَاثَاء .

فَعُولَاء : كَعَشُورَاء - من عاشوراء -

مَفْعُولَاء : نحو : مَشِيوْخَاء ، وَمَعْلُوجَاء ، وَمَعْيُورَاء ، لجماعة الشيوخ ، والعلوج (٢) ،
والأعيار . (٣)

مَفْعِلَاء : نحو : مَشِيْحَاء - وهو الاختلاط .

مَفْعِلَاء : كَمَرْعَزَاء . (٤)

فَعَالَاء : - بالكسر - كَقَمَامَاء للقصاص ، قال أبو حيان : " لا يحفظ غيره " . (٥)

فَعْلِيَاء : ككَبْرِيَاء ، وسِيمِيَاء - للعلامه -

فَعْلِيَاء : كزَكَرِيَاء .

فَعْلُولَاء : كَمَعْكوكَاء وِبَعْكوكَاء - اسمان للشر والجلبه .

فَعْلِيَاء : كدَخِيلَاء - وهو باطن الأمر -

فَعْنَالَاء : كبرناساء - الناس .

فَعَالَاء : كجَّخَادبَاء - ضرب من الجراد .

(١) الهمع : ٧٤/٦ .

(٢) العلج : الرجل الشديد الغيظ . ومعلوجاء : اسم للجمع يجرى مجرى الصفة

عند سيبويه (اللسان (علج) ٣٢٦/٢) .

(٣) الأعيار : جمع غير وهو الحمار .

(٤) المَرْعَزَاء : الزغب الذي تحت شعر العنز .

(٥) الهمع : ٧٥/٦ .

قصر الممدود ومد المقصور

وردت كلمات كثيرة بوجهين المد والقصر، وتفسير ذلك أنها لغات لقبائل مختلفة، وذلك نحو :

البلى والبلاء، والرؤى والرؤاء، والقرفصى والقرفصاء، والقرى والقراء، واللقى واللقاء، والعليا والعلياء، والنعمى والنعماء، والبؤسى والبأساء، ومثله كثير فى كتب المقصور والممدود وغيرها من كتب اللغة .

إلا أن الخلاف قائم فيما لم يرد إلا بوجه واحد، وهل يجوز قصر الممدود منه، ومد المقصور قياسا مطردا فى جميع الباب أم يمتنع ؟ .

أجمع النحويون على جواز قصر الممدود فى ضرورة الشعر (١). وقد جاء فى ذلك قول الشاعر :

فَلَوْ أَنَّ الْأَطِبَّاءَ كَانُوا حَوْلِي وَكَانَ مَعَ الْأَطِبَّاءِ الْأَسَاةُ . (٢)

وقول آخر :

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يَغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ . (٣)

فقصر (الأطباء) و(البكاء) .

و(الأطباء) جمع طبيب و(فعيل) يجمع على (فعلاء) ككريم وكرماء فقياسه على (طبيكأ)، وإلا أنهم استثقلوا اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد فنقلوه إلى (أفعلاء) فصار (أطباء) ثم أدغموا المتماثلين فصار (أطبأء) كخليل وأخلاء، وحبیب وأحبأء، وهذا هو الحكم فى جمع (فعيل) من المضاعف، وقياس هذا الجمع أن يكون ممدودا إلا أنهم قصروه ضرورة، وكذا (البكا) قياسه المد إذ أن وزنه على صيغة القصر قليل فى المصادر، ولم يأت على (فعل) إلا الهدى والسرى .

(١) الإنصاف : ٧٤٥/٢ .

(٢) البيت أورده الرضى فى شرح الكافية فى باب المضمرة وهو فى الخزانة : ٢٢٩/٥ وفى معانى القرآن : ٩١/١، والكشاف : ٢٥/٣، ومجالس شعلب : ٨٨/١، وقال البغدادي عن هذا البيت والذى بعده : " ولم يعزهما الفراء فمن بعده إلى أحد " .

(٣) سبق تخريجه . انظر ص ٢٨٥ من الرسالة (من هذا الفصل) .

ومنه قول الشاعر :

فَقَلَّتْ : لَوْ بَاكَرَتْ مَشْمُولَةً صَفْرًا ، كَلَوْنَ الْفَرَسِ الْأَشْقَرِ . (١)

فمما لاشك فيه أن (صفرا) أصلها المد ، وهمزته منقلبة عن ألف التانيث الممدودة ، إذ أن مؤنث (أفعل) صفة (فعلاء) فهذا كله جاء مقصورا ضرورة ، على أنه قد سمع قصر الممدود - الذى يطلق عليه ممدودا فى اللغة لافى القياس - فى غير الضرورة . روى الفراء عن الكسائى : أنه سمع : " أسقنى شربة ماء ياهذا يريد شربة ماء فقصر وأخرجه على لفظ "من" التى للاستفهام هذا إذا مضى ، فإذا وقف قال : شربة ماء " (٢)

ولعل ذلك مرده إلى التخفيف الارتجالى فرارا من الهمزة .

أما مد المقصور ففيه خلاف . فأجازه الكوفيون فى ضرورة الشعر ، ومنعه البصريون ، إلا أبا الحسن الأخفش فقد وافق الكوفيين على جوازه (٣) ، واستدلوا على مجيء ذلك فى أشعار العرب نحو :

إِنَّمَا الْفَقْرُ وَالْغِنَاءُ مِنْ آلِهِ فَهَذَا يُعْطَى ، وَهَذَا يُحَدِّدُ (٤)

وقول آخر :

سَيُغْنِيَنِى الَّذِى أَغْنَاكَ عَنِّى فَلَا فَقْرَ يَدُومُ وَلَا غِنَاءُ (٥)

فأجازوا مد المقصور ضرورة ، وجعلوه من قبيل إشباع الحركات (كالقرنفل والصبغ والكلكال) من (القرنفل والصبغ والكلكال) ، فكما جاز إشباع الحركات فى الضرورة جاز إشباع الفتحة قبل الألف المقصورة فتشأ عنها الألف فيلتحق بالممدود .

وقد رد عليهم ابن الأنبارى بأن إشباع الحركات هناك يؤدى إلى تغيير واحد ، وهو زيادة هذه الحروف فقط ، أما هاهنا فإنه يؤدى إلى تغييرين : زيادة

(١) البيت فى مجالس ثعلب : ٨٨/١ ولم ينسب إلى قائل .

(٢) مجالس ثعلب : ٨٧/١ ، ٨٨ .

(٣) الإنصاف : ٧٤٥/٢ .

(٤) البيت من شواهد الإنصاف : ٧٤٧/٢ ، ولم ينسب إلى قائل .

(٥) البيت من شواهد الإنصاف : ٧٤٧/٢ ، ومن شواهد المقصور والممدود للفراء :

٤٤ . ولم ينسب إلى قائل .

الألف الأولى، وقلب الثانية همزة فليس من الضرورة إذا جاز ما يؤدى إلى تغيير واحد أن يجوز أيضا ما يؤدى إلى تغييرين . (١)

واشترط الفراء (٢) فى جواز مد المقصور أن يجيء فى بابه نظير لــــه ممدود، وفى قصر الممدود أن يجيء فى بابه نظير له مقصور (فَرِحًا، وَهْدِي، وَحِجًا) نظيره من الممدود (سَمَاء، وَدُعَاء، وَرِدَاء) فعلى ذلك يجوز مد المقصور، وقصر الممدود من هذه الكلمات لوجود نظائر لها .

ويمتنع قصر الممدود - على رأى الفراء - إذا لم يكن له نظير فى بابه مقصور نحو: بيضاء وسوداء فيمتنع فيه القصر لعدم وجود (فعلى) تانيث (لأفعل) من الصفات، وينقضه مجيء القصر فيما ليس له نظير فى بابه مما ذكره ابن الأنبارى وغيره نحو: (الأطبا) و(البكا) .

كما يمتنع مد المقصور - على رأيه - إذا لم يكن له نظير فى بابــــه ممدود نحو (فعلى) تانيث (فعلان) فلا تجيء إلا مقصورة كعطشى وسكرى تانيث عطشان وسكران . وقد رفض البصريون هذا المذهب من أصله، لأن فى قصر الممدود ردا إلى أصل، بخلاف مد المقصور، لأنه رد إلى غير أصل . (٣)

وأباح بعض المحدثين قصر الممدود ومد المقصور فى الضرورة دون قيــــد إذا أمن اللبس، أخذوا بمبدأ اليسر والسهولة . (٤)

والحقيقة أن مذهب أهل البصرة قد جمع بين المرونة والالتزام بما يمسك بزمام اللغة فيبيح فيها ما لا يخرجها عن حدها، إذ أن فى مد المقصور خروجاً عن الأصل، بخلاف قصر الممدود ففيه عودة إلى الأصل، لأن الممدود يمر فى مراحلــــه بالقصر، أما المقصور فيتوقف عند القصر ولا يتجاوزه إلى المد .

(١) الإنصاف : ٧٥٢/٢ "بتصرف" .

(٢) السابق : ٧٤٥/٢ .

(٣) انظر المسألة من أولها فى الإنصاف : ٧٥٠/٢ .

(٤) انظر : النحو الوافى : لعباس حسن : ٦١٢/٤ .

أصل همزة الممدود، وأنواعها :

=====

هذا الباب وثيق الصلة بباب الإعلال والإبدال، فهمزة الممدود إذا لم تكن أصلية كما فى قُرَاءٍ وُضَاءٍ، فهى منقلبة عن حرف أصلى كما فى كسَاءٍ ورداءٍ وأملهما كساو و رداى، لأننا نقول: "حسن الكسوة والرديئة" فالواو والياء فيهما أصل قلبتا ألفا ثم همزة لتطرفهما بعد ألف زائدة .

وإذا لم تكن أصلية، ولا منقلبة عن حرف أصلى، فهى منقلبة عن حرف زائد للإلحاق بالأصلى كما فى علباءٍ و حرباءٍ فهما ملحقتان بسرداح، وأملهما : علباى و حرباى، فلما تطرفت الياء بعد ألف زائدة قلبت ألفا ثم همزة - كما هو مقرر له فى باب الإعلال والإبدال .

وإذا لم تكن الهمزة أصلية، ولا منقلبة عن حرف أصلى، ولا منقلبة عن حرف زائد للإلحاق، فهى منقلبة عن حرف زائد للتأنيث كما فى حمراءٍ، وصحراءٍ، وأملهما : حمرى و صحرى . الألف المقصورة فيهما مزيدة للتأنيث، فلما زيدت قبلها ألف ممدودة للتوسع فى اللغة، ولتكثير أبنية التأنيث، اجتمعت ألفان فقلبت ثانيتهما - وهى ألف التأنيث المقصورة - همزة لالتقاء الساكنين .

على أن من المحدثين من يميل إلى اختصار الأمر فلايرى داعيا لافتراض زيادة ألف المد المذكورة، ويقول أن كل الذى حدث - فضلا عن إفعال المقطع - أن الناطق شعر بضرورة تقوية النبر الطولى فى الكلمة فقواه بنبر الهمزة. (١)

وعلى أى حال فالعلة فى الممدود تكاد تكون واحدة - بالنظر إلى النمط التقليدى فيه - وهى وقوع الواو والياء طرفا بعد ألف زائدة، وأنقلابهما ألفا ثم همزة لاجتماع الألفين تطبيقا لقاعدة التقاء الساكنين .

بناء على ماتقدم نستطيع أن نقسم الممدود إلى أربعة أضرب :

أحدها : ما كانت همزته أصلية، نحو :

=====

خِبَاءٍ، وِحْنَاءٍ، وَقُرَاءٍ، لأنه من : خبات، وحنات، وقرات .

=====

(١) القراءات القرآنية : لعبد الصبور شاهين : ص ٨٧ "بتمرفا" .

الثانى : ماكانت همزته مبدلة من حرف أصلى نحو :

=====

كسَاء ، وشِفَاء ، وعَطَاء ، وسَقَاء ، وغَزَاء ، فالأصل : كساو ، وشفأى ، وعطاو ، وسقأى ،
وغزاو ، لأنه من : كسوت ، وشفيت ، وعطوت ، وسقيت ، وغزوت .

الثالث : ماكانت همزته زائدة للإلحاق بالأصلى نحو :

=====

عِلباء ، وحِرباء ، فالهمزة فيهما زيدت للإلحاق بسرداح .

الرابع : ماكانت همزته زائدة للتأنيث نحو :

=====

حمرأة ، وصفرأة ، وخنفسأة ، وصحرأة .

كيف يعرف الفرق بين الهمزة الزائدة للتأنيث وبين الهمزة الزائدة للإلحاق ؟

=====

ضابط ذلك أن ماكانت همزته للإلحاق ففى الكلام مثله ما يوازنه ، وليس فيه

الف بعدها همزة ، فحرباء وعلباء وزنه (فعلال) ، وهما ملحقتان بسرداح ،
وقوباء وزنه (فُعلال) وهو ملحق بقُسْطَاس .

أما ماكانت همزته للتأنيث فليس فى الكلام ما يوازنه وليس فيه ألف

بعدها همزة ، فخنفساء وزنه (فُعللاء) ، وقرملاء - اسم موقع - وزنه (فَعللاء) ، إذ
ليس فى الكلام ما وزنه (فُعللال) ولا (فَعللال) حتى يلحقان بهما .

فما كانت همزته للإلحاق ينصرف ، أما ماكانت همزته للتأنيث فلا ينصرف .

الحالات التمريفية لهزمة الممدود

حكم همزة الممدود فى التثنية :

تعتمد تثنية الممدود على نوع همزته ، فإن كانت أصلية وجب إبقاؤها فى التثنية فنقول فى (قُرَاءَ ، وُضَاءَ) (١) فى الرفع : (قُرَاءَانِ وُضَاءَانِ) ، وفى الجر والنصب : (قُرَاءَيْنِ وُضَاءَيْنِ) ، فتبقى الهمزة وجوبا ، لأنها لام الكلمة فهى أصلية فى بنيتها وهى من (قرأ ، ووضأ) ، هذا هو القياس فيها والذى يجب أن يحتذى ، إلا أنهم تجاوزوا ذلك فقلبوها واوا فقالوا : (قراوان ، ووضاوان) تشبيها للهمزة فيه بالهمزة فى (كساء ورداء) ، حيث اتفقتا فى عدم الزيادة ، واختلفتا فى أن التى فى (قرأ ووضأ) غير منقلبة عن شئ لذا فإبدالها فى التثنية ردىء ، أما فى (كساء ورداء) فهى منقلبة عن واو فى الأولى ، وياء فى الثانية فحسن فيها ما لم يحسن فى سابقتها .

وإن كانت الهمزة منقلبة عن حرف أصلى فالوجه اقرار الهمزة كما لو كانت أصلية ، ذلك لقربها من الأصالة فنقول فى (كساء ورداء) فى الرفع : (كساءان ورداءان) وفى النصب والجر : (كسائين وردائين) . إلا أنهم أجازوا قلبها واوا فقالوا : (كساوان ورداوان ، وكساوين ورداوين) تشبيها لها بهمزة (علباء وحرباء) ، حيث اتفقتا فى انقلابهما عن واو أو ياء ، واختلفتا فى أنها فى (كساء ورداء) منقلبة عن حرف أصلى ، أما فى (علباء وحرباء) فهى منقلبة عن حرف مزيد لللاحاق ، لذا فإبدالها واوا فى التثنية حسن فى (كساء ورداء) وأحسن منه إبدالها واوا فى (علباء وحرباء) . وحكى الكسائى عن العرب قلب الهمزة فيه ياء فقالوا : كسايان وردايان . (٢)

(١) قُرَاءَ - بضم القاف وتشديد الراء - وصف من القراءة : رجل قُرَّاءٌ : أى

حسن القراءة .

وُضَاءَ - بضم الواو وتشديد الضاد - وصف من الوضأة : تقول : رجل

وُضَّاءٌ : أى حسن الوجه .

(٢) شرح المفصل : ١٥١/٤ .

وان كانت الهمزة زائدة لللاحق جاز فيه وجهان :

الأول : إقرار الهمزة فنقول في (علباء و حرباء) في الرفع : (علباءان ،
و حرباءان) وفي النسب والجر : (علباءين و حرباءين) قال سيبويه : " فهذا
الأجود والأكثر " . (١)

والثاني : إبدالها واوا فنقول : (علباوان و حرباوان ، وعلباوين و حرباوين) ،
وذلك تشبيها للهمزة فيه بالهمزة في (حمراء و صفراء) من حيث الزيادة .

قال سيبويه : " واعلم أن ناسا كثيرا من العرب يقولون : علباوان
و حرباوان ، شبهوهما ونحوهما بـ حمراء ، حيث كان زنه هذا النحو كزنته ، وكان
الآخر زائدا كما كان آخر حمراء زائدا ، وحيث مدت كما مدت حمراء " . (٢)

وإن كانت الهمزة زائدة للتأنيث فلا يجوز فيها إلا الإبدال واوا فنقول :
(حمراوان و صفراوان ، وحمراوين و صفراوين) ، قال ابن يعيش : " وإنما قلبوها هنا
ولم يقروها على لفظها حملا لها على الجمع المؤنث السالم والنسب من نحو
صحراوات وخنفساوات و صحراوى وحمراوى لاجتماعهن في سلامة الواحد وزيادة
الزائدين في الآخر منهن للمعنى ... " . (٣)

وقال أبو عمرو : " وكل العرب تقول حمراوان وربما قالوا حمراءان فلم
يقلبوها تشبيها بهمزة علباء من حيث هما زائدان " . (٤)

وقد أجازوا - أيضا - قلب الهمزة فيه ياء فقالوا : حمرايان و صفريان (٥)
فيكون فيه ثلاث لغات : إقرار الهمز ، وإبداله واوا ، وإبداله ياء .

مما سبق نستخلص أن الهمزة كلما تباعدت عن الأصالة حسن فيها القلب ،
وكلما اقتربت من الأصالة كان فيها الإقرار أجود . فقلبها واوا في (حمراء
وصفراء) هو الأصل ، وحمل عليه (علباء و حرباء) ثم حمل على هذا الأخير (كساء
وردا) .

(١) الكتاب : ٣٩١/٣ .

(٢) السابق : نفس الجزء والصفحة .

(٣) شرح المفصل : ١٥٠/٤ . (٤) السابق : ١٥١/٤ .

(٥) السابق : نفس الجزء والصفحة .

قال ابن يعيش : " والداعى لهم إلى هذه الإلحاقات والحمل حاجتهم إلى التوسع فى اللغة " . (١)

وقد أجمل سيبويه ماسبق بقوله : " فإن كان الممدود لا ينصرف وآخره زيادة جاءت علامة للتأنيث فإنك إذا شئته أبدلت واوا كما تفعل ذلك فى قولك : خنفساوى ، وكذلك إذا جمعته بالتاء " (٢) ، وبعبارة أخرى : تشنية الممدود تكون بإقرار الهمز فى جميع أنواعه ماعدا ماكانت فيه الهمزة للتأنيث فإنها تبدل واوا .

وآجاز الكوفيون حذف الحرفين الأخيرين فيما طال من الممدود فقالوا فى تشنية (قاصعاء وناقعاء) (قاصعان وناقعان) واحتجوا بطول لفظه وكثرة حروفه ، والتشنية توجب زيادة ألف ونون أو ياء ونون فيزداد طولاً ، ويجتمع فيه ثقلان : ثقل أصلى ، وثقل طارىء ، فجاز أن يحذف منه لكثرة حروفه كما يحذف لكثرة الاستعمال . (٣)

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز حذف شيء من ذلك ، لأن التشنية وردت على لفظ واحد فينبغى ألا يحذف منه شيء قلت حروفه أو كثرته . (٣)

وواضح أن إقرار الهمزة أجود ، للمحافظة على الأصل ، وطول الكلمة ليس فيه من القوة مايجيز الحذف ، لعروضه فى التشنية فيمكن احتمالاه .

(١) شرح المفصل : ١٥١/٤ .

(٢) الكتاب : ٣٩١/٣ .

(٣) الإنصاف : ٧٥٥/٢ "بتصرف" .

حكم همزة الممدود في الجمع :

يُجرى على همزة الممدود إذا جمع جمع سلامة ما جرى عليها في التثنية على أساس أن يتوافر فيه شرط جمع المذكر السالم، فتبقى على حالها إن كانت أصلية، نحو: (قَرَأُونَ وُضُؤُونَ) .

ويجوز فيها الوجهان : إقرارها ، وإبدالها واوا إن كانت مبدلة من حرف أصلي ، أو كانت للإلحاق ، فإذا سُمي رجل (بكسأء وردأء) قلنا في جمعه جمع مذكر سالما (كسأؤون وردأؤون ، وكسأوون وردأوون) . وكذا لو سُمي رجل (بعلبأء) قلنا (علبأؤون وعلباوون) .

وإن كانت همزته للتانيث (كحمراء) ثم سُمي به رجل ، وأردنا جمعه جمع سلامة قلنا : (حمراوون) لاغير .

أما جمعه جمع مؤنث سالما فنقول في جميع أصنافه على التوالي :

(قَرَأَاتُ وكسأءات أو كسأوات ، وعلبأءات أو علبأوات وحمراوات) .

أما جمعه جمع تكسير ، فله أوزان تفبطه في كتب التصريف ، وهي بعيدة عن مجال بحثنا .

حكم همزة الممدود في النسب :

حكم همزة الممدود في النسب كحكمها في التثنية والجمع - فإن كانت أصلية (كقراء) ، أو منقلبة عن حرف أصلي (ككسأء) ، أو منقلبة عن زائد للإلحاق (كعلبأء) ، فإنها تثبت في النسب كما تثبت في التثنية والجمع فنقول: (قراىى ، وكسأىى ، وعلبأىى) .

وإن كانت زائدة للتانيث (كحمراء) فليس فيها إلا القلب واوا لاغير فنقول : (حمراوى) قال ابن يعيش : " وإنما قلبت الهمزة فيه واوا ولم تقرر بحالها لثلاث تقع علامة التانيث حشوا ولم تكن لتحذف لأنها لازمة تتحرك بحركات الإعراب فهي حمية بالحركة ولما لم يجر حذفها وجب تغييرها فقلبت واوا" . (١)

(١) شرح المفصل : ١٥٥/٥ ، ١٥٦ .

وقد حملت الهمزة الزائدة للإلحاق على الهمزة الزائدة للتأنيث فقالوا
 (علباوى) لشبهها بالزيادة، كما حملت الهمزة المنقلبة عن حرف أصلى بالهمزة
 المنقلبة عن حرف زائد للإلحاق لشبهها بالقلب فقالوا : (كساوى)، وتجاوزوا ذلك
 إلى أن شبهوا الهمزة الأصلية بالهمزة المنقلبة عن حرف أصلى فقالوا : (قراوى)
 وهو شاذ، وقد أجازته سيبويه على قبح (١). فكل نوع من هذه الأنواع محمول على
 الآخر فى القلب لما بينهما من شبه لفظى - وإن لم يشركه فى العلة - فالقلب
 فى (حمرأوى) أقوى منه فى (علباوى) ، وهو فى (علباوى) أقوى منه فى (كساوى)
 وهو فى (كساوى) أقوى منه فى (قراوى) . وطول الكلمة لا يوجب إسقاط شيء منها
 فى النسب .

ويرى بعض النحاة أن الممدود إذا كانت همزته لغير التأنيث، ولكن الاسم
 مؤنث، فقلبها واوا أجود من إقرارها للفرق بين المؤنث وغير المؤنث، وذلك
 نحو : (سمائى وسمأوى) إلا أنه يرى القلب أجود . وإن لم يكن الاسم مؤنثا
 فالأجود الهمز (٢)، ولم يذكر ذلك الجمهور .

أما ما كانت ألفه غير زائدة - وهو الممدود فى اللغة لا فى الاصطلاح -
 (كماء وشاء) فتثبت همزته فى النسب ويصير (مائى وشائى)، ولاترجع الهمزة إلى
 أصلها وهو الهاء لأنها صارت كالأصل . ولم يجيزوا فيه ما أجازوه فى (كساء ورداء)
 من قلب الهمزة واوا - مع أن الهمزة فى كلا النوعين منقلبة عن أصل - لأن انقلابها
 فى (كساء ورداء) لعلة موجبة لذلك، وهو وقوع الواو والياء طرفا بعد ألف
 زائده، أما فى (ماء وشاء) فلأموجب لقلب الهاء فيهما همزة، وكان حق الهمزة أن
 تعود إلى أصلها فى النسب فيقال : (ماهى وشاهى)، ولكن لما كان الانقلاب
 شاذاً أجريت الهمزة مجرى الحرف الأصلى فلم يرجعوه إلى أصله فى النسب . إلا إذا
 نسبوا إلى (شاة) فإنهم يقولون : شاهى، وهذا موضوع آخر يخرج عن دائرة
 الممدود .

وقد جاء عن العرب فى النسب إلى (شأء) (شأوى) .

(١) الكتاب : ٣٥١/٣ ، ٣٥٢ .
 (٢) التبصرة والتذكرة : ٥٩٥/٢ .

قال الشاعر :

وَلَسْتُ بِشَاوِيٍّ عَلَيْهِ دَمَامَةٌ إِذَا مَاغِدًا يَغْدُو بِقَوْسٍ وَأَسْهَمٍ . (١)

وهو على غير القياس . هذا ما ذكره الرضى . (٢) أما قول سيبويه : " وأما الإضافة إلى شاء فشاويّ ، كذلك يتكلمون به " ففيه دليل على أنه ذكر الأفضى فى اللغة ، ولم يقصد الأقيس ، فالقياس إثبات الهمزة على ما ذكر آنفا يقوى ذلك قوله فى موضع آخر : " وأما الإضافة إلى ماء فمائيّ ، تدعه على حاله ، ومن قال : ماويّ يجعل الواو مكان الهمزة وشاويّ يقوى هذا " . (٣)

فإذا سمى به رجل جاز الوجهان (شائيّ وشاويّ) والأجود إقرار الهمز .

أما (صنعانى وبهرانى) فشاذ والقياس : (صعوايّ وبهراويّ) (كصحراويّ وحمراويّ) لبيان الفرق بين الهمزة الأصلية وغير الأصلية قال الرضى : " ووجه قلب الهمزة نونا وإن كان شاذاً مشابهة ألفي التانيث للألف والنون " (٤) يعنى أن النون أبدلت من الهمزة . وذهب الزمخشري - ووافقه ابن يعيش - إلى أن النون أبدلت من الواو كأنهم قالوا صعوايّ كصحراويّ ثم أبدلوا من الواو نونا . قال ابن يعيش : " لأنه لامقاربة بين الهمزة والنون لأن النون من الفم والهمزة من أقصى الحلق وإنما النون تقارب الواو فتبدل منها " (٥) فاتفقوا على شذوذ (صعائى) ، واختلفوا فى النون هل هى مبدلة من الهمزة أم من الواو . ووجه الاختلاف أن الرضى يرى أن الهمزة فى صنعاء أبدلت نونا فقالوا فى النسب : صنعائى . أما الزمخشري وابن يعيش فمذهبيهما أن الهمزة فى صنعاء أبدلت واوا فى النسب - كما هو القياس - ثم أبدلت الواو نونا فقالوا : صنعائى .

ومذهب الرضى يقربه تشابه الألف والهمزة فى نحو (حمراء) بالألف والنون فى نحو (سكران) . ويبعده ما ذكره ابن يعيش من تباعد مخرج الهمزة والنون ، وتقارب مخرج الواو والنون .

(١) أى لست براع دميم المنظر ، سلاحه قوس وأسهم . والبيت من شواهد سيبويه ٣٦٧/٣ ، ونسبه السيرافى فى شرح أبيات سيبويه : ٢٦٨/٢ ليزيد بن عبد المدان .

(٢) شرح الشافيه : ٥٧/٢ .

(٣) الكتاب : ٣٦٨/٣ .

(٤) شرح الشافيه : ٥٨/٢ .

(٥) شرح المفعل : ٣٦/١٠ .

حكم همزة الممدود في التثنية :

ليس لهمزة الممدود تمييز عن غيرها من الحروف في التثنية ، إذ أنها تتبع القواعد الأساسية فيه ، إنما تأتي على حكمها في التثنية إتماماً لحالاتها التثنية .

فالهزة الأصلية تبقى كما هي ، والمبدلة تعود إلى أصلها ، لأن التثنية والتكسير يردان الأشياء إلى أصولها ، فنقول في (قراء قريبي) ، وفي (رداء رديي) وفي (علاء عليبي) هذا هو قياس الممدود المنصرف .

قال سيويه : " واعلم أن كل ما كان على ثلاثة أحرف ولحقته زائدتان فكان ممدوداً منصرفاً فإن تحفيره كتثنية الممدود الذي هو بعدة حروفه مما فيه الهزة بدلاً من ياء من نفس الحرف . وإنما صار كذلك لأن همزته بدل من ياء بمنزلة الياء التي من نفس الحرف . وذلك نحو : علباء وحرباء ، تقول : عليبي وحريبي ، كما تقول في سقاء : سقيي وفي مقلأ : مقلبي . (١)

أما إن كانت الهزة للتأنيث فيصغر ما قبلها ثم تضم إليه ، ولاتعد من حروف الكلمة ، فنقول في (حمراء ، وخنفساء ، وعنملاء ، وقمرلاء ، وحميراء ، وخنفساء ، وعنيملاء ، وقريملاء) فلا تحذف الهزة ، لأنه بمنزلة اسم ضم إلى اسم .

أما (قوباء) فمن سكن الواو ، وجعله ملحقا بقراطس ، ذكر وصرف فيقول في التثنية : (قويبي) . ومن فتحها أنت ومنع الصرف فيقول : (هذه قوباء) والتثنية (قويباء) كما قال (حميراء) ، ومثله (غوغاء) فمن نونه وجعله ملحقا (بزلزال) على وزن (فعلال) ، ذكر وصرف وتثنيه : (غويغي) . ومن لم ينونه أنت ومنع من الصرف ، ووزنه (فعلأ) ، وتثنيه : (غويغأ) كحميراء ، ذلك لأن تثنية ما كان على ثلاثة أحرف ولحقته ألف التأنيث أن يكون على (فعلأ) .

وأجاز ابن الأنباري حذف ألف التأنيث الممدودة في التثنية إذا كانت خامسة أو سادسة (كباقلأ ، وبرنساء) قياساً على المقصورة فتصير على مذهبه : (بويقلأ وبرينساء) (٢)

(١) الكتاب : ٤٢٠/٣

(٢) الهمع : ١٤٤/٦

الفصل السابع

«المهموز وأحكامه»

تعريف المهموز . (مهموز الفاء ، مهموز العين ، مهموز اللام .
حكم المهموز ووضعه في الميزان الصرفي .

المهموز وأحكامه

تعريف المهموز :

وهو ما كان أحد أصوله همزة سواء كانت فاء أم عينا أم لاما .

أولا : مهموز الفاء : وله خمسة أوزان :

- ١ - فيجىء على مثال : نَمَرَ يَنْمُرُ ، نحو : أخذ يأخذ ، وأمر يأمر ، وأكل يأكل .
- ٢ - ويجىء على مثال : فَرَبَّ يَفْرِبُ ، نحو : أَسَرَ يَأْسِرُ ، وأَبَرَ النَّحْلُ يَأْبِرُهُ (١) ، وأدب يَأْدِبُ . (٢)
- ٣ - ويجىء على مثال : فَتَحَ يَفْتَحُ ، نحو : أَهَبَ يَأْهَبُ (٣) ، وآلَهُ يَأْلَهُ . (٤)
- ٤ - ويجىء على مثال عَلِمَ يَعْلمُ ، نحو : أَرَجَ يَأْرَجُ (٥) ، وَأَشْرَ يَأْشُرُ (٦) ، وَأَشَحَ يَأْشَحُ . (٧)
- ٥ - ويجىء على مثال حَسَنَ يَحْسِنُ ، نحو : أَسَلَ يَأْسُلُ . (٨)

ثانيا : مهموز العين : وله ثلاثة أوزان :

- ١ - فيجىء على مثال فَتَحَ يَفْتَحُ ، نحو : سَأَلَ يَسْأَلُ ، ورَأَسَ يِرْأَسُ ، ودَأَبَ يَدَأِبُ
- ٢ - ويجىء على مثال عَلِمَ يَعْلمُ ، نحو : رَثِمَ يِرْأَمُ ، وسَثِمَ يِسْأَمُ ، وبِثَسَ يِبْأَسُ .

- (١) أبر النحل والزرع : أمله . وقد جاء هذا الفعل من باب نمر أيضا ، فيقال : أَبَرَ يَأْبِرُ وَيَأْبُرُ .
- (٢) أدب فهو أدب : دعا إلى طعام ، وأما أدب : بمعنى ظرف وحسن تناوله فهو أديب ، فإنه من باب كرم يكرم .
- (٣) أهب : استعد . (٤) آله : عبد .
- (٥) أرج الطيب : فاح .
- (٦) الأشر : المرح ، والبطر ، وأشر الرجل : مرح .
- (٧) أشح : غضب .
- (٨) يقال : رجل أسيل الخد ، أى لين الخد طويله .

٣ - ويجيء على مثال حَسَنَ يَحْسُنُ ، نحو : لَوَمَ يَلُومُ .

ثالثا : مهموز اللام : وله خمسة أوزان :

- ١ - فيجىء على مثال فَضْرَبَ يَفْرِبُ ، نحو هناه الطعام يَهْنِئُه . (١)
- ٢ - ويجىء على مثال فَتَحَ يَفْتَحُ ، نحو : قَرَأَ يَقْرَأُ ، وَخَسَاهُ يَخْسُوهُ ، وَرَدَّاهُ يَرُدُّوهُ (٢) ، وَحَكَ الْعَقْدَةَ يَحْكُوْهَا . (٣)
- ٣ - ويجىء على مثال عَلِمَ يَعْلَمُ ، نحو : صَدَىءٌ يَصْدَأُ ، وَخَطِيءٌ يَخْطَأُ ، وَرَزَىءٌ يِرْزَأُ .
- ٤ - ويجىء على مثال حَسَنَ يَحْسُنُ ، نحو : بَطَّقَ يَبْطُقُ ، وَجَرَّقَ يَجْرُقُ ، وَدَنَّقُ يَدْنُقُ .
- ٥ - ويجىء على مثال نَعَرَ يَنْعُرُ ، نحو : بَرَأَ يَبْرُقُ . (٤)

حكم المهموز، ووضعه فى الميزان الصرفى :

حكم الفعل المهموز كحكم السالم من حيث ثبات حروفه الأصلية ، فهمزة المهموز بجميع أوضاعها حكمها الثبوت فى جميع التصاريف ، والاشتقاقات ، وعند الاتصال بالضمائر ، لأنها أصل ، إلا إذا عرض عليها عارض التخفيف جاز حذفها وإبدالها كما هو مقرر لها فى باب التخفيف .

إلا أن من الكلمات المهموزة ما حذفتم همزتها ، والتزم فيها هذا التخفيف - وإن كان مما لا يجوز تخفيفه قياسا لوقوع الهمزة أولا - وهذه الكلمات هى :

- أكل وأخذ : تحذف الهمزة فيهما فى الأمر مطلقا - دون المضارع - فنقول :

كل وأخذ .

قال تعالى : ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ ﴾ . (٥)

وقال : ﴿ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾ . (٦)

- (١) وقد جاء هذا الفعل من بابى نصر وفتح .
- (٢) رداه به : جعله رداه وقوة وعمادا .
- (٣) حكى العقدة : أى شدها .
- (٤) جاء هذا الفعل على مثال فتح وكرم وفرح .
- (٥) البقرة : ٢٦٠ .
- (٦) الأنعام : ١٤٢ .

ومثلهما أمر : فإذا كان في بداية الكلام التزم فيه حذف الهمزة ، فقالوا :
مر ، وإذا كان في الدرج جاز الوجهان ، فقالوا : (ومر ، وأمر) ، والأكثر ثبوت
الهمزة .

قال تعالى : ﴿ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ . (١)

ولما عينه همزة (سَأَلَ) : التزم فيه سقوط الهمزة في النهي والأمر —
دون المضارع ، فقالوا : (سَلُّ وَلَا تَسَلْ) ، والأصل : (اسأل) ، فلما حُذفت الهمزة التي
هي عين تخفيفا لحقتها همزة الوصل بالحذف لعدم الحاجة إليها . ولا يلتزمون
هذا الحذف إلا عند الابتداء بالكلمة ، فإن كانت مسبوقه بكلام قبلها لم يلتزموا
حذف الهمزة ، بل الأكثر إعادتها .

قال تعالى : ﴿ سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٢) ، وقال : (وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) (٣)

كما التزم حذف همزة (رَأَى) في المضارع والأمر بعد نقل حركة الهمزة
إلى الفاء ، فقالوا : (يرى ، وره) .
وأصل (رَأَى) رَأَى كَفَعَلَ ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا .
والمضارع منه (يَرَى) وأصله (يِرَأَى) على وزن (يَفْعَلُ) تحركت اللام وانفتح
ما قبلها فقلبت ألفا فصارت (يِرَأَى) ، ثم حذفت الهمزة تخفيفا ، وألقيت حركتها
على الساكن قبلها فصارت (يِرَى) على وزن (يَفْعَلُ) .

والأمر منه (رِه) وأصله (: (إِرَأَ) على وزن (إِفْعَ) بعد حذف اللام لبناء
الأمر عليه ، ثم حذفت الهمزة تخفيفا ونقلت حركتها إلى الساكن قبلها فصارت
(إِرَ) على وزن (إِفَ) فلما تحركت الراء استغنى عن همزة الوصل فصارت (رَ) على
وزن (فَ) فصار الفعل على حرف واحد فاجتلبوا له هاء السكت فصارت (رِه) على
وزن (فِه) .

وكذا الفعل (أَرَى) فهو من (رَأَى) والهمزة مزيدة في أوله وهي همزة قطع
وأصله : (أَرَأَى) كَفَعَلَ وَأَفْعَلَ ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا
فصارت (أَرَأَى) ، وحذفت الهمزة تخفيفا وألقيت حركتها على الساكن قبلها فصارت

(٢) البقرة : ٢١١ .

(١) طه : ١٣٢ .

(٣) يوسف : ٨٢ .

(أَرَى) على وزن (أَفَل) ومضارعهُ : (يَرِي) على وزن (يُفِل) جرى عليه ما جرى على ماضيه . وهو بمنزلة (أَكْرَمَ وَيُكْرِمُ) .

قال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ﴾ (١)

والأمر منه : (أَرِ) على وزن (أَفِ) وهو بمنزلة (أَكْرَمَ) وجرت عليه التغييرات التي جرت على سابقه .

قال تعالى : ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ (٢)

(١) فصلت : ٥٣ .

(٢) الأعراف : ١٤٣ .

الباب الثالث

«الهمزة في الراء النحوية»

- مقدمة .
 - الفصل الأول .
 - الفصل الثاني .
- «همزة الاستفهام»
«همزة النداء»

الهمزة فى الدراسة النحوية

مقدمه :

لعل هذا الباب أقل أبواب الرسالة تطرقا لمسائل الهمزة ، ذلك لأن الهمزة صوت من الأصوات اللغوية له صفاته وخصائصه التى تولها درس اللغوى ، كما أنها تشارك غيرها من الأصوات فى بناء الكلمة ، فتتأثر بما يجاورها وتؤثر فيه ، وينجم عن هذه المجاوره التقارب أو التباعد ، والثقل أو الخفة ، والظهور أو الخفاء ، ومن ثم يتحتم الإبدال والإعلال ، أو التخفيف ، أو غيرها من العمليات التى تندرج تحت الدراسة التصريفية .

كما أن مشاركتها فى بناء الكلمة للتوصل إلى النطق بالسكان أو التعديية ، أو للسلب والإزالة وغيرها من المعانى ، إنما هو نوع من أنواع اختلاف الدلالة لاختلاف البنية ، ولهذا عنيت به الدراسة التصريفية .

أما مجيئها منفردة مع الدلالة على معنى - أى أن تكون الهمزة حرفا من حروف المعانى - فلم يأت إلا فى همزتى الاستفهام والنداء . ودراسة هاتين الهمزتين بما لهما من أثر فى التراكيب دراسة نحوية ، ومن هنا سأتوفر فى هذا الباب على دراسة هاتين الهمزتين بادية بهمزة الاستفهام .

الفصل الأول

« همزة الاستفهام »

- معنى الاستفهام .
- أثر همزة الاستفهام في معاني التراكيب .
- « افادة النصور أو التصديق - المعاني المجازية
- معاقبة حرف القسم - التسوية » .
- العطف بعد الهمزة .
- الإجابة عن همزة الاستفهام .
- الهمزة بين حروف الاستفهام .
- الصلة بين أم العاطفة والهمزة .
- الفرق بين الهمزة وهل من ناحية تأثيرها في الإهلوب نحوياً
- الخفائض التي تتميز بها الهمزة من بين أدوات الاستفهام
- همزة الاستفهام وتأثيرها على وظيفة بعض الأدوات نحوياً .

همزة الاستفهام

=====

معنى الاستفهام :

=====

عرف النحويون الاستفهام بتعاريف شتى ، وأطالوا فيه واسهبوا ، فمنهم من وفق في تعريفه ، ومنهم من لم يوفق . ومن عرفه ، ابن يعيش إذ يقول: الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد . فالاستفهام مصدر استفهمت أى طلبت الفهم وهذه السين تفيد الطلب وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدرا استعلمت واستخبرت" . (١)

وهذا التعريف يكاد يكون تفسيراً لغوياً ، وهو لهذا يفتقر إلى شيء من الدقة إذ يفوته ما في التعريف الاصطلاحي من كونه جامعاً مانعاً . ولئن انطبق على الاستفهام الحقيقي فهو لا ينطبق على الاستفهام المجازي ، إذ أن المتكلم لم يكن جاهلاً حين أخرج الكلام مخرج الاستفهام ، وليس غرضه طلب الفهم ، إنما أراد أن يحصل في ذهن مخاطبه ما لم يكن حاصلًا فيه مما سأله عنه .

والتعريف الدقيق للاستفهام أنه طلب الفهم حقيقة أو مجازاً بإحدى

أدوات الاستفهام .

وليس ثمة دلائل لفظية على كون الهمزة للاستفهام الحقيقي أو أنها خرجت لمعنى من المعانى المجازية ، إذ أن همزة الاستفهام حرف من حروف المعانى ، لذا فالمعنى يفهم من سياق الكلام .

حاصل الأمر أن الاستفهام الحقيقي هو الذى يراد به طلب الفهم لجهل من السائل ، أما ما خرج منه عن معنى الاستفهام فإنما هو للقسم ، أو التسوية ، أو لغرض بلاغى يتجاوز مجرد طلب الفهم . ومعنى ذلك أن همزة الاستفهام قد تخرج عن معناها الحقيقي إلى معانى أخرى مجازية يحددها ويوحى بها سياق الكلام - كما ذكرنا - وما يفرضه من دلالات ترتبط بالهمزة كالتشويق والتمنى والتقريب والتعظيم والإنكار والتوبيخ ونحوها .

(١) شرح المفصل : ج ٨ ص ١٥٠ .

وفى هذا الصدد يقول ابن جنى فى "باب نقض الأوضاع إذا ضامها طارىء عليها"
"ومن ذلك لفظ الاستفهام ، إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرا . . إلى أن يقول:
ومن ذلك لفظ الواجب ، إذا لحقته همزة التقرير عاد نفيا ، وإذا لحقت لفظ
النفى عاد إيجابا " . (١)

فكلام ابن جنى يشير إلى أن لفظ الاستفهام قد يستعمل لمعنى غير
الاستفهام ، وهو ما أشار إليه الصيمرى (٢) فى التذكرة والتبصرة بقوله :
" واعلم أنه قد يستعمل فى الكلام لفظ الاستفهام ولا يراد به الاستفهام " . (٣)

بل إن هناك مواضع يتحتم فيها كون الهمزة لغير الاستفهام ، كقول جرير
فى مدح عبد الملك بن مروان :

السَّمُّ خَيْرٌ مِنْ رَكِبِ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاحٍ . (٤)

يقال أن هذا البيت أمدح بيت قالته العرب .

قال ابن هشام : " ولو كان على الاستفهام الحقيقى لم يكن مدحا البتة " (٥)
إذ المراد به التقرير ، وهو شأن همزة الاستفهام إذا دخلت على نفى .

-
- (١) الخصائص : ج ٣ ص ٢٦٩ .
(٢) هو أبو محمد عبد الله بن على بن إسحاق الصيمرى من نحاة القرن الرابع
التبصرة والتذكرة : مقدمة التحقيق ص ٩ .
(٣) ج ١ ص ٤٧٢ .
(٤) البيت من شواهد معنى اللبيب ج ١ ص ١١ .
(٥) معنى اللبيب : ج ١ ص ١١ .

أثر همزة الاستفهام فى معانى التراكيب :

=====

قبل الكلام على أثر همزة الاستفهام فى معانى التراكيب ، نود أن نذكر
أثر التركيب النحوى - من حيث التقديم والتأخير ، ونوع الفعل - فى الدلالة
على الاستفهام .

فالهزمة - سواء استعملت فى معناها الحقيقى أو فى غيره - إن وليها
الفعل ، كان هو المقصود بمعناها ، ودل التركيب على أن المقصود بالاستفهام
الفعل .

وإن وليها الاسم ، كان هو المراد المقصود بالمعنى ، ودل التركيب على
أن الفاعل أو المفعول هو المقصود بالاستفهام . (١) وذلك نحو قولك : أقابلك
زيد ؟ فالسؤال عن الفعل والشك فيه وإن قلت : أزيد قبلك ؟ فالسؤال عن
الفاعل والتردد فيه . ولكن الكلام قد يخرج على خلاف مقتضى الظاهر ، فيلج
الهمزة اسم وكان الشك فى الفاعل ، والفعل مسلم به ، وحقيقة الأمر تخرج عن
الشك فى الفعل أو الفاعل ، إذ ليس المراد ظاهر التعليل ، وإنما المراد نفس
الفعل من أصله ، نحو قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ (٢) فليس المراد
الاستفهام عن الله إن كان هو الذى أذن أم غيره ، وإنما المراد نفس حدوث
الفعل من أصله إذ لم يحدث إذن قط . (٣) " ومثل ذلك قولك للرجل يدعى أمرا
وأنت تنكره : متى كان هذا أفى ليل أم نهار ؟ تضع الكلام وضع من سلم أن ذلك
قد كان ثم تطالبه ببيان وقته لكى يتبين كذبه إذا لم يقدر أن يذكر له وقتا
ويفتضح " . (٤)

هذا حال الهمزة فى التقديم والتأخير إذا كان الفعل ماضيا ، أما إذا
كان الفعل مضارعا يجب النظر فيه ، فإن كان المراد بالمضارع الحال ، يقال
فيه ما يقال فى الماضى .

(١) دلائل الإعجاز : ص ٨٥ ، جواهر البلاغة : ٨٦ .

(٢) يونس : ٥٩ .

(٣) دلائل الإعجاز : ٨٧ .

(٤) السابق : نفس الصفحة .

وإن كان المراد بالمضارع الاستقبال ، فإن بدأت بالفعل كان المعنى إنكاره وأنه لن يكون نحو قول الشاعر :

أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ . (١)

فهو ينفى أن يقدر الشخص الذى تهدده بالقتل على ذلك أو يستطيعه .
أو أن يكون المعنى إنكار الفعل وأنه لا ينبغي أن يكون نحو قوله :

أَأَتْرِكُ أَنْ قَلَّتْ دَرَاهِمُ خَالِدٍ زِيَارَتُهُ إِنِّي إِذَا لِلْعَيْمِ . (٢)

وفى كلا الحالين هو إنكار للفعل .

وإن بدأت بالاسم كان المعنى أنك عمدت بالإنكار إلى ذات من قيل أنه يفعل ، أو ادعى أنه يفعل ، وكانك تريد أن تقول بأنه ليس هو بالذى يفعل ، وليس مثله من يفعل ، وذلك نحو قولك : أنت تحاسبنى على ما أقول ؟ أى غيرك من يستطيع ذلك ، وأهو يستجدى فلانا ؟ أى أنه أرفع قدرا من ذلك .

وفى المسألة تفاصيل أخرى قد تطول ، وتخرج بنا عما نحن بصده ، أحيل لمعرفة والتوسع فيها إلى " دلائل الإعجاز " وغيره من كتب البلاغة ، وعلوم المعانى .

أما وقد عرفنا أثر التركيب فى دلالة همزة الاستفهام ، ننقل إلى أثر همزة الاستفهام فى معانى التراكيب النحوية ، ونستطيع حصرها فى عدة نقاط :

-
- (١) البيت من شواهد دلائل الإعجاز ولم يذكر له قائل ، والمشرفى : سيف نسب إلى قرى بالشام يقال لها المشارف ، والمسنونة الزرق : السهام المسنونة الصافية ، والأغوال : جمع غول وهو كل ما اغتال الإنسان وأهلكه .
(٢) البيت لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير .

أولها : إفادة التصور أو التصديق :

=====

وهذا الأمر مقصور على الاستفهام الحقيقى ، وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل .

فالتصور : هو إدراك المفرد ، ويكون عند التردد فى تعيين أحد الشيئين ، وتذكر بينهما (أم) المتصلة غالبا نحو : أزيد فى الدار أم عمرو؟ فالسائل لا يطلب معرفة النسبة ، لأنها معروفة وهى وجود أحدهما فى الدار ، وإنما يطلب معرفة المفرد ، وينتظر من المسئول أن يعين له ذلك المفرد ويدله عليه ، لذلك يكون الجواب بتعيين أحدهما . ويتلو همزة التصور ، المستفهم عنه ، ويذكر له معادل بعد (أم) المتصلة ، وقد تحذف (أم) والمعادل .

والتصديق : هو إدراك وقوع النسبة بين المسند والمسند اليه ، أو عدم وقوعها ، فيتردد الذهن بين ثبوت تلك النسبة ونفيها . ويكون المستفهم خالى الذهن مما استفهم عنه فى جملته مصدقا للجواب إثباتا أو نفيا .

ويكثر التصديق فى الجمل الفعلية نحو : أحضر زيد ؟ ويقل فى الأسمية نحو : أزيد مسافر ؟

ولعل طلب الاستفهام للفعل يكمن وراء هذه الكثرة أو القلة . ويمتنع أن يذكر مع همزة التصديق (أم) المتصلة ومعادل لما بعد الهمزة ، وإلا لكانت الهمزة تصورا .

فإن جاءت (أم) بعدها قدرت منقطعة وتكون بمعنى (بل) أى أن ما بعد (أم) منقطعا عن الاستفهام الذى قبله خارجا عن حيزه ، بمعنى أن الكلام بعدها يكون خبرا لا إنشاء . (١)

ثانيا : المعانى المجازية :

=====

علمنا فيما سبق أن همزة الاستفهام معناها الحقيقى هو طلب الفهم لجهل

(١) انظر : جواهر البلاغة للهاشمى : ص ٨٦ وما بعدها ، وعلم المعانى للدكتور عبد العزيز عتيق : ص ٩٦ وما بعدها .

المستفهم نحو : أقام زيد ؟ وأزيد عندك أم عمرو ؟ ولكنها قد تخرج عن معناها الحقيقي إلى معاني أخرى مجازية . (١)

ومن هنا نعلم أن الهمزة أثرا في التركيب من حيث دلالة على هذه المعاني المجازية التي سنأتي على ذكرها فيما يلي :

١ - الإنكار الإبطالي :

قال ابن هشام : " وهذه تقتضى أن مابعدا غير واقع وأن مدعيه كاذب " (٢) وذلك نحو قوله تعالى : * أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا * (٣) ، و * فَاسْتَفْتِهِمُ الرَّبُّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ * (٤) ، و * أَفَسِحَّرَ هَذَا * (٥) ، و * أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ * (٦) ، و * أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا * (٧) ، و * أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ * (٨) فجميع ما جاء بعد هذه الهمزة باطل منكر غير واقع ، ولم يحصل منه شيء ، ومدعيه كاذب مفترى - تعالى الله عن ذلك -

٢ - الإنكار التوبيخي :

" ويقتضى أن مابعدا واقع وأن فاعله ملوم " (٩) نحو قوله تعالى : * أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * (١٠) ، و * أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ * (١١) ، وقول العجاج :

-
- (١) للوقوف على هذا الموضوع انظر دلائل الإعجاز للجرجاني ص ٨٥ وما بعدها .
(٢) المغنى : ج ١ ص ١١ .
(٣) الإسراء : ٤٠ .
(٤) الصافات : ١٤٩ .
(٥) الطور : ١٥ .
(٦) الزخرف : ١٩ .
(٧) الحجرات : ١٢ .
(٨) ق : ١٥ .
(٩) المغنى : ج ١ ص ١٢ .
(١٠) الصافات : ٦٥ .
(١١) الأنعام : ٤٠ .

أَطْرَبًا وَأَنْتَ قِنْسَرِيٌّ وَالدهر بالانسان دواړى ؟ (١)

أى أطرب وأنت شيخ كبير ؟ فقد أنكّر عليه ذلك إنكاراً يحتمل التوبيخ ،
وجميع ما جاء بعد هذه الهمزة قد وقع فعلاً والاستفهام فيه استنكار وتوبيخ
لفاعله .

٣ - التقرير :

" ومعناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده
ثبوته أو نفيه ، ويجب أن يليها الشئ الذى تقرره به . تقول فى التقرير
بالفعل : أضربت زيداً ؟ وبالفاعل : أنت ضربت زيداً ؟ وبالمفعول : أزيداً
ضربت ؟ " (٢)

ويتضح معنى التقرير فيما ذكره المبرد (٣) : من قولك للرجل :

السعادة أحب اليك أم الشقاء ، لتوقفه أنه على خطأ وعلى ما يصيره إلى الشقاء .
وذكر قوله تعالى : * أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا مِّنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ * . (٤)

ومنه قوله سبحانه وتعالى : * أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِن
دُونِ اللَّهِ * (٥) . وكذلك المرادى (٦) حملها على التقرير بينما حملها
الرماني على التوبيخ قال : " هذا توبيخ لعيسى عليه السلام فى اللفظ ،
ولقومه فى المعنى : لأن الله تعالى علم أن عيسى لم يقل ذلك . ولكن قال
ذلك له بحضرة قومه ، ليوبخهم على ذلك ويكذبهم فيما قالوه " . (٧)

وقال ابن كثير رحمه الله : " والذى قاله قتادة وغيره هو الأظهر

- والله أعلم - إن ذلك كائن يوم القيامة ليدل على تهديد النصارى وتفريغهم

(١) الخزانة : ج ١١ ص ٢٧٤ ، المغنى : ج ١ ص ١٢ .

(٢) ابن هشام : المغنى : ج ١ ص ١٢ .

(٣) المقتضب : ج ٣ ص ٢٩٢ .

(٤) فصلت : ٤٠ .

(٥) المائدة : ١١٦ .

(٦) الجنى الدانى : ص ٣٢ .

(٧) معانى الحروف : ص ٣٢ .

وتوبيخهم على رؤوس الأشهاد يوم القيامة " . (١)

والجمع بين الرأيين أقرب إلى الصواب ، أى أنه فى ظاهره تقرير لعيسى عليه السلام ويقصد به تقريع النصارى وتوبيخهم على كذبهم وافتراءهم ، ولعل خير مايبين همزة التقرير دخولها على النفى ، نحو : أما أحسنت اليك ؟ ألم أكرمك ؟ ألت بخير من زيد ؟

ومن هنا نجد أن الأساليب المجازية للهمزة قد تحمل بعضها عدة معانى وتتضمنها جميعا .

٤ - التهكم : وهو السخرية والاستهزاء .

وذلك نحو قوله تعالى : * قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا * . (٢)

فالاستفهام فى الآية أُخرج مخرج الاستهزاء والتهكم والسخرية . قال الزمخشري : " كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات ، وكان قومه إذا رأوه يعلو تغامزوا وتضاحكوا ، فقصدوا بقولهم (أصلواتك تأمرك) السخرية والهزاء " . (٣)

واضح أن قوم شعيب لم يسألوه حقيقة إن كانت صلواته تأمره بأن يترك قومه ما يعبد آباؤهم ، لأنه لايعنيهم ذلك ، وإنما أرادوا التهكم به والسخرية ، والاستخفاف بصلواته .

(١) مختصر تفسير ابن كثير : اختصار محمد على الصابوني : ج ١ ص ٥٦٤ .

(٢) هود : ٨٧ .

(٣) الكشاف : ج ٢ ص ٢٨٦ .

٥ - الأمر : ويكون الاستفهام غير قائم على حقيقته ، وإنما الغرض منه

الأمر بفعل الشيء ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَأَسْلَمْتُمْ ﴾ (١) ، أى أسلموا .

وذلك نظير قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ (٢) ، أى : انتهوا

وأمثلته فى القرآن كثيرة .

٦ - التعجيب : وهو استعظام الأمر .

نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ (٣) ففيه تعجيب من قدرة الله

سبحانه وتعالى وعظمته ، إذ أن رؤية امتداد الظل غير مشكوك فيها ، وإنما

أراد التأكيد على تأمل عجائب قدرة الله ، ودلائل الوهيته .

٧ - الاستبطاء : وهو تأخر الشيء عن الزمن الذى كان يجب أن يحدث فيه نحو

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٤) . فسرهما

ابن عباس رضى الله عنهما : " أن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على

رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن " . (٥) وعن الحسن رضى الله عنه قال : " أما

والله قد استبطأهم وهم يقرءون من القرآن أقل مما تقرأون فانظروا فى طول

ماقرأتم منه وماظهر فيكم من الفسق " . (٦)

ظاهر كلام المفسرين أن الاسلوب استبطاء أفادته الهمزة . ومن المعانى

الأخرى التى ذكرها النحويون :

التحقيق ، والتنبيه ، والتهديد ، والنفى ، والتمنى ، والتحقير والاستبعاد ،

والوعيد ، والنهى ، إلا أنها فى الغالب تتداخل فيما بينها فيدل الأسلوب الواحد

على عدة معانى ممزوجة فيما بينها . " وذكر بعض النحويين أن التقرير هو

المعنى الملازم للهمزة فى غالب هذه المواضع المذكورة ، وأن غيره من المعانى

كالتوبيخ والتحقيق والتذكير ينجر مع التقرير " . (٧)

(١) آل عمران : ٢٠ (٢) المائدة : ٩١ .

(٣) الفرقان : ٤٥ (٤) الحديد : ١٦ .

(٥) الكشاف : ج ٤ ص ٦٤ ، مختصر تفسير ابن كثير : ج ٣ ص ٤٥١ .

(٦) الكشاف : ج ٤ ص ٦٤ .

(٧) الجنى الدانى : ص ٣٤ .

وذكر ابن هشام أن هذه المعانى الأخرى لاصحة لها . (١)

ثالثا : معاقبة حرف القسم :

=====

وقد تقع الهمزة فى التركيب النحوى موضع حرف القسم فتؤدى مايوُديه
ذلك الحرف من معنى كما لو كان موجودا - ذكره المرادى . (٢)

ولافرق بين الهمزة وبين حروف القسم ، الأصلية من حيث تكوين جملة القسم ،
ومن حيث الأثر الإعرابى ، فيجرى معها مايجرى مع غيرها من الأحكام ، وذلك نحو :
"الله لقد كان كذا" .

فالهمزة هنا عوض عن حرف القسم المحذوف ، واختلف النحاة فى ذلك الحرف ،
إلا أن الأرجح أنها عوض عن الباء دون غيرها لأصالة الباء فى القسم . (٣)

كما اختلفوا فى الجار للاسم المُقسَم به بعد الهمزة ، أهو حرف الجر
المحذوف ، أم الهمزة التى هى عوض عنه ؟
واختار الرأى الأول : سيبويه (٤) ، وابن مالك (٥) وغيرهما .
واختار الرأى الثانى : الأخفشينش ، وابن عصفور (٦) وغيرهما .
والوجه ماذهب اليه سيبويه وابن مالك لسببين :
الأول : لأن همزة الاستفهام حرف مهمل ولم يرد إعماله فى شء .

=====

الثانى : لأن المعوض لايقوم مقام المعوض عنه فى العمل وإلا لعمل الاسم المعوض
عن الفعل المحذوف فى نحو : أهلاً وسهلاً وهنيئاً ومريئاً وغيرها من المصادر التى
جعلت عوضاً عن الأفعال لكثرة الاستعمال ، والاسماء لاتعمل عمل الأفعال .

وهذا المعنى الذى أضافه المرادى لايدخل بالطبع فى المعانى المجازية ،
وإنما هو استخدام لفظى ونحوى جديد للهمزة .

=====

- (١) المغنى : ج ١ ص ١٣ .
- (٢) الجنى الدانى : ص ٣٣ .
- (٣) السابق : نفس الصفحة .
- (٤) الكتاب : ج ٢ ص ١٦٦ .
- (٥) الجنى الدانى : ص ٣٣ .
- (٦) السابق : نفس الصفحة .

رابعاً : التسوية :

=====

اي استواء الأمرين عند المتكلم ، وهو معنى من معانى التراكيب التى
تفيدها الهمزة . وليس من الضرورى للدلالة على همزة التسوية أن تسبقها
كلمة "سواء" بالذات ، بل قد تسبقها " ما أدرى " و " ما أبالى ، و "ليت شعرى"
وما كان بمعناهن نحو :

- ما أبالى ، أقمت أم قعدت .
- وليت شعرى ، أخرج أم دخل .
- وسواء على ، أغضبت أم رفيت . (١)

ولكن الضرورى هو أن تسبقها " أم " المتملة ، إذ أنها هى حرف العطف
الذى يسوى به بين ما قبله وما بعده ، ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر .

وقد أخرج الكلام فى التسوية مخرج الاستفهام باستخدام همزته وأم -
ولا يراد به طلب الفهم - لأن علم المتكلم استوى فى الأمرين عند التسوية كما
استوى علم السائل فى الأمرين عند الاستفهام ، قال تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ (٢) ، قال الزمخشري : " الهمزة وأم مجردتان لمعنى
الاستواء ، وقد انسلخ عنهما الاستفهام رأساً " (٣) وقال سيبويه : " جرى هذا
على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك : "اللهم اغفر لنا ايتها
العمابة " (٤) " يعنى أن هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما أن ذلك
جرى على صورة النداء ولانداء ومعنى الاستواء استواءهما فى علم المستفهم
عنهما لأنه قد علم أن أحد الأمرين كائن إما الانذار وإما عدمه ، ولكن لا يعييه
فكلاهما معلوم بعلم غير معين " . (٥)

ويتضح لنا الفرق بين الهمزة التى يراد بها التسوية ، والهمزة التى

يراد بها الاستفهام بالمقارنة بين العبارتين التاليتين :

-
- (١) الرماني : معانى الحروف : ص ٣٤ .
 - (٢) البقرة : ٦ ، يس : ١٠ .
 - (٣) الكشاف : ج ١ ص ١٥٢ وما بعدها .
 - (٤) الكتاب : ج ٣ ص ١٧٠ .
 - (٥) الكشاف : ج ١ ص ١٥٢ .

- ما أبالي ، أقمتم أم قعدت .

- أزيد فى الدار أم عمرو ؟

أولاهما خبرية وتدلل الهمزة فيها على التسوية .

والأخرى انشائية وتدلل الهمزة فيها على الاستفهام الذى يطلب به التعيين ولنا عودة إلى هذا الموضوع عند الحديث عن العلة بين أم العاطفه والهمزة - إن شاء الله - .

العطف بعد الهمزة :

=====

همزة التسوية لايجوز العطف بعدها إلا بأم فتكون أم متملة والهمزة معادلة

لها وهو القياس نحو : " لا أبالي أكان كذا أم كذا " .

يقول ابن هشام : " وقد أولع الفقهاء وغيرهم بأن يقولوا "سواء كان كذا أو كذا " وهو نظير قولهم " يجب أقل الأمرين من كذا أو كذا " والمصواب العطف فى الأول بأم ، وفى الثانى بالواو" (١) . وجعل قراءة ابن محيىن شاذة فى قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَوْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ باو بدلا من أم فى القراءات الأخرى .

أما همزة الاستفهام الحقيقى ، فإن كان المراد بها التعيين ، فلا يجوز العطف بعدها إلا بأم كهمزة التسوية ، وتكون معادلة لها أيضا نحو : أزيد فى الدار أم عمرو ؟ بمعنى : أيهما فى الدار ؟

وإن كان المعنى لايراد به التعيين ، فيكون العطف بعدها بالواو ، نحو : أزيد فى الدار أو عمرو؟ بمعنى : أحدهما فى الدار ؟

الإجابة عن همزة الاستفهام :

=====

١ - همزة الاستفهام التى يراد بها التعيين ، مع أم المتملة التى تاتى بعدها ، لايجاب عنها بنعم أو لا ، بل لابد الإجابة عنها بتعيين أحدهما ، نحو : أزيد فى الدار أم عمرو ؟ نقول : زيد ، أو نقول : عمرو .

(١) المغنى : ج ١ ص ٤٢ .

٢ - أما همزة الاستفهام التى لايراد بها التعيين ،ويكون العطف بعدها بالواو تكون الإجابة عنها بنعم أو لا ،ويصح أيضا أن تكون الإجابة بالتعيين فغيه جواب وزيادة ،وذلك نحو : أزيد فى الدار أو عمرو ؟ بمعنى أى أحدهما فى الدار ،فتكون الإجابة بنعم ،وبلا كافية ،تقول : نعم ، أى أحدهما فى الدار ، أو كلاهما فى الدار ،،وتقول : لا ، أى : لا أحد منهما فى الدار . وان أجبت بالتعيين فقلت زهد أو عمرو ،تكون قد أتيت بالجواب وزيادة .

٣ - إذا ولى همزة الاستفهام نفى فالإجابة تكون : "بلى" إذا كان إيجابا لأنها رد للنفى ،و " نعم " إذا كان سلبا لأنها إثبات للنفى .
نحو : ألم تذاكر درسك ؟ تقول : بلى ،لو ذاکرت ،ونعم ،إذا لم تذاكر لأن نفى النفى إثبات .

الهمزة بين حروف الاستفهام :

لما كان الاستفهام معنى من المعانى لم يكن بد من أدوات تدل عليه ، وهذه الأدوات منها ماهو اسم ،ومنها ماهو حرف . والذى يعيننا فى هذا المقام هو حروف الاستفهام ،إذ أن الهمزة من بينها وهما : " هل والهمزة " ،وأضاف بعض النحويين " أم " العاطفة إليهما . أما ابن مالك فى الكافية ، والزمخشري فى المفصل فلم يذكرها مع حروف الاستفهام .

والحقيقة أنها حرف عطف ،وقد تفيد مع العطف معنى الاستفهام ،ولكنها لاتخلص له ،بدليل أنها لاتكون كذلك إلا إذا سبقها أداة من أدواته نحو قوله تعالى : ﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا ﴾ (١) ،وان لم تسبقها فلا بد من أن تكون هناك أداة استفهام محذوفة مقدره ،ولاتكون سوى الهمزة لأنها الوحيدة التى جاز فيها الحذف من بين أدوات الاستفهام - كما سيأتى - وذلك نحو قول عمر بن أبي ربيعة :

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا بِسَبْعِ رَمِيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثِمَانِ . (٢)

(١) النازعات : ٢٧ .

(٢) المغنى : ج ١ ص ٧ ، الخزانة : ج ١١ ص ١٢٢ .

قيل أن التقدير : أبسج على اعتبار أن " أم " متعلمة .

وحتى " أم " المنقطعه التي تفيد الإضراب ، تفيد الاستفهام بتقدير —
همزة محذوفة ، والدليل على ذلك ما نقله ابن الشجري عن جميع البصريين من أن
" أم " إذا كانت للإضراب فلا تكون إلا بمعنى (بل والهمزة) . (١)

ويقول ابن هشام في قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴾ (٢)
تقديره : بل له البنات ولكم البنون ، إذ لو قدرت للإضراب المحض —
المحال " . (٣)

ويقول ابن الأنباري عن الهمزة في الآية الكريمة : " ولو كان بمعنى بل
وحدها لكان التقدير : بل له البنات ولكم البنون وهذا كفر محض ، فدل على
أنها بل والهمزة " . (٤)

ويقول ابن يعيش : " والدليل على أنها ليست بمنزلة بل مجردة عن معنى
الاستفهام قوله تعالى : ﴿ أَمْ آتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾ (٥) ، وقوله : ﴿ أَمْ لَكَ
الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴾ (٦) إذ يصير ذلك متحققا تعالى الله عن ذلك " . (٧)

وهناك من يزعم أن (أم) ليست بحرف عطف ، بل بمعنى همزة الاستفهام . (٨)
وهو قول باطل لا يستند إلى دليل .

مما سبق يستبين لنا أن هناك صلة قوية بين أم العاطفة وهمزة
الاستفهام نتبينها فيما يلي :

-
- (١) المغنى : ج ١ ص ٤٥ .
 - (٢) الطور : ٥٢ : ٣٩ .
 - (٣) المغنى : ج ١ ص ٤٤ .
 - (٤) ابن الأنباري : أسرار العربية ص ٣٠٦ اقتبسه محمد سمير اللبدي في
كتابه : أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ص ٢١١ .
 - (٥) الزخرف : ١٦ .
 - (٦) سبق تخريجها .
 - (٧) شرح المفصل : ج ٨ ص ٩٨ .
 - (٨) الهمع : ج ٥ ص ٢٣٨ .

العلة بين أم العاطفة والهمزة :

ترتبط (أم) بنوعيهما المتعلة والمنفصلة بالهمزة ارتباطا وثيقا- تبينا فيما سبق شيئا منه - ولاسيما المتعلة ، إذ لابد أن تسبقها الهمزة إما لإفادة التسوية نحو : * سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ * (١) ، و * سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنا أَمْ صَبْرُنَا * (٢) - كما سبق - أو للطلب التعيين نحو : أزيد فى الدار أم عمرو ؟ . ففى كلا الحالين يجب أن تكون الهمزة مصحوبة بأم المتعلة .

وللتفرقة بين الهمزة المصحوبة بأم المتعلة وتفيد التسوية وبين الهمزة المصحوبة بأم المتعلة وتفيد التعيين نلاحظ ما يلى (٣) :

١ - أن همزة التسوية لاتحتاج إلى إجابة ، لأن المعنى فيها على الإخبار ، والكلام قابل للتصديق والتكذيب ، والاستفهام فيها ليس على حقيقته ، إنما هو استفهام لفظ لامعنى ، فالهمزة ذهب عنها معنى الاستفهام الحقيقى ، واستعملت فى لازم الاستفهام وهو معنى التسوية ، نحو : سواء على أقممت أم قعدت . فالمتكلم استوى عنده الأمران القيام والقعود . أما التى يطلب بها وبأم التعيين فإنها تحتاج إلى إجابة ، والإجابة معها لاتكون إلا بالتعيين - ومن هنا يأتى اسمها - ذلك لأن الاستفهام فيها قائم على حقيقته لفظا ومعنى ، ولايجاب عنها بلا أو نعم - كما سبق - .

٢ - همزة التسوية تكون أم معها واقعة بين جملتين ، ولاتكون الجملتان معها إلا فى تاويل مفردين نحو : سواء على أقممت أم قعدت . وتأويلها : سواء على قيامك وقعودك .

أما الأخرى التى يطلب بها وبأم التعيين فتقع معها أم بين المفردين وهو الغالب فيها نحو قوله تعالى : * أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا * (٤) ، وبين جملتين ليستا فى تاويل المفردين نحو قول زهير :
وَمَا أَدْرِى وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِى أَقَوْمَ آلِ جَعْنِ أَمْ نِسَاءُ . (٥)

-
- (١) المنافقون : ٦ (٢) إبراهيم : ٢١ .
(٣) انظر : المغنى : ج ١ ص ٤٠ ، والهمع : ج ٥ ص ٢٣٨ .
(٤) النزاعات : ٢٧ .
(٥) المغنى : ج ١ ص ٤٠ .

وأم المتصلة سميت بالمتصلة ، لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر ، وتسمى أيضا معادله ، لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية في النوع الأول ، والاستفهام في النوع الثاني . (١)

أما أم المنقطعة فعلتها بالهمزة أقل من سابقتها ، إذ لا يشترط أن تسبقها الهمزة ، بل قد تسبقها أداة استفهام غير الهمزة نحو : * هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَعِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ * (٢)

وقد يسبقها خبر محض نحو : * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأُرِيَبَ فِيهِ مِمَّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ * (٣)

وقد تسبقها همزة لغير الاستفهام نحو : * أَلَمْ أَرَأِ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ نُهُورًا يُسْقِيهِ الْبَلَدَ الْمَمْنُونَةَ أَمْ لَهُمْ آيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا * (٤) فالهمزة هنا للانكار .

إلا أنها في كل ذلك تقدر (ببيل والهمزة) على رأى البصريين وهو الراجح عندي لما ثبت من أقوال ابن هشام ، وابن الانباري وابن يعيش سابقه الذكر ، وفي المسألة خلاف يحتاج إلى اسهاب ليس هذا موضعه ، وسأرجئه إلى موقع آخر .

-
- (١) السابق : نفس الجزء والصفحة .
(٢) الرعد : ١٦ .
(٣) السجده : ٢ ، ٣ .
(٤) الأعراف : ١٩٥ .

الفرق بين الهمزة وهل من ناحية تأثيرها في الأسلوب نحويًا : *

=====

(الهمزة) و(هل) حرفا استفهام من الحروف المهملة ، تدخلان على الأسماء والأفعال فلا يعملان ، إلا أنهما إذا دخلا على جملة خبرية نقلها من الخبر إلى الاستفهام .

وتفترق الهمزة وهل من عدة أوجه :

١ - تنفرد الهمزة بأنها ترد لطلب التصور نحو : أزيد قائم أم عمرو؟
ولطلب التهديق نحو : أزيد قائم ؟
أما (هل) فمختصة بطلب التهديق فقط دون التصور نحو : هل قام زيد ؟ ويمتنع "هل زيد قائم أم عمرو؟" .

٢ - وانفردت الهمزة بدخولها على المنفى نحو : *أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ* (١)
و* أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ مَدْرَكَ * (٢) .

ولاتدخل (هل) على منفى بل اختتمت بالإيجاب فيقال : هل زيد قائم؟ .
ويمتنع هل لم يقيم .

٣ - تختص الهمزة بتضمين التوبيخ نحو :

" أَطْرَبًا وَأَنْتَ قِنْسَرِي " (٣)

أى : أتطرب وأنت شيخ كبير ؟

ولايجوز ذلك فى هل (٤) فلا يقال: هل تطرب وأنت شيخ ؟ على التوبيخ .

* انظر فى هذا الموضوع : المغنى : ج ١ ص ٢٨٦ وما بعدها ، المساعد : ج ٣ ص ٢١٢ وما بعدها ، الأشباه والنظائر : ج ٢ ص ١١ وما بعدها ، وشرح المفصل : ج ٨ ص ١٥٠ وما بعدها ، التسهيل : ج ٣ ص ٢١٥ وما بعدها ، التبصرة : ج ١ ص ٤٦٧ .

(١) الزمر : ٣٦ .

(٢) الانشراح : ١ .

(٣) صدر بيت للعجاج وعجزه : والدهر بالانسان دوارى

(٤) استشهد به ابن هشام فى المغنى : ج ١ ص ١٢ ، وهو فى الخزانة : ج ١١ ص ٢٧٤ .

(٤) هذا رأى الجمهور ، إلا أن هناك من يرى مجيء هل للتوبيخ أيضا ، انظر :

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٨ ، واللسان : "هلل" ج ١١ ص ٧٠٧ .

- ٤ - الهمزة تدخل على الشرط نحو : ﴿ أَفَأَنْ مِتَّ فَهَمَّ الْخَالِدُونَ ﴾ (١)
وعلى إِنْ نحو : ﴿ أَشْنِكَ لَأَنْتَ يُوْسُفُ ﴾ . (٢)
وليست هل كذلك فلا يقال : "هل إِنْ ، ولا "هل إِنْ" .
- ٥ - الهمزة قد يليها اسم بعده فعل فى الاختيار فيجوز أن نقول : أزيد
قام ؟ وأزيدا ضربت ؟ - وإن كان الأولى أن يليها الفعل - (٣)
بخلاف هل لايتقدمها اسم بعدها على الفعل إلا فى الشعر (٤) فلا يقال : هل
زيد قام ؟ ولذلك وجب النصب فى نحو :
هل زيدا ضربته ؟ فى باب الاشتغال ، ولم يتوجب مع الهمزة بل يرجح . (٥)
قال أبو حيان : " ويمتنع حينئذ أن تكون مبتدأ وخبرا ، بل يجب حملـه
على إضمار فعل ، قال وسبب ذلك أن "هل" فى الجملة الفعلية مثل "قد"
فكما أن قد لاتليها الجملة الابتدائية فكذلك "هل" . (٦)
وأجاز الكشائى دخول هل على اسم بعده فعل فى الاختيار فأجاز : هل
زيد قام ؟ جوازا حسنا ، لأنهم أجازوا : هل زيد قائم ، فابتدأوا بعدها
الأسماء ، فكذا مع وجود الفعل ، وردّ بأنهم ضعفوا بناءه على الفعل مع
حضوره فالابتداء أحرى . (٧)
- ٦ - الهمزة لاتعاد بعد "أم" فلا يقال أزيد عندك أم أعمرؤ؟ ولا "أقمت أم أقعدت"
بخلاف هل فيجوز أن تعاد شيها بأخواتها فى عدم الأماله فتقول : هل
قام زيد ؟ أم هل قدم بكر ؟

-
- (١) الأنبياء : ٣٤ .
(٢) يوسف : ٩٠ .
(٣) انظر الكتاب : ج ١ ص ٩٩ .
(٤) انظر : الكتاب : ج ٣ ص ١١٥ ، ج ١ ص ٩٩ ، ١٠١ .
(٥) الجنى الدانى : ص ٣٤٣ .
(٦) الهمع : ج ٤ ص ٣٩٣ .
(٧) السابق نفس الجزء والصفحة .

ويجوز أن لا تعاد شبيها بالهمزة فى الحرفية . وقد اجتمع الأمران فى قول الشاعر (١) :

هَلْ مَاعَلِمْتَ وَمَا اسْتُوْدِعْتَ مَكْتُومٌ أَمْ حَبَلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَعْرُومٌ
أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى، لَمْ يَقْضِ عِبْرَتَهُ إِثْرَ الْأَحْيَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٌ (٢)

فلم يعدها فى البيت الأول وأعادها فى الثانى .

٧ - وتختص (هل) بأن يراد بالاستفهام بها الجحد، ويعينه دخول إلا نحو :
(هل) زيد إلا قائم ؟ وقوله تعالى : * هَلْ نَجَاذَى إِلَّا الْكُفُورَ * (٣) وليست الهمزة كذلك فلا يجوز : أزيد إلا قائم ؟ .

٨ - (هل) تقع بعد العاطف لاقبله كسائر أدوات الاستفهام نحو :
* فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * (٤)، وكذلك بعد (أم) العاطفه نحو : * قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ * (٥) أما الهمزة فلا يسبقها شئ من حروف العطف، قال تعالى : * أَوْ كَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ * (٦)، و * أَفَتَوْا مِنْونَ بَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ * (٧)، و * أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ * (٨)

٩ - هل تخصص المضارع بالاستقبال نحو : هل تسافر ؟ بخلاف الهمزة نحو :
أتظنه قائما ؟

١٠ - هل تأتى بمعنى " قد " فى نحو قوله تعالى : * هَلْ آتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ * (٩) . أى : قد آتى على الانسان حين من الدهر بهذا فسرهما

-
- (١) واسمه علقمة الفحل .
(٢) مطلع قصيده طويله عدتها سبعة وخمسون بيتا .
الخزانة : ج ١١ ص ٢٨٨ .
(٣) سبأ : ١٧ .
(٤) هود : ١٤ .
(٥) الرعد : ١٦ .
(٦) البقرة : ١٠٠ .
(٧) البقرة : ٨٥ .
(٨) يونس : ٥١ .
(٩) الانسان : ١ .

ابن عباس رضى الله عنهما ، وجماعة من المفسرين النحويين منهم الكسائى والغراء^(١) والزمخشري ، فقال الزمخشري فى الكشاف : " هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة والأصل أهل بدليل قوله :

أَهْلٌ رَأَوْنا سَفَحَ القَاعِ ذِي الأَكَمِ . (٢)

فالمعنى : أقدم أتى على التقرير والتقريب جميعا : أى أتى على الإنسان قبل زمان قريب . . . " (٣) وانكره أبو حيان وابن هشام .

وقد انشعبت الآراء فى هذه المسألة إلى أربع شعب :

١ - فريق يرى أن (هل) للاستفهام ، وقد تكون بمنزلة (قد) وهو مذهب المبرد^(٤) والكسائى والغراء .

٢ - وفريق يرى أن (هل) تتعين لمعنى قد إن دخلت عليها همزة الاستفهام ، فإن لم تدخل فربما كانت بمعنى (قد) ، وربما كانت للاستفهام . وهو مذهب ابن مالك . (٥)

٣ - وفريق يرى أن (هل) لا تكون إلا بمعنى قد ، ودلالتها على الاستفهام إنما هى بهمزة محذوفة لكثرة الاستعمال . ويتزعم هذا الرأى سيبويه^(٦) ، ويتبعه الزمخشري^(٧) والرفى^(٨) .

قال الزمخشري : " وعند سيبويه أن هل بمعنى قد إلا أنهم تركوا الألف قبلها لأنها لاتقع إلا فى الاستفهام وقد جاء دخولها عليها فى قوله :

سَأَلَ فَوَارِسَ يَرْبُوعٍ بِشَدَّتِنَا أَهْلٌ رَأَوْنا سَفَحَ القَاعِ ذِي الأَكَمِ (٩)

-
- (١) انظر : المغنى : ج ١ ص ٣٨٨ ، والجنى الدانى : ص ٣٤٤ ، معانى القرآن : ج ٣ ص ٢١٣ .
- (٢) البيت لزيد الخيل وقيل (الخير) ومدره "سائل فوارس يربوع بشدتننا" الخزانة : ٢٦١ / ١١ . والهمع : ٣٩٤ / ٤ . (٣) ج ٤ ص ١٩٤ .
- (٤) المقتضب : ج ١ ص ١٨٠ ، ج ٣ ص ٢٨٩ .
- (٥) التسهيل : ٢٤٣ ، الهمع : ج ٤ ص ٣٩٥ ، والجنى الدانى : ص ٣٤٤ .
- (٦) الكتاب : ج ١ ص ١٠٠ ، ج ٣ ص ١٨٩ .
- (٧) المفصل : ص ٣١٩ ، وشرحه : ج ٨ ص ١٥٠ ، والكشاف : ج ٤ ص ١٩٤ .
- (٨) شرح الكافية : ج ٢ ص ٣٨٨ .
- (٩) المفصل : ص ٣١٩ .

٤ - وفريق يرى عكس ذلك وهو أن (هل) لا تكون بمعنى قد أبداً. وإنما هي للاستفهام .

وممن قال بهذا الرأي أبو حيان^(١) وابن هشام .^(٢)

فقال أبو حيان عن تفسير (هل) بمعنى (قد) في الآية السابقة : " لم يقيم على ذلك دليل إنما هو شيء قاله المفسرون في آييه . وهذا تفسير معنى لتفسير إعراب ، ولا يرجع إليهم في مثل هذا ، إنما يرجع في ذلك إلى أئمة النحو واللغة لا إلى المفسرين " .^(٣)

ولى وقفة مع ابن هشام ، ومع أبي حيان ، فما قاله يحتاج إلى إعادة النظر والتروى .
أبداً بابن هشام :

أولاً : قال ابن هشام معدداً أوجه افتراق هل عن الهمزة في عشرة أوجه ذكر من بينها : " أنها تأتي بمعنى قد ، وذلك مع الفعل " ^(٤) فدل ذلك على أنه يعده فرقا بينهما ، ثم مالبت أن استصوب خلاف ذلك فيما بعد بقوله : وقد عكس قوم ما قاله الزمخشري ، فزعموا أن هل لاتأتي بمعنى قد أصلاً . ثم قال : وهذا هو الصواب عندي ...! ^(٥)

ثانياً : عجيب رد ابن هشام على من قال أن (هل) أبداً بمعنى (قد) فخص برده الزمخشري دون سيبويه والرضي ، مع أن الزمخشري في مفعله لم يزد على أن ذكر رأى سيبويه واستشهد عليه بدخول همزة الاستفهام على هل . ثم إن سيبويه أسبق من الزمخشري في هذا الرأي فكان الأحرى به أن يرد على الأسبق منهما .

ثالثاً : والأعجب من ذلك أن ينفي هذا القول عن سيبويه . وقد أثبت - قبل قليل - صحة ما نقله الزمخشري عنه ، فقال مانعه : " وثبت في كتاب سيبويه رحمه الله ما نقله (أي الزمخشري) " ^(٦) ثم نقض ذلك بقوله : " وقد مضى أن

(١) الهمع : ج ٤ ص ٣٩٤ ، الخزانة : ج ١١ ص ٢٦٤ .

(٢) المغنى : ج ١ ص ٣٨٨ .

(٣) الهمع : ج ٤ ص ٣٩٤ ، والخزانة : ج ١١ ص ٢٦٧ .

(٤) المغنى / ج ١ ص ٣٨٨ .

(٥) المغنى : ج ١ ص ٣٨٩ .

(٦) المغنى : ج ١ ص ٣٨٩ .

سيبويه لم يقل ذلك " . (١)

والحقيقة أن مانقله الزمخشري صحيح ، فقد قال سيبويه ذلك في أكثر من موضع فقال في (باب أم لم دخلت على حروف الاستفهام ولم تدخل على الألف) :
" وكذلك هل إنما تكون بمنزلة قد ، ولكنهم تركوا الألف إذ كانت هل لاتقع إلا في الاستفهام " . (٢) وقال في موضع آخر : " وتقول أم هل ، وإنما هي بمنزلة قد ، ولكنهم تركوا الألف استغناء " . (٣) فليس في نفي ابن هشام لما صح عن سيبويه ما يؤيد مذهبه ، " وقد رد عليه الدماميني بأنه لايلزم من عدم رؤيته هو لذلك عدم وقوعه ، وكان الأولى به تحسين الظن بالزمخشري ، فإنه إمام في هذا الفن ، ثبت في النقل الخ " . (٤)

رابعاً : تمسك ابن هشام بقول سيبويه : " وهل وهى للاستفهام " (٥) قال : " ولم يزد على ذلك " . (٦)

أقول : إن هذا القول من سيبويه ليس دليلاً على أن (هل) لاتأتى بمعنى (قد) وإلا لكان معنى قوله في الباب نفسه : " وأما (ما) فهى نفي " (٧) أن ما لاتأتى موصولة .

ثم إن هذا وما قبله ذكره سيبويه في (باب عدة ما يكون عليه الكلم) . وواضح أنه لم يرد ذكر معاني أدوات الاستفهام ، وإنما أراد ذكر عدد الحروف التي يتكون منها الكلم ، فمن ثم كان (باب أم) الزم (لهل) من هذا الباب ، وما ذكر فيه أولى بالأخذ به من غيره .

خامساً : قوله : " ولو كان كما زعم لم تدخل إلا على الفعل كقد " (٨)

-
- (١) السابق : نفس الجزء ص ٣٩٠ .
 - (٢) الكتاب : ج ٣ ص ١٨٩ .
 - (٣) السابق : ج ١ ص ١٠٠ .
 - (٤) الخزانة : ج ١١ ص ٢٦٢ .
 - (٥) الكتاب : ج ٤ ص ٢٢٠ .
 - (٦) المغنى : ج ١ ص ٣٨٩ .
 - (٧) الكتاب : ج ٤ ص ٢٢١ .
 - (٨) المقتضب : ج ١ ص ١٨١ .

أقول : إن في عدم اقتصار دخولها على الفعل مراعاة لمعنى الاستفهام المتضمن فيها بهمزته المحذوفة ، وفي عدم اجازتهم أن يليها اسم بعده فعل دليل على أصلها - وهو معنى قد - إذ أن الفعل بها أولى ، ويجب إيلاؤها إيساه إذا ذكر في الجملة ، ولذلك قال الرض :

" فإن رأت فعلا في حيزها تذكرت عهدا بالحمى وحتت إلى الإلف المألوف وعانقته وإن لم تره في حيزها تسلت عنه ذاهلة ومع وجود الفعل لاتقنع به مفسرا أيضا للفعل المقدر بعدها فلايجوز اختيارا هل زيذا ضربته .. الخ " . (١) ففي ذلك مراعاة للأصل وللإستفهام معا .

سادسا : نفى ابن هشام رواية البيت الذي استشهد به الزمخشري ، وصححها برواية السيرافي (أم هل) بدلا من (أهل) حتى لاتكون حجة عليه .

فلإن أنكر الروايه لأن فيها دليل على المذهب المغاير لمذهبهم - مع أنها صحيحة وقد ذكرها بهذا النص المبرد (٢) ، وابن جنى (٣) ، وغيرهما - فإن هناك بيتا آخر لم يطلع عليه ابن هشام وهو قول الشاعر : (٤)

(أَهْلٌ عَرَفَتْ الدَّارَ بِالْغَرِيِّينَ) . (٥)

وسدا للذرائع قال ابن هشام : " وبتقدير شوت تلك الرواية فالبيت شاذ " . (٦)

والحقيقة أن الرواية صحيحة بدليل تعدد الاستشهاد بها ، وليست شاذة لوجود بيت آخر دخلت فيه الهمزة على هل ، وليس لهذا من تفسير سوى أنها جاءت على الأصل كما جاءت (يؤكرما) أيضا على الأصل في قول القائل : (فإنه أهْلٌ لَأَنَّ يَوْمَ كَرَمًا) .

(١) شرح الكافية : ج ٢ ص ٣٨٨ .

(٢) المقتضب : ج ٣ ص ٢٩١ .

(٣) الخصائص : ج ٢ ص ٤٦٣ .

(٤) وهو خطام المجاشعي .

(٥) صدر بيت وعجزه : (وصاليات ككما يؤ شفين) وقيل غير ذلك

الخزانه : ج ١١/٢٦١ ، ٢/٣١٣ ، حاشية شرح الكافية : ج ٢ ص ٣٨٨ .

والغريين : بفتح الغين وكسر الراء المخففه - قبرا مالك وعقيل نديمي جذيمة الأبرش ، سمي بذلك لأن النعمان كان يغريهما بدم من يقتله ، إذا خرج يوم بؤسه .

(٦) المغنى : ج ١ ص ٣٩٠ .

أما أبو حيان فلا تشريب عليه أن اختار التفسير الثانى للآية فكــــلا

التفسيرين جائز .

وإنما أعجب من فعله بين تفسير المعنى وتفسير الإعراب! مع أنه لاغنى لأحدهما عن الآخر، وكل منهما لازم لصاحبه، وقد ذكر ابن هشام ضمن ما ذكره فى (الجهات التى يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها) (١):

١ - أن يراعى ما يقتضيه ظاهر الصنعة ولا يراعى المعنى .

٢ - أو أن يراعى المعرب معنى صحيحا ولا ينظر فى صحته فى الصنعة .

فدل على أن المعنى والإعراب متلازمان .

وهل يعقل أن يكون المفسرون قد قاموا بتفسير الآية الكريمة - على نحو

ماسبق - على غير أساس فى اللغة، ودون دراية بالنحو وأصوله!!

ولو كان كذلك لما اشترط العلماء فى المفسر أن يكون عالما بالعربية

قبل كل شيء، فالسيوطى فى الإتقان يذكر خمسة عشر علما لابد للمفسر أن يتقنها وذكر من أوائلها العلم باللغة والنحو والتصرف . (٢)

كما يجب أن لانسى أن مهن (هل) فى الآية بمعنى (قد) : (الكسائى إمام

الكوفيين والفراء والزمخشري) وهم من أئمة النحو، ولهم قدم راسخه فى علوم

القرآن، وممن قال بأن (هل) بمعنى (قد) فى غير الآيه الكريمة سيبويه إمام

البحريين، والمبرد وغيرهم .

وفى نهاية المطاف أقول : إن رأى ابن هشام وأبى حيان لا ينفى كون (هل)

فى الأصل بمعنى (قد)، وأنها دلت على الاستفهام بهمزة محذوفة، ولما كثر

استعمالها فيه حذفت منها الهمزة للعلم بمكانها، لذا فهى قد تأتى لــــه

بهمزة مقدرة، وقد تأتى بمعنى (قد) فيخلع منها معنى الاستفهام كما خلع من

(أ) فى نحو (أ) هل) .

(١) المغنى : ج ٢ ص ٥٨٢ .

(٢) ص ٢٣١، ٢٣٧ .

وعلى ذلك فالآية تحتل المعنيين :

الأول : أن تكون هل بمعنى (قد) مجردة عن الاستفهام وبهذا فسرها ابن عباس -
رضى الله عنهما - والكسائي والغراء والزمخشري .

الثاني : أن تكون (هل) مضمنة للاستفهام التقريرى بهمزة محذوفة وبهذا فسرها
الزجاج (١) وأبو حيان . (٢) إلا أن أبا حيان جعلها للاستفهام المحض، ولعله
يقصد به الاستفهام المجرد من معنى (قد)، وليس الاستفهام الحقيقى، لأن الاستفهام
لا يكون من الله سبحانه وتعالى على حقيقته .

وبذلك يضاف هذا الفرق - وهو أن هل تأتي بمعنى قد - إلى الفروق الأخرى

التي ذكرتها بين (هل) والهمزة - والله أعلم - .

* الخصائص التي تميزت بها الهمزة من بين أدوات الاستفهام باعتبارها أصلا
لأوات الاستفهام :

أجمع النحاة وعلى رأسهم سيبويه أن الهمزة أصل أدوات الاستفهام، وأنها
أم الباب، قال سيبويه : " وذلك لأنها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره،
وإنما تركوا الألف في من، ومتى، وهل ونحوهن حيث أمنوا الالتباس " . (٣)

وقال ابن هشام : " الألف أصل أدوات الاستفهام " . (٤) وذكروا أن وجه
أصلتها أنها لا تخرج إلى معنى (قد) أو النفي (كهل)، وأنها تدخل في موضع الاستفهام
كلها، وغيرها مما يُستفهم به يلزم موصفا ويختص به وينتقل عنه إلى غير
الاستفهام (فأين) للسؤال عن المكان، و(متى) للزمان، و(كيف) للحال، و(كم)
للعدد كما أن (هل) تكون بمعنى (قد)، و(من) تكون بمعنى الذي، و(كم) قد
تستعمل بمعنى رب . (٥)

(١) المغنى : ج ١ ص ٣٩٠ .

(٢) حاشية البحر المحيط المسماه (تفسير البحر المالح) : ج ٨ ص ٣٩١ ، ط ٢

١٣٩٨ هـ .

(٣) الكتاب : ج ١ ص ٩٩ .

(٤) المغنى : ج ١ ص ٧ .

(٥) المقتضب : ٢٨٩/٣ .

ولأن الهمزة أم الباء، وأعم تعرفوا توسعوا فيها وخصوها بأحكام دون غيرها :

الأول : تمام التعدير، فلا يتقدمها شيء من أجزاء الجملة لالا يخرج عن حكم الاستفهام، فلا يقال : " زيداً أضربت " . وتتقدم على حروف العطف الواو والفاء وشم بخلاف سائر أدوات الاستفهام نحو قوله تعالى : * أَفَلَا تَعْقِلُونَ * (١)، و" أَوَلَمْ يَسِيرُوا * (٢)، و" أَتَمَّ إِذَا مَا وَقَعَ " (٣)، وكان الأصل تقديم حروف العطف لأنها عاطفة للجملة الاستفهام، ولا يجوز أن يتقدم شيء من أجزاء الجملة المعطوفة على العاطف وجاز ذلك في همزة الاستفهام لأصلتها، فلا يقال : " فألا تعقلون " ، ولا " وألم يسيروا " ولا " ثم إذا ما وقع " .

أما أخواتها فيسقط حقها في العداة مراعاة لقاعدة العطف ولعدم أصلتها في الاستفهام، قال تعالى : * وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ * (٤)، * فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * (٥)، * فَأَنَّى تَوَفَّكُونَ * (٦)، * فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ * (٧)، ولا يجوز فيها غير ذلك .

هذا مذهب الجمهور ، إلا أن الزمخشري يرى أن الهمزة في موضعها الأصلية ولم تتقدم على حرف العطف، وتكلف في سبيل ذلك بتقدير جملة مناسبة بيّن الهمزة والعاطف لكي يكون كل منهما في موضعه (٨) نحو : " أتجهلون فلاتعقلون " و" أمكثوا فلم يسيروا " .

قال أبو حيان : " وهو تقدير مالا دليل عليه من غير حاجة إليه " . (٩)

-
- (١) البقرة : ٤٤ .
(٢) الروم : ٩ .
(٣) يونس : ٥١ .
(٤) آل عمران : ١٠١ .
(٥) التكوير : ٢٦ .
(٦) الأنعام : ٩٥ .
(٧) الأحقاف : ٣٥ .
(٨) المغنى : ج ١ ص ٩ ، والهمع : ج ٤ ص ٣٦١ .
(٩) الهمع : ج ٤ ص ٣٦١ .

وقال ابن هشام يضعفه ما فيه من التكلف وحذف جملة معطوف عليها من غير دليل يدل عليها ، وأنه غير مطرد في جميع المواضع . (١)

وابن هشام محق في قوله ، إذ أن التجوز بتقديم حرف من أجزاء الجملة المعطوفة أسهل من التكلف بتقديم جملة ، فالحرف أقل لفظاً من الجملة ، كما أن لهذا التجوز فائده عظيمة ، ففيه دلالة على أهالة الهمزة .

ومع قبولنا للتقدير فإنه لا يطرد في جميع المواضع ، فليس من تقدير مناسب في نحو قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . (٢)

ولقوة مذهب الجمهور فقد التزمه الزمخشري في بعض المواضع ، وأجاز الوجهين في مواضع أخرى . (٣)

وعلى كل حال فالحديث عن العطف حديث طويل أعرض عن التوسع فيه لئلا نخرج عما نحن بصدده .

الثاني : عدم إعادتها بعد (أم) فلا يقال : أزيد عندك أم عمرو؟ بخلاف سائر الأدوات نحو : هل قام زيد ؟ أم هل قدم بكر ؟ .

الثالث : دخولها على النفي نحو : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (٤) وعلى الإثبات نحو : أزيد قام أم عمرو ؟ . وغيرها لا يدخل إلا على الإثبات خاصة ، قال ابن هشام : وهو منتقض بأم فانها تشاركها في ذلك ، تقول : أقام زيد أم لم يقيم؟ وقد سبق أن ذكرت أن أم عاطفه وتحمل معنى الاستفهام بهمزة مذكورة أو مقدره ، وبذلك ينتفى كلام ابن هشام .

الرابع : أنها ترد لطلب التصور والتعديق نحو : أزيد قائم ؟ وغيرها من أدوات الاستفهام لا ترد إلا لأحدهما ، فهل اختصت بطلب التعديق نحو : هل قام زيد ؟ - وقد مر بنا ذلك - وبقيّة الأدوات مختصة بطلب التصور نحو : من جاءك؟ وما صنعت ؟ وكم مالك؟ وأين بيتك ؟ ومتى سفرك ؟

(١) الهمع : ج ٤ ص ٣٦١ ، المغنى : ج ١ ص ٩

(٢) الرعد : ٣٣ .

(٣) للوقوف عليها انظر المغنى : ج ١ ص ١٠ .

(٤) الانشراح : ١ .

الخامس : جواز تقدم المفعول معها على الفعل فتقول : أزيدا ضربت ؟ ولايجوز ذلك فى غيرها من أدوات الاستفهام فلا تقول : هل زيداً ضربت ؟ ولا متى زيداً ضربت ؟ .

السادس : وقوع أم معادلة لها فتقول : أزيد عندك أم عمرو ؟ والمراد: أيهما عندك ، فأم هنا تعادل همزة الاستفهام ، ولاتعادل أم فى هذا الموضع بغير الهمزة - وقد مر بنا ذلك - فلا يقال : هل زيد عندك أم عمرو ؟

السابع : وقوعها للثبوت نحو قولك : أزيد نيه ؟ أو أزيدا ؟ إذا قيل لك : رأيت زيدا وأردت أن تستثبت ، وكقولك : أبزيدنيه ؟ أو أبزيد ؟ إذا قيل لك : مررت بزيد وأردت أن تستثبت فتحكى الكلام . ولايجوز ذلك بسائر أدوات الاستفهام .

الثامن : دخولها على الشرط نحو : * أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ * (١) وعلى (إِنَّ) نحو : * أَأَنْتَ لَأَنْتَ يَوْسُفُ * (٢) ، بخلاف سائر الأدوات .

التاسع : جواز الحذف . وهذا الموضوع يحتاج إلى شرح قد يطول - لذا أرجأته إلى هذا الموضوع وهو موضوع ذى شقين : أولهما : الكلام على أن هناك همزة محذوفة قبل أدوات الاستفهام هى الداللة عليه ، حذفت للعلم بمكانها . وثانيهما : الكلام على الاختلاف فى جواز حذف همزة الاستفهام .

الشق الأول : قال سيبويه عقب كلامه على (من ومتى وما) : " وكذلك هل إنما تكون بمنزلة (قد) ولكنهم تركوا الألف إذ كانت هل إنما تقع للاستفهام " . (٣)

وشرح ابن يعيش عبارة سيبويه السابقه بقوله : " كأنه يريد أن أصل هل أن تكون بمعنى (قد) والاستفهام فيها بتقدير ألف الاستفهام كما كان كذلك فى من ومتى وما الأصل أمن وأمتى وأما ولما كثر استعمالها فى الاستفهام حذفت الألف للعلم بمكانها " . (٤)

(٢) يوسف : ٩٠ .

(١) الأنبياء : ٣٤ .

(٣) الكتاب : جزء ٣ ص ١٨٩ .

(٤) شرح المفصل : ج ٨ ص ١٥٢ .

فظاهر عبارة سيبويه، وظاهر شرح ابن يعيش لها يدلان على أن أدوات الاستفهام جميعها بما فيها هل لاتدل على الاستفهام إلا بهمزة محذوفة لكثرة الاستعمال، وللعلم بمكانها .

ونفى السيرافي ذلك وذهب إلى أن (هل) أصلية في الاستفهام بقوله :
(والذى يؤيد أنها للاستفهام بطريق الأصالة أنه لايجوز أن تدخل عليها همزة الاستفهام إذ من المحال اجتماع حرفين بمعنى واحد . . . " . (١)

وهو محق في قوله الأخير، ذلك لأن (هل) بمعنى (قد) ولاتحمل معنى الاستفهام إلا بهمزة مقدرة، فكلامه شاهد عليه، ويؤيده دخول همزة الاستفهام على هل في قوله :

سَائِلُ فَوَارِسٍ يَرْبُوعٍ بِشِدَّتِنَا أَهْلُ رَاوِنَا بِسَفْحِ الْقَاعِ ذِي الْأَكْمِ . (٢)

فلو كانت (هل) أصلية في الاستفهام لما دخلت عليها الهمزة، لأنه من المحال اجتماع حرفين بمعنى واحد - كما ذكر قبل قليل - ولكنها عادت إلى أصلها وهو معنى (قد) عند دخول همزة الاستفهام عليها - وقد مر بنا ذلك - وأيضا لو كانت أصلية في الاستفهام لما خرجت عنه إلى غيره .

وللرد على من تشكك في صحة رواية البيت، وزعم أنها (فهل راونا) بدلا من (أهل راونا) أقول إن هناك شاهدا آخر وهو قول الشاعر :

أَهْلٌ عَرَفَتْ الدَّارَ بِالْغَرِيِّينَ وَمَالِيَّاتٍ كَكَمَا يُؤْتَفِينِ . (٣)

وكما دخلت الهمزة على هل دخلت أم عليها في قول الشاعر :

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عِبْرَتَهُ إِثْرَ الْأَحْبَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٍ . (٤)

ونحو قول عنتره في معلقته :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مُتْرَدِمٍ أَمْ هَلْ عَرَفَتْ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ . (٥)

(١) شرح المفصل : ج ٨ ص ١٥٢ .

(٢) من قصيده لزيد الخيل وقيل الخير وقد سبق تخريجه .

(٣) البيت لخطام المجاشعي (سبق تخريجه) ص ٣٩ .

(٤) البيت لعلقمه الفحل (وقد سبق تخريجه) .

(٥) استشهد به ابن يعيش في المفصل : ١٥٣/٨ .

فدخلت (أم) عليها وهي في الاعتبار من حروف الاستفهام - على رأى - ولو بقى كل من الحرفين على معنى الاستفهام لما جاز ذلك ، فعادت أم إلى معنى العطف في البيت ، كما عادت هل إلى معنى قد في الذى قبله وجردتا من معنى الاستفهام .

ورأى سيبويه أقرب إلى الصواب لأنه مامن شك في أن الهمزة هي أصل أدوات الاستفهام وقد أجمع على ذلك أكثر النحويين . ومعنى أنها الأمل ، أى أن الأدوات الأخرى استقت معنى الاستفهام منها بدليل أن جميع أدوات الاستفهام تدل على معانى آخر ، أما الهمزة وإن خرجت إلى معنى آخر إنما هو من باب المجاز ويبقى أثر الاستفهام ، وغيرها تتخلص من أى أثر للاستفهام إذا خرجت إلى غيره من المعانى ، وإن دلت عليه فيهمزة محذوفه .

وقول سيبويه بأن جميع أدوات الاستفهام تدل عليه بهمزته المحذوفه لكثرة الاستعمال وللعلم بمكانها قول حسن ، إذ أن العرب اعتادوا حذف ما هو معلوم إن دل عليه دليل توخيا للاختصار والإيجاز ، من ذلك حذفهم النون في (لم يــــك) وأصلها (لم يكن) وفي (مذ) وأصلها (منذ) ، وحذفهم الألف في قولهم : (لم أبــــل ولاتبــــل) ، وحذفهم الهمزة في (يكرم) وأصلها (يؤكرم) ، والدلائل على الحذف لكثرة الاستعمال كثيرة .

أما الحجة التي أوردها السيرافي فهي حجة عليه لاله ، بإقراره باستحالة اجتماع حرفين بمعنى واحد دليل على أن الأدوات في نحو (أهل) و(أم هل) وغيرها ليستا بمعنى واحد ، ففي المثال الأول : الهمزة هي الدالة على الاستفهام و(هل) إنما هي بمعنى (قد) كما قال سيبويه والزمخشري .

وفي المثال الثاني : فمما هو معلوم أن (أم) فيها معنيان العطف والاستفهام ، فلما احتيج إلى معنى العطف فيها مع (هل) خلع منها دلالة الاستفهام وبقي العطف بمعنى (بل) فهي هنا عاطفة ومجردة عن الاستفهام ، و(هل) بعدها إن دلت على الاستفهام فيهمزة محذوفه معلوم مكانها .

والخلاصة : إن هناك همزة استفهام محذوفه تسبق أدوات الاستفهام ، وحذفت للدلالة عليها . وليس هذا مستبعدا إذ أن حذف همزة الاستفهام إذا دل عليها دليل شيء مشهور معروف عن العرب .

أما الشق الآخر : من الموضوع وهو اختلافهم فى جواز حذف همزة الاستفهام :

فأجاز سيبويه حذفها فى ضرورة الشعر ولم يشترط الدليل فقال فى معرض

كلامه عن بيت الأخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسطٍ غلس الظلام من الرباب خيالاً (١)

" ويجوز فى الشعر أن يريد بكذبتك الاستفهام ويحذف الألف " . (٢) ثم

استشهد ببيت الأسود بن يعفر التميمي (٣) :

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً شعيت ابن سهم أم شعيت ابن منقر . (٤)

وبيت عمر بن أبى ربيعة :

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً بسبع رمين الجمر أم بثمان . (٥)

وعلق المبرد على هذا البيت بأن المعنى ليس على الإضراب ، " ولكنـه

أراد : أبسبع ؟ فاضطر ، فحذف الألف ، وجعل (أم) دليلاً على إرادته ، إذ كان

المعنى على ذلك " . (٦) ثم ذكر بيت الأسود بن يعفر السابق . أما ببيت

الأخطل فقد أجاز فيه الوجهين : " يجوز أن يكون : أكذبتك ، فحذف الألف ويجوز

أن يكون ابتداءً (كذبتك عينك) مخبراً ، ثم أدركه الشك فى أنه قد رأى ، فاستفهم

مستثبتاً " . (٧)

وعلق فى "الكامل" على الوجه الأول بقوله : " وليس هذا بالأجود " (٨)

فظاهر كلام المبرد أنه يجيز حذف الهمزة .

(١) البيت فى الخزانة : ج ١١ ص ١٣١ ، الكتاب : ج ٣ ص ١٧٤ ، المقتضب : ٢٩٥/٣

المغنى : ج ١ ص ٤٥ .

(٢) الكتاب : ج ٣ ص ١٧٤ .

(٣) البيت قيل للأسود بن يعفر ، وقيل للعين المنقرى .

(٤) البيت فى الخزانة : ١٢٨/١١ ، الكامل : ٣٨٠ ، ٥٣٧ ، الهمع : ١٣٢/٢ ،

المقتضب : ٢٩٤/٣ ، الكتاب : ١٧٥/٣ ، الأشمونى : ١٠١/٣ ، المغنى : ٥٤١/١ .

(٥) البيت من قصيده قالها الشاعر فى عائشة بنت طلحة ابن عبد الله التميمي

المحاسبى . وهو فى الخزانة : (لعمرى) ج ١١ ص ١٢٢ ، الكتاب : ١٧٥/٣ ،

المقتضب : ٢٩٤/٣ . ابن يعيش : ١٥٤/٨ ، المغنى : ٧/١ ، ابن عقيل : ٦٩/٢ ،

الهمع : ١٣٢/٢ .

(٦) المقتضب : ج ٣ ص ٢٩٤ .

(٧) السابق : نفس الجزء ص ٢٩٥ .

(٨) ج ١ ص ٣٨٤ .

ومن قوله : "فاضطر" نفهم أنه يقيده بالضرورة - وإن لم يصرح بذلك - ويشترط الدليل على حذفها ، نحو (أم) كما فى الأبيات الثلاثة السابقة ويقطع بذلك قوله فى الكامل عن بيت ابن أبى ربيعة :

ثُمَّ قَالُوا تَحِبُّهَا قُلْتُ بِهِرًا عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَمَى وَالتُّرَابِ . (١)

"قال قوم : أراد بقوله تحبها الاستفهام ، كما قال امرؤ القيس :

أَحَارِ تَرَى بَرَقًا أَرِيكَ وَمِيغُهُ .. (٢) فحذف ألف الاستفهام وهو يريد أترى ، وقالوا : أراد أتحبها وهذا خطأ فاحش ، إنما يجوز حذف الألف إذا كان فى الكلام دليل عليها .." (٣) إلى أن يقول : " وأما قول امرئ القيس فإنما جاز لأنه جعل الألف التى تكون للنداء تشبيها للاستفهام (٤) واستغنى بها ودلت على أن بعدها ألفا منوية فحذفت ضرورة لدلالة هذه عليها .." (٣)

وقال ابن خالويه : " وليس فى كلام العرب : ألف استفهام حذفت ولا دلالة عليها إلا فى بيت واحد لابن أبى ربيعة : ثم قالوا تحبها .. البيت " (٥)

وقال ابن هشام فى المغنى : "ف قيل : أراد : أتحبها ؟ وقيل : إنَّه خبر ، أى أنت تحبها " . (٦)

قال ابن جنى : " أظهر الأمرين فيه أن يكون أراد : أتحبها ؟ ، لأن البيت الذى قبله يدل عليه وهو قوله :

أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ " (٧)

(١) الرواية فى الكامل : (عدد النجم) ، وما أثبتناه أكثر مناسبة لما يليه انظر : الكامل ٣٨٢/١ ، الخصائص : ٢٨١/٢ ، المغنى : ٧/١ ، ابن يعيـش : ١٢١/١ .

(٢) صدر بيت من الطويل لامرئ القيس وعجزه : " كلمع اليدين فى جبي مكلل " أحار : الهمزة للنداء وحار : ترخيم حارث ، والحبي : السحاب المعترض بالأفق والمكلل : المتراكب بعفه فوق بعض . المقتضب : ٢٣٤/٤ ، الخصائص : ٦٩/١ ، وشرح المفعل : ٨٩/٩ .

(٣) ج ١ ص ٣٨٤ .

(٤) فى الكامل : " والألف التى تكون للاستفهام تشبيها للنداء " وواضح أنه قد وقع خطأ والصواب ما أثبتناه ، لأن البيت يخلو من همزة استفهام ، وإنما المذكورة هى همزة نداء .

(٥) ليس فى كلام العرب ص ٣٥٠ .

(٦) ج ١ ص ٧ . (٧) الخصائص : ج ٢ ص ٢٨١ .

وقال بخلافه ابن عمفور "لعدم الدليل على ذلك، وإنما قالوا له : أنت تحبها ، قد علمنا ذلك وتحققناه منك " . (١) فظهر من كلامه أنه لايجوز حذف الهمزة إلا بدليل . وقال صاحب الخزانة : " وكذا جعله ابن عمفور ضرورة " . (٢) ولم يشترط ذلك ابن هشام (٣) فأجاز حذفها سواء تقدمت على أم كقول عمر بن أبي ربيعة : فوالله ما أدري . . . البيت ، أم لم تتقدمها كقول الكميت : طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ وَلَا لَعِبًا مِنِّي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ . (٤) فحمله ابن هشام (٥) ، وابن جنى (٦) على الاستفهام والتقدير : أو ذو الشيب يلعب ؟ . وذهب بعضهم إلى أن البيت على الاخبار فهو بمعنى أتزه عن اللعب مع أن ذا الشيب قد يلعب . (٧)

وأجاز الأخفش حذف همزة الاستفهام في الاختيار عند أمن اللبس وإن لم يكن بعدها أم (٨) ، وجعل من ذلك قوله تعالى : * وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ * (٩) ، وقوله تعالى : * هَذَا رَبِّي * (١٠) ، قال ابن مالك : (١١) وأقوى الاحتجاج على ما ذهب إليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : " وإن زنى وإن سرق ؟ فقال : وإن زنى وإن سرق " (١٢)

ويرى المرادى أن حذفها مطرد إذا كان بعدها "أم" المتمله لكثرتهم نظما ونثرا (١٣) واستشهد من الشعر ببيت ابن أبي ربيعة لعمر ك ما أدري . . . البيت .

-
- (١) الضرائر : ١٥٩ نقله إبراهيم حسن إبراهيم في كتابه "سيبويه والضرورة الشعرية" : ص ١٨٥ .
- (٢) ج ١١ ص ١٢٣
- (٣) ج ١ ص ٧ .
- (٤) وهو مطلع قصيده مشهوره للكميت بن زيد . انظر : الهمع : ١٣٥/٣ ، المغنى : ٧/١ ، الخصائص : ٢٨١/٢ ، الخزانة : ١٢٣/١١
- (٥) المغنى : ٧/١
- (٦) الخصائص : ٢٨١/٢ .
- (٧) انظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، لظاهر سليمان حموده ، ص ٣٤٤ .
- (٨) المغنى ٨/١ ، الجنى الدانى : ٣٤ ، الخزانة : ١٢٣ / ١١ .
- (٩) الشعراء : ٢٢ . (١٠) الأنعام : ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ .
- (١١) الجنى الدانى : ص ٣٥ .
- (١٢) رواه الشيخان والترمذى عن أبي ذر في باب الإيمان .
- (١٣) الجنى الدانى : ٣٥ .

ومن النثر بقراءة ابن محين: * سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ * (١) بهمزة واحدة .

أما الزمخشرى فإنه يرى جواز حذفها إذا دل عليها دليل (٢) وجعل عبارته مطلقه وقيدها ابن يعيش بضرورة الشعر إذا كان في اللفظ ما يدل عليه (٣) واستشهد ببیت بن ابى ربيعه .

بعد هذا العرض التفصيلى لآراء العلماء نخلص إلى أن فى القضية آراء أربعة :

الأول : جواز حذفها إذا دل عليها دليل . وهو ظاهر كلام الزمخشرى ، وابى خالويه .

الثانى : جواز حذفها وإن لم يدل عليها دليل . وهو رأى الأخفش وابن مالك ، وظاهر كلام ابن هشام ، لعدم اشتراطه وجود (أم) .

الثالث : جواز حذفها فى الضرورة دون اشتراط الدليل . وهو رأى سيبويه والمبرد

الرابع : جواز حذفها فى الضرورة مع اشتراط الدليل . وهو رأى ابن يعيش وظاهر كلام ابن عمفور .

والمسألة كما نرى خلافه تتأرجح بين جانبين فمن النحويين من تزمت وقصر جواز الحذف على الضرورة مع اشتراط الدليل . ومنهم من تساهل إلى جواز الحذف حتى فى السعة وإن لم يدل عليه دليل .

ولكى ننصف القضية يجب الوقوف حيالها وسطا بين الأمرين . فأرى جواز حذف همزة الاستفهام فى الشعر والسعة إذا دل عليها دليل ، ولكن مانوع هذا الدليل ؟

(١) البقرة : ٢ .

(٢) شرح المفصل : ج ٨ ص ١٥٤ .

(٣) السابق : نفس الجزء والصفحة .

وللاجابة على هذا السؤال أقول : إن الأدلة على حذف همزة الاستفهام متعددة منها ماهو لفظي ، ومنها ماهو معنوي .

وبالرغم من أهمية الدليل المعنوي إلا أن بعض العلماء لم يعيروه إلا قليلا من الاهتمام ، وقصروا جل اعتبارهم على الدليل اللفظي مع أن الآخر لا يقل عنه أهمية - كما سنرى - .

١ - فمن الدلائل اللفظية على حذف همزة الاستفهام (أم) المتصلة وذلك كما في بيت عمر بن أبي ربيعة ، والأسود بن يعفر ، فيكون التقدير في الأول : أبسج ؟ وفي الثاني : أشعيث .. ؟ .

فأم في البيتين متصلة بدليل كلمة (ما أدري) وهو دليل لفظي ، فعدم الدراية معناه استواء الأمرين عنده ، وأم المتصلة أو المعادله لا بد أن تسبقها الهمزة - كما ذكرنا آنفا - .

وهذا الدليل واضح في قراءة ابن محييم : * سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ * (١) بهمزة واحدة ، لأن كلمة (سواء) دلت على أن (أم) متصلة ، وأن هناك همزة استفهام محذوفة معادلة لها ، ويؤيد ذلك قراءة الجمهور بهمزتين .

أما بيت الأخطل فيحتمل الأمرين - لغياب الدليل اللفظي والمعنوي - وذلك بحسب اعتبارنا لأم فان اعتبرناها متصلة كان المعنى على الاستفهام والتقدير : (أكذبتك؟) كما ذهب سيبويه (٢) وان اعتبرناها منقطعة كان المعنى (كذبتك عينك) على الإخبار ، وكأنه أخبر ثم شك فأضرب واستفهم كما ذهب الخليل . (٣)

٢ - وقد يكون الدليل همزة النداء وهو دليل لفظي أيضا كما في بيت امرئ القيس : أحر ترى برقاً ... البيت . قال الأعلام : " أراد : أتري برقاً

(١) البقرة : ٦ .

(٢) الكتاب : ج ٣ ص ١٧٤ .

(٣) السابق نفس الجزء والصفحة .

فحذف حرف الاستفهام لعلم المخاطب بما أراد، واكتفى بحرف النداء لأنه تنبيهه وتحريك لمن يخاطبه، كما أن حرف الاستفهام تحريك للمستفهم وأشعار بالمعنى المقصود من الاستخبار ولفظ الحرفين واحد " . (١) فجعل همزة النداء تنبيهها للاستفهام واكتفى بهمزة النداء عن أن يعيد همزة الاستفهام في ترى - وهذا ما قاله المبرد أيضا في الكامل - (٢)

وهذا الدليل يناسب الشعر أكثر مما يناسب النثر للتقيد بالوزن .

٣ - وقد كثر حذف همزة الاستفهام في الكلام المنطوق إذ أن نغمة الصوت أو ما يعرف بالنبر دليل عليها فهي التي تحدد الخبر من الاستفهام في نحو: "سافر محمد" ، بل أن همزة الاستفهام أسقطت كليا في اللغة الدارجة فلاتكاد تذكر أبدا لدلالة نغمة الصوت أو النبر عليها، واكتفوا بالنبر عن ذكرهم الهمزة .

أما في اللغة المكتوبة فإن غياب النبر قد ينتج عنه نوع من اللبس فيحتاج إلى دليل من الأدلة الأخرى . (٣)

٤ - وللمعنى قسط وافر في الدلالة على همزة الاستفهام المحذوفة نستطيع أن نتلمسه في بيت عمر بن أبي ربيعة :

ثُمَّ قَالُوا تَحِبُّهَا قُلْتُ : بَهْرًا عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالشَّرَابِ .

فالبيت بمفرده يحتمل في ظاهره الأمرين : الإخبار والاستفهام لغياب الأدلة اللفظية .

ويترجح لدينا الإخبار إذا ما استعرضنا الأبيات الأولى من القصيدة :

قَالَ لِي صَاحِبِي لِيَعْلَمَ مَا بِي	أَتَحِبُّ الْقَتُولَ أَخْتَ الرَّبَابِ؟
قُلْتُ وَجَدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِالْمَاءِ	إِذَا مَا مَنَعَتْ بَرْدَ الشَّرَابِ .
مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيكَ بَانِّي	ضَمْتُ ذُرْعًا بِهَجْرَهَا وَالْكِتَابِ .
سَلَبْتَنِي مُجَاغَةَ الْمَسْكِ عَقْلِي	فَسَلَّوْهَا بِمَا تَحِلُّ آغْتِمَا بِي .

- (١) هامش الكتاب طبعة بولاق : ٣٣٥/١ نقله إبراهيم حسن إبراهيم في كتابه :
سيبويه والضرورة الشعرية : ص ١٨٤ .
- (٢) ٣٨٤/١ .
- (٣) انظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي لطاهر سليمان حموده ، ص ٢٤٣ .

إلى أن يقول :

أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهْمَاةِ تَهْسَادَى بَيْنَ خَمْسِ كَوَاعِبٍ أَتْرَابٍ .

ثم قالوا تحبها ... البيت .

فحمل البيت على الإخبار أقوى لوجود الدليل المعنوي ، ذلك لأنه بعد أن شرح ما يعانیه من الوجد ، تيقنوا من حبه لها فأخبروه بما وقر في نفوسهم من العلم ، فزادهم علما بأن حبه أكثر مما تصوروا .

أما حمله على الاستفهام ففيه نوع من الغرابة ، إذ لا معنى لسؤالهم :
(أتحبها أم لا) بعد كل ما ظهر من الوجد .. وهل في ذلك ريب !

لذا فالإخبار أقوى لأنه أبلغ في المعنى ، ويعين على ذلك غياب الدليل اللفظي .

وهو ما ذهب إليه المبرد وابن عصفور ، بخلاف ما ذهب إليه ابن جنى وابن خالويه .

أما استدلال الأفش على جواز حذف همزة الاستفهام وإن لم يدل عليها دليل بقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (١) ، ويقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾ (٢) ، إنما هو استدلال خاطيء لعدم القطع في الآيتين على أنهما للاستفهام بهمزة محذوفة ، فالآيتان تحتلان الخبر والاستفهام ، بل إن احتمال الخبر أقوى ، وعليه أكثر المفسرين .

ففي آية الشعراء قال الفراء : " يقول: هي - لعمرى نعمة إذ رببتني ولم تستعبدني كاستعبادك بني إسرائيل الخ " . (٣)

وقال أبو حيان : " والظاهر أن هذا الكلام إقرار من موسى عليه السلام بالنعمة . كأنه يقول : وتربيتك لي نعمة من حيث عبتت غيري وتركنتني واتخذتني ولدا ، ولكن لا يدفع رسالتي . وإلى هذا التأويل ذهب السدي والطبري " (٤)

(١) الشعراء : ٢٢ سبق تخريجها .

(٢) الأنعام : ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ سبق تخريجها .

(٣) معاني القرآن : ج ٢ ص ٢٧٩ .

(٤) البحر المحيط : ج ٧ ص ١١ .

وفى آية الأنعام : ذكر المحققون على أنه خبر " وأن مثل ذلك يقوله من
ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطل ، فيحكى كلامه ثم يكر عليه بالإبطال بالحجة " (١)

واضح مما سبق أن الآيتين احتملتا الخبر والاستفهام بل إن حملها على
الإخبار أقوى لغياب الدليل اللفظي ، فاستدلال الأخصش بهما على جواز حذف الهمزة
فى الاختيار لايجوز لأن " الدليل متى تطرق إليه الاحتمال لايمح للاستدلال " .

واحتجاج ابن مالك بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم أقوى من احتجاج
الأخصش لأنه مقطوع فيه بالاستفهام يدل عليه المعنى ، وذلك بتتبع الحديث من
أوله :

قال عليه الصلاة والسلام : " أتانى آت من ربي فيشرنى أنه من مات لايشرك بالله
شيئا دخل الجنة . قلت : وإن زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق " (٢)
فبديهي أن الرسول صلى الله عليه وسلم سأل فى العبارة الأولى ، وأن جبريـل
عليه السلام أجابه فى العبارة الثانية .

والأحاديث فى هذا العدد كثيرة لاداعى لذكرها خشية الإطالة .

وختاماً لهذه القضية أقول : يجوز حذف همزة الاستفهام إذا دل عليها
دليل ، سواء كان لفظياً أم معنوياً ، وسواء كان فى الشعر أم فى النثر .
وإن غاب الدليل اللفظى والمعنوى فيجوز فى الشعر مالا يجوز فى السعه ،
لأن حمله فى السعه على الإخبار أولى - والله أعلم .

(١) المغنى : ج ١ ص ٨ ، وانظر كذلك معانى القرآن : ج ١ ص ٣٤١ ، والبحر
المحيط : ج ٤ ص ١٦٦ ، والكشاف : ج ٢ ص ٣١ .
(٢) أخرجه البخارى فى : ٢٣ كتاب الجنائز ، باب فى الجنائز ومن كان آخر
كلامه لاإله إلا الله .

همزة الاستفهام وتأثيرها على وظيفة بعض الأدوات نحوياً :

=====

علمنا فيما سبق أن همزة الاستفهام هي أم اليباب، وهي الأصل في الاستفهام، وهذا ما سوغ لها ما لم يسع لغيرها كتمام التعديير، ودخولها على أدوات الشرط والنفي وإن وحروف العطف، وغيرها من الأدوات، بقي أن نعرف هل من تأثير لها على هذه الأدوات بدخولها عليها؟ أم لا؟ .

أقول إن همزة الاستفهام إذا دخلت على حروف العطف فلا تأثير لها عليها، وإن كان ثمة تأثير للهمزة فإنما هو إزالة هذه الأحرف من العدارة التي كانت تستحقها قبل دخولها عليها، إذ أن الأصل تقديم حرف العطف على الهمزة لأنها من الجملة المعطوفة، والحروف عاطفة لجملة الإستفهام على ما قبلها، لكنهم راعوا أماليتها في الاستفهام فقدموها بخلاف سائر أدواته . فهذه الحروف مؤخره من تقديم للمحافظة على ما تستحقه الهمزة من تمام التعديير فهي أولى منهن بذلك .

ولعل هذا التنازع على العدارة بين الهمزة وحروف العطف هو ما دفع الزمخشري لأن يتكلف بتقدير جملة بعد الهمزة ليكون كل واحد من الهمزة وحرف العطف في موضعه، إلا أن عدم اطراد التقدير في جميع المواضع دعاه إلى العدول عن مذهبه - وقد ذكرت ذلك سابقاً في الخصائص التي تميزت بها الهمزة - .

ولو تقدمت حروف العطف على الهمزة لحالت الهمزة بين العاطف والمعطوف . ومما هو معلوم أن ما قبل الهمزة لا يعمل فيما بعدها لأنه لو عمل لخرجت من أن تكون مدراً وذلك كأن تتقدمها (علمت) فيلغى عملها لأن الهمزة حالت بينها وبين ما تعمل فيه وحروف العطف كذلك .

وكذلك أيضاً إذا دخلت الهمزة على أدوات الشرط والجزاء فلا تغير عملها ولكنها تسلبها العدارة التي كانت تستحقها قبل دخولها عليها نحو : إن تأننى أتك ، وأمتى تشتمنى أشتمك ، وأمن يفعل ذاك أزره .

يقول سيبويه : " ذلك لأنك أدخلت الألف على كلام قد عمل بعضه في بعض فلم يغيره ، وإنما الألف بمنزلة الواو والغاء ولا ونحو ذلك ، لا تغير الكلام

عن حاله " (١)

وما قيل في حروف العطف وأدوات الشرط مع الهمزة يقال أيضا في حروف الجر فلا تأشير للهمزة عليها، وذلك كقوله تعالى: ﴿أَبِاللَّهِ وَأَيَّاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٢)، ونحو: أمن زيد تهزأ؟، وأعلى نفسك تقتر؟ وأفى نفسك مقدره؟ وأمع عمرو تذهب؟ .

أما دخولها على النافى فهو أيضا لا يغير عمله، إلا أن معناها معه لمحض التقرير، وحمل المخاطب على الإقرار بأمر يعرفه نحو: ألم تذهب إلى عمرو؟ .

وإن حملت معنى الإنكار فالكلام معها محمول على الإثبات لأن إنكار النفى إثبات كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ (٣)، أى شرحنا .

وكذلك إذا دخلت همزة الاستفهام على (لا) النافية لاتغير حكمها الذى كان لها قبل دخول الهمزة عليها فيجوز فيما بعدها من النصب والرفع ماجاز فيه قبل دخول الهمزة . (٤) قال سيبويه: " واعلم أن لافى الاستفهام تعمل فيما بعدها كما تعمل فيه إذا كانت فى الخبر " (٥)

أما من حيث المعنى، فقد يبقى الاستفهام فى الهمزة، ومعنى النفى فى (لا) فيكون معنى الحرفين معا الاستفهام عن النفى . كقول الشاعر:

أَلَا أَصْطَبَارَ لِسَلْمَى أَمَ لَهَا جَلْدٌ إِذَا أَلَقَى الَّذِي لَأَقَاهُ أَمْثَالِي . (٦)

-
- (١) الكتاب : ج ٣ ص ٨٢ .
(٢) التوبة : ٦٥ .
(٣) الانشراح : ١ .
(٤) لمعرفة عمل (لا) النافية بالتفصيل انظر : الأشمونى : ج ١ ص ٦٩، والكافية : ج ١ ص ٢٥٥، أوضح المسالك : ج ٢ ص ٣ .
(٥) الكتاب : ج ٢ ص ٣٠٦ .
(٦) البيت لقيس بن الملوح، وقد روى بوجه آخر وهو : ألا اصطبار لليلى انظر : الجنى الدانى : ٣٨٤، أوضح المسالك : ج ٢ ص ٢٤، والمغنى : ج ١ ص ٨، وشرح الأشمونى : ج ١ ص ٦٤٢ .

والمعنى : أينتفى الصبر عن سلمى عند موتى أم تصبر وتتجلد ؟ وهذا النوع وهو الاستفهام عن النفى قليل ولقلته أنكر الشلوبين وجوده . (١)

وقد يتغير المعنى باجتماع الحرفين فيكون الاستفهام دالا على التوبيخ أو التمنى وهو كثير .

فالتوبيخ : كقول حسان بن ثابت :

أَلَا طِعَانَ ، أَلَا فُرْسَانَ عَادِيَةً
إِلَّا تَجشُّوكمْ حَوْلَ التَّنَانِيرِ . (٢)

وقد ذكره الرماني شاهدا على التمنى (٣) ، وليس كذلك ، لأن معنى التوبيخ والذم فيه ظاهر بأدنى تأمل . وكذا زعم الزجاجي في كتابه الجمل (٤) ، ورد عليه صاحب الخزانة بقوله : " وليس كذلك لأن البيت من الهجو ولو كان تمنيا لما كان ذما " (٥) وهو الصواب .

ومثله قول الشاعر :

أَلَا أَرَعَوَاءَ لِمَنْ وَلَّتْ شَيْبَتُهُ
وَأَذْنَتْ بِمَشِيبِ بَعْدَهُ هَرَمٌ . (٦)

(فالأ) فيه مركبة من حرفين الهمزة ولا النافية للجنس ، والحرفان معا يدلان على التوبيخ فتغير المعنى وبقي عمل (لا) كما كان قبل دخول الهمزة عليها .

وأنكر الدماميني كون الحرفين يدلان على الإنكار التوبيخي وزعم أن كل حرف منهما باق على معناه قبل اجتماعهما فالهمزة تدل على الإنكار التوبيخي ، ولا بعد الهمزة تدل على النفى فيكون المعنى التوبيخ على عدم الارعواء والإنكار على من لم يرعو وينكف عن الميل إلى دواعي العبا . (٧)

-
- (١) الأشموني : ١ / ٦٤٢ ، المغنى : ١ / ٧٢ ، أوضح المسالك : ٢ / ٢٤ .
(٢) نسب هذا البيت إلى خداس بن زهير . ورواه الرماني (عند التنانير) .
المغنى : ١ / ٧٢ ، أوضح المسالك : ٢ / ٢٤ ، الأشموني : ١ / ٦٣٩ ، الكتاب :
٢ / ٣٠٦ ، الخزانة : ٢ / ١٠٣ ، الجنى الدانى : ٣٨٤ .
(٣) معانى الحروف / ص ١١٤ .
(٤) ص ٢٤٠ .
(٥) الخزانة : ج ٤ ص ٧٠ .
(٦) لم ينسب إلى قائل وهو من شواهد الأشموني : ١ / ٦٤١ ، والمغنى : ١ / ٧٢ ،
وأوضح المسالك : ٢ / ٢٥ .
(٧) حاشية أوضح المسالك المسماه بعدة السالك لمحي الدين عبد الحميد :
ج ٢ ص ٢٦ .

أما التمنى : فهو كقول الشاعر :

أَلَا عَمْرٌ وَلَى مُسْتَطَاعَ رَجُوعِهِ فَيَرَأَبَ مَا أَشَاتَ يَدُ الْغَفْلَانِ (١)

فهي همزة الاستفهام دخلت على لا النافية ، وقد عملت في النكرة فأحدث دخولها معنى التمنى بدليل اقتران المضارع (فيرأب) بفاء السببية ونعته على أنه جواب التمنى .

و(ألا) إذا دخلها معنى التمنى فلا يجوز معها إلا النصب ويمتنع التنوين هذا على مذهب سيويه والخليل (٢)

ولا خبر لها لا لفظا ولا تقديرا لأنها بمنزلة (أتمنى) ، وأتمنى لا خبر لها إذ يحسن السكوت على اسمها ويكون الكلام مفيدا نحو: (ألا ماء) أي : (أتمنى ماء) .

ولا يجوز مراعاة محل اسمها وهو الرفع فيعطف عليه ، أو ينعت بالرفع كما جاز في (لا) لأنها مثل (ليت) في المعنى ، وليت لا يجوز معها نعت اسمها ولا العطف عليه بالرفع .

كما لا يجوز الفاؤها ولو تكررت . (٣)

وخالفهما المازني إذ كان يجريه مع التمنى مجراه قبل ويقول : يكون اللفظ على ما كان عليه وإن دخله خلاف معناه . (٤) أي يجوز الرفع على الابتداء كما كان حكمها قبل دخول الهمزة عليها ، ويجوز ذكر الخبر ، ويجوز إتباع اسمها بالرفع . (٥)

وزعموا أن المبرد وافق المازني فيما ذهب إليه (٦) ، ولم أجد ما يدل على ذلك في المقتضب ، فالمبرد لم يزد على أن عرض رأى سيويه والخليـل

-
- (١) لم ينسب إلى أحد . أوضح المسالك : ج ٢ ص ٢٦ .
 - (٢) الكتاب : ج ٢ ص ٣٠٧ ، المقتضب : ج ٤ ص ٣٨٢ .
 - (٣) المغنى : ج ١ ص ٧٢ ، حاشية الأشموني : ج ١ ص ٦٤٥ .
 - (٤) المقتضب : ج ٤ ص ٣٨٢ .
 - (٥) حاشية الأشموني : ج ١ ص ٦٤٥ ، أوضح المسالك : ج ٢ ص ٢٨ ، شرح الكافيـه : ج ١ ص ٢٦٢ .
 - (٦) ذكر ذلك في : شرح الكافيـه الشافيه لابن مالك : ج ١ ص ٥٣٤ ، الكافيـه : ج ١ ص ٢٦٢ ، شرح المفعل : ج ٧ ص ٤٩ ، أوضح المسالك : ج ٢ ص ٢٨ .

واحتجاجهما ، ورأى المازنى واحتجابه ، ولم يرجح رأيا على آخر . (١)

وقد رد عليه ابن ولاد بقوله : " ولو أمكنى انتزاع هذه المعارضة من جميع النسخ التى سيرها لانتزعتها ، وأمسكت عن ذكرها لضعفها وقبحها ، ولو بلغتنى عنه ولم تكن فى كتابه لأنكرتها .. " (٢)

مجمل القول أن همزة الاستفهام إذا دخلت على (لا) النافية لاتغير عملها - وإن تغير المعنى - إلا إذا دخلها معنى التمنى فالنصب لاغير - على رأى سيبويه - .

و(ألا) فى المواضع الثلاثة السابقة ، أى الداله على الاستفهام عن النفى ، والإنكار التوبيخى ، والتمنى ، إنما هى مركبة من همزة الاستفهام و(لا) النافية ، وتختص بدخولها على الجملة الاسمية .

(١) وهذا مقاله أيضا محقق المقتضب : ج ٤ ص ٣٨٢ .

(٢) حاشية المقتضب : ج ٤ ص ٣٨٥ وهى فى الانتصار : ص ١٦٩ - ١٧٤ .

فصل :

=====

قد تكون (ألا) باجتماع الحرفين كالحرف الواحد، وتكون من الحروف المهملة - غير العاملة، ولها عدة أوجه :

الأول : أن تكون للتنبيه، وتسمى استفتاحية، لأن فيها استفتاح الكلام،

=====

وتنبيه المخاطب، وتدل على تحقق ما بعدها وتدخل على الجملتين :

الاسمية نحو : * أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ * (١)

والفعلية نحو : * أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَعْرُوفًا عَنْهُمْ * (٢)

وتعرف بمحة الكلام بدونها واكتفائه بنفسه، وتكثر قبل النداء نحو قول الشاعر:

أَلَا يَا زَيْدُ وَالضَّحَّاكَ سَيِّرَا فَقَدْ جَاوَزْتَمَا خَمَرَ الطَّرِيقِ (٣)

وقد اختلفوا في (ألا) الاستفتاحية هل هي مركبة أم بسيطة ؟

فذهب ابن مالك (٤) إلى أنها بسيطة ووافقه أبو حيان (٥) وذهب الزمخشري

إلى أنها مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية . (٦)

والعواب ما ذكره ابن مالك وأبو حيان من أنها بسيطة ومن قال بتركيبها

من همزة الاستفهام ولا النافية فقد جانبه العواب، ذلك لأن الهمزة ليست

للاستفهام الحقيقي ولا المجازي ونستطيع إدراك ذلك بأدنى تأمل . كما أن (لا)

هذه ليست للنفي وذلك لسببين :

الأول : لو كانت للنفي لصح التركيب عند إسقاط الهمزة في نحو : (ألا إن زيدا

منطلق) كما صح في نحو : (ليس زيدا منطلقا) .

الثاني : (لا) النافية لا تدخل على إِنَّ، وَرَبِّ، والنداء وهذه قد دخلت عليهن في

نحو قوله تعالى : * أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ * (٧)، وقول الشاعر :

(١) يونس : ٦٢ .

(٢) هود : ٨ .

(٣) لم ينسب إلى قائل : وهو من شواهد الأزهية : ص ١٦٥ ، المساعد : ٢٢٨/٣ .

(٤) الجنى الدانى : ص ٣٨١ .

(٥) الجنى الدانى : ص ٣٨١ .

(٦) الكشاف : ج ١ ص ١٨٠ ، الجنى الدانى : ص ٣٨١ .

(٧) يونس : ٦٢ سبق تخريجها .

أَلَا رَبِّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبْوَانٌ (١)

وقول الآخر :

أَلَا يَبَازِيدُ وَالضَّحَاكُ البيت . فالألا الاستفتاحية هذه ليس لها من

عمل سوى التنبيه ، ويمكن الاستغناء عنها مع استقامة المعنى .

الثاني : العرض والتخفيف . ومعناهما : طلب الشيء ، لكن العرض طلب بليين ،

والتخفيف طلب بحث . (٢)

قال المرادى : " والتخفيف أشد توكيدا من العرض ، والفرق بينهما أنك فى

العرض تعرض عليه الشيء لينظر فيه . وفى التخفيف تقول : الأولى لك أن تفعل ،

فلا يفوتك " (٣)

وتختص (ألا) التى للعرض والتخفيف بالأفعال نحو قوله تعالى : * أَلَا تُحِبُّونَ

أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ * (٤) ، وقوله : * أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ * (٥) ، وإن

وليها اسم فعلى إضمار فعل وهو - مذهب الخليل فى قول الشاعر :

أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحَلِّقٍ ، تَبَيَّتُ (٦)

(فألا) على مذهبه للتخفيف ، ورجلا : مفعول به لفعل محذوف والتقدير : " الأترونى

رجلا هذه صفته " فحذف الفعل مدلولا عليه بالمعنى . (٧)

وقال غيره أن (ألا) فى البيت للتنبيه و(رجلا) مفعول به محذوف يفسره

المذكور والتقدير : " ألا جزى الله رجلا جزاه خيرا " أى أن الفعل محذوف على

(١) للشاعر عمر الجنبى انظر : الخزانة : ٣٩٧/١ ، والكتاب : ٣٤١/١ ، المغنى :

١٤٤/١ ، الخصائص : ٣٣٣/٢ ، المفعل : ١٦٨ ، وشرحه : ٤٩٠٤٨/٤ ، ١٢٦ ، ١٢٣/٩ ،

أوضح المسالك : ١٤٥/٢ ، والهمع : ٢٦/٢ ، ٥٤/١ . والمقصود بالمولود الذى

ليس له أب : عيسى عليه السلام ، وبذى ولد لم يلد له أبوان : آدم عليه

السلام .

(٢) المغنى : ٧٢/١ . (٣) الجنى الدانى : ص ٢٨٢ .

(٤) النور : ٢٢ . (٥) التوبه : ١٣ .

(٦) نسب هذا البيت إلى عمر بن قعاس ويقال : قنعاس . وله رواية أخرى : (ألا

رجل) بالرفع والجر أيضا . وهو من شواهد سيبويه : ٣٠٨/٢ ، الأشمونى :

٦٤٧/١ ، المغنى : ٧٣/١ ، الكافية : ٦٢/١ ، معانى الحروف : ١١٤ ، الجنى

الدانى : ٣٨٢ ، الخزانة : ٥١/٣ .

(٧) المغنى : ٧٣/١ .

شريطة التفسير (١)

وقال يونس شيخ سيبويه أن (ألا) في البيت للتمنى، و(رجلا) اسمه، ويكمن من حقه أن يبنيه على الفتح، ولكنه نونه للضرورة. (٢)

ورأي الخليل أقوى من غيره لأن معنى الطلب واضح في البيت فليس قصده أن ينشئ الدعاء لرجل هذه صفة وإنما قصده الطلب من الناس بأن يدلوه على رجل بهذه الصفة. قال ابن هشام: "واضمار الخليل أولى من اضمار غيره، لأنه لم يرد أن يدعو لرجل على هذه الصفة، وإنما قصده طلبه ..". (٣)

وكما اختلفوا في تركيب (ألا) الاستفتاحية وبساطتها اختلفوا أيضا في هذه.

فذهب ابن مالك إلى أنها مركبة من لا النافية والهمزة بخلاف التسي للاستفتاح فإنها غير مركبة. وخالفه أبو حيان (٤).

خلاصة القول إن (ألا) المهملة هي في الأصل همزة استفهام دخلت على (لا) النافية فالتحمت معها فصارتا كالحرف الواحد لاينفكان، وبتركيبهما معاً دخلتا في عداد الأحرف البسيطة وهذا ما أدى إلى الخلاف بين بساطتها وتركيبتها.

والدليل على ذلك هو عدم استقامة المعنى إذا ما انفصل الحرفان وعلى هذا فلا يجوز لنا أن نقول بعد ذلك إن الهمزة فيها للاستفهام و(لا) للنفي إذ باتحادهما تضمنا معنى آخر غير ماكانا عليه من قبل بخلاف (ألا) الداله على الاستفهام عن النفي والتوبيخ والتمنى.

وقد تعرضت لألا المهملة وذكر أنواعها حتى يفرق بينها وبين سابقتهما فلا تلتبسان ويتضح حالهما.

-
- (١) السابق: نفس الجزء والصفحة.
 - (٢) المغنى: ٧٣/١، حاشية الأشموني: ٦٤٩/١، الكتاب: ٣٠٨/٢، معانى الحروف: ١١٤، الجنى الدانى: ٣٨٢.
 - (٣) المغنى: ٧٣/١.
 - (٤) الجنى الدانى: ٣٨٣.

الفصل الثاني

«همزة النداء»

التأثير النحوي لهزمة النداء في التركيب .

همزة النداء

=====

وهي حرف مختص بالاسم كسائر أحرف النداء، ينادى بها القريب دون البعيد، هذا رأى سيبويه (١) وجمهور النحويين إلا ماجاء عن شيخ ابن الخبار (٢) من أنها للمتوسط (٣)، قال ابن هشام: "وهو خرق لإجماعهم" . (٤)

والصواب ما ذهب إليه الجمهور، ذلك لأن مناداة البعيد تحتاج إلى رفع الصوت ومدّه، وهمزة النداء هذه ليست فيها مد، ولعله قد التبس عليه الأمر بينها وبين ألف المد (آ)، وهي حرف آخر لنداء البعيد، ذكره ابن هشام (٥)، والسيوطي (٦) وغيرهما، ولم يذكره سيبويه . أما الهمزة فلاشك أنها للقريب .

ولأن كانت الهمزة في باب الاستفهام هي أم الباء، وهي الأصل فيه، فإنها ليست كذلك في باب النداء، إذ أن استعمالها في النداء أقل بالنسبة لأخواتها ولكنه مشهور على أي حال، وقد رد السيوطي على من زعم أن النداء بها قليل في كلام العرب (٧)، وذكر أنه قد وقف على أكثر من ثلاثمائة شاهد، وأفردها بتأليف . (٨)

ولو استقمينا شواهد النداء بالهمزة في كلام العرب وأشعارها لأحصينا أكثر مما أحصى السيوطي، ولعل القائل يقصد أنها أقل من أخواتها استعمالاً .

-
- (١) الكتاب : ج ٢ ص ٢٢٩ .
(٢) ابن الخبار هو أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور بن عليّ الشيخ شمس الدين بن الخبار الأربلي الموصلي النحوي الفرير، كان أستاذاً بارعاً في النحو واللغة والفقه والعروض والفرائض توفي سنة سبع وثلاثين وستمائه . بغية الوعاه : ٣٠٤/١ .
(٣) المغنى : ٥/١ ، الهمع : ٣٤/٣ .
(٤) المغنى : ١٤/١ .
(٥) السابق نفس الجزء والصفحة .
(٦) الهمع : ج ٣ ص ٣٦ .
(٧) الذي قال ذلك ابن مالك في شرح التسهيل، وتبعه ابن الصبغ "حاشية أوفح المسالك ج ٢ ص ٤ " .
(٨) الهمع : ٣٥/٣ .

ومن شواهد همزة النداء: قول امرئ القيس:

أَفَاطِمُ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّسَدُّلِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرْقَعْتُ مَرْمِي فَاجْمَلِي (١)

ومما هو جدير بالذكر أن النداء بالهمزة لم يقع في القرآن الكريم، بل إنه ليس في التنزيل نداءً بغير (يا) (٢) إلا ما ذكره الفراء وتبعه بعض المفسرين (٣) في قوله تعالى: ﴿ أَمِنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٤) بتخفيف الميم في (أَمِنْ) على قراءة نافع وابن كثير وحمزه فذكر أن الهمزة فيها وجهين:

أحدهما: أن تكون للاستفهام.

وتقدير الكلام: أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما كمن ليس كذلك؟، أو: أمن هو قانت خير أم هذا الكافر؟

ففي الكلام حذف دل عليه ما بعده وهو قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

ويكون الاستفهام مجازا . ويؤيده قراءة الجماعة (أَمَّنْ) بالتشديد على الاستفهام لا غير، فهي (أم) المتصلة دخلت على (من) الموصولة، وحذفت الجملة المعادلة لأم، والتقدير: الكافر الجاحد خير أم من هو قانت؟ والثاني: أن تكون الهمزة للنداء.

والتقدير: (يامن هو قانت... قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

قال الفراء: "وهو وجه حسن" . (٥)

وقال مكى: "ويحسن أن تكون الألف للاستفهام" (٦)

(١) من معلقته المشهورة وهو من شواهد المغنى: ج ١ ص ٥، والهمع: ج ٣ ص ٢٤

(٢) المغنى: ج ١ ص ٥ .

(٣) معاني القرآن: ٤١٦/٢، البيان: ٣٢٢/٢، الكشف: ٢٣٧/٢، الحجة: ٣٠٩ لابن خالويه .

(٤) الزمر: ٩ .

(٥) معاني القرآن: ج ٢ ص ٤١٦ .

(٦) الكشف: ج ٢ ص ٢٣٧ .

وقال ابن هشام : " ويبعده أنه ليس في التنزيل نداءً بغير يا " .
ويقربه سلامته من دعوى المجاز ، إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على
حقيقته ، ومن دعوى كثرة الحذف ... الخ " (١)

والوجه أن تكون الهمزة فيه للاستفهام لسببين :

الأول : ما قاله ابن هشام من أنه ليس في التنزيل نداءً بغير يا فحملها على
النداء بعيد غير مألوف فيه .

الثاني : قراءة الجمهور بالتشديد ، والتي تتضمن الاستفهام لاغير .

ورداً على ابن هشام أقول :

- أنه لا يفسر من دعوى المجاز ، إذ أن جُلَّ الاستفهامات الواردة في القرآن
الكريم مجازية ، والاستفهام فيها ليس قائماً على حقيقته ولا سيما ما كان
صادرًا من الله جل ذكره وتقدست عظمته ، والمجاز ظاهرة من الظواهر
البلاغية التي وردت في الذكر الحكيم ، وهو مألوف ، وأمثله كثيرة -
ذكرتها في (المعاني المجازية للهمزة) .

- أما دعوى الحذف فمواضعه في القرآن أيضا كثيرة ، وباعثها الاختصار ،
وقد ساغ الحذف في الآية المذكورة لدلالة القرائن اللفظية عليها (٢) ،

وهي قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .
ونظيره قوله جل من قائل : ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ
مِّن رَّبِّهِ ﴾ (٣) التقدير : كمن أفسى قلبه . وقوله : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ
عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ (٤) تقديره : كمن ليس كذلك .

وقوله : ﴿ أَفَمَنْ يَنْتَقِي بَوَاجِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (٥) أي كمن
ينعم في الجنة .

(١) المغنى : ج ١ ص ٥٥ .

(٢) انظر في هذا العدد : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي لطاهر سليمان حموده

ص ٨٩ وما بعدها .

(٣) الزمر : ٢٢ .

(٤) الرعد : ٣٣ .

(٥) الزمر : ٢٤ .

وقوله : ﴿ أَفَمَنْ زِينَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾ (١) أى كمن هداه الله . (٢)
فجميعها حملت على حذف الخبر ، وارتضى ذلك جميع المفسرين والمعربين
فما الذى يدفعنا إلى إنكاره واستبعاده فى الآية المذكورة ؟

ننتهى من ذلك إلى أن الهمزة فى الآية الكريمة أقرب ما تكون للاستفهام
من النداء ، فهو الأكثر والأشهر وعليه الجمهور من النحويين والقراء .

ونظيره مما اشتبهت فيه الهمزة بين الاستفهام والنداء قول الشاعر :

أَعْبَدًا حَلَّ فِي شُعْبَى غَرِيبًا أَلَوْمًا لَأَبَالَكَ وَاغْتَرَابًا (٣)

حيث أجاز سيبويه فيه الوجهين النداء والاستفهام (٤) أى أن تكون

الهمزة للنداء ، و(عبدا) : منادى وهو نكرة مقصوده وكان حقه الضم وعدم
التنوين ، ولما اضطر الشاعر إلى تنوينه نصبه تشبيها له بالنكرة غير المقصوده
- وهذا رأى سيبويه - .

أو أن يكون النسب والتنوين فيه أملا وليس ضرورة ، لأنه منادى موصوف
بجملة (حل فى شعبي غريبا) ، والمنادى الموصوف جعله بعض النحاة نوعا من
أنواع الشبيه بالمضاف الذى حقه النسب والتنوين .

أو أن تكون الهمزة للاستفهام ، و(عبدا) : حال من فاعل فعل محذوف ،
وتقدير الكلام : أتفخر فى حال عبودية ؟ (٥)
وحملها على النداء أولى لسلامته من الحذف والتقدير .

-
- (١) فاطر : ٨ .
(٢) المغنى : ج ١ ص ٦ .
(٣) البيت لجريز فى الهجاء وهو فى الخزانة : ج ٢ / ١٨٣ ، وهو من شواهد
سيبويه : ٣٣٩/١ ، وأوضح المسالك : ٢٩/٤ .
(٤) الكتاب : ٣٣٩/١ .
(٥) حاشية أوضح المسالك المسماة بعدة المسالك : ج ٤ ص ٣٠ .

التأثير النحوى لهزمة النداء فى التركيب

=====

تختص همزة النداء بدخولها على الأسماء دون الأفعال، والحرف إذا كانت هذه صفة فهو من الحروف العاملة، بخلاف همزة الاستفهام فهى حرف مهمل لعدم اختصاصها بأحد القبيلين .

وعمل همزة النداء لا يختلف عن عمل غيرها من أدوات النداء ويتوقف

تأثيرها على نوع الاسم الذى يليها وهو المنادى ويتلخص فيما يلى :

(١) فيبنى المنادى على ما يرفع به إذا كان :

١ - مفردا : أى ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف .

٢ - ومعرفة : كالعلم ، أو نكرة مقصوده .

(٢) وينصب المنادى إذا كان :

١ - نكرة غير مقصوده .

٢ - أو مضافا .

٣ - أو شبيها بالمضاف (وهو الذى يتصل به شئ من تمام معناه) .

(٣) ويجوز فى المنادى الضم والفتح إذا كان :

١ - مفردا ، علما ، موصوفا بكلمه (ابن) ، متصلة به ، ومضافة إلى علم .

٢ - أو علما مكررا مضافا . ويجب عندئذ النسب فى الاسم الثانى .

(٤) ويجوز فى المنادى الضم والنصب إذا كان : مفردا ، معرفة ، منونا للضرورة

الشعرية .

هذا هو تأثير أداة النداء على التركيب مختصرا ، مع مراعاة اختلاف

النحاة فى عامل النداء .

كما أن للمنادى تأثيرا على ياء المتكلم إذا أضيفت إليه ، وعلى تابعه ،

مرهون بنوع المنادى ونوع التابع ، وهذا التأثير عام فى جميع أدوات النداء ،

ذكره جمهور النحاة ولم يخصصوا الهمزة منه بشئ دون أخواتها .

وعند وقوفى على شواهد النداء المأثورة عن العرب ظهرت لى بعض الملاحظات

التي تخص الهمزة وهي :

١ - المنادى معها كثيرا ما يكون مرخما نحو : أفاطم، أجار، أصاح . . . الخ .
والسر في ذلك هو أن الترخيم فيه تناسب مع كون الهمزة لنداء القريب،
فالقريب يسمعك بأقل الألفاظ والترخيم فيه حذف لأواخر الاسم المرخم مما يقلل
حروفه . وبهذا التفسير يمكننا أن نفسر علة اختصاص الهمزة بنداء القريب
دون البعيد، إذ أن القريب غالبا ما يسمعك بأقل تنبيه أو استدعاء، بينما
البعيد يحتاج إلى أداة واضحة بينه حتى إذا مافته الحرف الأول يدرك الثاني
منها .

٢ - لم يناد بها اسم الجلالة ولا أى اسم مبدوء بالهمزة .
ولعل الفطرة السليمة هي التي اقتضت ذلك، إذ أن اجتماع الهمزتين
مستثقل عند العرب، فإذا ما اضطروا إليه خفوا إحداهما .

٣ - استعمالها في الشعر أكثر من النثر، فأغلب الشواهد عليها منه، وقد
يكون ذلك لمرونة الهمزة، وسهولة إدماجها في النظم دونما خلل في الأوزان
لقصرها في النطق عن باقي الأدوات .

هذا بالإضافة إلى ما سبق ذكره من أنها لم ترد في القرآن مطلقا إذ أن
احتمال النداء في الآية الكريمة ضعيف للعلل التي ذكرتها - وبالله التوفيق .



الختامة

=====

وفى نهاية المطاف ، وبعد هذه الرحلة الطويلة مع الهمزة أقول : إن الهمزة تفترق افتراقا واضحا عن الألف مخرجا وصفة واستعمالا ، فهى حرف مستقل قائم بذاته ، ويجب أن يدرج ضمن حروف الهجاء العربية - خلافا لما عليه المبرد - وهى صوت حنجرى مزمارى شديد ، لاهو بالمجهور ولاهو بالمهموس ، وتجاورها الألف ثم الهاء .

كما أن للهمزة مافيا عريقا فاربا يجذوره فى أعماق التاريخ ، فهى صوت سامى أميل ، تمكن فى بعض اللغات السامية وسقط من بعضها نتيجة اختلاط الشعوب ، وتداخل اللغات ، ولاسيما أن التخفيف سمة من سمات بعض اللهجات العربية القديمة ، وهو ظاهرة متفشية فى اللهجات العربية الحديثة أيضا ، ولا يخفى علينا مافيه من مساوىء ، كالتباس المقصور بالمدود ، والمهموز بغير المهموز ، واختلاط المعانى ، بالإضافة إلى احتمال اندثار هذا الصوت مع مرور الزمن ، وقد تآتى أجيال لاتعرف أن فى هذا الموضع همزة حذفت تخفيفا .

كما أن للتخفيف قواعد لا بد لمن أراد الإلمام بها وإتقان التلفظ بهمزة بين بين ، وثقل الهمزة لهو أهون من التخفيف الخاطيء الذى يسيىء إلى اللغة ، ويخدش أصلتها .

أما الظاهرة الأخرى ، وهى الإبدال اللغوى ، فلا ينبغى أن نتلقاها بالتسليم ونكتفى بالقول بأن الهمزة تبادلت مع هذه الحروف وحسب ، بل لا بد أن نتعرف الأسباب التى دعت إلى ذلك ، ونبحث فى أعماقها ، فمما لاشك فيه أن شمة أسبابا تكمن وراء هذا الإبدال ، كتقوية الحرف ، والمخالفة بين الصوتين المتماثلين ، أو للضرب من التوسع فى اللغة .

وقد امتدت هذه الظواهر اللغوية إلى وقتنا الحاضر ، وتجاوزت الحدود التى وقف عندها القدماء ، حتى بلغ الأمر إلى التجروء على الهمزة ، وإسقاطها فى أول الكلام على الرغم من استحالة تخفيفها أولا .

وهذه الظواهر اللغوية التى تلم بالهمزة من حذف وإبدال ، والتسوى تورطنا فيها بحكم المؤثرات التى تناعت بنا عن مناخ الفصحى ، كان الأخرى

أن نتلافها ونقر الحرف على أصله الذى وضع عليه ، ونكتفى بقلبه فى الحالات التى تقسرننا الضرورة عليها . ولاداعى إلى الاستحداث فى اللغة والتجديد حتى لاتذهب أصالتها ، وتطمس معالمها فى خضم اللهجات المستحدثة . ولاسبيل إلى الوقوف فى وجه هذا الاستعجام الطاغى إلا بالعودة إلى الفصحى والتمسك بها ، والتى وعها القرآن الكريم ، الذى تكفل رب العزة والجلال بحفظه وصيانتة .

ومن القرآن الكريم ننطلق نحو العودة المرجوة نأخذ به أطفالنا منذ نعومة أظفارهم فيستقيم نطقهم ، وتتدرب مخارج الحروف عندهم على الأداء الفصيح ، وتتفاعل من ناحية أخرى الفرص المواتية لانتشار تيار الاستعجام .

وكان من لطف الله وتيسيره على عباده أن أنزل القرآن بحروف عده حتى يتسنى للقبائل العربية أن تقرأه بالرواية التى توافق لغتها التى اعتادت عليها . ومامن شك أن كل قراءة صحيحة لابد وأن تخضع لشروط ثلاثة : صحة السند والتواتر ، وموافقة رسم المصحف العثمانى ، وموافقة وجه من وجوه العربية .

وهذا الشرط الأخير هو مايمكننا الرد به على من قال بتخطئة بعض القراء لقراءةتهم بعض الحروف بخلاف المشهور عند النحاة - كتخطئة المازنى لنافع - إذ يكفى لصحتها أن توافق وجهها من وجوه العربية وإن لم يكن مشهورا ، بالإضافة إلى الشرطين الأولين .

ومجال الاختلاف بين النحويين والقراء مجال واسع يستحق أن تفرد لــــه دراسة مستقلة ، وقد تعرضت له فى نهاية باب القراءات بالقدر الذى أحتاج إليه البحث ، ونتج لدينا من جراء هذه المقارنة ، أن القراء قد قرؤوا بعض الحروف بإسقاط الهمز وإبداله على غير قياس ، كما قرؤوا بتحقيق الهمزتين المجتمعتين فى كلمة وهو مما لايقبله النحاة ، وقرؤوا أيضا بهمز مالمس أصله الهمز ، وهم فى كل ذلك يتبعون السند الصحيح المتواتر ، الذى تجتمع فيه شروط القراءة الصحيحة .

أما باب الصرف فهو زاخر بالمسائل التى تتعلق بالهمز ، لأنها تدخل فى بنية الكلمة ، فهزمة الوصل إنما دخلت لتعذر البدء بالساكن ، ولاينبغى أن نتهاون بالرد على من قال بإمكان البدء بالساكن ، لأنه محال سواء فى لغة العرب أم فى غيرها من اللغات ، وتصحيح البناء هو السبب الأساسى الذى يمكن وراءه

دخول همزة الوصل . وقد اختيرت الهمزة لأداء هذه المهمة دون غيرها، لأنها حرف من يمكنها أن تتفق مع جميع الحروف، ولاتتنافر معها، كما يمكن الاستغناء عنها في حالة الوصل إذ أن حذفها أمر مألوف في التخفيف وهي أصل، فلاغرابة إذ أن تحذف وهي زائدة .

وتختص همزة الوصل بالأفعال، وعلة ذلك أن الأفعال عرضة للتغيير والتصريف ويلحقها الإعلال، وهذا مايقسرهم في بعض الأحوال على إسكان الحرف الأول فيحتاجون عندئذ لهمزة الوصل .

وأوزان الأفعال التي دخلتها همزة الوصل عددها عشرون وزناً، ثلاثية منها في الأمر الثلاثي، وسبعة عشر في بعض أوزان الماضي الثلاثي والرباعي .

أما علة دخولها في الأسماء العشرة فلأنها أسماء ثلاثية نقصت لاماتها فسكنت أوائلها، وألحقت بها همزة الوصل عوضاً عما حذف منها بدليل سقوطها عند عودة اللام المحذوفة، وذلك في التمجير والتكسير، إذ أنهما يردان الأشياء إلى أصولها .

وتخفيف الهمزة له صلة وشيعة بباب الإعلال والإبدال، ذلك أن الهمزة تتصف بالشدة والقوة، على عكس ماتتصف به حروف المد واللين من الضعف والوهن حتى لا تحتمل أدنى ثقل، فكل من الطرفين يتمتع بما يفتقر إليه الطرف الآخر، لذا فالهمزة إذا أريد تقويتها في بعض المواضع قلبت همزة، وهذا القلب يسمى (إعلالاً) .

أما زيادة الهمزة في الفعل إذا لم تكن لغرض لفظي كهمزة الوصل، فلا بد أن تكون لغرض معنوي، حتى تكتسب الكلمة بزيادة الهمزة معنى آخر غير الذي كانت عليه .

أما باب النحو فهو أقل أبواب الرسالة تطرقاً للهمزة، لأن مجيئها منفردة مع الدلالة على معنى لم يأت إلا في همزتي الاستفهام والنداء، أما همزة الاستفهام فكثيراً ما يقع المثقفون في الخطأ عند العطف بعدها، فيعطفون

(بأو) فى الموضع الذى يجب أن توضع فيه (أم) ، والعكس ، وفى هذا البحث تصحيح لهذا الخطأ الشائع .

ومن المسائل الخلافية بين النحاة ، القول بأن هناك همزة استفهام محذوفة قبل أدوات الاستفهام ، وهو ما يراه سيويه إمام النحويين ، فنتج لدى من البحث صحة ما ذهب إليه بالدلائل والبراهين .

أما جواز حذف همزة الاستفهام ، فهى مسألة خلافية أيضا تتأرجح بين جانبين : فمن النحويين من تزمت وقصر جواز الحذف على الضرورة مع اشتراط الدليل ، ومنهم من تساهل إلى جواز الحذف حتى فى السعة وإن لم يدل عليه دليل . وانتهيت إلى جواز حذفها فى الضرورة وفى غير الضرورة على أن يمدل عليه دليل لفظى أو معنوى . وهذا الأخير لم يُعَرِّه بعض النحاة أى اهتمام ، وقصروا جل اهتمامهم على الدليل اللفظى ، مع أن ذاك لا يقل أهمية عن هذا .

كما أن نبر الصوت فى الكلام المنطوق دليل على همزة الاستفهام المحذوفة ، فهو الذى يحدد الخبر من الاستفهام . أما فى اللغة المكتوبة فإن غياب النبر قد ينتج عنه نوع من اللبس فيحتاج عندئذ إلى دليل من الأدلة الأخرى .

أما همزة النداء ، فبعد الوقوف على شواهد المأثورة عن العرب نتج لدى بعض الملاحظات ، وهى :

أولا : أن المنادى معها كثيرا ما يكون مرخما ، وذلك لتناسب الترخيم مع الهمزة التى هى لنداء القريب ، واشتراكهما فى عدم رفع الصوت ومدته .
ثانيا : لم يناد بها اسم الجلالة ولا أى اسم مبدوء بالهمزة ، ولعل الغطررة السليمة هى التى اقتضت ذلك ، إذ أن اجتماع الهمزتين مستثقل عند العرب .
ثالثا : إنها لم ترد فى القرآن الكريم إلا فى قراءات قليلة ، كما أن استعمالها فى الشعر أكثر من النثر .

وبعد ، فهذا ما استطعت إنجازه ، ولا أدعى لما صنعتُه الكمال فالعممة لله وحده .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والملاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

ملحق كتابة الهمة

ملحق

كتابة الهمزة *

=====

لعل من أكبر المشكلات التي تواجه الدارسين اليوم هي مشكلة كتابة الهمزة . والخطأ في كتابتها ، مما لا يسلم منه صغير ولا كبير ، ولو بحثنا المشكلة من جذورها لوجدنا أن السبب في ذلك مرده إلى تعدد صورها في الكتابة ، فهي تصور بصورة الحرف الذي تنقلب إليه عند التخفيف ، فمنذ أن وضع الخليل ابن أحمد رأس العين رمزا للهمزة في القرن الثاني الهجري ، والمشكلة قائمة بعدد كتابتها ، ويبدو أن اقتطاع هذا الرمز من حرف آخر للدلالة على الهمزة بالإضافة إلى تلون هذا الصوت في اللفظ والخط ، دعا إلى الاستخفاف بشأنها ، مما جعل الكتاب يلتمسون لها متكا تستند عليه حتى تبدو حرفا كسائر أخواتها ، فمرة تكتب على نبرة ، أو واو ، أو ياء ، أو ألف ، ومرة تكتب مفردة . وهذا الاضطراب هو ما أشار الخلاف بين العلماء منذ القديم بشأن كتابتها ، وبمنظرة سريعة إلى كتب العلماء - كأدب الكاتب لابن قتيبه وغيره - يتضح لنا ذلك .

وقد استمر هذا الخلاف إلى وقتنا الحاضر ، وشغلت هذه المشكلة المجامع اللغوية ، فنوقشت في عدة جلسات ، وصدرت بشأنها عدة قرارات وتوصيات ، حتى بلغ الأمر إلى رصد المكافآت المالية لمن يوفق في الإسهام بحلها (١) ، ولكن المشكلة بقيت كما هي ولم يتخذ قرار حاسم للقضاء على تعدد الصور .

ولكى نقف على مظاهر الضعف في كتابة الهمزة ، نتأمل النقاط التالية :
- كلمة (شان) إذا جمعت كتبت بصورتين مختلفتين ، هكذا : (شئون ، وشؤون) ، وكذلك : (مسئول ، ومسؤول) ، و (أرءوس ، وأرؤس) .
والكلمات : (ينأى ويشأى ويسأل ويسأم والأم وأشأم) كتبت أيضا على نبرة :

* هذا الموضوع مستقى من عدة كتب للإملاء العربي ، ومن خيرة هذه الكتب كتاب (الهمزة مشكلاتها وعلاجها) للدكتور شوقي النجار .
(١) انظر الهمزة مشكلاتها وعلاجها : ص ٥٠

(بينى ، ويشئى ، ويسئل ، ويسعم ، وألثم ، وأشثم) ، قال ابن قتيبة : "ولا أحب ذلك" (١)
(والسموأل وتوأم ومئة) كتبت أيضا : (السموعل ، وتوعم ، ومائة) .

- وللإعراب نصيب وافر فى التحكم فى رسم الهمزة ، وهذا ما يجعل الكاتب
يترى قبل كتابتها للتيقن من موقعها الإعرابى ، فإن كان ممن لا يحسن الإعراب ،
وقع فى المحذور ، على عكس الحروف الأخرى ، إذ تتولى ذلك الحركات .

يقول ابن قتيبة عن كتابة الحرف المهموز : " فإن أصفته إلى مضمـر
فهو فى النسب على حاله ، تقول : " رأيت ملاًهم " ، و"عرفت خطاهم " ، و " لــــن
أقراه " وتجعلها فى الرفع واوا ، تقول : "هو يقرؤه " و"يملؤه " و"هل آتيتك
نبوهم " و"ملوهم " (٢) . ثم يذكر لنا مذهباً آخر يلتزم الألف فى كل حال
ولا يلتفت إلى الإعراب ، وأربابه يكتبون هذه الكلمات هكذا : (هو "يقــــراه " و
ويملاه" ، و"هذا ملاًهم" و "هو يشناك" و"الله يكلاك" و "لايرزأك") فالهمزة فى
كل ذلك على الألف .

- والكلمة المبدوءة بهمزة إذا عرض لها ما يوسطها فإن رسمها يختلف من
موقع لآخر فيتبع القاعدة فى بعض المواضع ، ويخرج عنها فى مواضع أخرى دون
علة أو سبب ، وذلك نحو : (فإن ، لئن ، لأن) . وكذا إذا دخلت عليها همزة
الاستفهام ، فإن شكل الحرف يختلف عما لو دخلت عليها حروف أخرى ، ويتضح ذلك
بالنظر الى الكلمات التالية :

(أذا ، أوْجيب ، ساجيب ، لاجيب ، واجيب ، فاجيب) . ويظل السبب مجهولاً ، مع أن
همزة الاستفهام كغيرها من الحروف ، فلم تغيرت صورة الهمزة التى تليها ،
وفعلت بها ما لم تفعله الحروف الأخرى .

- وأكثر ما تضرب كتابة الهمزة عند وصلها بالسوابق واللواحق فنجد
بعض الكتاب يكتبون (مبدأن ، ويبدأن) بصورتين مختلفتين مع أنه لافرق بين
اللفظتين .

وكذا (يقراً) فى التثنية والجمع فمنهم من يكتبها (يقراًن) بألف واحدة ،
ومنهم من يكتبها بألفين (يقراًان) ، وفى الجمع : (يقروون ، ويقروون) .

(١) أدب الكاتب : ٢٧٠

(٢) أدب الكاتب : ٢٨٦

وكذا (عبآن، وكفآن، وبطآن، وشطآن) كتبت أيضا على نبرة: (عبشآن، وكفشآن، وبطشان، وشطشان) .

- كما تضطرب كتابة الهمزة أيضا إذا توالى الهمزات فى الكلمة، وتوالى معها حروف العلة نحو: أوؤوله؟ أو أوؤدبه؟ أو أوؤنبيه؟ .

هذا وقد حاول علماء العربية تذليل شئ من هذه الصعاب، بوضع قواعد يرجع إليها عند كتابة الهمزة، وإن كانت هذه القواعد تحتاج إلى تعديـل وتقويم، كما تحتاج أيضا إلى استذكار قبل الشروع فى كتابة الكلمة المهموزة .

وقد توصل مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى قاعدة^(١) مختارة من بين القواعد العديدة - وإن كانت مشكلة تعدد الصور لازالت قائمة - وهذه القاعدة استندت على الأسس التالية :

- الأخذ بمبدأ الحركة .
- تجنب توالى الأمثال .
- اعتبار أواخر الكلمات ساكنة .

فنكتب الهمزة فى أول الكلمة على ألف دائما . أما الوسط والآخر فينظر إلى حركتها وحركة ما قبلها . فنكتب الهمزة على ما يوافق أقوى الحركتين . وترتب الحركات من حيث القوة على النحو التالى : الكسرة ، الضمة ، الفتحة ، فالسكون .

ويستثنى من ذلك الآتى :

١ - إذا ترتب على كتابة الهمزة على ألف أو واو توالى الأمثال ، فإنها تكتب على نبرة ، إلا إذا كان ما قبلها مما لا يوصل . فعندئذ تكتب على السطر نحو : رؤوس .

٢ - وإذا كانت الهمزة فى الوسط مفتوحة وقبلها ياء ساكنة أو ياء مد فإنها تكتب على نبرة .

(١) هذه القاعدة منقولة - بتصرف - عن كتاب (الهمزة مشكلاتها وعلاجها) ص: ٥٢

للدكتور شوقى النجار ، وذكر صاحب الكتاب أن هذا المشروع قدمه الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب ، عميد كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ونوقش فى لجنة الأصول ، ومجالس المجمع وتم إقراره فى الدور ٤٤ / ١٩٨٠ م .

وقد حاول علماء التربية وضع قواعد الهمزة ضمن اطار يغبطها وإن كانت هذه القواعد محل اختلاف بين العلماء فى بعض الحالات ،وهى فى مضمونها لاتبعد عما جاء به المجمع . وسأتى على ذكر أكثر هذه القواعد شيوعا ،متلوة بما جاء من آراء أخرى فى كل وضع من أوضاع الهمزة .

همزة الوصل

=====

ولاتقع إلا فى أوائل الكلمات ،وترسم ألفا خالية من العين الصغيرة (ء) وذلك للفرق بينها وبين همزة القطع ،وأحيانا يرسم عليها رأس الحرف صاد (هـ) اختصارا لكلمة (صل) للدلالة على أنها همزة وصل .

ولهزمة الوصل مواقع تحذف فيها وهى :

اولا :

===== تسقط همزة الوصل خطأ من كلمة (ابن) ومؤنثها (١) فى المواضع الآتية :

١ - إذا وقعت بين اسمين علميين وتوافرت فيها الشروط الآتية :

أ - أن تكون مفردة ،نحو : عمر بن الخطاب .

فإن كانت مشناة ثبتت همزة الوصل نحو : الحسن والحسين

ابنا على بن أبى طالب .

ب - أن يكون العلم غير منون نحو : خالد بن الوليد ،فإن

كان منونا ثبتت همزة الوصل نحو : مررت بخالد ابن الوليد .

ج - أن تقع نعتا للاسم قبلها ،نحو : عائشة بنت أبى بكر ،

فإن وقعت خبرا ثبتت همزة الوصل ،نحو : إن زهيراً ابن خالد

د - ألا تقع فى أول السطر ،فإن وقعت فى أول السطر ثبتت

همزة الوصل حتى وإن اجتمعت جميع الشروط نحو : "عبد الله

ابن مسعود" .

(١) جاء فى الهمع ٣١٩/٦ : "وشرط ابن عصفور أن يكون (ابن) مذكرا ،وهو خلاف

ماجزم به ابن مالك من الحاقهم فلانة بنت فلانة ،بغلان بن فلان " وعلى ذلك

فليس لهذا الشرط صحة .

- ه - ألا يفصل بينها وبين الاسم قبلها بفاصل ، فإن فصل
ثبتت همزة الوصل نحو : خالد هو ابن الوليد .
و - أن يكون الاسمان علميين مباشرين ، والثانى أب لأول
ولو بالكنية أو اللقب ، نحو : عائشة بنت الصديق .
ز - ألا تضاف إلى الهاء ، أو إلى الأب ، فإن أضيفت ثبتت
همزة الوصل ، نحو : ابنه ، وابن أبيه .

٢ - تحذف همزة الوصل من كلمة (ابن) وموئثها إذا دخلت عليها همزة
الاستفهام ، نحو : أبك هذا ؟

٣ - وتحذف همزة الوصل من كلمة (ابن) وموئثها إذا دخلت عليها (يا)
التي للنداء نحو : يا بن آدم ، يا بنه الكرام .

وجاء فى الهمع : " وحكى أبو الفتح عن متأخرى الكتاب : أنهم لا يحذفون
الألف مع الكنية تقدمت أو تأخرت ، قال : وهو مردود عند العلماء على قياس
مذهبهم ، لأن حذف التنوين مع الممكنى كحذفه مع الاسماء وإنما هو لجعل الاسمين اسما
واحدا ، فحذفت الألف ، لأنه توسط الكلمة " . (١)

ثانيا :

==== تحذف همزة الوصل خطأً من كلمة (اسم) فى المواضع الآتية :

- ١ - إذا دخلت عليها همزة الاستفهام ، نحو أسمك بكر ؟
٢ - وتحذف همزة الوصل من كلمة (اسم) فى البسمة الكاملة - وذلك
لكثرة الاستعمال - على أن يكون متعلقها من فعل أو شبهه محذوفاً ،
نحو : بسم الله الرحمن الرحيم . وتثبت إذا كانت البسمة ناقصة نحو :
باسم الله ، وباسمك اللهم . أو إذا ذكر المتعلق نحو : أبدأ باسم الله
الرحمن الرحيم ، أو باسم الله الرحمن الرحيم أفتتح قولى .

وهناك مزاعم كثيرة حول حذفها فى هذا الموضع : (٢)

فزعم بعضهم أنها لم تحذف فى البسمة وإنما كتبت على لغة من يقول : سم الله ،
والأصل : بسم الله ، ثم خفت على حد قولهم فى إبل : بل والتزم التخفيف .

(١) ٣١٨/٦

(٢) جميعها منقولة من الهمع : ٣١٨/٦ .

قال أبو حيان : " والأحسن جعل اللفظ على اللغة الفصيحة ، إذ لو كان حذف الألف لتلك اللغة لجان إسقاط الألف في جميع المواضع وليس كذلك " .

وزعم الأخفش : أن سبب حذفها كون الباء لا يوقف عليها ، فكانها والاسم شيء واحد .

وجوز الفراء وغيره حذفها من " باسم الله مجراها ومرساها " (١) و" باسم الله " بدون " الرحمن الرحيم " لانهما كانا معا فحذفا للاستعمال .

وجوز الكسائي حذفها ، ولو أضيف الاسم إلى الرحمن أو القاهر . وقال الفراء : " هذا باطل ، لا يجوز أن يحذف إلا مع الله لأنها كثرت معه ، فإذا عدت ذلك أثبتت الألف وهو الصواب " . (٢)

ثالثا :

==== تحذف همزة الوصل من أداة التعريف في المواضع الآتية :

- ١ - إذا دخلت عليها لام الجر نحو : أعطيت للولد درهما .
 - ٢ - إذا دخلت عليها لام الابتداء نحو : «وَلَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى» . (٣)
- أما إذا دخلت عليها همزة الإستفهام قلبت مده ، نحو : آل رجل قال كذا ؟ .

وسبب حذفها مع لام الجر ولام الابتداء لثلاث تلتبس بلا النافية . (٤)

وقيل : لاجتماع ثلاثة أشكال متشابهات في الخط فكما يستثقل ذلك لفظا يستثقل خطا . (٥)

وهو ضعيف لمجيئ ذلك في مواضع كثيرة نحو : للالتباس ، ولالتقاء .
وزعم بعضهم أن سببه في لام الجر شدة اتصالها بما بعدها ، فكانت ككلمة واحدة ، وهمزة الوصل لا تكون حشوا . (٦)

(١) هود : ٤١

(٢) الهمع : ٣١٨/٦ .

(٣) الفخى : ٤

(٤) انظر الهمع : ٣١٧/٦ .

(٥) السابق نفس الجزء والصفحة .

(٦) السابق نفس الجزء والصفحة .

وأيضا هذا التعليل ضعيف، لأن باء الجر كاللام شديدة الاتصال بما بعدها ،
ومع ذلك ثبتت همزة الوصل في الخط مع أداة التعريف ،نحو : بالانقطاع .

وزعم بعضهم أن همزة الوصل لا تحذف مع لام الابتداء فرقا بينها وبين
لام الجر . (١)

وهو أيضا ضعيف لأن الفرق بينهما واضح من حركتيهما فلام الابتداء مفتوحة
ولام الجر مكسورة ، وفي حال غياب الحركات فسياق الكلام دليل عليهما .

رابعا :
===== تحذف همزة الوصل من المصادر والأفعال الماضية إذا دخلت عليها همزة
الاستفهام ،نحو :

أضطرارا فعلت هذا ؟ أستدراجا للجاني قلت كذا ؟ أنتقاما منه فعلت هذا؟
وأستغفرت الله أم نسيت ؟ .

وذهب بعضهم في همزة الوصل المفتوحة إذا دخلت عليها همزة الاستفهام
إلى كتابتها بالفين : إحداهما ألف الوصل ، والأخرى ألف الاستفهام .

والحقيقة إن همزة الاستفهام تغنى عن همزة الوصل فتكتب همزة واحدة في
الخط ويوضع عليها علامة المد إذا كانت مفتوحة نحو : (الذكرين) ويكون لفظها
على التطويل ، ولم تحذف لثلا يشتهب الخبر بالاستفهام . (٢) وهو ظاهر كلام ابن
مالك . (٣)

وتتحول همزة الوصل إلى همزة قطع في جمع اسم وابن ،نحو : أسماء ،
وأبناء ، وفي كلمة : (الإثنين) لليوم المعروف من أيام الاسبوع .

(١) السابق نفس الجزء والصفحة .

(٢) انظر الهمع : ٣١٦/٦ ، ٣١٧ .

(٣) انظر التسهيل : ٣٣٥ .

همزة القطع

=====

اولا : الهمزة فى اول الكلمة :

=====

تكتب ألفا مطلقا ، فإن كانت مفتوحة أو مضمومة وضع رمز الهمزة (ء) فوقها ، نحو أجاب ، أجيب .

وإن كانت مكسورة ، وضع أسفل منها ، نحو : إجابة .
وكذا حكمها إذا اتصلت بكلام قبلها كالسين ، واللام ، والفاء ، والواو ،
والباء ، وغيرها نحو (ساءدا ، ولأبناهم ، وفاقيل ، وأقيل ، وبأنفسهم) .

وعلى أبو حيان كتابتها كما كانت قبل دخول هذه اللواحق عليها ،
بأن الهمزة إذا كانت أولا فهى مبتدأة والمبتدأة لاتسهل ، ولأن الكتاب بنوا
الخط فى الأكثر على حسب تسهيلها ذلك لأن التسهيل لغة الحجاز وهى الأفصح
ولأنه خط المصحف . (١)

وشذ عن ذلك بعض الكلمات نحو : لثلا ، لثن ، يومئذ ، حينئذ ، هؤلاء ، وأئذا .
وإذا دخلت همزة الاستفهام (٢) على المبدوء بهمزة القطع صورت همزة
القطع بحرف من جنس حركتها ، لأنها تقلب إليه عند التسهيل ، فتكتب ألفا فى
نحو : (أنت) ، وواوا فى نحو : (أوئزل) ، وباء فى نحو (أئنك) .

وجوز ابن مالك كتابة المكسورة والمضمومة ألفا نحو (٣) : (أئنك) ،
و(أئزل) ، كما جوز حذف المفتوحة نحو : (أسجد؟) بالف واحدة ، ووافق الكسائى
وشعلب على ذلك واختلفا فى أيهما حذف .

فقال الكسائى : المحذوف ألف الاستفهام ، وقال شعلب : المحذوف

الثانية . (٤)

-
- (١) انظر الهمع : ٣١١/٦ .
(٢) ويتبعها فى الحكم همزة السدء ، على أن دخولها على المبدوء بالهمزة
قليل لثقل الهمزتين .
(٣) التسهيل : ٣٣٥ ، والهمع : ٣١٧/٦ .
(٤) الهمع : ٣١٧/٦ .

أما إذا دخلت على همزة القطع همزة أخرى لغير الاستفهام فعندئذ يجب تخفيف الثانية منهما، وبالتالي يجب كتابتها بحرف حركة الأولى نحو: آمن إيماناً وأوتى إيتاءً .

والمفتوحة تكتب بالالف واحدة لكراهة توالي الأمثال في الخط نحو : آمن آتى ، آزر .

ثانيا : الهمزة المتوسطة :

=====

الهمزة على الألف

=====

١ - تكتب الهمزة المتوسطة على ألف إذا كانت مفتوحة وماقبلها مفتوح :
نحو : (سأل ، تأخر ، تأثر) .
فإن كان بعدها ألف ، تكتب ألفا واحدة ممدودة ، نحو : (مأل ، مآب) .
وقيل : تكتب ألفا ويجمع ألفان . (١)

٢ - وتكتب الهمزة المتوسطة على ألف إذا كانت ساكنة وماقبلها مفتوح ،
نحو : (رأس ، كأس ، رأى ، مآرب) .
٣ - وكذا تكتب على ألف إذا كانت مفتوحة وماقبلها ساكن صحيح ، نحو :
(نشأة ، فجأة ، يسأل ، يسأم) .

واختار ابن مالك (٢) في الهمزة المتحركة المسبوقة بساكن صحيح والتى تخفف بالنقل حذفها مطلقا (٣) نحو : (يسئم ، وتسئم ، ويلئم) - وهذا الشكل لا يلاقى قبولا في الوقت الحاضر - وكذا يحذفها إذا كان الساكن قبلها واوا أو ياء ، نحو : سوءه ، وهيشه - وهو المتبع الآن - فلم يبق إلا التالية للألف نحو : سائل ، والتساؤل .

(١) انظر الهمع : ٣١٢/٦ .

(٢) التسهيل : ٣٣٥ ، الهمع ٣١١/٦ .

(٣) يقصد بحذفها : أى حذف صورة الحرف الذى تكتب عليه ، وهى فى هذه الكلمات

على نبرة لاتصال ما قبلها بما بعدها .

قال الزجاجي : " والاختيار أن تكتب "يسئل" وحدها بغير ألف ، لكثرة دورها في الكلام ، واجتماع أكثر الكتاب عليها " . (١)

وعلى هذا الرأي أبو حيان ، وقد ذكر مذهباً آخر لهذا النوع وهو كتابتها ألف على كل حال ، قال : " وهو أقل استعمالاً " . (٢)

الهمزة على واو

=====

١ - تكتب الهمزة المتوسطة على واو إذا كانت مغمومة بعد فتح نحو :

(يؤم ، يؤول ، يؤود ، رؤوم ، رؤوف) .

وقد أجاز بعضهم كتابتها مفردة إذا وقع بعدها حرف مد لا يتصل بمـ

قبلها ، نحو : (رؤوم ، ورؤوف ويقرؤون)

كما أجاز كتابتها على نبرة إذا وقع بعدها حرف مد يمكن وصله بمـ

قبلها ، نحو : (مئونة) .

وهاتان الحالتان هو ما عبر عنه القدماء بأنها تحذف ولاصورة لهـ

وإنما وضعت على نبرة لاتصال ما قبلها بما بعدها حيث أمكن ذلك .

٢ - وتكتب الهمزة المتوسطة على واو إذا كانت مغمومة بعد سكون ، نحو :

(أروس ، أفوس ، يلوم ، مسؤل ، مرقوس ، التفاؤل ، التشاؤم) إلا إن كان

الساكن ياء فتكتب على ياء لقوتها .

وقد أجاز بعضهم في الهمزة المغمومة المسبوقة بساكن صحيح كتابتها

مفردة إذا وقع بعدها حرف مد لا يتصل بما قبلها نحو : (مرعوس ، موعوده) .

وكتابتها على نبرة إذا وقع بعدها حرف مد يمكن وصله بما قبلها نحو :

(مسؤل ، ومشعوم) . وهو ما أشار إليه القدماء (بحذفها ولاصورة لها) ، فجاء

في الهمع : " ومنهم من يجعل صورتها على حسب حركتها إلا إن كان بعدها حرف

(١) الجمل : ٢٨٢ .

(٢) الهمع : ٣١٢/٦ .

علة زائد للمد نحو : مسؤل ، ومسئوم فلا يجعل لها صورة • ومنهم من يجعل لها صورة ، وذلك للفرق بين المهموز وغيره ، مثل : مقول ، ومصوغ ^(١) يعني : (مسؤول ، ومسؤوم) بواوين : الأولى صورة الهمزة والثانية للمد •

وقال الزجاجي : " ومما حذفوا منه الهمزة من الخط : " مسؤول ، ومسؤوم " منهم من يكتبها بواوين كما ترى ، ومنهم من يكتبه بواو واحدة " ^(٢)

وبذلك يتحصل لدينا ثلاث صور للهمزة المضمومة بعد سكون : رسمها على واو وعلى نبرة ، ومفردة ، أجودها رسمها على الواو لاطراد ذلك فيما يمكن وصله ، وما لا يمكن وصله وفيما كان ما قبل الهمزة فيه ساكنا صحيحا ، وما كان حرف علة زائدا للمد • وهو الشائع في الاستعمال •

٣ - وتكتب الهمزة المضمومة على واو إذا كانت مضمومة بعد ضم ، نحو : (لَوْمٌ ، وشَوْمٌ) - من اللَوْمِ ، والشَوْمِ - فإذا كانت مضمومة ، مسبوقه بضم ، متلوة بواو ، فمنهم من كتبها على واو حسب القاعدة ، نحو (رَوَسٌ ، وشَوْنٌ) • ومنهم من لم يجعل لها صورة - بتعبير القدماء - فتكتب مفردة إذا كان ما قبلها لا يمكن وصله بما بعدها ، نحو : (رَءوسٌ) • وتكتب على نبرة إذا كان ما قبلها يمكن وصله بما بعدها ، نحو : (كئوسٌ ، وشئونٌ) وهذا هو مذهب القدماء ، وهو ما أشار إليه أبو حيان بقوله : " وإذا كان مثل "رَءوس" يكتب بواو واحدة مع أن تسهيله بين الهمز والواو •• " ^(٣)

وبذلك يتحصل لدينا ثلاث صور للهمزة المضمومة بعد ضم : فتكتب على الواو إذا لم تكن متلوة بواو - حسب القاعدة - وتكتب مفردة إذا كان بعدها واو وما قبلها لا يمكن وصله بما بعدها ، وتكتب على نبرة ، إذا كان بعدها واو وما قبلها يمكن وصله بما بعدها •

(١) الهمع : ٣١٢/٦ •

(٢) الجمل : ٢٨١ •

(٣) الهمع : ٣١٢/٦ ، ٣١٣ •

والأولى كتابتها على الواو طردا للقاعدة ، ومنعا للالتباس بغيره لو رسم
بواو واحدة . (١)

٤ - وتكتب الهمزة المضمومة على واو ، إذا وقعت ساكنة بعد ضم ، نحو :
(المؤمن ، والمؤسف ، والبؤس) .

٥ - وكذا إذا وقعت مفتوحة بعد ضم ، نحو : (يؤدى ، ويؤلب ، مؤامرة ،
سيؤال) .

الهمزة على ياء "نبرة"

=====

١ - تكتب الهمزة المتوسطة على نبرة إذا كانت مكسورة مطلقا ، سواء
سبقت بكسر ، أم بضم ، أم بفتح ، أم سكون . فالمسبوقة بكسر نحو : (ملتجئين) ،
والمسبوقة بضم نحو : (سئل) ، والمسبوقة بفتح نحو : (سئم) ، والمسبوقة بسكون
نحو : (أفئدة) .

- وقد كتبت المكسورة بعد ضم (كسئل) ياء على مذهب سيويه ، وذلك
بالنظر إلى حركتها ، كما جاء أيضا كتابتها على واو - وهو مذهب الأخفش ،
وذلك بالنظر إلى حركة ما قبلها . (٢)

- وجاء في الهمع (٣) " وإن كانت مكسورة بعد فتح أو كسر كتبت ياء
كسئم ، ومئين . فإن كان بعدها في الحالين ياء كلثيم ، ومئين فقليل : تحذف ،
ولاصورة لها ، وقيل : تجعل لها صورة ، ويجتمع ياءان " .

وقال ابن قتيبة : " وكذلك اختلفوا في مثل لثيم ورئيس وبئس وزئير
فكتبه بعضهم بياء واحدة إتباعا للمصحف وكتبه بعضهم بيايين وهو أحب إلي " (٤)

٢ - وتكتب الهمزة المتوسطة على نبرة إذا كان ما قبلها مكسورا ، سواء

(١) كالتباس صيغة فعول بفعل وفعل نحو : شئون وشؤون ، ويثوس ويؤس ونثوم
ونؤم .

(٢) راجع فصل (تخفيف الهمزة) من الباب الثاني من الرسالة ص ١٩٣ ، وانظر

الهمع : ٣١٢/٦ .

(٣) ٣١٢/٦ .

(٤) أدب الكاتب : ٢٨٩ .

كانت مفتوحة ، أم مضمومة ، أم مكسورة ، أم ساكنة ، فالمفتوحة نحو : (وَسَام) ،
والمضمومة نحو : (يَسْتَهْرُونُ) ، والمكسورة نحو : (بِمَبَادِيهِمْ) ، والساكنة نحو :
(بِئْرٍ ، وَذُنْبٍ) .

وقد كتبت الهمزة المضمومة بعد كسر (كيستهرون ، ومثون جمع مؤنث -)
واوا على مذهب سيويه بالنظر إلى حركتها ، وباء على مذهب الأخفش بالنظر إلى
حركة ما قبلها . (١)

٣ - وتكتب الهمزة المتوسطة على نبرة إذا كانت مسبوقة بباء ساكنة
سواء كانت الهمزة مفتوحة ، أم مضمومة ، أم مكسورة ، فالمفتوحة نحو (هيئة) ،
والمضمومة نحو (هذا فيئة) ، والمكسورة نحو : (بفيئة) ، وذلك لان الباء الساكنة
بقوة الكسرة .

الهمزة المفردة

=====

١ - تكتب الهمزة المتوسطة منفردة إذا كانت مفتوحة وقبلها واو ساكنة
نحو : (المروءة ، سوءه ، والسموعل) .

٢ - وكذا إذا كانت مفتوحة وقبلها ألف ساكنة نحو : (الباء ، يتساءل ،
يتفائل ، قراءة) .

٣ - وكذا إذا كانت مضمومة وقبلها واو ساكنة نحو : (موءوده) .
والقدماء يكتبونها حرفا من جنس حركتها سواء كان الساكن قبلها صحيحا
أو حرف علة ، لأنها تسهل على نحوه (٢) ، " وقد تحذف في حالة الفتح بعد الألف
نحو : سأل كراهة اجتماع ألفين في الخط " . (٣)

(١) راجع (تخفيف الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها) فصل (تخفيف الهمزة)

الباب الثاني من الرسالة ص ١٩٢ ، وانظر الهمع : ٣١٣/٦ .

(٢) انظر الهمع : ٣١١/٦ .

(٣) السابق نفس الجزء والصفحة .

ثالثاً : الهمزة المتطرفة :

=====

تكتب الهمزة المتطرفة بحرف من جنس حركة ما قبلها ، ولها أربع صور :

١ - فتكتب على الألف :

===== إذا كان ما قبلها مفتوحاً ، نحو : (يقرأ ، يملأ ، يتباطأ ، ويتواطأ ، يهدأ ، يلجأ) ، وقيل : " إن كان ما قبلها مفتوحاً فبالألف نحو : لن يقرأ إلا أن تكون هي مضمومة فبالواو نحو : يكلؤ ، أو مكسورة فبالياء نحو : من (المكلؤ) . (١)

٢ - وتكتب على واو :

===== إذا كان ما قبلها مضموماً ، نحو : (يجرو ، امرؤ ، لؤلؤ ، تباطؤ ، وتكافؤ) . وقيل : " إن كان ما قبلها مضموماً فبالواو نحو : هذه الأكمؤ ، ورأيت الأكمؤ ، إلا أن تكون هي مكسورة فبالياء نحو : من " الأكمؤ " إن قلنا بالتسهيل بين الهمزة والياء ، وبالواو إن قلنا بإبدالها واوا . (٢)

٣ - وتكتب على ياء :

===== إذا كان ما قبلها مكسوراً ، نحو : (ينيء ، يدفئ ، ويجزئ ، وقارئ ، ناشئ ، بارئ) ، وقيل : " إن كان ما قبلها مكسوراً فبالياء نحو : لن يقرئ ، ومن المقرئ إلا أن تكون مضمومة فبالواو ، إن قلنا بالتسهيل بين الهمزة والواو ، وبالياء إن قلنا بإبدالها ياء " . (٣)

٤ - وتكتب مفردة :

===== إذا كان ما قبلها ساكناً سواء كان صحيحاً نحو : عبء ، جزء ، دفء ، ملء ، نشء . أو معتلاً نحو : وفاء ، شفاء ، دواء ، إملاء .
• جرى ، برئ ، ينوء ، يبوء
• شبيء ، فييء ، نوء ، ضوء .

وقيل إن كان ما قبل الساكن الصحيح مفتوحاً فلا صورة لها نحو : (خبء) ،

(١) الهمع : ٣١٤/٦ . يبدو أن كلمة (المكلؤ) فيها تصحيف ، والصواب :

" الكلؤ " لأن الكلام عن الهمزة المكسورة المفتوح ما قبلها .

(٢) الهمع : ٣١٤/٦ .

(٣) السابق نفس الجزء والصفحة .

وإن كان مضموماً فصورتها الواو نحو (جَزَوْ)، أو مكسوراً فصورتها الياء مطلقاً،
نحو : (دَفِيَء).

وقيل : في المضموم والمكسور يكتب على حسب حركة الهمزة ، فيكتب (الجُزءُ ،
والدِفِءُ) بالواو في الرفع ، وبالالف في النصب ، وبالياء في الجر على حسب حركة
الهمزة ، (١) نحو :

هذا الجَزْوُ ، وقَرأت الجَزَأُ ، ومررت بالجَزِيِّ .

هذا الدَفِوُ ، ورأيت الدَفَاً ، ومررت بالدَفِيِّ .

وهذه الصور إنما تتنوع بتنوع طرق تخفيف الهمزة الموقوف عليها . (٢)

(١) انظر الهمع : ٣١٣/٦ .

(٢) راجع فصل (الوقف على مهموز الآخر) ص ٢٢٢

الهمزة المتطرفة فى حالة التنوين نصيبا :

=====

- إذا كانت الهمزة المتطرفة مرسومة على الألف فإن التنوين يقع على الهمزة مباشرة ، نحو : (كلاً ، ملجأً ، مبدأً ، مخبأً ، منشأً) .

- وكذا إذا كانت مسبوقة بألف نحو : (سماءً ، غناءً ، وباءً ، وفناءً ، هواءً ، حياءً) بألف واحدة ، وقيل : يكتب بالفتحة - وهو مذهب البصريين - إحداهما صورة الهمزة ، والأخرى البديل من التنوين ، (١) نحو : (سماءً ، غناءً ، هواءً .. الخ) ، وكتبه الكوفيون وبعض البصريين بألف واحدة هى حرف العلة التى قبل الهمزة ، ولا يجعلون للألف المبدلة من التنوين صورة ، (٢) وهو المأخوذ به الآن .

- وإن كانت الهمزة مفردة وماقبلها مما لا يجوز أن يوصل به بقيت على حالها وأعقبها ألف يقع عليها التنوين ، نحو : (لؤلؤاً ، تباطؤاً ، تكافؤاً) و(جزاءً ، بدءاً ، ردءاً ، سوءاً ، وضوءاً ، موبوءاً) .

- وإذا كانت مفردة وماقبلها مما يجوز أن يوصل به ، أو كانت على ياء كتبت على نبرة ، نحو :
(عبئاً ، خبئاً ، دفئاً) ، و(جربئاً ، برئئاً ، بطئئاً) ، و(شئئاً ، فيئئاً) .

(١) الهمع : ٢١٣/٦ .

(٢) السابق نفس الجزء والصفحة .

الهمزة المتطرفة واتصالها بالضمائر :

=====

تعطى الهمزة المتطرفة حال وصلها بالضمائر حكم المتوسطة .

١ - مع ألف الاثنين :

=====

- وحكمها مع ألف الاثنين كحكمها مع تنوين النصب ، فتبقى على حالها قبل اتصالها بألف الاثنين إن كانت مفردة وماقبلها لايتصل بما بعدها ، أو كانت على واو نحو : (جزءان ، قرءان ، رداءن) ، و(لؤلؤان ، وامرؤان) .

- وتكتب على نبرة إن كان ما قبلها يتصل بما بعدها نحو : (عبئان ، بطئان ، خبئان ، شيئان) ، أو كانت على ياء نحو : (قارئان ، ناشئان ، موطنان) .

٢ - مع تاء التانيث وتاء الفاعل :

=====

فتكتب على ألف إن انفتح ما قبلها نحو : (بدأت ، نشأت ، ملأت) ، وتكتب على واو إن انضم ما قبلها نحو : (وضوت ، وسوت ، ونوت) ، وتكتب على ياء إن انكسر ما قبلها نحو : (برئت ، وشئت ، وجئت) .

٣ - مع ياء المؤنثة المخاطبة وياء الجمع :

=====

تكتب على نبرة لانكسارها تهيئة لاتصالها بياء المؤنثة المخاطبة ، ولايلتفت إلى حركة ما قبلها لقوة الكسر ، وذلك نحو : (تبدئين ، وتجرئين ، وتسيئين) ، و(مخطئين ، متكئين) .

وذكر ابن قتيبه أنها تكتب بياء واحده ، قال : " فإذا قلت للمرأة تسيئين حذف ياء واحدة واقتضرت على اثنتين ، وكذلك تنوئن ، وتسوئن فلانا بياء واحدة وتحذف واحدة " وهذا غريب غير مستساغ فى الكتابة اليوم .

٤ - مع ياء المتكلم وياء النسبة :

=====

وهى كحالها مع ياء المؤنثة المخاطبة وياء الجمع . فتكتب على ياء مطلقا ، نحو : (مبدئى ، ومبدئى) و(لؤلئى ولؤلئى) ، و(ملجئى ، جزئى) .
وقيل : التى على الألف يجوز أن تبقى على حالها نحو (مبدأى) .

٥ - مع ضمائر الملكية :

- ١ - المرسومة على الألف تتبع حركتها الإعرابية :
- فتبقى كما هي في حالة النصب نحو : (رأيت مَلَاهِم ، ومَلَاه ، ومَلَانَا) . وتكتب على واو في حالة الرفع نحو : (هذا نَبُوهُم ، ونَبُوهُ ، ونَبُونَا) . وتكتب على ياء في حالة الخفض نحو : (مررت بملئِهِم ، بملئِهِ ، وبملئِنَا) .

قال ابن قتيبة : " هذا المذهب المتقدم ، وكان بعض كتاب زماننا يدع الحرف على حاله بالألف فيكتب هو يقرأه ، وهو يملأه ، وهذا ملأهم ، وهو يشنأك ، والله يكلأك ، وفلان لايرزأك شيئا ، ويدل على الهمز والإعراب فيها بضممة يوقعها على الألف وإنما اختار الألف لأن الوقوف على الحرف إذا انفرد وأبدل من الهمز على الألف وكذلك يكتب منفردا فتركه على حاله إذا أضيف " (١) قال : " ويختار في الخفض مثل ذلك وتوقع تحت الألف كسرة يدل بها على الهمزة والإعراب " . (٢)

٢ - المرسومة على الواو تبقى كما هي في جميع الحالات :

- ففي الرفع نحو : (هذه أكموك)
وفي النصب نحو : (رأيت أكموك) .
وفي الخفض نحو : (مررت بأكموك) .

٣ - المرسومة على ياء تبقى كما هي في جميع الحالات :

- ففي الرفع نحو : (هذا قارئنا) .
وفي النصب نحو : (رأيت قارئنا) .
وفي الخفض نحو : (سلمت على قارئنا) .

٦ - مع واو الجماعة :

١ - إن كان ما قبلها مفتوحا أو مضموما كتبت على واو نحو :

- (يلجؤون ، ويجرؤون) .

(١) أدب الكاتب : ٢٨٦ .

(٢) السابق : ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

٢ - وإن كان ما قبلها مكسورا فعلى نبرة نحو :

(مبتدئون ، ومستهزئون ، ومقرئون) .

ومذهب ابن مالك أن الهمزة المتطرفة إذا اتصل بها ضمير تعطف ما للمتوسطة ،
أي تصور بالحرف الذي يؤول إليه في التخفيف . (١) قال أبو حيان : " فعلى هذا
يكتب : يقرأ بالالف ، لأنها قد تخفف بإبدالها ألفا ، وبالواو ، لأنها قد تخفف
بتسهيلها بينها وبين الحرف الذي من حركتها ، ويكتب : " ماأنا " و" ماؤك " ،
و" بمائك " بالالف ، والواو والياء ، لأنها قد تخفف بجعلها بين بين لا بالإبدال " (٢)

ومن شواذ ما جاء في المكتوبة على ألف إذا اتصل بها ضمير ، هو إقرار
الألف ، ويؤتى في الرفع بواو بعدها ، وبياء في الخفض ، ويجمعون في النصب
بين الفين ، فيقولون : كرهت خطأه ، وأعجبنى خطأه ، وعجبت من خطئه . (٣)

وبعد هذا العرض التفصيلي لكتابة الهمزة يتفح لنا جليا الاضطراب
الناج من تعدد الصور ، أما القاعدة المختارة فلم تقض على المشكلة قفـاء
تاما ، ولعل من خيرة الاقتراحات التي طرحت بهذا الشأن هو ما تقدم به الدكتور
شوقي النجار ، (٤) وموداه أن تتوحد صورة الهمزة ، وتفرد برمز كتابي واحد
كسائر الحروف العربية ، وهذه الصورة المختارة هي صورتها على الألف ، تكتب بها
في أي مكان من الكلمة . (٥)

وهذا الاقتراح ليس جديدا . في ذاته فقد كان مستعملا في القديم في بعض
المذاهب كما رأينا سابقا .

أما من ادعى أن تعدد صور الهمزة يعين على قراءتها دون حاجة إلى

(١) انظر التسهيل : ٣٢٥ .

(٢) انظر الهمع : ٢١٥/٦ ، وانظر أدب الكاتب : ٢٨٦ .

(٣) انظر الهمع : ٢١٥/٦ .

(٤) أستاذ مساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ، انظر كتابه (الهمزة
مشكلاتها وعلاجها) .

(٥) انظر : (الهمزة مشكلاتها وعلاجها) ، ص ١٠٥ .

فيطها بالشكل نحو : (سماؤنا ، وسماءنا ، وسمائنا) فليس له حجة في ذلك لأن هذه الميزة مقصورة على بعض صور الهمزة ، ويمكننا الاستغناء عنها بالحركات، إذ ليس من مبرر لأن نخس الهمزة بذلك دون سائر الحروف .

على أن الشكل الجديد سيقابل في بادئ الأمر بشيء من الغرابة لا يلبث أن يزول بعد أن يألغه الناس .

وقد نبه صاحب هذا الرأي إلى أن هذا الاقتراح لا يشمل كتابة المصحف لأن "الهجاء موقوف في كل القرآن" كما ذكر الفراء .^(١) قال : " فهو تراث أمه وكتاب عقيدة ، ينبغي أن يحاط بكل صون ، بعيداً عن التغيير حتى في مجال التعليم .. " (٢)

وبعد فليس في الأخذ بهذا الاقتراح غشافة ، أو مساس بجوهر اللغة ، إذ أنه مذهب من المذاهب التي كان يأخذ بها بعض علماء اللغة منذ القديم ، وهو حل عادل ميسور يعرف قيمته معلمو اللغة ، وعلماء التربية ، ويظهر أثره على القراءة والكتابة لدى الناشئة .

(١) معاني القرآن : ٩/١ .

(٢) الهمزة مشكلاتها وعلاجها : ٧٧ .

الفهارس العامة

الصفحة

- ١- فهرس الآيات القرآنية ٣٩١
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية ٤٠٥
- ٣- فهرس الأبيات الشعرية والأرجاز ٤٠٦
- ٤- فهرس الأعلام ٤١٥
- ٥- فهرس القبائل والطوائف ونحوها ٤٢٣
- ٦- فهرس المواضع والبلدان ٤٢٥
- ٧- فهرس اللغة ٤٢٦
- ٨- فهرس المصادر والمراجع ٤٣٣
- ٩- فهرس الموضوعات ٤٤٧

١ - فهرس الآيات القرآنية

٢ - سورة البقرة

رقم الصفحة	رقمها	الاية
١٤٠، ١١٦	٤	- بما أنزل اليك
٠٣٢٢، ٣٢١، ٢١٢، ١١٦، ٩٦	٦	- سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم
٣٤٥، ٣٤٤		
١٢٧، ١١٤، ١١٠	١٣	- السفهاء ألا انهم هم السفهاء
١١٦، ٩٥	١٤	- خلوا الى
١١٦	١٤	- قالوا آمنا
١١٦	١٩	- في آذانهم
١١٧	٢٠	- شيء
١١٧	٢٢	- السماء بناء
١١٣، ١١١	٣١	- هؤلاء ان كنتم
١٢٩، ١٠١	٣٣	- انبئهم
١١٧	٤٠	- اسرائيل
٣٣٦	٤٤	- أفلا تعقلون
١١٧	٤٨	- شيئا
١٣٠	٦٥	- خاسئين
٣٢٩	٨٥	- أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
٣٢٩	١٠٠	- أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم
١١٧	١٠٢	- بين المرء
٩٩	١٠٨	- تسئلوا
١١٤، ١٢٧	١٣٣	- كنتم شهداء ءاذ حضر
١٣٢	١١٤	- خاشعين
١١٥	٢١٣، ١٤٢	- من يشاء الى
١٢٥	١٥	- يستهزىء
١٤٠	٢٠٣، ١٧٣	- فلا اثم عليه
١٤٠، ٩١	١٩٦	- رؤوسكم
٣٠٦، ١٧٣، ٩٩	٢١١	- سل بنى اسرائيل
١٣٢	٢٠٣	- نساؤكم

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٣٠	٢٠٣	- تأخر
١٢٦، ١١٧	٢٢٨	- ثلاثة قروء
٩٦	٢٨٤، ٢٣٥	- مافى انفسكم
٩٢	٢٥٥	- يووده
١٣٠	٢٥٩	- مائه
٩٦	٢٦٠	- جزءا
٣٠٥	٢٦٠	- قال فخذ اربعة من الطير
٩٠	٢٦٤	- رشاء الناس
١٨١	٢٨٣	- فان آمن بعضكم بعضا فليؤد الذى اوتمن امانته

٣ - سورة آل عمران

٨٩	١٣	- يؤيد
٨٩	١٣	- يووده
١٠٧	١٥	- اوؤنبئكم
٣١٩	٢٠	- اأسلمتم
١١٧	٣٠	- من سوء
٩٦	٤٩	- كههيئة
١٦٣	٦١	- فقل تعالوا ندع ابناؤنا وابناؤكم
٣٣٦	١٠١	- وكيف تكفرون
١٢٩	١٢٠	- تسؤهم
١٣٠، ٨٩	١٤٥	- مؤجلا
١٣٠	١٦٨	- فادرؤوا

٤ - سورة النساء

١١٧	٤	- هنيئا مريئا
١١٢	٥	- السفهاء أموالكم
٩٩	٣٢	- وسئلوؤ الله من فضله
٩٠	٣٨	- رشاء الناس
٩١	٧٢	- لبيبطن
١٣١	١١٢	- خطيئة
١٢٥	١٧٦	- ان امرؤ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٥ - سورة المائدة		
١١٦٠٩٥	٢٧	- نبا ابني آدم
١٣١	٦٠	- انبئكم
٩٣	٦٩	- العاصيون
١١٦	٦٩	- من آمن
٣١٩	٩١	- فهل انتم منتهون
٩٩	١٠١	- لاتسئلوا عن
٩٦	١١٠	- كهيثة
	١١٦	- آنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين
٣١٧	١١٦	من دون الله .
٦ - سورة الانعام		
٩١	١٠	- استهزيء
١٠٨	١٩	- أئنكم لتشهدون
٣١٦	٤٠	- أغير الله تدعون
٣٠٥	١٤٢	- كلوا مما رزقكم الله
١١٠	١٤٤٠٤٣	- أذكرين
١٨٠٠١٣٢	٧١	- الى الهدى ائتنا
١١٠	٧٤	- أزر
٣٤٧٠٣٤٣	٧٨٠٧٧٠٧٦	- هذا ربي
٣٣٦	٩٥	- فانى توفكون
٧ - سورة الأعراف		
١٤٥	١٠	- معاش
٢٥٨	٢٠	- ماورى عنهما من سواتهما
٨٩	٤٤	- مؤزن
٩٥	٩٤	- من نبى الا
١٠٨	٨١	- أئنكم لتأتون
١٠٩	١١٣	- أئن لنا لأجرا
٣٠٧	١٤٣	- رب أرنى انظر اليك
١٣٠	١٦٦	- خاصين
١٦٢	١٨٠	- ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها

رقم الصفحة	رقمها	الآية
		- ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد
٣٢٦	١٩٥	يبطشون بها
٨٩	٢٠٤	- قرىء
		٨ - سورة الأنفال
١٧٣	٢٤	- يحول بين المرء وقلبه
٩٠	٤٧	- رثاء الناس
١٢٧	٥٨	- على سواء
		٩ - سورة التوبة
١٠٨٠١٠٥	١٢	- أئمة
٣٥٥	١٣	- الا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم
٩٣	٣٠	- يفاهون
١٢٦٠١٠٠	٣٧	- النسىء
١٨١	٤٩	- ومنهم من يقول أئذن لى ولاتفتنى
١٢٩	٥٠	- تسوهم
٨٩	٦٠	- المؤلفة
١٣٦٠١٣٥	٦٠	- انما الصدقات للفقراء والمساكين
٣٥٠	٦٥	- أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزون
١٧٣	١٠٥	- وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
١٢٥	١١٨	- أن لاملجأ
		١٠ - سورة يونس
٩٥	٢	- عجا أن أوحينا
١٤٦	١٦	- ولا ادرا تكم به
١٣١	٤١	- بريثون
٣٣٦٠٣٢٩	٥١	- أثم اذا ما وقع
١١٠	٩١٠٥٩	- آله
١١٠	٩١	- آلآن
٣١٣	٥٩	- آله اذن لكم
٣٥٤	٦٢	- الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
٩٦	٨٣	- فما آمن

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٤١	٨٧	- تبوءا
٩٩	٩٤	- فسئل الذين
١١ - سورة هود		
٣٥٤	٨	- ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم
٩٢	٩	- يئوس
٣٢٩	١٤	- فهل أنتم مسلمون
٩٠	٢٧	- بادي الرأي
١١٣	٧١	- ومن وراءه اسحاق يعقوب
٢١٠	٧٢	- يا ويلتنا ألد وأنا عجوز
١٢٨	٧٧	- سيء
		- قالوا يا شعيب أملكك تأمرك أن نترك
٣١٨	٨٧	ما يعبد آباؤنا
١٣٠	١٠٤	- نؤخره
٨٩	١٢٠	- فواد
١٢ - سورة يوسف		
١١٧	١٦	- جاؤا
١٠١	٣٦	- نبئنا
١١٣	٥٣	- بالسوء الا
٢٦١، ١١٤	٧٦	- وعاء أخيه
١٣١	٨٠	- استئسوا
٣٠٦	٨٢	- واسأل القرية التي كنا فيها
٨٩	٧٠	- مؤذن
٣٣٨، ٣٢٨، ٢١٢، ١٠٩	٩٠	- انك لأنت يوسف
٨٩	٧٠	- يواخذ
١٣ - سورة الرعد		
		- هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى
٣٢٩، ٣٢٦	١٦	الظلمات والنور
٩٩	٣١	- استياس

رقم الصفحة	رقمها	الاية
٩١	٣٢	- استهزىء
٣٦٠، ٣٣٧	٣٣	- افمن هو قاشم على كل نفس بما كسبت
		١٤ - سورة ابراهيم
٣٢٥	٢١	- سواء علينا اجزعنا أم صبرنا
		١٥ - سورة الحجر
١٤٥	٢٠	- معايش
١٢٩، ١٠١	٥١	- نبثهم
١١٧	٨٧	- القرآن
		١٦ - سورة النحل
١١٧، ٩٦	٥	- دفء
٩١	٤١	- لنبوءنهم
٩٩	٤٣	- فستلوا أهل الذكر
٨٩	٦١	- يواخذ
		- لسان الذين يلحدون اليه أعجمى وهذا
٥١	١٠٣	لسان عربى مبين
		١٧ - سورة الاسراء
١٣٢	١١	- دعاءه
٨٩	٣٦	- الفؤاد
١٣١	٣٨	- سيئه
		- أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذمن
٣١٦	٤٠	الملائكة انشا
١٣٠	٨٣	- يثوسا
١١٧	٣٤	- مستولا
		١٨ - سورة الكهف
١٤١	٥٨	- موثلا
١٠٣	٩٤	- ياجوج وماجوج

رقم الصفحة	رقمها	الآية
		١٩ - سورة مريم
٢١٠	٧	- يا زكريا انا نبشرك
٩٠	١٩	- لاهب لك
١٠٩	٦٦	- اذا مامت
١٢٩، ١٠٣، ١٠٢	٧٤	- ورءيا
١٣٢، ٩٢	٨٣	- توّزهم
		٢٠ - سورة طه
٣٠٦، ٢٠٨	١٣٢	- وأمر أهلك بالصلاة وامطبر عليها
		٢١ - سورة الانبياء
٩٩	٧	- فاستلوا أهل الذكر
٣٣٨، ٣٢٨	٣٤	- أفان مت فهم الخالدون
٩١	٤١	- استهزيء
٩٩	٦٣	- فستلوهم
١٠٨، ١٠٥	٧٣	- أئمه
١٠٣	٩٦	- يآجوج وماجوج
		٢٢ - سورة الحج
١٥٣	٢٩	- ثم ليقفوا تفثهم وليوفوا نذورهم
١١٢	٦٥	- السماء أن تقع
		٢٣ - سورة المؤمنين
١٣٣	١	- قد أفلح
١١٤، ١١٠	٤٤	- كلما جاء أمة رسولها
٤	٩٧	- وقل ربى أعود بك من همزات الشياطين
١١١	٩٩	- جاء أحدهم
		٢٤ - سورة النور
٣٥٥	٢٢	- الا تحبون أن يغفر الله لكم
١١٧	٣٥	- يفضء

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١١٧	٣٩	- الظمآن
٨٩	٤٣	- يولف
		٢٥ - سورة الفرقان
٨٩	٣٢	- فؤادك
٣١٩	٤٥	- ألم تر الى ربك كيف مد الظل
		٢٦ - سورة الشعراء
		- وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنسى
٣٤٧، ٣٤٣	٢٢	اسرائيل
١٠٨	٤١	- أئن لنا لأجرا
١٣١	٢٢١	- انبئكم
		٢٧ - سورة النمل
١١٧، ٩٦	٢٥	- الخبء
١٠٨	٥٥	- أفنكم لتاتون
١٠٨	٦٢، ٦١، ٦٠	- آاله مع الله
	٦٤، ٦٣	
		٢٨ - سورة القصص
١٠٨، ١٠٥	٥	- أئمه
١٣٠، ٨٩	١٠	- فؤاد
٩٦	٣٤	- ردء١ يعدقنى
		٢٩ - سورة العنكبوت
١٢٨	٣٣	- سء
٩١	٥٨	- لنبوءئهم
		٣٠ - سورة الروم
٣٣٦	٩	- أولم يسيروا

رقم الصفحة	رقمها	الآية
		٣٢ - سورة السجده
		- تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين
٣٢٦	٣٠٢	أم يقولون افتراه
١٠٨٠١٠٥	٢٤	- أئمه
		٣٣ - سورة الأحزاب
١٠٠	٥٠	- للنبي ان أراد
١٠٢	٥١	- تووى
١٠٠	٥٣	- بيوت النبي الا
		٣٤ - سورة سبا
٢١٤	٩	- من السماء أن
٨٨	١٤	- منساته
٩٥	١٦	- ذواتى اكل
٣٢٩	١٧	- هل نجازى الا الكفور
		٣٥ - سورة فاطر
٣٦١	٨	- أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
٨٩	٤٤	- يواخذ
		٣٦ - سورة ييس
١٣٣	١٠	- أنذرتهم
١٠٨	١٩	- أفن ذكركم
		٣٧ - سورة الصافات
١٠٨	٣٦	- افنا لتاركوا
١٠٨	٥٢	- انك لمن
٣١٦	٦٥	- أتعبدون ماتنحتون
٩٥	٦٩	- الفوا آباءهم
١٠٨	٨٦	- افكا آلهة
٣١٦	١٤٩	- فاستفتهم الربك البنات

رقم الصفحة	رقمها	الآية
	٣٨ - سورة ص	
١٠٧	٨	- أنزل عليه
	٣٩ - سورة الزمر	
٣٥٩	٩	- إنما يتذكر أولوا الألباب
١٢٨	١٩	- جيء
		- أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه
٣٦٠	٢٢	
٣٦٠	٢٤	- أفمن يتلقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة
٣٢٧	٣٦	- أليس الله بكاف عبده
	٤١ - سورة فصلت	
١٠٨	٩	- ائنكم لتكفرون
٣٠٧	٥٣	- سنريهم آياتنا فى الآفاق
		- أفمن يلقى فى النار خير ام من يأتى
٣١٧	٤٠	آمنا يوم القيامة
	٤٣ - سورة الزخرف	
٩٦	١٥	- جزء ١
٣٢٤	١٦	- أم اتخذ مما يخلق بنات
٣١٦، ١٠٧	١٩	- أشهدوا خلقهم
١٤٠	٣٤	- يتكئون
١١٣	٨٤	- فى السماء اله
	٤٦ - سورة الاحقاف	
٢١٤، ١١٢، ١١١	٣٢	- أولياء أولئك
٣٣٦	٣٥	- فهل يهلك الا القوم الفاسقون
	٤٧ - سورة محمد	
٢١٤، ٢١٠، ١١٢	١٨	- فقد جاء أشراطها

رقم الصفحة	رقمها	الآية
		٤٨ - سورة الفتح
١٤٠	٢٧	- رؤوسكم
		٤٩ - سورة الحجرات
٣١٦	١٢	- أوجب أحذكم أن يأكل لحم أخيه ميتا
		٥٠ - سورة ق
١٠٩	٣	- إذا متنا
٣١٦	١٥	- أفعيننا بالخلق الأول
		٥٢ - سورة الطور
٣١٦	١٥	- أفسر هذا
٣٢٤	٣٩٠٥٢	- أم له البنات ولكم البنون
		٥٣ - سورة النجم
٨٩	١١	- الفؤاد
١٨٣٠٩٧	٥٠	- عادا الأولى
		٥٤ - سورة القمر
١٠٧	٢٥	- ألقى الذكر
١٠١	٢٨	- نبثهم
		٥٥ - سورة الرحمن
٥٧	٣٩	- فيومئذ ريسأل عن ذنبه انس ولاجان
		٥٦ - سورة الواقعة
١٣١	٩	- المشثمة
١٤٠	٥٣	- فما لؤن
١٠٩	٦٦	- انا لمغرمون
		٥٧ - سورة الحديد
		- ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم
٣١٩	١٦	لذكر الله

رقم الصفحة	رقمها	الآية
		٦٠ - سورة الممتحنة
٩٩	١٠	- ليسئلوا
		٦٣ - سورة المنافقين
٣٢٥٠١٧٤	٦	- سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم
١٣٠٠٨٩	١١	- يؤخر
		٦٦ - سورة التحريم
٩٦	٦	- قوا أنفسكم
		٦٧ - سورة الملك
٩١	٤	- خاسئا
		٦٨ - سورة القلم
٤	١١	- همار شاء بنميم
		٦٩ - سورة الحاقة
١٣٠	٩	- خاطئة
٩٧	٢٠٠١٩	- كتابيه انى
١٤٠	٣٧	- خاطئون
		٧٠ - سورة المعارج
١٣٠	١	- سأل
١٠٢	١٣	- تؤويه
		٧١ - سورة نوح
٩٥	٣٠٢	- مبين أن اعبدوا الله
		٧٢ - سورة الجن
٩١	٨	- ملئت

رقم الصفحة	رقمها	الآية
	٧٣ - سورة المزمل	
١٣٠٠٩١	٦	- ناشئة الليل
	٧٤ - سورة المدثر	
١٤٠٠١٣٣	٣٥	- انها لأحدى الكبر
	٧٦ - سورة الانسان	
٣٢٩	١	- هل أتى على الانسان حين من الدهر
	٧٧ - سورة المرسلات	
٢٥٩	١١	- واذا الرسل اقتت
	٧٩ - سورة النازعات	
٣٢٥٠٣٢٣	٢٧	- أنتم أشد خلقا أم السماء بناها
	٨١ - سورة التكويد	
١٤٠٠١٣١	٨	- الموودة
٣٣٦	٢٦	- فأين تذهبون
	٨٤ - سورة الانشقاق	
٩١	٢١	- قرىء
	٨٧ - سورة الأعلى	
١٣١	٦	- سنقرئك
	٨٩ - سورة الفجر	
١٢٨	٢٣	- جىء
	٩٠ - سورة البلد	
١٠٢	٢٠	- مؤودة
	٩٣ - سورة الضحى	
٣٧٧	٤	- وللاخرة خير لك من الأولى
١١٦	١١	- فحدث

رقم الصفحة	رقمها	الآية
	٩٤ - سورة الشرح	
٣٥٠،٣٢٧،٣٢٧،٣١٦	١	- ألم نشرح لك صدرك
	٩٦ - سورة العلق	
١٣٠	١٦	- خاطئه
	٩٨ - سورة البينة	
١٠٠	٧،٦	- البرية
	١٠١ - سورة القارعة	
١١٦،٩٥	١١	- حامية

٢ - فهرس الأحاديث النبوية

المفحة

- ٦٢ ١ - " خير النساء المواتية لزوجها "
- ٨٠ ٢ - " ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا بما تيسر منه " رواه ابو داود ومسلم والترمذى .
- ١٦٤ ٣ - " العين وكاء السه "
- ٣٤٨٠٣٤٣ ٤ - " أتانى آت من ربي فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، قلت : وان زنى وان سـرق ؟ فقال : وان زنى وان سرق " رواه الشيخان والترمذى

٣ - فهرس الأبيات الشعرية والأرجاز

الصفحة	البحر	قائله	الشاهد
			<u>الهمزة</u>
			ومأدرى وسوف أخال أدرى
٣٢٥	الوافر	زهير بن ابى سلمى	أقوم ال حمن أم نساء
			سيغنينى الذى اغناك عنى
٢٩٢	الوافر	مجهول	فلافقر يدوم ولاغنا
			<u>الباء</u>
٤٤	رجز	العجاج	من صادر أو وارد أيدي سبا
			ياعجا لقد رأيت عجبا
			حمار قبان يسوق ارنبا
			خاطمها زأمها أن تذهب
٥٦	رجز	مجهول	فقلت أردفنى فقال مرحبا
			أعبدا حل فى شعبى غريبا
٣٦١	الوافر	جرير	ألوما لأبالك واغترابا
			طربت وماشوقا الى البيض أطرب
٣٤٣	الطويل	الكميت	ولالعبا منى وذو الشيبيلعب
			سالت هذيل رسول الله فاحشة
١٩٥	البيسط	حسان بن ثابت	ضلت هذيل بماقالت ولم تعب
			أبرزوها مثل المهامة تهادى
٣٤٧	الخفيف	عمر بن أبى ربيعة	بين خمس كواعب أتراب
			قال لى صاحبى ليعلم ما بى
			أتحب القتل أخت الرباب
			قلت وجدى بها كوجدك بالماء
			إذا مامنعت برد الشراب
			من رسولى الى الشريا بانى
			ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

الصفحة	البحر	قائله	الشاهد
٣٤٦	الخفيف	عمر بن أبى ربيعه	سلبتنى مجاجة المسك عقلى فسلوها بما تحل اغتمابى
٣٤٢	الخفيف	عمر بن أبى ربيعه	ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب
			<u>التاء</u>
٣٥٥	وافر	عمر بن قعاس أو قنعاس	ألا رجلا جزاه الله خيرا يدل على محملة تبييت
٥٥	طويل	كثير	وللأرض أما سودها فتجلت بيافا وأما بيضها فادهامت
٢٢١	وافر	سراقة البارقي	أرى عيني مالم تر آياه كلانا عام بالترهات
٣٥٢	طويل	مجهول	ألا عمر ولى مستطاع رجوعه فيراب ما أشأت يد الغفلت
٢٩١	وافر	مجهول	فلو أن الأطبا كان حولى وكان مع الأطباء الاساة
			<u>الجيـم</u>
١٩٥	وافر	عبد الرحمن بن حسان بن ثابت	وكنت أذل من وتد بقاع يشجج رأسه بالفهرواجى
١٩٦			فأما ذكرك الخلفاء منكم فهم منعوا ويريدك من وداجى ولولاهم لكنت كعظم حوت هوى فى مظلم الغمرات داجى

الصفحة	البحر	قائله	الشاهد
			<u>الحاء</u>
٢١٣	وافر	جريـر	الستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
			<u>الذال</u>
٢١٠	رمل	مجهول	كل غراء إذا ما برزت ترهب العين عليها والحسد ان السباع لتهدا عن فرائسها والناس ليس بهاد شرمه أبدا حزق إذا ما الناس أبدوا فكاهاة
١٩٧		ابن هرمه	تفكر آياه يعنون أم قردا
٢١١		عمر بن مرخيـه الكلابي أو الكميت	انما الفقر والغناء من الله فهذا يعطى وهذا يحد لحب الموقدين الى مؤسـى
٢٩٢	خفيف	مجهول	وجعدة إذا أضاءهما الوقود أعن تغنت على ساق مطوقـة
٦٥	وافر	جريـر	ورقاء تدعو هديلا فوق أعواد صفراء كالسيراء أكمل خلقها
٦٨	بسيط	ابن هرمه	كالغصن فى علوانه المتأود
٢٨٩	كامل	النايغـة أو البحترى	<u>الراء</u>
٢٤١	رجز	حكيم بن معيه الربيعى	فيها عياثيل أسود ونمـر واقسم سيار مع الراكب لم يدع
٢٤٩		ذى الرمه	تراوح حافات السماو له صدرا فهذا يعدلهن الخـلى
٢٧٠	متقارب	الأعشى	ويجمع ذا بينهن الأمارا فقلت لها ماتطعميني أقتلد
٧١		أبو حاتم "غلام لبنى سليم"	لهن الذى كلفتنى ليسير

المفحة	البحر	قائله	الشاهد
١٦٤	طويل	أوس بن حجر	شأتك قعين غثها وسمينها وأنت السه السفلى اذا ادغيت نمر فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت
٢٥٩	طويل	عمر بن أبى ربيعه	مصاييح شبت بالعشاء وأنور أبنى ان أباك غير لونه
٦٧	كامل	باهلة بن أعمر	كر الليالى واختلاف الأعمر فقال فريق القوم لما نشدتهم
١٦٥	طويل	نصيب بن رباح	نعم وفريق لايمن الله ماندرى سالتانى الطلاق اذ رأتانى
١٩٥	خفيف	زيد بن عمر بن نفيل القرشى	قل مالى قد جثتمانى بنكر
٢٤١	رجز	جندل بن مشنى الطهوى	وكحل العينين بالعواور فقلت لو باكرت مشموله
٢٩٢	سريع	الأقيشر الأسمى	مفرا كلون الفرس الأشقر لعمرك ما أدرى وان كنت داريا
٣٤١	طويل	الأسود بن يعفر التميمي	شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر ألا طعان ألا فرسان عاديه
٣٥١	بسيط	حسان بن ثابت	ألا تجشؤكم حول التنانير <u>السيين</u> واما لهنك من تذكر أهلها
٧١		المرار الفقعسى	لعلى شفا يأس وان لم تياس <u>العيين</u> راحت بمسلمة البغال عشية
١٩١	الكامل	الفرزدق	فارعى فزاره لاهناك المرتع

الصفحة	البحر	قائله	الشاهد
٢٢١	طويل	الأعلم بن جراده السعدي	ألم تر مالاقيت والدهر أعصر ومن يتمل العيش ير ويسمع <u>الفاء</u> تنفى الحمى فى كل هاجرة
٢٨٨	بسيط	الفرزدق	نقى الدنانير تنقاد العياريق فما ابن حتى قلن ياليت (عننا)
٦٨		جران العود	تراب (وعن) الأرض بالناس تخسف
			<u>القاف</u> يادار مى بدكاديك البرق
٥٧	رجز	رؤية	صبرا فقد هيجت شوق المشتق ياخال هلاقت اذا أعطيتنى
٧١	رجز	مجهول	هياك هياك وحنواء العنق
٦٩		مجهول	أباب بحر ضاحك زهوق ضربت صدرها الى وقالت
٢٥٤	خفيف	المهلهل بن ربيعة التغلبي	ياعديا لقد وقتك الأواقي
٣٥٤	وافر	مجهول	ألا يازيد والضحاك سيرا فقد جاوزتما خمر الطريق
			<u>الكاف</u> ياختم البناء انك مرسل
٢١٧	كامل	العباس بن مرداس	بالحق كل هدى السبيل هداكا
			<u>اللام</u> وشذ فى الايلاف ائلاف فلا
٢٠٢		ابن مالك	تقس عليه غيره فتعدلا

الصفحة	البحر	قائله	الشاهد
			كذبتك عينك أم رأيت بواسط
٣٤١	كامل	الأخطل	غلس الظلام من الرباب خيالاً
٥٧		أعرابي من بني سليم	فانها حيل الشيطان يحتثل
			آن رأت رجلاً أعشى أضربه
١٧٩	بسيط	الأعشى	ريب الزمان ودهر مفسد خبل
		حسان بن ثابت أو عبد الله بن رواحه أو كعب بن مالك	بكت عيني وحق لها بكاها
٢٩١، ٢٨٥	وافر		وما يغنى البكاء ولا العويل
			ايقتلني والمشرفى مفاجعى
٣١٤		مجهول	ومسنونة زرق كأنياب أغوال
			أحار ترى برقاً أريك وميفه
٣٤٢	طويل	امرؤ القيس	كلمع اليبدين فى حبي مكلل
			ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد
٣٥٠	بسيط	قيس بن الملوح	إذا ألقى الذى لاقاه أمثالى
			أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل
٣٥٩	طويل	امرؤ القيس	وان كنت قد أزمعت مرمى فاجملى
			<u>الميم</u>
٤	رجز	رؤبه	ومن همزنا رأسه تهمشاً
٢٠٧	رجز	أبو حيان الفقعسى	فانه أهل لأن يوكرما
			أعن ترسمت من خرقاء منزلة
٦٨	بسيط	ذو الرمة	ماء العبابة من عينيك مسجوم
			فتعلمن وان هويتك (عننى)
٦٨		اعرابية من بني كلاب	قطاع أرمام الحبال — روم
			ألا يباسنا برق على قتل الحمى
٧١	طويل	رجل من بني نمير	لهنك من برق على كريم

الصفحة	البحر	قائله	الشاهد
١٩١	كامل	مجهول	ماشد انفسهم وأعلمهم بما يحمى الذمار به الكريم المسلم فتعرفوني أننى أنا ذاكم
٢٤٤	كامل	طريف بن تميم العنبرى	شاك سلاحى فى الجوادث معـلم أأترك ان قلت دراهم خالد
٢١٤		عمارة بن مقبل بن بلال بن جرير	زيارته انى اذا للثيــــــــم هل ماعملت وما استودعت مكتوم
٢٢٩	بسيط	علقمة الفحل	أم حيلها اذ نأتك اليوم معروم أم هل كبير بكى لم يقض عبرته
٢٢٩	بسيط	علقمة الفحل	اثر الأحبة يوم البين مشكوم ألا ارعوا لمن ولت شبيبته
٢٥١		مجهول	وآذنت بمشيب بعده هــــــــرم بيادار سلى يا اسلمى ثم اسلمى
٥٨	رجز	العجاج	فخندف هامة هذا العــــــــالم فياظبية الوعاء بين جلاجل
٢١١	طويل	ذو الرمه	وبين النقا آنت أم أم سالم ألا الافادة فاستولت ركائبنا
٢٦١	بسيط	ابن مقبل	عند الجبابير بالبأساء والنعم ولست بشاوى عليه دمامة
٢٠١		يزيد بن عبد الممدان	اذا ماغدا يغدو بقوس وأسهم سائل فوارس يربوع بشدتنا
٢٢٩، ٢٣٠	بسيط	زيد الخيل	أهل رأونا بسفح القاع ذى الأكم هل غادر الشعراء من متردم
٢٢٩	كامل	عنترة	أم هل عرفت الدار بعد توهم

الصفحة	البحر	قائله	الشاهد
			<u>النون</u>
٣٣٩، ٣٣٣		خطام المجاشعي	أهل عرفت الدار بالغريين وماليات ككما يوْثفيــــــــــــن هويت السمان فشيبنــــــــــــي
٢٦٥	متقارب	مجهول	وقد كنت قدما هويت السمانا إذا جاوز الاثنين سر فانه
١٦٣	طويل	قيس بن الخطيم	بنشروافشاء الحديد قميــــــــــــن فواله ما أدري وان كنت داريا
٣٢٣ ٣٤١ ٣٤٣	طويل	عمر بن أبي ربيعه	بسبع رمين الجمر أم بثمان ألا رب مولود وليس له أب
٣٥٥	طويل	عمر الجنبى	وذى ولد لم يلد له أبــــــــــــوان
			<u>الهاء</u>
٥٥	رجز	دكين	راكدة مخلاته ومطبهــــــــــــه وجلة حتى ابيض ملببهــــــــــــه فهياك والأمر الذى ان توسعت
٧١	طويل	مجهول	موارده ضاقت عليك مصادره يىصاحب الشيطان من يىصاحبه
٢٣٦	رجز	مجهول	فهو أذى جملة مصاربهــــــــــــه وقفت على ربع لمية ناقتى فمازلت أبكى عنده وأخاطبه واسقيه حتى كاد مما أبشه
٢٨١	طويل	ذو الرمه	تكلمنى أحجاره وملاعبهــــــــــــه وبعد انتهاض الشيب من كل جانب
٥٦	طويل	مجهول	على لمتى حتى اشعال بهيمها لهنك من عسبة لوسيمــــــــــــة
٧١	طويل	مجهول	على هنوات كاذب من يقولها

الصفحة	البحر	قائله	الشاهد
٦٨	طويل	يعقوب	فلا تلهك الدنيا عن الدين واعتمل لآخرة لابد(عن) ستميرها وبلدة قالمة أمواؤها
٧٢		مجهول	يستن في رآد الفحى أفاؤها وانى لقوام مقاوم لم يكن
٢٣٣	طويل	الأخطل	جرير ولامولى جرير يقومها
٣٢٧ ٣١٧	رجز	العجاج	<u>اليياء</u> أطربا وأنت قنسىرى والدهر بالانسان دوارى

٣٠٠٢٤ :	ابن فارس
٢٨٩٠٢٨٨٠٢٨٢٠٣٧٣٠٣٧٢٠٢٢٢٠٨٠٠٦٤	ابن قتيبه
٢٨٩ :	ابن القطاع
٠١٠٩٠١٠٨٠١٠٧٠١٠٦٠١٠٥٠١٠٤٠١٠٣٠١٠٠٠٠٩٩٠٨٣ :	ابن كثير
٣٥٩٠٣١٧٠٢١٠٠١٤٠٠١٣٨	
٢٧٢٠٢٥٧٠٢٥٥٠٢٠٢٠١٩٩٠١٧١٠١٧٠٠١٦٧٠١٦٥٠١٤٧ :	ابن مالك
٣٥٤٠٣٤٨٠٣٤٤٠٣٤٣٠٣٣٠٠٣٢٣٠٣٢٠٢٨٩٠٢٨٧٠٢٨٣	
٣٩٠٠٣٨٠٠٣٧٨٠٣٥٦	
١٤٠٠٩١ :	ابن مجاهد
٣٤٤٠٣٢٢٠٨٣ :	ابن محييم
١٣٦٠١٣٥٠٨٣ :	ابن مسعود
٢١٦ :	ابن مضاء
٦٦٠٦٤٠٦٣٠٥٨٠١٢ :	ابن منظور
٦٨ :	ابن هرمه
٠٣٢٤٠٣٢٢٠٣٢٠٠٣١٩٠٣١٦٠٣١٢٠٢٧٧٠١٦٧٠١٦٥٠٢٧ :	ابن هشام
٢٤٣٠٣٤٢٠٣٣٧٠٣٣٥٠٣٣٤٠٣٣٣٠٣٣٢٠٣٣١٠٣٣٠٠٣٢٦	
٣٦٠٠٣٥٨٠٣٥٦٠٣٤٤	
٣٥٣ :	ابن ولاد
٠١٥٠٠١٤٢٠٧٢٠٧٠٠٦٩٠٥٧٠٥٣٠٢١٠١٣٠١١٠٩٠٧٠٦ :	ابن يعيش
٢١٩٠٢١١٠٢٠٨٠٢٠٧٠١٩٥٠١٩٤٠١٨٥٠١٧١٠١٦٦٠١٦٥	
٣٠١٠٢٩٩٠٢٩٨٠٢٩٧٠٢٨٧٠٢٧١٠٢٦٩٠٢٦١٠٢٥١٠٢٢٠	
٣٤٤٠٣٣٩٠٣٣٨٠٣٢٦٠٣٢٤٠٣١١	
٩١ :	ابو اسحاق الطبرى
١٠٩٠٩٨٠٩٢ :	ابو بكر
١٤٠٠١٠٧٠١٠٦٠١٠٣٠١٠٠٠٠٩٧٠٩٣٠٩٢٠٩٠٠٨٩٠٨٧٠٨٣ :	ابو جعفر
١٤٢	
١٨٤٠٨٠٠٧١ :	ابو حاتم
٩٨ :	ابو الحسن بن غلبون
٠٣٤٧٠٣٣٦٠٣٣٥٠٣٣٤٠٣٣١٠٣٣٠٠٣٢٨٠٢٩٠٠٢٨٩٠١٢	ابو حيان
٠٣٩٠٠٣٨٢٠٣٨١٠٣٧٩٠٣٧٧٠٣٥٦٠٣٥٤	

٧٢٠٣٦٠٣٤ :	برجشتراسر
٧٧ :	بروكلمان
١١٣٠١١٢٠١١٠٩٩ :	البيزى
٣٥١٠٣٤٣ :	البغدادى
١٩١ :	بهاء الدين بن النحاس
٣٧٩٠١٧٢ :	شعلب
٣٤٨٠٣٤٣ :	جبريل عليه السلام
٦٨ :	جران العود
٣١٢٠٦٥ :	جرير
٧٦ :	الجواليقى
٨٣ :	جولد تسيهر
٢٧١٠٦٤٠٤ :	الجوهرى
٣٥٦٠١٩٥ :	حسان بن ثابت
٣١٩ :	الحسن رضى الله عنه
١٤٦ :	الحسن البصرى
٦٨ :	حصين بن مشمت
١٤١٠١١٩٠١١٧٠١٠٩٠٩٢٠٨٩ :	حفص
١٠٥٠١٠٠٠٠٩٩٠٩٨٠٩٦٠٩٢٠٩١٠٩٠٠٨٩٠٨٨٠٨٧٠٨٣ :	حمزه
١٤٠٠١٣٧٠١٣٣٠١٢٧٠١٢٣٠١٢٢٠١٢٠٠١١٩٠١١٨٠١١٧	
٣٥٩٠٢٠٨٠١٤٣٠١٤٢	
٩٤ :	الحنبلى
٢٣٧ :	خارجة بن مععب
١٤٣٠١٣٧٠١٠٥٠٩٩ :	خلف
٢٤٤٠٢٣٣٠٢١٠٠٢٠٦٠١٦٧٠١٣٦٠٥٨٠٢٢٠٢٠٠١٢٠٦ :	الخليل
٥٣٢٠٤٣٤٠٥٥٢٠٥٣٢٠٣٤٥٠٢٨٥٠٢٥٥٠٢٤٩٠٢٤٦٠٢٤٥	
٣٧٢	
٦٠ :	داوود عبده
١٢٥٠١١٩٠٩٨ :	الدانى
٥٥ :	دكين

٣٥١، ٣٣٢ :	الدماميني
٢٨١، ٢١١، ٦٨ :	ذو الرمة
٥٦، ٤٩ :	رؤبه
٢١ :	الرازي
٢٠٨، ١٤٤ :	رداد
١٩١، ١٦٧، ١٦٣، ١٥١، ٧٢، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٥، ٥٤، ٤٢ :	الرفعي
٢٢٠، ٢١٨، ٢١١، ٢٠٤، ٢٠٠، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٤، ١٩٢	
٢٧٥، ٢٧٤، ٢٧٢، ٢٦٩، ٢٦١، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٤٩، ٢٤٥، ٢٢١	
٣٣٣، ٣٣١، ٣٣٠، ٣٠١، ٢٨٠، ٢٧٨، ٢٧٧	
٣٥١، ٣١٧ :	الرماني
٦٦، ٣٣ :	رمضان عبد التواب
١٤٣، ١٠٥ :	روح
١٢٠، ١١٧، ١٠٧، ١٠٦ :	رويس
٢٦٧، ١٥٧، ٢٢، ٦، ٤ :	الزبيدي
٢٧٢، ٢٦٩، ٢٦٢، ٢٤٢، ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٢١، ١٦٥، ٢٨، ٤ :	الزجاج
٣٤٤، ٣٤٣، ٣٣٥	
٣٨٢، ٣٨١، ٣٥١ :	الزجاجي
٢٢٠، ٢١٩، ٢١١، ٢٠٨، ١٩٦، ١٧٣، ١٤٥، ١٤٤، ٧٢، ٣٦، ٤ :	الزمخشري
٣٣٣، ٣٣٢، ٣٣١، ٣٣٠، ٣٢٣، ٣٢١، ٣١٨، ٣٠١، ٢٦١، ٢٥١	
٣٥٤، ٣٤٩، ٣٤٤، ٣٣٧، ٣٣٦، ٣٣٥، ٣٣٤	
١٤٠، ٥٩ :	الزهري
٣٢٥ :	زهير
٣٤٧ :	السدّي
٢٦١ :	سعيد بن جبير
٧٠، ٦٧، ٦١، ٥٨، ٥٥، ٥٤، ٤٧، ٤٤، ٤٣، ١٣، ١٢، ١١، ٩، ٦ :	سيبويه
١٥٦، ١٤٦، ١٤٤، ١٤٢، ١٣١، ١٢٧، ١٢٦، ١١٢، ٩٨، ٨٨	
١٩٤، ١٨٥، ١٨٣، ١٧٩، ١٧٠، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٣، ١٥٧	
٢١٨، ٢١٧، ٢١١، ٢١٠، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٤، ١٩٦، ١٩٥	
٢٥٢، ٢٥١، ٢٤٦، ٢٤٥، ٢٤٢، ٢٣٩، ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٢١، ٢١٩	
٢٩٧، ٢٧٧، ٢٧٦، ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٧٢، ٢٧٠، ٢٦٨، ٢٦٧، ٢٦١	

١٠٦٠١٠٥٠١٠٤٠١٠٠٠٠٩٩٠٩٧٠٩٦٠٩٣٠٩٢٠٨٨٠٨٧٠٨٣ :	نافع
٢١٩٠٢١٨٠٢١٠١٨٣٠١٤٦٠١٤٥٠١٤٢٠١٠٩٠١٠٨٠١٠٧	
٣٦٥٠٣٥٩٠٢٣٧	
٢٨٩ :	النايعة
٦٨ :	هارون
١٥٧ :	الهروي
١٠٩٠١٠٨٠١٠٧٠١٠٦٠١٠٥٠١٠٤٠١٠٠ :	هشام
١٠٥٠١٠٣٠١٠١٠١٠٠٠٠٩٧٠٩٥٠٩٠٠٨٩٠٨٨٠٨٧٠٨٣ :	ورش
٢١٤٠١٣٧٠١٣٦٠١١٣٠١١٢٠١١١٠١٠٦	
٢٥٦٠٢٦٩٠١٧٢٠١٢٧٠٧٢٠٤٣ :	اليزيدي

ه - فهرس القبائل والطوائف

٢٢٥٠٦٧٠٤١ :	أسد
٢٨٧ :	أهل الأندلس
٢٩٣١ :	أهل البصرة
٢١٤٠٢١٢٠٢١٠٠٨٣٠٧٢٠٧١٠٦٤٠٦٣٠٤٣٠٤٢٠٤١٠٤٠ :	أهل الحجاز
٢٢٨ :	
٤١ :	أهل الشحر
١٠٤ :	أهل الكوفة
٢٣٧٠٤١٠٤٠ :	أهل المدينة
٨٣٠٤٤٠٤٠ :	أهل مكة
٦٤٠٤١ :	أهل نجد
٦٣ :	أهل اليمن
٢٩٨٠٢٩٣٠٢٩٢٠٢٥٦٠٢٥٤٠١٨٤٠١٧٩٠١٦٦٠١٦١٠١٤٤ :	البيصريون
٣٨٧٠٣٣٤٠٣٢٦٠٣٢٤	
٣٤٧ :	بنو اسرائيل
٦١ :	بنو سعد
٥٧ :	بنو سليم
٦١٠٥٥ :	بنو كلب
٦٨ :	بنو كلاب
٢١٢ :	بنو تميم
٢٧٣ :	البغداديون
٧٥٠٧٢٠٧٠٠٦٨٠٦٧٠٦٣٠٦١٠٥٨٠٥٢٠٤٣٠٤٢٠٤١٠٤٠ :	تميم
٢٢٥٠٢١٠	
١٦٧ :	حمير
١٦٧٠٧٠٠٦٥٠٦٣٠٦١٠٥٨٠٥٢٠٤٨٠٤١ :	طبيي
١٧٤ :	عبد القيس
٦٥ :	عقيل
١١٨ :	العراقيون
٥٩ :	فزاره

٤٢،٤١،٤٠ :	قريش
٥٩،٤١ :	قيس
٦٧ :	قيس عيلان
١٦٦،١٦٢،١٦١،١٤٣،١١٥،١١٣،١١٢،١١١،١١٠،١٠٥ :	الكوفيون
٣٨٧،٣٣٤،٢٩٨،٢٩٢،٢٧٣،٢٥٧،٢٥٥،١٨٤،١٧٩،١٧٠	
٤٦ :	المرجثه
١٣٦ :	المصريون
١٣٦ :	المغاربة
٤١،٤٠ :	هذيل

٦ - فهرس المواضع والبلدان

٦٧	ابرين
٦٧	أذرعات
٦٧	ألملم
١٦٥	البصرة
٧٧	تلمسان
٧٦	تونس
٧٦	الجزائر
٢٨٨	جنفء
٧٦	حزرموت
٧٦	دول الخليج العربي
٧٦	سوريا
٧٧	شمال افريقيا
٢٨٩	قافلاء
٧٦	القاهرة
٢٩٥	قرملاء
٧٦	القليوبيه
١٦٥	الكوفه
٧٧	مراكش
٧٦	مصر
٧٦	الواسطى
٦٧	يبيرين
٦٧	يلملم

٧ - فهرس اللغة

الهمزة

١٥٦	اجلوز	٢٨٣	آء
٤٥	احبس	٢٠٣	أب
٢٨٤	احبناطء	٦٩	أباب
٤٥	احدد	٤٧	أبتدأت
١٥٧	احرنبي	٢٨٠	أبخلته
٢٨٠	أحصدا الزرع	٤٧	أبدأت
٤٦	أحفظ	٤٧	أبديت
٢٨٠	أحمدته	٣٠٤	أبر
١٥٧	احونصل	٢٧٠	ابريسم
٢٨٠	أخبث	٤٨	أبطات
٤٨	أداؤها	٢٧٩	أبعته
٣٠٤	أدب	٢٦٧، ٢٠٤	أبلم
٨٣	الادراج	٧٦	أبورياح
٦٩	آديته وأعديته	٧٦	أبورنه
٢٨٩، ٢٧٢	الأربعاء	٢٦٦	أتب
٣٠٤	أرج	٢٨١، ٤٦	أترب
٦٧	أرقان	٢٨٠	أتسع
٢٧٩	أرهنت الدار	٢٨٠	أتهم
٦٤	الأزر	٢٦٦	أثمد
٦٧	الأسر	٢٨٠	أثمر البستان
٦٦	الاسروع	٤٥	أجبر
٢٨١، ٢٧٩	أسقيته	٢٨٠	أجدب المكان
٢٦٦	اسكاف	٢٨٠	أجرب الرجل
٣٠٤	أسل	٢٠٣	أجرد
٦٤	أسن الرجل	٢٧٨	أجفل
٤٨	أشوها	٢٦٦	أجفيل

٤٥	أغلق	٤٤	الاشياء
٣١٤	أغوال	٣٠٤	أشح
٢٨٠	أفجر	٣٠٤	أشر
٢٦٧٠٢٢٦	افكل	٢٧٩	أشفيته
٢٨٠	أفلس التاجر	٢٨١	أشكيتنه
٢٧٩	أقبرته	٤٥	أشلت
٢٨١	أقذيت عينه	١٥٦	أشهاب
٢٨١	أقسط الرجل	٢٨٠	أشهر
١٥٦	اقعنسس	٢٧٠	أصار
٤٥	أقفل	٢٨٠	أصبح
٢٢٧	أكمو	٤٥	أصحت
١٥٨	اكوهد	٢٨٠	أصحر
٢٧٩	ألبنت الشاة	٤٥	أصدق
٤٣	آلاته	٢٦٦	أصليت
٢٨٠	الف	٢٨٠	أضحى
٦٣	ألق الرجل	٤٣	أضحيانة
٦٧	ألمعى	٤٥	أضحية
٢٦٦٠٦٧	ألنجج	٤٧	أضنات
٦٧	ألنجوج	٤٧	أضنت
٢٦٦٠٦٦	ألندد	٢٧٩	أطلقت المرأة
٤٤	ألوكه	٤٥	أعتق
٣٠٤	اله	١٥٧	أعشوجج
٢٧٨	أمرت الناقه	٤٥	أعجم
٢٨٠	أمسى	٢٨١	أعجمت الكتاب
١٧٧	اناطر	٤٩	أعسر يسر
٦٦	أناديد	٢٨٠	أعشر
٢٨٠	أنجد	٤٥	أعقد
٢٧٨	أنزفت البئر	٢٧٩	أغد البعير
٢٧٨	انسل	٤٥	أغفوت

	التاء	٣٠٤	أهب
٥٨	التأسيس	١٥٧	أهبيح
٨٢	التحقيق	٢٩٠	أهجيراء
٤٨	تراست	٤٥	أهديت
٤٦	ترب	٢٨١	أهديت الشيء
٦٨	ترسمت	٢٧٧	أهنىء
٢٦٠	الترهوك	٢٥٥	الأوال
٢٦٠	التسهوك	٢٨٠	أورقت الشجره
٧٣	تعوك، وتعوا	٤٦	أوز
٧٣	تضوك، تضوا	٦٣، ٤٣	أومدت
٢٨٥	التعداء	٤٦	أوقية
		٢٦٨	أولق
	الثاء	٤٨، ٤٧	أومات
٢٤٧	شاي	٤٧	أوميت
٥٠	الشراء	٢٦٧، ٢٦٦	أيدع
٥٠	الشري		
٢٨٥	ثغاء		الباء
٢٤٨	شنايان	٤٧	بدأت، بديت
		٤٧	برثت
		٢٠٠	برثن
	الجيم	٥٧	البرق
٢٧١	جوذر	٢٩٠	برناساء
١٩٢	جونه	٢٨٩	بروكاء
٤٥	جبر	٤٧	بريت
٢٩٠	جخادباء	٢١٩، ٤٤	البرية
٢٧١	جرائض	٢٧٩	بعث الفرس
١٨٧	جبال	٢٩٠	بعكوكاء

٤٣	ضحيانه	٤٧	سوات
٤٧	فئات	٦٥	سودته
٤٧	فنت	٤٧	سويت
٤٧	فنتيت	٦٦	سهم يثري
٢٧٢	فهيأ	٢٨٩	سيرا
	فيون	٢٨٨	سيسا
		٦٦	سيف يزن
	الطاء	٢٩٠	سيميا
٢٨٧	طرفا		
٢٥٤	طومار		الشيمن
		٢٨٣	شا
	العين	٢٨٩	شاملا
٢٨٩	عاشورا	٢٧٩	شفيته
٦٩	عباب	٤٥	شلت
٢٤٤	عبرى	٢٤٤	شواش
٤٥	عتق	٢٨٧	شوكا
٢٣٤	عشير	٦٦	الشيمة
٤١	العججه		
٤٥	عجم		المساد
٢٨٥	العدا	٤٥	صحا
٢٨٨	عروا	٥	المدأ
٥٠	العشاء	٥٠	المدى
٥٠	العشا	٤٥	مدق
٢٨٦	عشرا	٥٠	المفاء
٢٤٩	عظاه	٥٠	المفا
٤٥	عقد	٢٤٩	ملاءة
٢٨٨	علبا		
٥٠	العماء		الضاد
٥٠	العمى	٢٧١	ضبل
٢٤١	عورا	٤٥	ضحية

السلام		الغين	
٢٤٤	لاثع	٤٥	غلق
٤٣	لاته	٥٠	الغناء
٢٤٤	لاث	٥٠	الغنى
٥٢	لبأ		
٥٢	لبي		الفاء
٥٠	اللحاء	٢٧٩	فتن الرجل
٥٠	اللى	٢٧٩	فتنته
		٤٨	فقات
الميم		القاف	
٦٣	المواتاه		
٦٣	المواساة	٢٨٩، ٢٧٢	قامعاء
٦٤	الموازرة	٢٧٩	قبرته
١٩٢	مثر	٤٧	قرأت
١٠٢	مؤصده	٢٩٦	قراء
٢٩٠	مرعزاء	٤٧	قرريت
٢٧٨	مريتها	٢٨٧	قسطال
٢٨٩	مزيقيا	٢٩٠	قعاماء
٦٨	مسجوم	٢٨٧	قعباء
٣١٤	المسنونة الزرق	٤٥	قفل
٢٩٠	مسيحاء	٢٠٠	قمطر
٥٧	المشتق	١٧٣	قمين
٢٩٠	مشيوخاء	٨٧	قهقار
٣١٤	المشرفى	٢٨٨	قوباء
٦٨	المطوقه	٢٨٤	قيقاء
٢٨٩	المطيطاء		
٢٤٤	معلم		الكاف
٢٩٠	معلوجاء	٦٩	كشا اللبن، وكثع
٢٩٠	معكوكاء	٤٧	كفات
٢٩٠	معيوراء	٤٧	كفيت
٢٣٣	مفازه	٢٨٦	كواء

٥٠	الورى	٢٨٥	مكاف
٦٤	وسن	٥٥	المليب
٦٣	الوميد	٤٤	الملك
٢٩٦	وضاء		
٦٣	الوكاف		النون
٦٣	ولقى	٢٨٩	نافقاء
٤٧	ومآت	٢١٧٠٤٤	النبي
٤٧	وميت	٢٧١	الندل
٢٦٢	وناة	٢٤٨	النزوان
٦٣	الونى	٥٠	النساء
		٥٠	النسا
	الياء	٥٠	النقاء
٣٠٥	يبدوه	٥٠	النقا
٦٧	اليسر		
٦٦	يلل		الهاء
		٢٤٤	هائع
		٤٥	هديت
		٦٨	الهديل
		٥٠٤	همز
		٢٨٩	هندباء
		٧١	هنرت
		٥٠	الهواء
		٥٠	الهوى
			الواو
		٦٤	وازرته
		٢٢٥	الوشء
		٤٨	وجات
		٢٦٢	وجم
		٥٠	الوراء

٨- فهرس المراجع

=====

- ١ - القرآن الكريم .
- " الهمزة "
- ٢ - الابانة ،لمكى بن أبى طالب . تحقيق : الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي ،مطبعة نهضة مصر .
- ٣ - الاتقان ،للسيوطى . الطبعة : الرابعة . مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ،١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- ٤ - أثر القرآن والقراءات فى النحو العربى ،لمحمد سمير نجيب اللبدي . الطبعة : الأولى . الكويت : دار الكتب الشقافية ،١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- ٥ - أخبار النحويين البصريين ،للسيرافى . اعتنى بنشره وتهذيبه : فريتس كرنكو ،بيروت : المطبعة الكاثوليكية ،باريس : يول كتتر ،١٩٣٦م .
- ٦ - أدب الكاتب ،لابن قتيبه ،طبع فى مدينة ليدن بمطبعة بريل ،١٦٠٠،بيروت : دار صادر ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
- ٧ - ارشاد الهادى ،لسعد الدين التفتازانى ،الطبعة : الأولى ،تحقيق : الدكتور عبد الكريم الزبيدى ،جده : دار البيان العربى ،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- ٨ - الأزهية فى علم الحروف ،لعلى بن محمد النحوى الهروى ،الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد المعين الملوحي ،دمشق : مطبوعات مجمع اللغة العربية ،١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- ٩ - أسرار البلاغة ،لعبد القاهر الجرجانى ،علق حواشيه : احمد مصطفى المراغى ،مصر : المكتبة التجارية الكبرى ،مطبعة الاستقامة بالقاهرة .
- ١٠ - أساس البلاغة ،للزمخشري ،تحقيق : عبد الرحيم محمود ،بيروت : دارالمعرفة ،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- ١١ - الاستدراك ،لأبى بكر محمد بن الحسن الاشبلى الزبيدى ،باعتناء : المستشرق الايطالى اغناطيوس كويدي ،طبع بروما سنة ١٨٩٠م ،يطلب من مكتبة المثنى بيغداد .
- ١٢ - الاشباه والنظائر ،لجلال الدين السيوطى ،تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ،١٩٥٥هـ/١٩٧٥م .

- ١٣ - الاشتقاق ، لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بمصر .
- ١٤ - اصلاح المنطق ، لابن السكيت ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : أحمد محمد شاکر ، وعبد السلام هارون ، القاهرة : دار المعارف .
- ١٥ - الأصوات اللغوية ، لابراهيم أنيس ، الطبعة : السادسة ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨١ م .
- ١٦ - الأصول فى النحو ، لأبى بكر محمد بن سهل بن السراج ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الدكتور عبد الحسين الفتلى ، بيروت : مؤسسه الرسالة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- ١٧ - الاعراب بالحروف ، للدكتور عبد الكريم الزبيدى ، الطبعة : الأولى ، جده : دار البيان العربى ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- ١٨ - اعراب الجمل وأشباه الجمل ، للدكتور فخر الدين قباوة ، الطبعة : الثالثة ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ١٩ - اعراب الفعل ، للدكتور ابراهيم حسن ابراهيم ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ٢٠ - اعراب القرآن ، للزجاج ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : ابراهيم الأبيارى ، القاهرة : دار الكتاب المصرى ، بيروت : دار الكتاب اللبنانى ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- ٢١ - الأعلام ، لخير الدين الزركلى ، الطبعة : الرابعة ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٩ م .
- ٢٢ - الأفعال ، لابن القطاع ، الطبعة : الأولى ، بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ٢٣ - الأفعال ، للسرقسطى ، تحقيق : حسين محمد محمد شرف ، مراجعة : محمد مهدى علام ، القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- ٢٤ - الاقتراح ، لجلال الدين السيوطى ، طب : دار المعارف .
- ٢٥ - الاقناع فى القراءات السبع ، لأبى جعفر محمد أحمد بن البادش ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الدكتور عبد المجيد قطامش ، دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ .
- ٢٦ - اكمال الاعلام بتثليث الكلام ، لابن مالك ، برواية : محمد بن أبى الفتح البعلى الحنبلى ، تحقيق : سعد بن حمدان الغامدى ، الطبعة : الأولى ، جده : مكتبة المدنى ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

- ٢٧ - الأمالي، للزجاج، بيروت : دار الكتاب العربي .
- ٢٨ - الأمالي، لليزیدی، بيروت : عالم الكتب، القاهرة : مكتبة المتنبى .
- ٢٩ - الاملاء العربي، لأحمد قبش، الطبعة : الثالثة، دمشق : دار المجد .
- ٣٠ - املاء مامن به الرحمن، للعكبرى، الطبعة : الأولى، بيروت : دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- ٣١ - الانصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبى البركات الأنبارى، بيروت : دار الفكر، تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد .
- ٣٢ - أوضح المسالك، لابن هشام الأنصارى، الطبعة : السادسة، تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد، دار الفكر، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
- ٣٣ - الايضاح فى علل النحو، لأبى القاسم الزجاجى، الطبعة : الثالثة، تحقيق : الدكتور مازن المبارك، بيروت : دار النفائس، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

" الباء "

- ٣٤ - البارع فى اللغة، لأبى على اسماعيل بن القاسم القالى، الطبعة : الأولى، تحقيق : هاشم الطعان، بيروت : دار الحضارة العربية، ودار النفائس، بغداد : مكتبة النهضة، ١٩٧٥م .
- ٣٥ - بحوث ومقالات فى اللغة، لرمضان عبد التواب، الطبعة : الأولى، القاهرة : مكتبة الخانجى، الرياض : دار الرفاعى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م .
- ٣٦ - البدور الزاهرة، لعبد الفتاح القاضى، الطبعة : الأولى، بيروت : دار الكتاب العربى، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ٣٧ - بغية الوعاة، لجلال الدين السيوطى، الطبعة : الثانية، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- ٣٨ - البيان فى غريب اعراب القرآن، لأبى البركات بن الأنبارى، تحقيق : دكتور طه عبد الحميد طه، مراجعة : مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

" التاء "

- ٣٩ - تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، الطبعة : الثانية، شرحه ونشره : أحمد مقر، القاهرة : دار التراث، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

- ٤٠ - التخلف الاملائي ، لنوال عبد المنعم قاضي ، الطبعة : الأولى ، مطبوعات تهامة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ٤١ - تاج العروس ، للسيد محمد مرتضى الزبيدي ، الطبعة : الأولى ، مصر : المطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ .
- ٤٢ - التبصرة والتذكرة ، للصيمري ، الطبعة : الاولى ، تحقيق : الدكتور فتحى أحمد مصطفى على الدين ، دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ٤٣ - الترقيم فى العربية ، للدكتور ابراهيم حسن ابراهيم ، القاهرة : مطبعة حسان ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- ٤٤ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك ، تحقيق : محمد كامل بركات ، القاهرة : دار الكاتب العربى ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .
- ٤٥ - التصريف الملوكى ، لابن جنى ، تصحيح : محمد سعيد بن مصطفى النعسانى الحموى ، الطبعة : الأولى ، مصر : مطبعة شركة التمدن الصناعية بالغربية ، ١٣٣١هـ / ١٩١٣م .
- ٤٦ - التصور اللغوى عند الأصوليين ، للدكتور السيد أحمد عبد الغفار ، الطبعة : الأولى ، عكاظ للنشر والتوزيع ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ٤٧ - التطبيق الصرفى ، للدكتور عبده الراجحى ، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٧٩م .
- ٤٨ - التطبيق النحوى ، للدكتور عبده الراجحى ، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٧٩م .
- ٤٩ - التطور اللغوى ، لرمضان عبد التواب ، القاهرة : مكتبة الخانجى ، الرياض : دار الرفاعى .
- ٥٠ - التطور النحوى ، لبرجشتراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه : الدكتور رمضان عبد التواب ، القاهرة : مكتبة الخانجى ، الرياض : دار الرفاعى ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ٥١ - تفسير البحر المحيط ، لأبى حيان ، الطبعة : الثانية ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- ٥٢ - التفسير البلاغى للاستفهام فى القرآن الحكيم ، للدكتور عبد العظيــــــــــــــــم ابراهيم المطعنى ، المكتبة التوفيقية ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- ٥٣ - تهذيب الأسماء واللغات ، لأبى زكريا محى الدين بن شرف النووى ، عنيت بنشره شركة العلماء بمساعدة ادارة الطباعة المنيرية .

" الشاء "

- ٥٤ - ثلاثة كتب فى الحروف ،للخليل بن أحمد ،وابن السكيت ،الرازى ،الطبعة :
الأولى ،تحقيق : رمضان عبد التواب ،القاهرة : مكتبة الخانجى ،الرياض :
دار الرفاعى ،١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ٥٥ - ثلاثة كتب فى الأضداد ،للأممعى ،والسجستانى وابن السكيت ،نشرها : اوغست
هفتر ،بيروت : المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ١٩١٢م .

" الجيم "

- ٥٦ - الجامع المغير فى النحو ،لابن هشام ،تحقيق : أحمد محمود الهرميسل ،
القاهرة : مكتبة الخانجى ،١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- ٥٧ - الجمل فى النحو ،للخليل بن أحمد الفراهيدى ،الطبعة : الأولى ،تحقيق :
الدكتور فخر الدين قباوة ،بيروت : مؤسسة الرسالة ،١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ٥٨ - الجمل فى النحو ،للزجاجى ،الطبعة : الأولى ،تحقيق : على توفيق الحمد ،
بيروت : مؤسسة الرسالة ،١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- ٥٩ - جمهرة اللغة ،لابن دريد ،بيروت : دار صادر .
- ٦٠ - الجنى الدانى فى حروف المعانى ،للمرادى ،الطبعة : الثانية ،تحقيق :
فخر الدين قباوة ،ومحمد نديم فاضل ،بيروت : دار الآفاق الجديدة ،
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ٦١ - جواهر البلاغة ،لأحمد الهاشمى ،الطبعة : الثانية عشرة ،بيروت : دار
احياء التراث العربى .

" الحاء "

- ٦٢ - الحجة فى القراءات السبع ،لابن خالويه ،الطبعة : الثانية ،تحقيق :
الدكتور عبد العال سالم مكرم ،بيروت ،والقاهرة : دار الشروق ،١٣٩٧هـ /
١٩٧٧م .
- ٦٣ - حجة القراءات ،لأبى زرعة ،الطبعة : الثانية ،تحقيق : سعيد الأفغانى ،
بيروت : مؤسسة الرسالة ،١٣٩٩هـ / ١٩٧٤م .

- ٦٤ - الحروف، للامام أبى الحسين المزنى، الطبعة : الأولى، تحقيق : الدكتور محمود حسين محمود، والدكتور محمد حسين عواد، عمان : دار الفرقان، ١٩٨٣/هـ١٤٠٣ م .
- ٦٥ - الحفل فى شرح أبيات الجمل، لابن السيد البطليوسى، الطبعة : الأولى، تحقيق : مصطفى امام، مطبعة الدار المصرية، ١٩٧٩م .
- ٦٦ - خزانة الأدب، للبيفدادى، الطبعة : الثانية، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، القاهرة : مكتبة الخانجى، ١٩٧٩م .
- ٦٧ - الخصائص، لابن جنى، الطبعة : الثانية، تحقيق : محمد على النجار، بيروت : دار الهدى .

" السدال "

- ٦٨ - دراسات فى فقه اللغة، لصبحى الصالح، الطبعة : الثامنة، بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٠م .
- ٦٩ - دراسات فى علم أصوات العربية، لداود عبده، الكويت : مؤسسة الصباح .
- ٧٠ - دراسة الصوت اللغوى، لأحمد مختار عمر، الطبعة : الثانية، القاهرة : عالم الكتب، ١٩٨١م .
- ٧١ - دراسة نحوية فى علاقة بعض المسائل الخلفية، لعبد الكريم جواد كاظم الزبيدى، الطبعة : الأولى، جده : دار البيان العربى، ١٩٨٣/هـ١٤٠٣م .
- ٧٢ - دروس التصريف، لمحمد محى الدين عبد الحميد، الطبعة : الثالثة، مصر : المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٥٨/هـ١٣٧٨م .
- ٧٣ - دروس فى الاعراب، لعبد راجى، بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٨١م .
- ٧٤ - دروس فى كتب النحو، لعبد راجى، بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٧٥م .
- ٧٥ - دروس فى المذاهب النحوية، لعبد راجى، بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٨٠م .
- ٧٦ - دلائل الاعجاز، للجرجاني، تصحيح : السيد محمد رشيد رضا، الطبعة : السادسة، القاهرة : مكتبة ومطبعة محمد على صبيح زأولاده، ١٩٦٠/هـ١٣٨٠م .
- ٧٧ - دلالة الألفاظ، لابراهيم أنيس، الطبعة : الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م .

" الرأى "

- ٧٨ - الرد على النحاة ، لابن مضاء ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد ابراهيم
البننا ، القاهرة : دار الاعتصام ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- ٧٩ - رسائل فى الفقه واللغة ، تحقيق : الدكتور عبد الله الجبورى ، بيروت :
دار الغرب الاسلامى ، الطبعة : الأولى ، ١٩٨٢م .
- ٨٠ - رسم المصحف ، للدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبى ، مكتبة نهضة مصر ،
١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .
- ٨١ - الرماني النحوى فى ضوء شرحه لكتاب سيويه ، لمازن المبارك ، بيروت :
دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٧٤م .

" السين "

- ٨٢ - سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب ، بيروت : دار احياء العلوم .
- ٨٣ - الساميون ولغاتهم ، لحسن ظاظا ، مصر : دار المعارف ، ١٩٧١م .
- ٨٤ - السبعة فى القراءات ، لابن مجاهد ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : الدكتور
شوقى ضيف ، القاهرة ، دار المعارف .
- ٨٥ - سر الفصاحة ، لابن سنان الخفاجى ، الطبعة : الأولى ، بيروت : دار الكتب
العلمية ، ١٩٨٢م / ١٤٠٢هـ .
- ٨٦ - سيويه والضرورة الشعرية ، لابراهيم حسن ابراهيم ، الطبعة : الأولى ،
القاهرة : مطبعة حسان ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- سر صناعة الاعراب ، لأبى الفتح عثمان بن جنى ، (الطبعة : الأولى ، دمشق :
دار القلم ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) تحقيق الدكتور : حسن هنداوى .
- " السين "
- ٨٧ - شذا العرف فى فن الصرف ، لأحمد الحملاوى .
- ٨٨ - شرح ابن عقيل ، لبهاء الدين عبد الله ابن عقيل ، الطبعة : الثانية ،
تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد .
- ٨٩ - شرح أبيات سيويه ، لأبى محمد يوسف بن أبى سعيد السيرافى ، تحقيق :
محمد على سلطانى ، دمشق ، بيروت : دار المأمون للتراث .
- ٩٠ - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، للأشمونى ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق ،
محمد محى الدين عبد الحميد ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

- ٩١ - شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، تحقيق: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، بيروت: دار الجيل .
- ٩٢ - شرح جمل الزجاجي، لابن هشام الأنصاري، الطبعة: الأولى، تحقيق: على محسن عيسى مال الله، بيروت: عالم الكتب .
- ٩٣ - شرح شاقية ابن الحاجب، لرضي الدين الاسترأبادي، تحقيق: محمد نور الدين، ومحمد الزقراف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
- ٩٤ - شرح شذور الذهب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبيد الحميد، مكة المكرمة: دار الباز للنشر والتوزيع .
- ٩٥ - شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام الأنصاري، الطبعة: الحادية عشرة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .
- ٩٦ - شرح الكافية الشافية، لابن مالك، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ٩٧ - شرح المفصل، لموفق الدين ابن يعيش، القاهرة: مكتبة المتنبى .

" الصاد "

- ٩٨ - الصحابي، لأبي الحسن أحمد ابن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- ٩٩ - الصحاح، للجوهري، الطبعة: الثانية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار .
- ١٠٠ - صفة التفاسير، لمحمد علي المابوني، الطبعة: الثانية، بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

" الظباء "

- ١٠١ - ظاهرة الحذف في درس اللغوي، لطاهر سليمان حمودة الاسكندرية: الدار الجامعية .

" العيين "

- ١٠٢- العربية ،ليوهان فك ،ترجمة : رمضان عبد التواب ،القاهرة : مكتبة الخانجي ،١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- ١٠٣- العقد الفريد ،لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ،تحقيق : محمد سعيد العريان ،دار الفكر .
- ١٠٤- علم اللغة ،لعلی عبد الواحد وافی ،الطبعة : السابعة ،القاهرة : دار نهضة مصر .
- ١٠٥- علم اللغة العربية ،لمحمود فهمی حجازی ،الكويت : وكالة المطبوعات .
- ١٠٦- العمدة ،لابن رشيق ،تحقيق : محمد محی الدين عبد الحميد .
- ١٠٧- غاية النهاية فی طبقات القراء ،لابن الجزري ،الطبعة : الثانية ،بيروت : دار الكتب العلمية ،١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

" الفاء "

- ١٠٨- الفاضل ،لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ،تحقيق : عبد العزيز الميمنى الراجكوتى .
- ١٠٩- الفرق ،لابن فارس ،الطبعة : الأولى ،تحقيق : رمضان عبد التواب ،القاهرة : مكتبة الخانجي ،الرياض : دار الرفاعي ،١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ١١٠- الفروق فی اللغة ،لأبي هلال العسكري ،الطبعة : الرابعة ،تحقيق : لجنة احياء التراث العربي ،بيروت : دار الآفاق الجديدة ،١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- ١١١- الفريده ،لجلال الدين السيوطي ،(نسخة قديمة موروثه من مكتبة الشيخ القاضي بكر عبد الله كمال عن والده الشيخ قاضي الطائف عبد الله بن أبي بكر كمال - رحمهما الله) .
- ١١٢- فقه اللغة ،لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي ،بيروت : دار مكتبة الحياة .
- ١١٣- فقه اللغة ،لفضل ربه السيد طمان ،الاسكندرية : مطابع الثقافة .
- ١١٤- فقه اللغة المقارن ،لابراهيم السامرائي ،الطبعة : الثانية ،بيروت : دار العلم للملايين ،١٩٧٨م .
- ١١٥- الفهرست ،لابن النديم ،بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر .

- ١١٦- فى التعريب و " المعرب " ، لابن برى ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الدكتور ابراهيم السامرائى ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ١١٧- فى علوم القراءات ، للدكتور السيد رزق الطويل ، الطبعة : الأولى : مكة المكرمة : المكتبة الفيصلية .
- ١١٨- فى اللهجات العربية : لابراهيم أنيس ، الطبعة : الرابعة ، مكتبة الأنجلو

" القاف "

- ١١٩- القراءات القرآنية ، لعبد الهادى الفعلى ، الطبعة : الثانية ، بيروت : دار القلم ، ١٩٨٠م .
- ١٢٠- القراءات القرآنية ، لعبد الصبور شاهين ، القاهرة : مكتبة الخانجى .
- ١٢١- قواعد الاملاء ، لعبد السلام هارون ، الطبعة : الرابعة ، القاهرة : مكتبة الخانجى ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

" الكاف "

- ١٢٢- الكافية فى النحو ، لابن الحاجب ، شرح : رضى الدين الاسترابادى ، الطبعة : الثالثة ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ١٢٣- الكامل ، لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد ، بيروت : مؤسسة المعارف .
- ١٢٤- الكتاب ، لسيبويه ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد السلام هـسارون ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧م .
- ١٢٥- الكتابة العربية والسامية ، لرمزى بعلبكي ، الطبعة : الأولى ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨١م .
- ١٢٦- الكشاف : لأبى القاسم جـار الله بن عمر الزمخشري ، الطبعة : الأولى : دار الفكر ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- ١٢٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكى بن أبى طالب ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محى الدين رمضان ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

" اللام "

- ١٢٨- لسان العرب ، لأبى الفضل جمال الدين ابن منظور ، دار صادر .

- ١٢٩- اللباب فى تهذيب الأنساب، لعز الدين ابن الأشير الجزرى، بيروت : دار
صادر، ١٩٨٠م/١٤٠٠هـ .
- ١٣٠- اللغة العربية معناها ومبناها، لتمام حسان، الدار البيضاء : الشركة
الجديدة، دار الثقافة .
- ١٣١- ليس فى كلام العرب، للحسين بن أحمد ابن خالويه، الطبعة : الثانية،
تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، بيروت : دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ/
١٩٧٩م .

" الميم "

- ١٣٢- ماتلحن فيه العامية، لأبى الحسن على بن حمزة الكسائى، الطبعة : الأولى،
تحقيق : رمضان عبد التواب، القاهرة : مكتبة الخانجى، الرياض : دار
الرفاعى، ١٩٨٢م/١٤٠٣هـ .
- ١٣٣- ماينصرف وما لا ينصرف، لأبى اسحاق الزجاج، تحقيق : هدى محمود قراعة،
القاهرة : لجنة احياء التراث الاسلامى، ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
- ١٣٤- مجالس ثعلب، لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب، الطبعة : الثالثة، تحقيق :
عبد السلام هارون، القاهرة : دار المعارف .
- ١٣٥- مجالس العلماء، لأبى القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجى، الطبعة :
الثانية، مكتبة الخانجى بالقاهرة، ودار الرفاعى بالرياض، ١٤٠٣هـ/
١٩٨٣م .
- ١٣٦- المجاز وآثره فى الدرس اللغوى، لمحمد بدرى عبد الجليل، بيروت : دار
النهضة العربية، ١٩٨٠م .
- ١٣٧- مجمل اللغة، لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الطبعة : الاولى،
تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان، بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ/
١٩٨٤م .
- ١٣٨- مختصر الصرف، لعبد الهادى الفضلى، بيروت : دار القلم .
- ١٣٩- مختصر النحو، لعبد الهادى الفضلى، الطبعة : الثامنة، جده : دار الشروق
١٩٨٣م/١٤٠٣هـ .
- ١٤٠- المدارس النحوية، لشوقى فيف، الطبعة : الرابعة، دار المعارف .
- ١٤١- المدخل الى علم النحو والصرف، لعبد العزيز عتيق، الطبعة : الثانية،
بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٧٤م .

- ١٤٢- المرجع فى اللغة العربية ،لعلى رضا ، الطبعة : الثانية ،دار الفكر .
- ١٤٣- المزهري ،لعبد الرحمن جلال الدين السيوطى ،شرح وضبط : محمد أحمد جاد المولى ،وعلى محمد البجاوى ،ومحمد أبو الفضل ابراهيم ،دار احياء الكتب العربية ،وعيسى البابى الحلبي .
- ١٤٤- المسائل السفرية فى النحو ،لابن هشام الانصارى ، الطبعة : الاولى ،تحقيق : الدكتور حاتم صالح الغامى ،بيروت : موءسة الرسالة ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- ١٤٥- المساعد فى تسهيل الفوائد ،لابن عقيل ،تحقيق : محمد كامل بركات ،جده : دار المدنى للطباعة والنشر ،١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .
- ١٤٦- المطالع السعيدة ،لجلال الدين السيوطى ،تحقيق : طاهر سليمان حموده ، الاسكندرية : الدار الجامعية للطباعة والنشر ،١٩٨٣م .
- ١٤٧- معانى الحروف ،لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الفتاح اسماعيل شلبى ،جده : دار الشروق ،١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- ١٤٨- المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث ،لمحمد أحمد أبو الفرج ، الطبعة : الأولى ،دار النهضة العربية ،١٩٦٦م .
- ١٤٩- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ،رتبه ونظمه : مجموعة من المستشرقين ،نشره : آ . ي . ونسك ،ى . ب . منسج ،مطبعة بريل فى مدينة ليدين ،١٩٤٣م .
- ١٥٠- معجم شواهد العربية ،لعبد السلام هارون ، الطبعة : الأولى ،مكتبة الخانجى بمصر ،١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- ١٥١- معجم شواهد النحو الشعرية ،لحنا جميل حداد ، الطبعة : الأولى ،الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر ،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- ١٥٢- معجم مقاييس اللغة ،لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، الطبعة : الثانية ،تحقيق : عبد السلام هارون ،شركة مصطفى البابى الحلبي ،١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
- ١٥٣- المعجم العربى ،لحسين نصار ،دار مصر للطباعة .
- ١٥٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ،لمحمد فؤاد عبد الباقي ،بيروت : دار احياء التراث العربى ،١٣٦٤هـ/١٩٤٥م .
- ١٥٥- مغنىبيب ،لجمال الدين ابن هشام الانصارى ، الطبعة : الثانية ،تحقيق : مازن المبارك ،محمد على حمد الله ،دمشق : دار الفكر .

- ١٥٦- المغنى فى ضبط اسماء الرجال ، للشيخ محمد طاهر على الهندى ، دار الكتاب العربى ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ١٥٧- المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، لجواد على ، الطبعة : الثانية ، بيروت : دار العلم للملايين ، بغداد : مكتبة النهضة ، ١٩٧٦م .
- ١٥٨- المفصل فى علم العربية ، لأبى القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، الطبعة : الثانية ، بيروت : دار الجيل .
- ١٥٩- المقتضب ، لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد عبد الخالق عفيمة ، القاهرة : المجلس الاعلى للشئون الاسلاميــــــــــــة لجنة احياء التراث ، ١٣٩٩هـ .
- ١٦٠- المقصور والمدود ، لأبى زكريا بن زياد الفراء ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : ماجد الذهبى ، بيروت : موعسة الرسالة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ١٦١- الممتع فى التصريف ، لابن عصفور ، الطبعة : الرابعة ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- ١٦٢- الممدود والمقصور ، لأبى الطيب الوشاء ، تحقيق : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ، ١٩٧٩م .
- ١٦٣- من أسرار اللغة ، لابراهيم أنيس ، الطبعة : السادسة ، مكتبة الأنجلوــــــــــــمصرية ، ١٩٧٨م .
- ١٦٤- مناهج البحث فى اللغة ، لتمام حسان ، الدار البيضاء : الشركة الجديدة ، دار الثقافة .
- ١٦٥- منشور الفوائد ، للأنبارى ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، موعسة الرسالة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ١٦٦- المنصف ، لأبى الفتح عثمان بن جنى ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : ابراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .
- ١٦٧- المنقوص والمدود ، لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق : عبــــــــــــد العزيز الميمنى الراجكوتى ، القاهرة : دار المعارف .
- ١٦٨- المنهج الصوتى للبنية العربية ، لعبد الصبور شاهين ، بيروت : موعسةــــــــــــة الرسالة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

" النون "

- ١٦٩- نحو عربية أفضل ،للجنيدى خليفة ،بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ،
١٩٧٤م .
١٧٠- النحو الوافى ،لعباس حسن ،الطبعة : السادسة ،القاهرة : دار المعارف ،
١٧١- النشر فى القراءات العشر ،لابن الجزرى ،تصحيح : على محمد الضباع ، دار
الفكر .
١٧٢- النوادر فى اللغة ،لابى زيد الأنصارى ،الطبعة : الأولى ،تحقيق: محمد
عبد القادر أحمد ،دار الشروق ،بيروت ،القاهرة ،١٩٨١م/١٤٠١هـ .

" الهاء "

- ١٧٣- الهمزة مشكلاتها وعلاجها ،للدكتور شوقى النجار ،الطبعة : الأولى ، دار
الرفاعى ،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
١٧٤- همع الهوامع ،لجلال الدين السيوطى ،تحقيق : عبد السلام هارون و عبد
العال سالم مكرم ،الكويت : دار البحوث العلمية ،١٣٩٤هـ/١٩٧٥م .

" الواو "

- ١٧٥- الوجيز فى علم التصريف ،لابى البركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنبارى ،
الطبعة : الأولى ،تحقيق : على حسين البواب ،الرياض : دار العلوم ،
١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
١٧٦- وفيات الأعيان ،لابى العباس شمس الدين أحمد بن خلكان ،تحقيق : احسان
عباس ،بيروت : دار صادر ،١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

المراجع الأجنبية

Sabatino Moscati:

"Lezioni di Linguistica Semetica"

Roma : Centro di studi semetici . 1960 .

٩ - فهرس الموضوعات

أ - ح	الإهداء المقدمة
	الباب الأول
	الهمزة فى الدراسة اللغوية
٧ - ١	الفعل الأول : معنى الهمز فى المعاجم اللغوية
٢٥ - ٨	الفعل الثانى : مخرج الهمزة ووصفها الصوتى
	مكان الهمزة من حروف المعجم (٩) - مخرج الهمزة (١١) مايجاورها من الحروف (١٤) التحليل الصوتى للهمزة (١٤) الفرق بين الشديد والمجهور (١٦) - الفرق بين الهمزة والألف (٢٠)
٢٨ - ٢٦	الفعل الثالث : أنواع الهمزات
٣٧ - ٢٩	الفعل الرابع : الهمزة فى اللغات السامية
٧٣ - ٣٨	الفعل الخامس : الهمزة فى اللهجات العربية القديمة
	تمهيد (٣٩) - ظاهرة تخفيف الهمزة (٣٩) ظاهرة الابدال اللغوى بين الهمزة وغيرها من الحروف (٥١)
٧٨ - ٧٤	الفعل السادس : الهمزة فى اللهجات العربية الحديثة
١٤٧ - ٧٩	الفعل السابع : الهمزة فى القراءات القرآنية
	تمهيد (٨٠) - تخفيف الهمز وتحقيقه (٨٢) الهمزة المفردة (٨٦) - المتحركة المتحرك ما قبلها (٨٦) - المتحركة الساكن ما قبلها (٩٤) - مذهب ورش فى نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها (٩٥) - الهمزة الساكنة (١٠٠) مذهب أبى عمرو فى تخفيف الهمزة الساكنة (١٠٢) مذهب ورش فى تخفيف الهمزة الساكنة (١٠٣) الهمزتان المجتمعتان فى

كلمة (١٠٤) الهمزتان المجتمعتان فى كلمتين
(١١٠) المتفتقتا الحركة (١١٢) المختلفتا
الحركة (١١٤) السكت على الساكن قبل الهمزة
(١١٦) الهمزة فى باب الوقف (١٢١) المتطرفة
(١٢٤) الساكنة سكونا لازما وقفنا ووملا (١٢٤)
ماقبلها ساكن (١٢٦) المتوسطة (١٢٩) الساكنة
(١٢٩) المتحركة (١٣٠) المبتدأة (١٣٢) الساكنة
(١٣٢) المتحركة (١٣٣) ملة الهمزة بحروف المد
واللين (١٣٥) تعريف المد (١٣٥) حروف المد
واللين (١٣٥) سبب زيادة المد فى حروف المد
واللين اذا جاورت الهمز (١٣٥) اقسام المد
لأجل الهمز (١٣٧) المد المتصل (١٣٧) المد
المنفصل (١٣٧) مد البدل (١٣٧) مقدار المد
(١٣٧) الخلاف بين النحويين والقراء (١٣٩)
حذف الهمزة اعتبارا (١٤٠) ابدال الهمز على
غير قياس (١٤١) تحقيق الهمزتين فى كلمة
(١٤٣) همز مالىس أصله الهمز (١٤٥) .

الباب الثانى

الهمزة فى الدراسة التصريفية

١٤٩ - ١٧٤

: همزتا الوصل والقطع

الفصل الاول

همزة الوصل - تعريفها سبب الاتيان بها
(١٥٠) سبب اختيار الهمزة دون غيرها من
الحروف للوصل الى النطق بالساكن (١٥١) -
دخول همزة الوصل على الأفعال (١٥٢) اوزان
الأفعال التى دخلتها همزة الوصل (١٥٦) جدول
الأوزان (١٥٩) دخول همزة الوصل على الأسماء .
الاسماء الصادرة عن الأفعال (١٦٠) اسماء
غير صادرة عن الأفعال (١٦١) اصل الاسماء
العشرة (١٦١) همزة الوصل فى الحروف (١٦٦)

الفرق بين همزة الوصل وهمزة القطع (١٦٨)
حركة همزة الوصل (١٦٩) متى تسقط همزة
الوصل (١٧٣) .

٢٢٢ - ١٧٥

الفعل الثانى : تخفيف الهمزة

تمهيد (١٧٦) شروط التخفيف (١٧٧) طرق
التخفيف (١٧٨) أولا : الهمزة المنفردة
(١٨٠) - أ - الهمزة الساكنة (١٨٠) أسباب
هذا التخفيف (١٨١) سبب ابدالها من أحرف
العللة (١٨١) - ب - الهمزة المتحركة الساكن
ماقبلها (١٨٢) اسباب هذا التخفيف (١٨٢)
تخفيف الهمزة المسبوقة بأداة التعريف
(١٨٣) شواذ تخفيف الهمزة الساكنة
والمتحركة المسبوقة بساكن صحيح (١٨٤) سبب
هذا التخفيف (١٨٦) تخفيف الهمزة المسبوقة
بواو او ياء لايجوز تحريكهما (١٨٦) سبب
هذا التخفيف (١٨٦) تخفيف الهمزة المسبوقة
بواو او ياء يجوز تحريكهما (١٨٧) سبب
هذا التخفيف (١٨٨) شواذ تخفيف الهمزة
المتحركة وماقبلها واو او ياء ساكنتان
(١٨٩) تخفيف الهمزة المسبوقة بالـف
ساكنة (١٩٠) سبب هذا التخفيف (١٩٠) شواذ
تخفيف الهمزة المتحركة المسبوقة بالـف
(١٩٠) - ج - الهمزة المتحركة المتحرك
ماقبلها (١٩٢) سبب هذا التخفيف (١٩٣) شواذ
تخفيف المتحركة المتحرك ماقبلها (١٩٧)
ثانيا : الهمزتان المجتمعتان (١٩٨) تمهيد
(١٩٨) اجتماع الهمزتين فى كلمة (٢٠٠) سبب
هذا التخفيف (٢٠١) مواضع يكثر فيها اجتماع
الهمزتين (٢٠٦) شواذ تخفيف الهمزتين
المجتمعتين فى كلمه (٢٠٧) اجتماع الهمزتين

في كلمتين (٢١٠) طريقة التخفيف (٢١٣) اجتماع
اكثر من همزتين (٢١٦) كلمات التزمت التخفيف
(٢١٧)

الفعل الثالث : الوقف على ما آخره همزة
٢٢٣ - ٢٢٨
الوقف على مذهب أهل التحقيق (٢٢٥) الوقف
على مذهب أهل التخفيف (٢٢٨)

الفعل الرابع : الهمزة في باب الاعلال والابدال
٢٢٩ - ٢٦٣

تعريف الابدال وحروفه (٢٣١) ابدال الهمزة
من حروف العلة (٢٣٢) قاعده (١) (٢٣٢) شرط
هذا البديل (٢٣٢) سببه (٢٣٢) موانعه (٢٣٣)
شواذه (٢٣٤) اثر اعتلال اللام على الهمزة
في باب فعائل (٢٣٨) قاعده (٢) (٢٣٩) شرط
هذا البديل (٢٤٠) سببه (٢٤٠) موانعه (٢٤١)
شواذه (٢٤١) قاعده (٣) (٢٤٣) شرط هذا البديل
(٢٤٣) سببه (٢٤٣) موانعه (٢٤٣) شواذه (٢٤٤)
قاعده (٤) (٢٤٧) شرط هذا البديل (٢٤٧) سببه
(٢٤٧) موانعه (٢٤٧) شواذه (٢٤٩) قاعده (٥)
(٢٥١) سببه (٢٥٣) ابدال الواو همزة (٢٥٤)
شرط هذا البديل (٢٥٤) سبب هذا البديل
(٢٥٧) موانعه (٢٥٨) همز الواو المضمومة
(٢٥٩) قاعدة (٦) (٢٥٩) شرط هذا البديل
(٢٥٩) سببه (٢٥٩) موانعه (٢٥٩) همز الواو
المكسوره (٢٦١) همز الواو المفتوحه (٢٦٢)

الفعل الخامس : زيادة الهمزة
٢٦٤ - ٢٨١

تعريف الزيادة (٢٦٥) حروفها (٢٦٥) الأدلة
على زيادة الهمزة (٢٦٦) مواضع زيادة الهمزة
(٢٦٦) زيادة الهمزة في الفعل (٢٧٣) اهم
المعاني التي تأتي لها الهمزة في الفعل

الثلاثى (٢٧٦) التعديه (٢٧٦) هل التعديه
بالهمزة سماعيه او قياسيه (٢٧٧) التعريض
(٢٧٩) الصيروره (٢٧٩) الحينونه (٢٨٠) دخول
الفاعل فى الزمان والمكان (٢٨٠) المصادفه
والوجود على صفة (٢٨٠) السلب (٢٨١) الدعاء
(٢٨١) المطاوعة (٢٨١)

٢٨٢ - ٣٠٢

: الممدود ، والأوضاع التصريفية لهمزته
تعريف الممدود (٢٨٣) اقسام الممدود (٢٨٤)
الممدود القياسى (٢٨٤) ابنيه الممدود
(٢٨٧) قصر الممدود ومد المقصور (٢٩١) اصل
همزة الممدود وانواعها (٢٩٤) الفرق بين
الهمزة الزائدة للتأنيث والهمزة الزائدة
للحاق (٢٩٥) الحالات التصريفية لهمزة
الممدود (٢٩٦) حكم همزة الممدود فى
التثنية (٢٩٦) حكم همزة الممدود فى الجمع
(٢٩٩) حكم همزة الممدود فى النسب (٢٩٩)
حكم همزة الممدود فى التصغير (٣٠٢)

الفعل السادس

٣٠٣ - ٣٠٧

: المهموز وأحكامه
تعريف المهموز (٣٠٤) مهموز الفاء (٣٠٤)
مهموز العين (٣٠٤) مهموز اللام (٣٠٥) حكم
المهموز ووضعه فى الميزان الصرفى (٣٠٥)

الفعل السابع

الباب الثالث

الهمزة فى الدراسة النحوية

٣٠٩

مقدمه

٣١١ - ٣٥٦

: همزة الاستفهام
معنى الاستفهام (٣١١) اثر همزة الاستفهام
فى معانى التراكيب (٣١٢) افادة التصور
او التعديق (٣١٥) المعانى المجازية (٣١٥)

الفعل الاول

الانكار الابطالى (٣١٦) الانكار التوبيخى
(٣١٦) التقرير (٣١٧) التهكم (٣١٨) الامر
(٣١٩) التعجب (٣١٩) الاستبطاء (٣١٩) معاقبة
حرف القسم (٣٢٠) التسوية (٣٢١) العطف بعد
الهمزة (٣٢٢) الاجابة عن همزة الاستفهام
(٣٢٢) الهمزة بين حروف الاستفهام (٣٢٣)
الصلة بين أم العاطفة والهمزة (٣٢٥) الفرق
بين الهمزة وهل من ناحية تأثيرهما فى
الاسلوب نحويا (٣٢٧) الخصائص التى تميزت
بها الهمزة من بين أدوات الاستفهام باعتبارها
اصلا لأدوات الاستفهام (٣٣٥) همزة الاستفهام
وتأثيرها على وظيفة بعض الأدوات نحويا (٣٤٩)

٣٥٧ - ٣٦٣

: همزة النداء

الفعل الثانى

التأثير النحوى لهمزة النداء فى التركيب
(٣٦٢)

٣٦٤ - ٣٧٠

الخاتمة

٣٧١ - ٣٩١

: كتابة الهمزة

ملحق

همزة الوصل (٣٧٥) همزة القطع (٣٧٩) الهمزة
فى أول الكلمة (٣٧٩) الهمزة المتوسطة (٣٨٠)
على ألف (٣٨٠) على واو (٣٨١) على نبرة (٣٨٣)
الهمزة المفردة (٣٨٤) الهمزة المتطرفة
(٣٨٥) على الألف (٣٨٥) على واو (٣٨٥) على
ياء (نبره) (٣٨٥) الهمزة المفردة (٣٨٥) الهمزة
المتطرفة فى حالة التنوين نعبا (٣٨٧) الهمزة
المتطرفة واتصالها بالضمائر (٣٨٨) مع ألف
الاثنين (٣٨٨) مع تاء التانيث وتاء الفاعل
(٣٨٨) مع ياء المؤنثة المخاطبه وياء الجمع
(٣٨٨) مع ياء المتكلم وياء النسبه (٣٨٨) -
مع ضمائر الملكية (٣٨٩) مع واو الجماعه (٣٨٩)